الْشَّاْمِلْ

في تاريخ حضرموت ومخاليفها

تأليف:

الإمام الحجّة العلامة المحقّق الشهير والمؤرّخ الثقة الكبير

علوي بن طاهر بن عبد اللّه بن طه الحداد

السيد الشريف العلوي الحسيني

عفى الله عنه

طبع بسنقافورا عام ١٣٥٩ هجرية- ١٩٤٠ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الحميد؛ الرقيب الشهيد، الذي دبر العالم كما يريد، وصرف تثو نه بعلم محيط وبطش شديد، [تلك القرى نقص عليك من أنبائها منها قائم وحصيد].

فهو عز وجل يدىء الأمم ويعيد، ويملأ الأقطار بأهلها ثم يبيد، [الم تر إن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد] [فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد].

فسبحانه وهو الملك الكبير المتعال، قدر آجال الأشخاص والأمم والأجيال، وانزل بالظالمين باسه جزاء على ما اقترفوا من سيء أعمال [أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا راد الله بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال] تلي لسان قهره على إلا كاسرة والتبابعة والأفيال، تأنيبا على مخالفة أمره. وتر غيما لهم بتذكيرهم ما كانوا فيه من الضلال، [أو لم تكونوا قمتم من قبل مالكم من زوال، وسكنتم في ما كن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال].

واشهد أن لا إله إلا الله شهادة تملأ قلب صاحبها هدى ونورا، وتكون له في أخرته سبب فوز وثيقا وعهد فلاح منشورا، وفي دنياه حبل سلامة مما تأذن الله به في الأمم وكان قدرا مقدورا، [وأن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ابتعثه رحمة للعالمين طرا، وانزل عليه الكتاب تفصيلا لكل شيء وموعظة وبرهانا ونهيا وأمرا، وقص عليه فيه أحسن عبرة لا ولي الألباب ونذرا، [كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا، من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا] اللهم صل عليه صلاة كاملة وسلم سلاما تاما بما نشرت به من الهدى والنور، ومحوت به من الجهل والكفر والظلم والشرور، ورفعت به من قطر مجهول وشعب خامل مغمور، [أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب

يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى التي في الصدور] وعلى اله الذين جعلتهم للمحبين ملاذا وجنة ودليلا، وفتنة ومحنة للأشقياء والضالين سبيلا، وصحبه والتابعين لهم بإحسان تخصيصا منك وتفضيلا (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

أما بعد فانه مما كان ينفطر ببالي، وتتعلق به أماني وآمالي، أن يكون لحضرموت ومخاليفها تاريخا شاملا يجمع ما اسأرته يد الأعمال، مشيرا إلى ما تداوله من الدول وحال به من الأحوال، وما بادت به من الأمم وانجالت عنه من الأجيال، ومنبتا بمن نقل إليه من التواقل وتم فيه من الاستبدال، وطالما منتني نفسي أن أكون أنا القائم بهذا المهم المهمل، وبصر في عن ذلك علمي بثقل ما أتجشمه من ذلك وأتحمل، فان الموضوع مهامه لم ندمثها الخطا، وشارع بمعاي لا تهتدي إليها القطا، لا سيما وعلم التاريخ من علوم النقل يرجع فيه إلى الرواية لا الروية، وليس بعلم نظرا وتجربة يؤخذ فيه بمدرك النظر ونتيجة القضية، وكنت قد ظفرت بشوار وقيدتها، وسوانح اسر عن إليها فاقتنصتها، حتى اجتمع من ذلك ما إذا ألف صلح يطلق عليه اسم التاريخ على نقص وانقطاع، وخفاء أمور لا يكتفي فيها بدون الرواية والسماع، وتأنيت بإبرازه الفرص لتسنح، والأيام لتسعد وتمنح، وسمحت مع ذلك لمجلة الرابطة العلوية وغيرها بنشر نتف منه إثارة للهمم، وتنبيها للقيام بهذا الواجب الأهم، فاختطفها بعض مسترقي السمع من الأغبياء الجاهلين، فمزجها بأكاذيب روجها لا تقدر على مثلها الشياطين، مع خبط لا يدانيه خبط معتسف الظلماء، وخلط لا يشبه خلط اعته اعمي. وشاب ذلك باقاصيص اخترعها، ودعاوى كاذبة هو زوقها وابتدعها، وأخبار مفتراة قد افتجرها ووضعها ثم قال لأشباهه من العوام هذا تاريخ حضرموت! فقبل ذلك منه طوائف من الصم البكم، وصدقه في قوله من لا عقل عنده ولاعلم: فكان ذلك حملني على البدار بإبراز ما اجتمع لدي، مع الحاح كثير من الأعزة علي، مكتفيا ببعض ما اجتمع لئلا يطول الكتاب، مقتصرا منه على ما فيه عبرة لأولى الألباب، على أن في التاريخ الحضرمي فصولا، لا يزال أمرها مجهولا، وخفايا لم نجد إلى كشفها سبيلا. فنسأل الله أن يعيننا على العمل، ويوفقنا للعدل في القول، والأنصاف في الحكم، والصواب في الترجيح، والمحافظة على الحقوق، في النقل، والأمانة في التبليغ، ويكفينا شر حمية الجاهلية، والتلبس بالنعرة النسبية، والعصبية القبيلية، حتى نتحقق بالاخوة الإسلامية، ونتمسك بالشريعة المحمدية وأن يعيذنا من العصبية خد الإسلام، والتكبر على الحق، وغمط نعمة الهداية والدين، والقول بغير علم ولا هدى ولا كتاب

منير، وأن يكون ولينا فيما عزمنا عليه، وهادينا إلى ما قصدنا إليه، وأن يتعطف علينا بالعفو والمغفرة إذا وقفنا بين يديه أمين يا رب العالمين.

مضمون الكتاب

يتضمن كتابنا هذا: ما ورد من الآيات والأحاديث في حضرموت وقبائلها- ما ورد في خروج النار العظيمة منها أخر الزمان- البحث عن اسم حضرموت القديم (عبد الله)- ما قبل في تحليل اسمها- ما قاله بعض المؤرخين عنها- تقديم الاعتذار عن الإطالة في ذكر حدودها والسبب في ذلك- موقع حضرموت وحدودها- فصل جغرافي عن جزيرة العرب- حدود اليمن- وصف ما تيسر من وديان حضرموت وبلدانها وسدودها- ما تغير من مجاري مياهها- ما جرفته السيول من أطيانها- القول في الصحاري الرملية الكبيرة كالبحر السافي والربع الخالي ووبار وصيهد- منازل عاد ونتف من أخبارهم- الفرق بين عاد الأولى والثانية- عاد القحطانية- حضرموت البائدة- نسبها لغتها- ملوكها الذين ذكرهم مؤرخو العرب- ظهور صدق ما قالوه- حضرموت الثانية- نبها- لغتها- تطور لغات العرب- لغة عاد- لغة حمير- لغة مهرة- من قضاعة- الاختلاف في نسب قضاعة وأنهم من عدنان- أصنام حضرموت وتحلهم الباطلة- والآثار القديمة- الكتابات- الكنوز- المعادن- الطرق والمالك- نواقل العرب من الحجاز واليمن والعراق ونجد إليها في الجاهلية- ومن نقل منها إلى نجد ومكة وغيرها قبل الإسلام- ومن نقل منها إلى العراق والشام ومصر وأفريقية وخراسان أيام الفتوح- حروب حضرموت وكندة- ما قبل عن حروب كندة وسبأ- حروب حضرموت ومذ حج- وصف مخلاف مهرة- ما تيسر من أخبارها- مخلاف مذحج ومادنى إليه- ذكر الصحابة منهم والوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مهرة وحضرموت والصدف وكندة ومذحج ونهد- قضاة الأمصار الحضارم- بطون حضرموت- بطون تجيب- بطون الكون- بطون سائر كندة- بطون مهرة- ملوك كندة في حضرموت وظنار والشحر ونجد وهجر والحرف الشامي (دومة الجندل)- ذكرا نأب حمير حضرموت ومنازلهم- القول في الصدف ونبهم ومنزلهم- منازل تجيب والكون من كندة وبني معاوية- أخبار ردة من ارتد منهم وتبع الدجال الأسود العنسى- الردة الثانية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم- من فهي عن الردة وثبت على الإسلام- إرسال أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنه الجنود الإسلامية لقتالهم- ما علم من أمراء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم على حضرموت- أخبار الخوارج بها وحروبهم- عقوبة الله لهم- حرب معن بن زائدة لهم-

من رأس من الحضارم العراق ومصر وأفريقية- شؤم نحلة الخوارج عليهم في مصر وأفريقية وحضرموت- غزو جيوش الأمة الإسلامية لهم بسببها- ما منيت به حضرموت من خراب القرى وقطع النخيل وسد العيون- ما أصابهم من الفناء بالقتل والتشتيت- بعض علماء أهل السنة منهم- بعض العوائد- والطواغيت وحكامها- ولأطعمة- اللباس- الة الحرب- السيوف- الرماح- الفرش- النسج- الطيب الصبغ- الطب- التجارة- والصنائع- مراسي التجارة ومحطاتها- النخل- المزروعات- الات الحراثة- الماني- ما يزرع في فصول السنة- الحيوان- حاصلات البلاد- عقاقيرها- المغارم- حظها من أمراءها- حدود القبائل وأملاكها- الثأر- الغارات- المساكن أو الضعفاء- الفرث والدم- العرضة أو الهدنة- الصلح- الوجه- التبيوض أو التبييض- العيب والغدر- التصبيحة- قطع الطريق- اللصوصية- النقيلة- السيارة والخفارة- الرسم- هجرة سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى النقيب بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبي طالب، وابن فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله رسول الله إلى العالمين، عليه أفضل صلاة المصلين وسلام المسلمين، وعلى جميع أهل بيته واله وأزواجه وذريته وصحابته أجمعين- ما كان لهجرته من الأثر بحضرموت- انتشار أعقابه بها- حملهم اللاح- منازلهم وتنقلاتهم- تركهم حمل السلاح- تصوفهم- بحضرموت- من هاجر منهم إلى خارج البلاد- ذكر بعض صفاتهم وأعمالهم- علماؤهم وفقهاؤهم- صلحاؤهم- في مناقبهم- ذكر شيء عن فضلائهم مختصر- من نقل مع المهاجر من قبائل العرب- ظهور التشيع بحضرموت قبل هجرة سيدنا أحمد بن عيسى- بنو هلال ليسوا من سكان حضرموت- مواطن بني هلال في الجاهلية- مواطنهم الإسلام في جزيرة الفرات وبرية الشام وبطائح العراق وناقلتهم إلى أفريقية- نواقل العرب- نواقل القبائل الضنية والنهدية والمذحجية- احتلالهم منازل أهلها الأولين بعد افنائهم واجلائهم- نسب بني ضنة- بنو حرام- بنو خيشمة- آل كثير- السماح- الصبرات- بطون بني خيثمة- نهد- شعبان- أل شماخ- آل فضالة- مواطن نهد في الجاهلية والإسلام- نواقلهم إلى الحرين- غاراتهم مع بني عقيل على عمان وخوارجها- بنو مذحج- آل عوبثان بن زاهر بن مراد بن مذحج- آل جندب بن جنادة وجنادة بن جندب- آل رباع- نواقل يافع بن مالك بن زيد بن ذي رعين- مكاتبهم- ما كهم بالسرو- ما كهم بحضرموت- نقباؤهم- سلاطينهم- المشائخ- انسابهم صلحاؤهم- مواضع نفوذهم- احترام القبائل لهم- أيام الحرب بين القبائل الناقلة وقبائل حضرموت- القتال على الملك والقرى بينهم- تحرك الخوارج مع الغز وأفعال

الزنجبيلي الفظيعة- تردد جيوش الغز إلى حضرموت واكتاحها وأفادها- صمود نهد وأحلافها لهم وانتصارها عليهم وقتلهم ابن ذكري وابن مهدى- امتلاك بني رسول لحضرموت وسواحلها وظفار الحبوظي المهرية- انقضاء دولة بني فهد الحميرية- انقضاء دولة حمير بشبام- استيلاء بني الاشرس من كندة وبني حارثة عليها- تغالب آل سعد وال جميل وآل عامر عليها، ما تلي ذلك من حوادث إلى استيلاء الكثيري علي ظفار ثم الشحر ثم بعض قرى حضرموت- معاونة الاروام للكثيري- ظهور حكومة العمودي- حروبه مع الكثيري- ما كان من الحروب بين هند ومذحج- ظهور تقال وغاراته على سواحل حضرموت- تخطف مراكبهم ومراكب هو لندا في البحر- استيلاء أئمة الزيدية على حضرموت- ضعف سيطرتهم عليها فيما بعد- تغلب عساكر الدولة الكثيرية من يافع على حكومتها- تملكهم بعض السواحل والقوى- سقوط الدولة الكثيرية وانمحاؤها- دولة العسكر الفوضوية- الفتن والفساد- استيلاء المكرمي على حضرموت انجلاؤه عنها- اكتساح القبائل الوهابية لحضرموت من البر- غاراتهم عليها ثانيا وثالثا- مجيئهم من البحر ونزولهم في الشحر وعودتهم- ابتداء الدولة البريكية المذحجية في الشحر- والدولة الكسادية اليافعية بالمكلا- مساعي السادة العلويين لإقامة الشريعة الإسلامية- تجد وحياة الدولة الكثيرية- حروبها مع العسكر من يافع- استردادها بعض ما كانت تملكه من القرى- صريخ يافع لمعاونة أصحابهم علي ابن بريك الشنيني المذحجي- صريخهم لمعاونة العسكر- الحروب بين الكثيري وسلاطين يافع وقبائلها- حربه مع البريكهي المذحجي- ذكر ما سنح من نواقل الحضارم إلى ودان والأندلس في القرون الأولى بعد الإسلام- نواقل العلويين إلى جزائر واق واق والقمر وسواحل زنجبار والهند- واقلهم إلى جزائر الصين كسمطرا وبرنيو وجاوه وسيلب وجزائر تيمور وبلاد الملايو وجزائر صولو ومنيلا ونشرهم الإسلام- ما كان لهم من الإمرة- حروبهم مع البرتقال والأسبان والأمر يسكان والهولنديين- الفتنة التي قامت بين عرب حضرموت بجاوه وما جاورها- ما قام به المصلحون من محاولة جمعهم على نذهب أهل السنة في الأصول ومذهب الشافعي في الفروع وفشل مساعيهم- فصول في ذلك- وهناك فصول قد يعن لنا الحاقها عند الطبع وأغفلنا ذكرها خوف الإطالة.

وتر كنا جزأ ثالثا من هذا التاريخ سنجمع فيه إن شاء الله تعالى الحوادث بعد سنة ١٣١٣ هجرية ونضيف إلى ذلك ما استدركه علينا ذوو الفضل، أو نبهنا إليه ذو علم، وبيان ما عندنا في ذلك إن كان. كل هذا بقدر المستطاع.

وقد جعلنا ضمن كتابنا هذا خريطة لحضرموت وصورا مما لا خلاف في حلها لبعض الوديان والمدن والجبال فنتقدم إلى ذوي الفضل باسطين يد الرجاء في اسبال ذيل الستر على ما فيه من قصور وإخلال فإن الإنسان محل ذلك وأهله. والله ولي العلم. وما توفيقي إلا بالله توكلت وإليه أنيب.

مصادر هذا التاريخ

من مصادر هذا التاريخ تاريخ الإمام محمد بن جرير الطبري وذيله. والتاريخ الكامل لابن الأثير وتواريخ ابن خلدون. وأبي الفداته والخزرجي اليمني. والشيخ ابن اسعد اليافعي. والجبرتي والأغاني للأصفهاني. وما طبع من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر. ونيل الأرب للنويري والقاموس للفيروزا بادي، وتاج العروس، شرح القاموس للسيد محمد مرتضي الزيدي الحسيني، وانباه الرواة. والأمم. في انساب الأمم كلاهما لابن عبد البر، والنقائض لأبي عبيدة. والعطايا السنية، للملك أبي حفص عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ملك اليمن، وكتاب طرفة الأصحاب، في معرفة إلا نساب له. وكتاب تاريخ حضرموت المرتب على السنين جمع محمد بن عمر الطيب بافقيه السيد الشريف العلوي الحسيني وهو من سنة ٩٣٥ مع ملحق إلى سنة ١٢٢٤. والنصف الأخير من تاريخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن علوي الشهير بشنبل المؤرخ العالم السيد الشريف العلوي الحسيني وهو من سنة احدي وخمسمائة إلى سنة تسعمائة وعشرين وفيها توفي يوم الخميس وأربع وعشرين من رجب. وتاريخ الفقيه عبد الله بن أحمد بن محمد باسنجله الشحري ألفه بأمر الشيخ محمد بن عبد الرحمن العمودي سماه العقد الثمين الفاخر، من أوائل القرن العاشر مختص بما بعد التسعمائة من السنين، إلى عام سبعة وسبعين، وعندي منهما نسختان بكل منهما قلع كتبتا لاسم الصدر الأجل علي بن أحمد بن عيسى بن محمد عبد الودود بن عبد الله بن جعفر الكثيري. وفرغ الناسخ من كتابة تاريخ شنبل في يوم الخميس للخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة ١٠٣٢. وكتاب صفة جزيرة العرب لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني اليمني المتوفى سنة ٣٣٤. والجزء الثامن من كتاب إلا كليل، في أخبار اليمن الجليل له، وكتاب نشر النفحات المكية، في، أخبار الشحر المحمية، جمع الفاضل الألمعي المحصل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر باحسن جمل الليل السيد الشريف العلوي الحسيني وهو في جزئين. واللطائف السنة. في أخبار الممالك اليمنية للشيخ محمد بن إسماعيل بن محمد

الكبسي السيد الشريف الحسني. وكتاب النسبة إلى المواضع والبلدان للشيخ الفقيه العلامة أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة. والسيرة المتوكلية وهي في مجلد ضخم وهي سيرة الأمام إسماعيل المتوكل على الله المتوفي سنة ١٠٨٧ واللئالىء المضيئة للعلامة أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح بن أحمد الشريف الحسيني المتوفي ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وخمسين وألف عندي منه الجزاء الثالث في ألف وثمانمائة صفحة في الصفحة ثلاثة وثلاثون سطرا في القطع الكامل. قال في أوله: أما بعد فقد ذكرنا في الجزئين الأولين من الثالث ما عرض ذكره من حوادث الزمان، وتقلب الدهر بصنوف الامتحان، ولما انتهي شرح ما ذكره السيد العلامة إبراهيم بن محمد رحمه الله في البسامة. وذكر ما سنح من الحوادث إلى زمانه وزمان مصنف الشرح وهو الفقيه العالم محمد بن علي الزحيف الصعدي. الحق بعد ذلك في الحوادث المتأخرة السيد العلم العلامة داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن أميرا المؤمنين عز الدين بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام أبياتا ضمنها ذكر بعض الحوادث المتأخرة وشرحها بما وقف عليه من الأخبار الخ. وهذا الجزء الثالث تضمن أخبار ستة من الأئمة من أوائل التسعمائة إلى سنة اثنين وخمسين وألف. ومعجم ياقوت الحموي. وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري. ذكر أنه ألفه سنة ٣٧٥. الجزء المطبوع من كتاب المسالك والممالك لابن حوقل. ونخبة الدهر، في عجائب البر والبحر تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة. وكتاب المالك والممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه مولي أمير المؤمنين. ومختصر كتاب البلدان تأليف أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه. والمجلد السابع من كتاب الاعلاق النقية تصنيف أبي علي أحمد بن عمر بن رسته. وكتاب الأنساب للحافظ السعاني. وطبقات ابن سعد. وسيرة ابن سيد الناس وسيرة ابن هشام، وغيرهما من كتب السير، وكتاب قضاة مصر تأليف أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي مع ذيله لأبي الحسن أحمد بن عبد الرحمن بن برد. وكتابا مروج الذهب والتنبيه والأشراف كلاهما لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودى. وكتاب فتوح مصر وأخبارها تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري ورسالة في أناب سكان حضرموت لبقية السلف. وبركة الخلف. والعالم الرباني، والعارف الصمداني شيخنا أحمد ابن الحسن بن عبد الله العطاس الشريف العلوي

الحسيني، وكتاب الفرج بعد الشدة، في إثبات فروع كندة جمع عوض بن أحمد بن عوض بن عبد الله بن عمر الجرو ساكن غرفة الشيخ باعباد. وكان عوض المذكور أديبا صاحب فضيلة وله شعر حسن وأمه بنت الشيخ الفقيه الشهير محمد بن عمر بحرق. وهذه الرسالة لم تصل إلينا بتمامها. وإنما وقفنا على مقتطفات منها. ورحلة العلامة المسند الصالح العابد الإمام وابن الأئمة محمد بن إبراهيم بن عيدروس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بلفقيه السيد الشريف العلوي الحسيني. وملتقطات مهمة من تاريخ العلامة سالم بن أحمد بن علي بن عمر المخضار السيد الشريف العلوي الحسيني عن المشايخ آل محمد بن عمر أهل حبان والروضة ودولة آل عبد الواحد وابن سدة. وشجرة انساب السادة آل أبي علوي وهي في سبعة لجزاء تحرير العلامة الفقيه الصالح العابد عبد الرحمن المشهور السيد الشريف العلوي الحسيني. وكتاب الروض الجلي، في انساب بني علوي للمحدث المسند الحافظ اللغوي المؤرخ بقية أئمة الحديث والإسناد محمد بن محمد الزبيدي الحسيني الشهير بمرتضى، والكتاب المشجر المسمى بروضة الألباب، بمعرفة الأنساب، للنسابة الشهير أبي علامة محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي الحسيني اليمني. فرغ من تحرير. وتنقيحه غرة شهر رجب سنة ١٠٣٠ ثلاثين وألف للهجرة النبوية. وكتاب بحر الأنساب، المسمى بالمشجر الكشاف. لأصول السادة الأشراف تأليف الشيخ الإمام. الحبر الهمام. السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي النسابة بتحرير الشريف الحسيني السيد حسين محمد الرفاعي المصري وهو الذي قام بطبعه ونشره. وكتاب نثر الدر المكنون، من فضائل اليمن الميمون تأليف حضرة العالم البحاثة المنقب السيد محمد بن علي الاهدلي الحسيني اليمني الأزهري. وقلب جزيرة العرب للمؤرخ الفاضل فواد حمزة وتاريخ الشعراء الحضرميين للعلامة المؤرخ عبد الله بن محمد بن حامد السقاف السيد الشريف العلوي الحسيني مع تعليقاته على رحلة الشيخ عبد الله باكثير الكندي وتاريخ حضرموت للشيخ الفاضل سالم بن محمد بن سالم بن حميد نقل فيه عن تواريخ الشلى وشنبل والطيب وعن النور السافر للسيد الشريف عبد القادر العيدروس وعن الدلائل والأخبار في خصائص ظفار للعالم الصوفي عبد الله بن عمر بن جعفر المرهون الكثيري وتواريخ باسنجلة والعلامة عمر بن محمد الصافي السقاف السيد الشريف والشيخ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد عباس باعباد وبقيته مما وقع في أيامه إلى سنة ١٣٠٨ وكانت ولادته سنة ١٢١٧ وتوفي سنة ١٣١٦.

وبقيت مصادر أخري ستراها مصرحا بها عند العز وإليها والله ولي التوفيق.

ما ورد من الآيات والأحاديث في حضرموت وقبائلها

اعلم أنه ورد في فضل اليمن وقبائلها آيات وأحاديث صحيحة بأسانيد متعددة وقد جمعها صاحب كتاب نشر الدر المكنون ونقحها وذكر شواهدها علي وجه مفيد وقد أطال وأطاب. فمن أراد الاستقصاء فليرجع إليه. وحضرموت من اليمن كما تصرح به الأحاديث وليست داخلة إن شاء الله في المشرق التي وردت فيه الأحاديث بما وردت. فنلتقط من ذلك الكتاب ما تيسر قال:

قال الله تعالى: وهو أصدق القائلين: [يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم].

ذكر السيوطي في الدر المنثور وصديق خان في فتح البيان قالا اخرج ابن أبي حاتم في تفسيره والبخاري في تاريخه والحاكم في السكني وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط وابن مر دويه بسند حسن عن جابر رضي الله عنهما. قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية ((قال هؤلاء من أهل اليمن من كندة ثم من السكون ثم من تجيب)) وأخرجه النور الهيشمى في مجمع الزوائد الجزء السابع بكتاب التفسير عن الطبراني وفي الأوسط وقال إسناده حسن واخرج البخاري في تاريخه وأبو الشيخ وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هم قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون. قلت وابن أبي حاتم التزم في تفسيره أن يحرج اصح شيء في الباب. واخرج البخاري في تاريخه عن القاسم بن مخيمرة قال أتيت ابن عمر رضي الله عنهما فرحب بي ثم تلا قوله تعالى فسوف يأتي الله. الآية. ثم ضرب على منكبي وقال احلف بالله أنهم لمنكم أهل اليمن ثلاثا. واخرج أبو الشيخ عن مجاهد فسوف يأتي الله. الآية. قال: هم قوم سبأ. واخرج ابن عساكر في تبيين كذب المفتري وابن جرير في تفسيره بإسنادهما عنه أيضاً أنهم قوم سبأ. واخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس فسوف يأتي الله الآية. قال هم أهل القادسية وأورد إلا لوسي والبغوي عن الكلبي أنهم الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من افناء الناس. وقال

الخازن قيل هم أهل اليمن. ثم ذكر حديث ((الإيمان يمان)) وقيل أحياء من اليمن. وروى ابن جرير أيضاً بإسناده عن مجاهد قال أناس من أهل اليمن. واخرج من طريق أخري عنه مثله. واخرج بإسناده عن شهر بن حوشب قال: هم أهل اليمن. واخرج بإسناده عن محمد بن كعب القرظي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه أرسل إليه يوما وهو أمير المؤمنين يسأله عن ذلك فقال محمد: يأتي الله بقوم. وهم أهل اليمن. قال عمر: يا ليتني منهم. قال: أمين. واخرج عن عياض الأشعري قال: هم أهل اليمن. وفي تفسير أبي السعود وصديق خان قيل هم أهل اليمن لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم: ((هم قوم هذا)) يعني أبا موسى وقيل ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف افناء الناس جاهدوا يوم القادسية مثله في الكشاف. وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل وابن حاتم والحافظ السلفي وابن عساكر في تبيين كذب المفترى من طرق وابن جرير وابن سعد وغيرهم عن أبي موسى قال: تلوت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسوف يأتي الله الآية. فقال: ((قومك يا أبا موسى أهل اليمن)) وقال الحافظ النور الهيشمى رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وفي تفسير ابن جرير ما ملخصه في معنى هذه الآية وأن المراد بها أهل اليمن: (فسوف يأتي الله المؤمنين الذين لم يرتدوا (بقوم يحبهم ويحبونه)) أعوانا وأنصارا- وقال- وبذلك جاءت الرواية عن بعض من يتأول ذكر كذلك. وكون المراد بهذه الآية أهل اليمن هو الأولى بالصواب ((انتهي كلام صاحب النشر)).

ونقول أن ما جاء في تفسير هذه الآية لأهل اليمن لكندة والسكون وتجيب هو الفخر الباقي على الأيام. والمجد الذي هو مجد الإسلام. وتلك مرتبة فضل تسقط دونها الأماني حسري، وتنقطع قبل بلوغها الهمم والهة حيرى، وكندة كانت مواطنها في وادي العبر ووادي دوعن سهلا وجبلا يخالطهم الصدف وقوم من حمير حضرموت وأكثر تجيب كان في الكسر في هينن وصوران وقشاقش وعند ل وخودون وهدون ودمون والهجرين وريدة الدين وفي سدبة وحورة والعجلا نية وكان في الكسر منهم إلى حدود سنة الثلاثمائة وما بعدها نحو ألف وخمسمائة مقاتل منهم أربعمائة فارس وكان منهم في رخية السور ومنوب ووادي دهر ووادي عرما ومريمه ومد ودة والمكان الذي به الآن آل الصقير من الفخائذ الكثيرية وغير ذلك. ومعهم خلط من السكون والصدف. ويشار كهم في شبام وما والاها وتريم والعجز حمير حضرموت وكانت لهم مدينة عظيمة تسمى (مخا)

بين مشطة العجز قد خربت. ولكندة مخلاف على الساحل بين احور وراس الكلب واجوال الاسعاء (الشحر) مع قبيلة حضرموت (الحموم) إلى بر هوت. وقد ذكر أبو القاسم بن خرداذبة في مخاليف اليمن مخلاف كندة والسكون ومخلاف صدف ولما ذكر الساحل قال: ((من عمان إلى فرق عمان إلى فرق ثم إلى عوكلان ثم إلى ساحل هباه ثم إلى الشحر (ساحل مهره) وهي بلاد الكندر (اللبان) قال الشاعر.

اذهب إلى الشحر ودع عمانا * أن لا تجد تمرا تجد لبانا

ثم إلى مخلاف كندة ثم إلى مخلاف عبد الله بن مذحج ثم إلى لحج وكذلك ذكرها في كتاب احسن التقاسيم وزاد فيها مخلاف شبوة ومخلاف احور ولكنه لم يرتبها، فيفهم من هذا أن مخلافا لكندة واقع بين ساحل مهرة واحور وقد ذكر ذلك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني فذكر منها شرقي احور القويع لبني عامر من كندة الشريرة لهم أيضاً المحدث ثم عرقة ثم حجر وكانت لبني عامر بن وهب من كندة وسيأتي مزيد بسط والمقصود أن تعلم أن تلك القبائل الثلاث كندة ثم السكون ثم تجيب كانوا بحضرموت إلى ما بعد الإسلام بقرون ولم يرحلوا عنها قبله إلى نجد كما ظنه بعض من لم يتامل، وإنما نقل إليه أفخاذ منهم خاصة سنذكرهم إن شاء الله ثم افتنهم الحروب وخلفتهم في اكثر مواطنهم بنو ضنة ومذحج وافناء من العرب وإن كانت قد بقيت منهم بقايا مستضعفة ومنهم من تمشيخ ومنهم من انتسب إلى القبائل الغالبة ومنهم من صاروا عضاربط وخدما واتباعا لهم. وفي بلاد مذحج وصداء وسائر بلاد اليمن عدد كثير ممن نقلوا إليها بعد القرون الثلاثة بسبب الفتن والحروب والظلم وشوم الخوارج والنواصب. ولله عاقبة الأمور.

الآية الثانية

قوله تعالى [وأذن في الناس بالحج] الآية مخاطبا خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعد إتمامه بناء الكعبة زادها الله شرفا وتعظيما قال السيوطي في الدر المنشور اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أمر الله إبراهيم عليه الصلاة السلام أن ينادي في الناس بالحج صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه. ثم نادي إن الله تعالى كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن. ثم ذكر صاحب نثر الدر شواهد ونقول أخرى في الموضوع فلرجع إليه من اراده. فأهل حضرموت لهم حظ من هذه الآية من لأنهم من

أهل اليمن. ومعنى ما جاء في إجابتهم إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه بالتلبية أن الله كشف له بتوره ما سبق لهم في العلم إلا لهي فسمعيم يلبون كما سيكون ذلك منهم في المستقبل وقد غبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما كشفه الله له من أحوال أمته وغيرها بالتمثيل كما في حديث مثلت لي أمني في الطين الرسل ولبسط القول فيه محل أخر والله اعلم.

الآية الثالثة

قوله تعالى [وان تتولوا يستبدل قوما غير كم ثم لا يكونوا أمثالكم] قال البغوي والخازن في تفسيريهما عن الكلبي هم كندة والنخع.

الآية الرابعة

قوله تعالى [وآخرون منهم لما يلحقوا بهم] الآية. أورد الألوسي في تفسيره عن ابن عمر رضي الله عنهما أنهم أهل اليمن. ومن فسرهم بالفرس أو الروم. يكون أهل اليمن من السابقين الذين امتن الله عليهم ببعثة رسول الله صلى عليه واله وسلم منهم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: [ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا] قال صديق حسن خان في تفسيره عن عكرمة ومقاتل أن المراد بالناس أهل اليمن وفد منهم سبعمائة إنسان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنون. وذكر البغوي عنهما أنهم أهل اليمن. ثم ذكر بإسناده حديث (أتاكم أهل اليمن) وقال بمثله في الخازن ونقله الحافظ الربيع عن الماوردي في تفسيره وعن الحسن البصري وذكره النسفي وصاحب روح المعاني واحتج له بما أخرجه ابن جرير من طريق الحسين بن عيسى عن معمر عن الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة إذ قال: (الله اكبر الله اكبر. جاء نصر الله والفتح. وجاء أهل اليمن. فقال رجل: يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال: قوم رقيقة أفئدتهم لينة قلوبهم. الإيمان يمان. والفقه يمان). رواه الطبراني في الكبير والأوسط باسنادين وزاد (والحكمة يمانية) وأحدهما رجاله الصحيح ذكر ذلك

الحافظ الهيشمي في الجزء التاسع من مجمع الزوائد. وفي الجامع الأزهر المحافظ المنادي رواه الطبراني باسا نيد وأخرجه النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ورجاله ثقات. من رجال الصحيح إلا عمرو بن منصور فشقة أخر ثقة من شيوخ أبي عبد الرحمن النسائي قال النسائي ثقة مأمون. وفضله غيره علي الاثرم. ورواه حبان في صحيحه وابن جرير لما تقدم.

وقال في تفسير القرطبي: قال عكرمة ومقاتل أراد بالناس أهل اليمن. وذلك أنه ورد من اليمن سبعمائة إنسان مؤمنين: طائعين. بعضهم يؤذن. وبعضهم يقرءون القران. وبعضهم يهللون. فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك. وبكي عمرو ابن عباس وروى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ إذا جاء نصر الله والفتح. وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم لينة طباعهم. سخية قلوبهم. عظيمة خشيتهم. يدخلون في دين الله أفواجا. أهم وأشار إلى هذه الرواية الترمذي ورواها ابن عساكر في تبيين كذب المفتري أهو من النشر بتقديم وتأخير وحذف. قال وروى أحمد في مسنده في الجزء الثاني حدثنا عبد الرزاق أخبرنا هشام حسان عن محمد بن سيرين قال سمعت أبا هريرة قال لما نزلت [إذا جاء نصر الله والفتح] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاكم أ‌ل اليمن هم ارق قلوبا الإيمان يمان. الفقه يمان. الحكمة يمانية. رجاله كلهم أئمة ثقات من رجال الستة، والإمام أحمد سمع من عبد الرزاق قبل الاختلاط. وهشام بن حسان نجمع على تشبه في محمد بن سيرين فالحديث صحيح والحمد لله وهو في صحيح البخاري ومسلم عنه دون ما في أوله.

الأحاديث الواردة في ذلك

روى أحمد في مسنده بإسناد حسن كما قاله الحافظ المناوي في الجامع الأزهر من طريق عبد الرزاق قال حدثني رجل من خثعم قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك فوقف ذات ليلة واجتمع عليه أصحابه فقال: إن الله أعطاني الليلة الكنزين. كنز فارس والروم. وأمدني بالملوك مارك حمير الأحمرين ولا ملك إلا الله. يأتون يأخذون من مال الله. ويقاتلون في سبيل الله. قالها ثلاثا ولا يضر إبهام الصحابي كما قال ذلك الحافظ ابن حجر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((الإيمان يمان وهم مني والي وان بعد المربع. ويوشك أن يأتوكم أنصارا وأعوانا

فأمر كم بهم خيرا رواه الطبراني وإسناده حسن. قاله الحافظ الهيشمى في مجمع الزوائد. وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: اللهم بارك لنا في شامنا. اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا وفي نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن وبها أو قال: منها يخرج قرن الشيطان قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث ابن عون وأخرجه البخاري في صحيحه باواخر باب الاستسقاء من طريق حسين بن الحسن البصري عن ابن عون بصورة الموقوف وفي باب قول النبي الفتنة من قبل المشرق مرفوعا ولفظه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لنا في شامنا. اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا. قال اللهم بارك لنا في شامنا. اللهم برك لنا في يمننا. قالوا يا رسول الله وفي نجدنا. قال فاظن أنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان. قلت ورواية أبي ذر الكشميهني)) يطلع قرون يبدء من المشرق ومن ناحيتها يخرج ويأجوج ومأجوج والدجال وبها الداء العضال- قال الحافظ هكذا وقع في تلك الرواية التي اتصلت لنا بصورة الموقوف على ابن عمر ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال القابسي سقط ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النسخة ولابد منه لأن مثله لا يقال بالرأي أنه فتح الباري ورواه الترمذي كما تقدم وأبو يعلي وابن حبان في صحيحه من طريقين والإسماعيلي كلهم عن طريق أزهر عن ابن عون عن أبيه مرفوعا. ورواه الطبراني عن ابن مرفوعا ورواه الإمام أحمد في مسنده وابن عساكر من طرق كثيرة إلى ابن عمر إلا أن لفظ أحمد فقال رجل وفي شرقنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هناك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة أعشار الكفر ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن عطاء وهو ثقة وفيه خلاف لا يضر هكذا قال الحافظ الهيشمي في مجمع الزوائد وأخرجه أحمد من ثلاث طرق بلفظ سمعت رسول الله صلى الله وآله وسلم يقول: اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال من هنا يطلع قرن الشيطان من هنا الزلازل والفتن. وقال الحافظ المناوي في الجامع الأزهر روى نحوه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهم وإسنادا مما رجالهما ثقات.

وروى الحافظ ابن كثير في تاريخه بسند البيهقي عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر قبل العراق والشام واليمن لا ادري با يتهن بدأ ثم قال: اللهم اقبل بقلوبهم إلى طاعتك وحط من ورائهم رواه الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن علي بن بري فذكره بمعناه وقال أبو داود الطيالسي- وذكر سنده إلى

زيد بن ثابت فذكره. قال: وهكذا الأمر اسلم أهل اليمن قبل الشام قلت ورجال اسنا حديث البيهقي ثقات. وذكر الهيشمي الحافظ في مجمع الزوائد رواية البيهقي الأولى وقال رواه الطبراني في صغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بري وهو ثقة وعن أبي مسعود قال أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده الكريمة نحو اليمن فقال: ((الإيمان هينا إلا أن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر. رواه البخاري في صحيحه من ثلاث طرق وكذلك رواه أحمد ومسلم في صحيحه وعن جبير بن مطعم أن رسول الله عليه واله وسلم رفع رأسه إلى السماء فقال: أتاكم أهل كقطع السحاب خير أهل الأرض فقال رجل وفي رواية فقال رجل من الأنصار إلا نحن يا رسول الله فسكت فقال: إلا نحن يا رسول الله فسكت. فقال في الثالثة كلمة خفية: ((إلا انتم)) رواه أحمد وأبو يعلي وأحد إسنادي وأحمد وإسنادي أبي يعلي والبزار رجاله رحال الصحيح قاله الحافظ الهيشمي في المجمع. وذكر له صاحب النشر طرق عديدة، وعن عثمان رضي عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الإيمان يمان. الإيمان يمان. مرتين. في قحطان. والقسوة في ولد عدنان حمير رأس العرب ونابها. ومذحج هامتها وغلصمتها. والازد كاهلها وجمجمتها. وهمدان غاربها وذروتها. اللهم اعز الأنصار الذين أقام الله الدين بهم. الذين آووا ونصروا وحموني وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الأخرة. وأول من يدخل الجنة من أمتي رواه البزار وإسناده حسن قاله الحافظ الهيشمي في مجمع الزوائد. أه من نشر الدر المكنون ملتقطا.

فضائل قبائل خاصة

سبق في آخر الباب الذي قبله حديث في قحطان وحمير ومذحج والازد وهمدان. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج من عدن اثنا عشر ألفا ينصرون الله ورسوله هم. خير من بيني وبينهم. قال المعتمر أظنه قال: ((في الأعمال)) رواه أبو يعلي والطبراني وقال: ((من عدن أبين)) ورجالهما رجال الصحيح غير منذر آلافطس وهو ثقة قاله الحافظ الهيشمي في المجمع. ورواه أحمد في مسنده. ووردت أحاديث في السكاسك والسكون وتجيب من كندة. وحضرموت. والنخع. والازد. والأشعريين وهمدان وحمير ذكرها صاحب نشر الدر المكنون فنقتطف منها ما يتعلق بغر ضنا.

عن عبيد بن عبد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الخلافة في قريش. والحكم والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة. والشرعة في اليمن. والأمانة في الازد رواه الترمذي خلا قوله والشرعة في اليمن رواه أحمد ورجاله ثقات قاله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد. ورواه أحمد في مسنده والترمذي في فضائل أهل اليمن عن أبي هريرة ورواه السيوطي مرفوعا في كتاب أزهار العروش، في أخبار الحبوش، وذكر فيه: والشرعة في اليمن. وقال رواه أحمد عن عبيد بن بعد. والشرعة الدين والملة قال الله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فهو يصفهم بقوة الدين واستقامة المذهب وعن عبد الله بن إدريس عن يحي بن صالح الليثي قال قدم على عثمان رضي الله عنه حقاف بن عرافة القيسي من مذحج وخديج وهما حيان باليمن في جماعة من قومه ففرض لهم عثمان العطاء والحقهم بالشام وقال مرحبا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وسلم يقول: الإيمان يمان. إلا ورحى الإيمان في قحطان. والجفا والقسوة في ولد عدنان. أهل اليمن دعائم الإسلام وعمود الدين ومال المسلمين. حمير رأس العرب ونابها. وكندة لسانها وسنامها، ومذ حج هامتها وغلصمتها، والازد جمجمتها وكاهلها، وهمدان رأسها وغاربها، اهمن كتاب انساب العرب لسلمة بن مسلم العوني الصحاري وفي كتاب والأنساب لأبي سعيد بإسناده عن عثمان مرفوعا مثله وأورده الحافظ ابن حجر في مختصر الفردوس وسكت عليه. وقد سبق بسند أخر في الباب قبله وأخرج ابن جرير نحوه وزاد فيه: ((والجفاء في قضاعة)) والمراد بالجفاء الجهل والبعد عن الدين وعدم الأخذ بآدابه وهذا من أعلام النبوة واخرج الحاكم في المستدرك واللفظ له وصححه ووافقه الذهبي ورواه أحمد ومرسلا والطبراني وقال الحافظ الهيشمي رجاله ثقاف. ورواه الحاكم في المستدرك من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن عائذ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه واقره الذهبي. ورواه الطحاوي من طريقٍ أخرى عن عمرو أيضاً وفي كنز العمال رواه الطبراني من ثلاث طرق عن عمرو أيضاً ورواه الطبراني عن خالد بن معدان عن معاذ ورجاله ثقات إلا أن خالدا لم يسمع من معاذ قال الحاكم عن عمرو بن عبسة السلمى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض الخيل وعنده عيينة بن بدر الفزاري فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا اعلم بالخيل منك. فقال عيينة: وأنا اعلم بالرجال منك. فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: فمن خير الرجال؟ قال: رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على مناسج خيولهم من رجال نجد. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت بل خير الرجال رجال اليمن. والإيمان يمان إلى لخم

وجذام. ومأكول حمير خير من آكلها. وحضرموت خير من بني الحارث والله. ما أبالي لو هلك الحارثان جميعا. لعن الله الملوك الأربعة جمدا و مخوسا ومشرحا وابضعة وأختهم. العمردة. ثم قال أمرني ربي أن العن قريشا مرتين فلعنتهم. ثم أمرني أن اصلي عليهم مرتين فصليت عليهم مرتين. ثم قال لعن الله تميم ابن مرة خمسا. وبكر بن وائل سبعا. ولعن الله قبيلتين من قبائل تميم مقاعس وملادس. ثم قال عصية عصت الله ورسوله. عبد قيس وجعده وعصمة. ثم قال: اسلم وغفار ومزينة وأحلافهم من جهينة خير من بني أسد. وتميم وغطفان وحوازن عند الله يوم القيامة. ثم قال: شر قبيلتين في العرب نجران وبني تغلب. وأكثر القبائل في الجنة مذ حج وزاد بعضهم في روايته فقال: وحضرموت خير من بني الحرث وقبيلة خير من قبيلة. وقبيلة شر من قبيلة. وروي الخطيب الديلمي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها اليمن. ووجدت أكثر أهل اليمن مذحج وروي ابن عبد البر أخر الحديث. وفي بعض روايات الطبراني الإيمان يمان إلى لخم وجذام وعاملة لو مأكول حمير خير من آكلها وحضرموت خير من بني الحارث لا قيل ولا قاهر ولا ملك إلا الله. واخرج الحافظ السمعاني في الأنساب عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن ابن سندر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال غفار غفر الله. لها واسلم سالمها الله. وتجيب أجابت الله ورسوله. وأخرجه الطبراني بمثله عن عبد الرحمن بن سندر. وروي ابن شاهين بسنده عن رجل من كندة يقال له ابن جبر الكندي وكان في الوفدان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى على الكاسك والسكون الحديث ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة. وفي رواية عن معاذ بن جبل وحضرموت خير من كندة رواه أحمد وفي كتاب انساب العرب لسلمة بن مسلم العرني الصحاري بإسناده إلى أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمانة في الازد وحضرموت فاستعينوا بهم. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أخير كم بخير قبائل العرب السكون سكون كندة والاملوك املوك ردمان وفرق من إلا شعريين وفرق من خعولان. أخرجه البغوي عن ابن أبي نجيح وأبو أحمد الحاكم وأبو يعلى. وعن أبي إمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن من خيار الناس الاملوك املوك حمير وسفيان والسكون والأشعريون أخرجه الطبراني في الكبير. وعن رجل من قيس يقال له أبو يحيى بنحوه إلا أنه قال: وفرق من همدان ولم يذكر خولان. وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه: قال صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على السكون والسكاسك وعلى خولان العالية وعلى الاملوك املوك ردمان رواه

أحمد في مسنده ورواه الطبراني ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن يزيد فلم أجد فيه تعديلا ولا جرحا قاله الحافظ العراقي في محجة القرب، في فضل العرب وفي تحفة الزمن للحافظ الديبعي أخرجه الطبراني في مجامعه الثلاثة بلفظ على السكون السكاسك الحديث. وقال أيضاً عن الشعبي قال: همدان هامة اليمن. وكندة كالشامير في الريحان هذا حديث مقطوع بين الشعبي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ورجال إسناده ثقات.

وفي مختتر تاريخ ابن عساكر الجزء الأول طبع الشام مانعه: ((قال كعب الأخبار إن لله في اليمن كنزين جاء بأحدهما يوم اليرموك. قال ابن عساكر صدق كعب كان فيها الازد ثلث الناس وفيها حمير وهمدان ومذحج وخولان وخثعم وكنانة وقضاعة وجذام وزبيد وكندة وحضرموت. وليس فيها أسد ولا تميم ولا ربعة. قال ابن عساكر أيضاً قالوا ولقلما رني يوم أكثر منه رأسا ساقطا وعظما نادرا وكفا طائرة من ذلك الموطن. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال تعشني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن فقال: لعلك أن تمر بقبري ومسجدي وقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين. فقائل بمن أطاعك منهم من عصاك ثم يقيئون إلى الإسلام حتى تذر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه وانزل بن الحيين السكون والسكاسك رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات إلا أن يزيد بن قطب لم يسمع من معاذ.

نزول معاذ بن جبل وأصحابه بينهم وتعلمهم منه

قد سبق أخر الباب قبله قوله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ وانزل بين الحيين السكون والسكاسك وقد ذكر الحافظ ابن جرير الطبري في تاريخه في سياق أخبار الدجال الأسود العني نزول معاذ بن حبل رضي الله في السكون من كندة وأبو موسى الأشعري في السكاسك من رواية عبيد بن صخر قال: وخرج معاذ هاربا حتى مر بأبي موسى وهو بما رب فاقتحما حضرموت. فإما معاذ فإنه نزل في السكون وأما أبو موسى فإنه نزل في السكاسك مما يلي المفور (؟) والمفازة بينهم وبين مأرب ثم قال بعد كلام سيأتي في موضعه: فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود أو يبعث إلينا جيشا. أو يخرج بحضرموت خارج يدعي بمثل ما ادعي به الأسود فنحن علي ظهر تزوج معاذ إلى بني بكرة حي من السكون امرأة أخوالها بني زنكبيل يقال لها رملة فحدبوا لصهره علينا. وكان معاذ بها معجبا. فإن كان ليقول فيما يدعو الله به. اللهم ابعثني يوم القيامة مع

السكون، ويقول أحيانا: اللهم اغفر للسكون.

وفي النسخة التي لدي من تاريخ عدن للفقيه المسند المحقق المؤرخ محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة، فصل منقول من قلم العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة قال في أثنائه عن الجندي وكان معاذ يتردد بين مخلافي الجند وحضرموت وعنه أخذ جماعة من أهلها وصحبوه وتفقهوا به وخرجوا معه إلى الحجاز ثم إلى الشام وكان عمرو بن ميمون ألاودي واصله من حضرموت من خواص أصحابه فروي عنه أنه قال: قدم علينا معاذ من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طريق البحر فعارضته بالتكبير والتهليل وكان حسن الصوت فألقيت عليه محبتي وصحبته ولم أفارقه حتى حثوت عليه التراب بالشام أهم.

ماثر حضرمية ومخلافية

اعلم أن لحضرموت فضائل متعددة جاهلية وإسلاما فمنها أنه كان بها من الإذواء ذوحماد وذو جدن بطنان يعود نسبهما أبي الحارث بن حضرموت بن سبأ الأصغر ومن ولد سبأ بن الحارث والصياح من ولد ذو رعين اجماد بن الحارث بن حضرموت وبنو شبيب بن حضرموت وال الهذيل بن فهد ينتهي نسبهم إلى ناعمة بن الغوث بن عبد شمس الحميري كان من ذريته ملوك شبام وفهد كان من ذريته ملوك تريم نسبهم يعود إلى فهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر ومنهم رؤساء الحروب بينهم وبين كندة حين هجمت على حضرموت منهم مسعر بن مستعر وسلامة بن حجر وشراحيل بن مرة وعدة بعد هؤلاء ثم علقمة بن ثعلب وسيأتي ذكر ذلك مع ذكر ملوك كندة بنجد وغيرها ومنهم النعمان القيل وكان بها سوقان سنويان تأتي إليها العرب من أقطارها سوق بالاسعاء وسوق بالرابية بوادي العين وكانت لها مدن بمنزلة محطات للتجار والقوافل كالاسعاء (الشحر) وشبام وشبوه وعكرمة بريدة الدين وكانت سواحلها مراسي للمراكب التي تأتي بطرائف البضائع والصنائع من بلاد الهند وجزائر الغين وإليها كانت تفد القوافل التي تحملها إلى سبأ والشام والعراق، وكان بها ملوك في الزمن القديم لهم شهرة في التاريخ وتلاهم ملوك كندة في مواضع من بلاد العرب، وكان منها ابعد الناس غارة وهو شراحيل الجعفى الذي قال فيه النابغة الجعدي في قصيدته الرائية وهي من المشوبات.

أرحنا معذا من شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا

وكان منها قوائد القبائل الحضرمية والكندية في الحروب التي قامت بين مضر وأهل اليمن في الجاهلية ومنها مرت عصائب الازد إلى عمان وأقوام مهرة إلى ظفار حين تفرقت عن سبأ كما ذكره ابن الكلبي وكانت مشهورة بتجارة الخيل وبالمهارى الجيدة وجودة النسج وحذو النعال وصنع الطيب الجيد. ويئب إليها اشهر شعراء الجاهلية امريء القيس جندح بن حجر وأشعرهم في الإسلام أبو الطيب أحمد بن الحين الجعفي المتنبي، ومشها من كان فداؤه ثلاثة أضعاف فداء الملوك وهو الأشعث بن قيس فدى نفسه بثلاثة آلاف ناقة والمكان فداء الملوك ألف ناقة وكانت البلاد قبل خراب السد بسبأ منظومة قرى من حضرموت إلى سبأ يترا آي بعضها نار الأخرى حتى لقد ولد لحصص بن حص بسبأ ولد فوصل الخبر إلى حضرموت في ليلة كانت كل قرية تيادى الأخرى بالخبر وبينهما وبين سبأ ثمانية أيام قاله في النور السافر ومن فضائلهم أنه وفد من بلادهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة وفود منهم جماعات وافراد كوفد كندة مع الأشعث بن قيس ووفد حضرموت مع ملوك كندة الأربعة. ووفد تجيب من الكسر ووفد الصدف من دوعن وجبالها. ووفد جعفي من جردان ومن آلافراد وائل بن حجر الحضرمي من شبوة. وكليب البقيلى التنعي من وادي تنعه من مسفلة حضرموت. والنعمان وهو الأسود الكندي من نواحي عرما وجردان وربيعة بن مرحب الحضرمي. كما وقد من المخاليف التي تجاورها وفود فمن الأفراد ذهبن بن قرضم المهدي وابيض بن حمال السبأى المأربي زمالك بن عبد الله بن الذؤيب الجعفى وابناه عبد الرحمن وسبرة من جردان. ووفد صداء من مرخة وخورة ووديانها وآل عوذ الله وأود وإخوانهم سعد العشيرة ومن ذريتهم العوالق أهل السكور والوديان. ووفد رهاء من مخلاف يحاذي جبل يافع مما يلي النخع. ووفد لنخع من جبال النخع والمراقشة وأبين ووفد النسبين من مرخة من انس الله بن معد العشيرة.

فكثر الصحابة في هذه الجهات ونالت قسما عظيما من البركة والنور والهدى التي أرسل الله بها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رحمة لعباده. ولذلك ظهر فيهم من المجاهدين في وسبيل الله والغزاة إلى الأقطار البعيدة. والقضاة والمحدثين والرواة. وأمراء الجيوش والبلدان ما سنشير إلى بعضه من غير استقصاء. لانا لو استقصينا ذكر المحدثين والرواة فقط وأوردنا تراجمهم لا قتضى ذلك مجلدا وسطا فكيف بما سوى ذلك. فالقبائل الحضرمية وذرياتها في الأقطار الإسلامية بعد الفتوح انتشر لها وظهر فيها نجباء في الغزو والجهاد وفي الايالة والسياسة والأمارة وفي الفقه والحديث وأنواع العلوم. ولو لا ما

اعتراها من العقم وقلة الخير بسبب ظهور الخوارج بها في أوائل القرن الثاني من الهجرة. لظهر فيهم في تلك العصور من النجباء والعلماء أضعاف اضعاف ما وصلوا إليه في القرن الأول، فقد فات على حضرموت اكثر من قرنين من القرون الثلاثة التي هي خير القرون كما في الحديث الصحيح، وهي التي أزهرت واثمرت فيها حضارة الإسلام وامتلأت فيها أمصار المسلمين علماء وأدباء ومؤلفين ولكن أنخزل عنها القطر الحضرمي يحول دون امتزاجه بائر الأقطار الإسلامية وأمصارها نيران من الفتن يؤججها الخوارج كلما طفئ منها جانب أشعا أو منها جانبا، وأوى إليها من جهات الأرض كل طريد منافق مدخول العقيدة جاف الطبع، معجب برابه متبع لهواه من شياطين الخوارج كلاب النار وشر الخلق والخليقة فخدعوا فريقا من الحضارم وحملوهم على من بقى فاغووا فريقا وامتهنوا فريقا، وكانت الأمصار الإسلامية تزخر بالغنى والثروة والتجارة وأمول المغانم والفتوحات الإسلامية يرن صداها في الخافقين فحرم الحضارم من ذلك كله، وتعرضوا الكراهة العالم الإسلامي لهم بما فعلوه في الحرمين الشريفين إذ قتلوا أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخافوا أ÷ل المدينة فلا جرم إن الله إذا بهم كاذابة الملح فلم يعد من أقوامهم تلك إلا القليل ثم كانت هذه الأعمال سببا للهجوم على حضرموت وأهلها مرارا من جيوش بني أمية وبني العباس فوقع فيها من القتل والمحن ما يطول وصفه، ومن العجب أن فتنة الخوارج هذه تبعت من تحت قدم رجل من فخيذة بني ((شيطان)) من كندة كما أن ردة كندة في أول الإسلام ومن تبعهم كانت بسبب بكرة ((شيطان)) فكل له من اسمه نصيب.

ماورد في خروج النار العظيمة منها أخر الزمان.

هذا من اشراط الساعة التي وردت بها الأحاديث الصحيحة، وإنما يكون ذلك عند فنساد الناس واندراس الدين وظهور الفسوق وقلة الغيرة وإباحة فروج النساء كما ظهر الآن في أقطار شتى، ووضعوا لذلك أسماء حسنة فقالوا: حرية. ومدينة. وحضارة. وتمتع. ووضعوا للغيرة وصون الاحساب، وحفظ الأنساب وصيانة النساء ألفاظا بشعة، فقالوا: تعصبا، وخشونة، وتوحشا، وبربرية، ورجعية، يعنون بقولهم رجعية أي الرجوع إلى التمسك بالحياء والدين والشرف. ولا يستبعد أن يبتدئ انتشار ذلك في مستقبل الزمان في حضرموت. قان طبيعة حضرموت القاحلة ترغمهم على معاودة الأسفار ومخالطة الأمم المختلفة كما خالطوا الفرس قديما حتى تمجس بعضهم مع التباين العظيم بين طبيعة العربي

المبنية على الغيرة والأنفة وبين التمجس أو المزدكية المبنية على الديائة وفقد الغيرة. ولكن. جاءهم ذلك من مخالطتهم للفرس، فقد كان للفرس ستة عشر أميرا على مواضع من بلاد العرب منها إلا حاء وعمان وحضرموت يجبي أحدهم البلاد ويحكمها يقال له (اسبيخت). وكانوا يجبون سوق المهرة وسوق الاسعاء (بندر الشحر وما حواليه) كما سيأتي ذلك في موضعه، وبوجد في جزيرة واق واق التي الطلق عليها آلافرنج اسم ((مداغسكر)) صنفان من الناس أحدهما يشبه جنس الجاويين حتى أن أسماء العدد عندهم باللغات الجاوية وكذلك كلا مهم فانه مؤلف من لغة الجاويين والسوندا ونحو ذلك. وثانيهما أشبه شئ قامات ووجوها وسحنة بسكان سواحل حضرموت. فكأنه- والله اعلم- كانت هذه الجزيرة مثابة أهل الشرق من جزائر جاوه وما والاها، ومثابة سكان سواحل حضرموت يترددون إليها جميعا للتجارة. واستقر بعضهم بها وتوطنوها. ووقع نحو ذلك في جزائر ((ذية المهل)) ولعلها التي تسمى الآن ((مالديف)) محرفة عن ((محل ذئب)) وسيأتي ذكر ذلك. فالحضرمي بطبيعته حلف أسفار وقد يدخل عليه بسبب ذلك عوائد وأخلاق ليست من عوائد العرب ولا أخلاقهم. ومصداق ذلك ما نراه من تدهور أخلاق بعض الجوالي العربية بجاوة وما والاها أما أبناءهم الذين ولدوا بتلك البلاد ونشئوا بها فحدث عنهم ولا حرج إلا من عصم الله عصم الله وقليل ما هم. فيحتمل أن يكون سبب تغير حالهم في حضرموت آخر الزمان هو لما ذكرناه أو مع أسباب أخرى لا نعلمها وحينئذ يأتي مصداق ما أخرجه الطبراني وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشي الناس فيها عذاب أليم. تأكل إلا نفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام. تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل اشد من حرها بالنهار. ولها بين السماء والأرض دوي كدي الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق أنى دمن العرش. قيل يا رسول الله أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال: وأين المؤمنون المؤمنات؟ يومئذ هم شر من الحمر يتافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول: مه! مه! وقوله ((تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام)) لعل هذا وهم من بعض الرواة فان الصحيح هو ما جاء في الروايات الصحيحة الآتية. أنها تسير سير الجمل الكسير وأصل الحديث في الصحيحين ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال أنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من

مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خوف خف بالمشرق. وخف بالمغرب. وخف بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. وفي رواية أخري بلفظ: ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس. قال شعبة واحسبه قال: تنزل معهم إذا نزلوا. وتقيل معهم حيث قالوا. قال الحافظ السيوطي في المرقاة على المشكاة: قعر عدن أي أقصى أرضها. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستخرج نار من حضرموت أو قال من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس. قالوا: يا رسول الله. فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام رواه الإمام أحمد مسنده والترمذي في سننه وقال حديث حسن صحيح. وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا. وتقيل معهم حيث قالوا. يكون لها ما سقط منهم وتخلف. تسوقهم سوق الجمل الكسير رواه الدار قطني في الأفراد والطبراني في الكبير والأوسط قال الحافظ الهيشمي في مجمع الزوائد ورجاله ثقات ورواه الحاكم في المستدرك. وعن عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن أول اشراط الساعة. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق وتحشرهم إلى المغرب رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح قاله الحافظ الهيشمي في المجمع. واخرج ابن أبي شيبة والبخاري في صحيحه في باب الهجرة وباب الرقاق وابن مر دويه أن عبد الله بن سلام قال: يا رسول الله ما أول أشراط الساعة؟ قال: نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

وهذه النار الموعودة نار تخرج بغتة من الأرض إما من موضع وأحد أو من مواضع متعددة وقد رأى السائحون من الأفرنج في أطراف رمال وبار آثارا يحتمل أن تكون من وقوع رجوم أو من آثار اطمات (براكين) كانت ثائرة ثم خمدت. ونفى بعضهم أن يكون الغار العظيم يوادى يرهوت كان من منافس اطمة نارية. ولكن لا ينبغي أن نسارع إلى تصديق أمثال هذا النفي المطلق فإن فوق كل ذي علم عليم. والمؤرخ المسعودي ذكر في مروج الذهب اطمة برهوت في مواضع وهو ممن تردد إلى سواحل حضرموت فيبعد أن يفتري هذا القول مع أنه ورد في بعض الروايات: إنها تخرج من واد يسمى برهوت وهي الآن خامدة ولم يبلغنا أن أحدا استقرأ جميع وادي برهوت وجباله وقننه. فلعل فيها ما هو اشد دلالة على ما ذكره المسعودي وغيره من ذلك الغار المعروف. وربما أن يكون ذكر وادي برهوت في تلك الروايات للتبيين لا للتعيين أي لتبيين جهة خروج النار لا تعيين

وأدي برهوت خاصة. على أن الروايات الصحيحة التي ذكرناها لم يذكر فيها وادي برهوت ثم لا يستبعد أن يكون في رمال وبار التي لم يطر قها السائحون اطمات فيها نار. فإنه قد يطرق حضرموت في بعض السنين دخان كثيف كالسحاب يأتي من الناحية الشمالية ولا تصحبه إلا ريح خفيفة فيظلم له الجو بقتام كثيف وتصير معه الشمس ضعيفة الضياء ويمكث أيام ثم ينجلي. وهو غير ما يكون هناك أيام مجئ الأمطار فإن الرياح قد تحمل غبارا من المواضع الرملية يبلغ عنان السماء ويصل إلى أعالي إلا ودية. ومنهم من يسمى ذلك ((النقلة)) بفتح النون وسكون الفاء. فلا يبعد أن يكون نوع القتام والدخان الذي ذكرنا الذي يأتي من الناحية الشمالية اصله من دخان بعض الاطمات النارية بوبار عند ثور أنها. ولكن يعكر في وجه هذا الاحتمال أنا لم نسمع من أحد من البوادي القريبة منها خبرا يدل على شئ من ذلك ولكن بلغنا أنه يوجد في القارة المسماة. ((حبشية)) فوق صيقة سنا بطرف غيل بن يمين بنا بحجارة فيها كتابات وعندها كهيئية. البير فر بما أن يكون ذلك فوهة اطمة (بر كان).

عبد ل

هذا هو اسم حضرموت القديم ذكره صاحب القاموس في مادة عبد وقال الشارح قاله الصاغاني واستدركه الشارح عليه في مادة عبد الله. ولكنه قال:

((عبد ل اسم مدينة حضرموت القديمة ذكره المصنف في ع ب د)).

وفيه مخالفة لما ذكره صاحب القاموس في مادة ((ع ب د)) ووافقه عليه الشارح هناك.

وعبد ل إما أن يكون اسم مرتجل أو بمعنى عبد اللام زائدة قال في القاموس وشرحه: العبد الإنسان حرا كان أو رقيقا والعبد المملوك كالعبد ل اللام زائدة كما صرحوا به أه بحذف، فهو في الأصل اسم رجل أو قبيلة سمى بها هذا القطر.

وربما كان أصله عبد الله بإضافة ((عبد)) إلى كلمة ((آل)) مخفف. وآل وايل من أسماء الله ذكره اكثر العلماء وان خالف فيه السهيلي. وقالوا جبرال لغة في حبريل اسم الملك الموكل بالوحي.

وفي أسماء ملوك حضرموت القدماء هو مضاف إلى ((آل)). مثل يدع الملك حضرموت وهو أب ال ريام بن يدع آل ملك حضرموت بعد أبيه. ويدع آل بين ملك حضرموت

والدرب شمس ملكها أيضاً وهو أخو الريام يدم ملك حضرموت بن يدع آل بين ملك حضرموت.

ومنهم يدع آل بين ملك حضرموت بن رب شمس، و ((رب)) هذا بمعنى صاحب و ((شمس)) اسم ضم قديم قال في القاموس وشرحه شمس ضم قديم لهم ذكره ابن الكلبي وقد استفدنا هذا من النقوش المسندية التي نقلها المستر عبد الله فلبي وهي تنطق بوجود محافد لهم أي ضرايح على قاعدتهم في الزمن الأول. وقد صارت ضجة عظيمة للعثور على محا فد هجر بمرخة وحصل أهلها على ذهب كثير وحلى وانية وصور بعضها من ذهب وأكثرها من رخام. وذلك سنة ١٣٣٥ وسنذكرها في فصل خاص. بما تلقينا أخبارها عن أهلها الذين نقبوا فيها. وما وصل إلينا وشاهدناه من آثارها. وممن سمى حضرموت ((عبد ل)) المؤرخ الشهير ابن خرداذبه فإنه قال عند ذكر السكك بين مخاليف اليمن ما لفظه ((وبين مأرب وصنعاء سبع سكك وبين مأرب وعبد ل وهي حضرموت على الإبل تسع سكك)).

وادي الأحقاف

هذا الاسم اشتهر في الزمن الأخير وإما الأحقاف فقد قال الله تعالى ((وأذكر أخا عاد إذ انذر قومه بالأحقاف)) والمراد بالأحقاف جبال الرمل الموجودة في الرمل المعروف بالبحر السافي شمالي حضرموت أضيف وادي حضرموت إليها لقربه منها، وليس في حضرموت أحقاف رمل كما يتوهم ذلك من لا يعرفها فإن حضرموت جبل متصل بجبال اليمن الجنوبية يشرف جنوبيه الغربي على البحر وشمالية الشمالي على رمل الأحقاف. فإذا علوت هذا الجبل الذي مخلاف حضرموت من ناحية البحر أو من ناحية رملة سيهد وقعت في ضهر الجبل أي جوله وهي صحارى جبلية متتابعة مسافة ثلاثة أيام وأربعة وخمسة في بعض المواضع للراكب المجد. وتشق هذا الجبل أودية تأتي من ناحيته الجنوبية ويلتقي بعضها ببعض فيتسع لها الوادي شيئا فشيئا كلما انحدر إلى الناحية الشمالية ثم الشرقية وهذا هو المسمى بوادي حضرموت. ثم تطلع من الوادي إلى صحارى الجبل الشمالي المسمى بالنجد وهو نحو ثلاثة أيام وبعد ذلك حزم ورمل وقور صغار بينها أشجار المرخ وما يماثلها من الأشجار والمياه بها قليلة إلا حسي تميس بنجد العوامر وما في طرف ريدة الصيعر من بئار وإذا نزلت الأمطار أخصبت المواضع بالزهر وأنواع النبات للإبل

الغنم وربعت بها العرب واخصبوا ثم يلي ذلك كثبان الرمل المهيلة. وأحقافه الهلالية الشكل وحباله الممتدة. وإما أودية جبل حضرموت الغربية فتسيل إلى رمل صيهد كما تسيل إلى الساحل بعض الصحارى (الجيلان) القريبة منه. قال في القاموس مع الشرح ما ملخصه الحقف بالكسر المعوج من الرمل جمعه أحقاف وحقاف أو الرمل العظيم المستدير والمستطيل المشرف أو هي رمال مستطيلة بناحية الشحر وبه فسر قوله تعالى [وأذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف] قال الجوهري وهي ديار عاد. وقال ابن عرفة قوم عاد كانت منازلهم في الرمال وهي الأحقاف وروي عن ابن عباس أنها واد بين عمان وارض مهرة وقال ابن إسحاق الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت وقال قتادة الأحقاف رمال مشرفة على هجر بالشحر من ارض اليمن قال ياقوت فهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة المعنى اهو هذا هو الذي يطلق عليه علماء العرب لفظ ارض وبار غالبا ولا يتوهمن أحد أن منازل عاد كانت رملا فإن الرمل لا تكون فيه عيون جارية ولا جنات ولا مصانع. وإنما طغى عليها الرمل بعد ذلك. وكانت قبل ذلك ارض متسعة طيبة ذات عيون جارية وجنات وخصب كما اخبرنا الله في كتابه وللقول بقية ستأتي في موضعها إن شاء الله تعالى.

حضرموت- وما قاله بعض المؤرخين عنها

هذا هو اسمها المشهور وهو المكتوب على الأحجار بالخط المسند وهم يكتبونه هكذا ((حضرمت)) على عادتهم في حذف حروف اللين من الكتابة كما جاء في رسم المصحف حذف الألف في ألفاظ كثيرة كالرحمن- سليمن- اسمعيل- إبراهيم ونحو ذلك.

وأهلها ينطقون بها على وزن عنكبوت لا كما يقوله أهل اللغة والنحويون قال ياقوت في المعجم.

((حضرموت)) بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم. اسمان مركبان طولها احدي وسبعون درجة وعرضها اثنتا عشرة درجة- وبعد أن ذكر أوجه إعرابها قال- ومنهم من يضم ميمه مخرج عنكبوت وكذلك القول في سر من رأي ورامهر مز والنسبة إليه حضرمي والتصغير حضيرموت. تصغير الصدر منهما وكذلك الجمع يقال فلان من الحضارمة مثل المهالبة وقيل سميت بحاضرميت وهو أول من نزلها ثم خفف بإسقاط الألف. وقال ابن الكلبي اسم حضرموت في التوراة حاضرميت. وقيل سميت بحضرموت بن يقطن بن

عامر بن شالخ وقيل اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن يقطن بن عامر بن شالخ وقيل اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا وقيل حضرموت اسمه عامر بن قحطان وإنما سمى حضرموت لأنه كان إذا حضر حربا أكثر فيها القتل فلقب بذلك ثم سكنت الضاد للتخفيف. وقال أبو عبيدة حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمى به فهو اسم موضع واسم قبلة)) أهم وربما أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم: حضرم إذا لحن في كلامه وخالف الأعرب والحضرمة اللكنة. وبذلك وصفهم المؤرخون قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المطبوع بليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٧٧ مسيحية- ذكر فيه أنه ألفه سنة ٣٧٥ ((وحضرموت هي قصبة الأحقاف موضوعة في الرمال نائية عن الساحل أهلها لهم في الخير رغبة إلا أنهم شراة شديدة سمرتهم. والشحر مدينة على البحر معدن السمك العظيم بحمل إلى عمان ثم إلى البصرة والطراف اليمن وثم أشجار الكندر صمغها.)) ذكر هذا في صفحة ٨٠ ومراده بالكندر وعدد في صفحة ٨٨ و ٨٩ مخاليف اليمن. فذكر مخلاف شبوة وصداء وجعفى- ثم ذكر مخاليف يمنية أخري ثم عاد فقال- مخلاف حضرموت- وذكر مخلافين آخرين ثم قال- ومخلاف احور.

وصنيعه هذا يدل على أنه لم يعدها مرتبة. وفي صفحة ٩٢ عد المخاليف التي خلف ظهر صنعاء فذكر منها مخلاف مسبح (هكذا في الأصل مصحف وصوابه مسبح وهي ارض المشقاص فإنه كان معروفا بمسبح. ولذلك يقال لأقصى قرية ودرة مسبح)- مخلاف كندة والسكون- مخلاف الصدف ثم ذكر لغات أهل الجزيرة العربية إلى إن قال ((وجميع لغات العرب موجودة في بوادي هذه الجزيرة إلا أن اصح لغة بها هذيل ثم النجدين ثم بقية الحجاز إلا الأحقاف فإن لسانهم وحش)).

ومراده بالأحقاف مهرة وحضرموت كما يدل عليه قوله السابق إن حضرموت هي قصبة الأحقاف. وقال في صحيفة ١٠٣)) وأهل الأحقاف نواصب غتم)) ولاشك أنه خلط أهل حضرموت بمهرة كما خبط في البادين خبطا شنعا. وفي الجزء المطبوع من كتاب المسالك والممالك لأبي القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة مولي أمير المؤمنين من النسخة المطبوعة بمطبعة بريل بمدينة ليدن سنة ١٣٠٦.

بعد أن ذكر مخلاف جوف همدان وجوف مراد قال: ومخلاف شبوة وصداء وجعفي- قال- ومن صنعاء إلى صداء وجعفى وشبوة ٤٢ فرسخا. ومخلاف حضرموت بينها وبين البحر رمال ومن صداء إليها ثلاثون فرسخا فمن صنعاء إلى حضرموت ٧٢ فرسخا. وذكر مخلاف دئينة ومخلاف سرو وبحذائه مرسى الخيرج. ثم عدد المخاليف من صنعاء إلى عدن فما بينهما. وبينهما ٦٨ فرسخا ثم ذكر مخاليف أخرى منها مخلاف كندة والسكون ومخلاف صدف ولما ذكر سكك البريد قال في صفحة ١٤٣.

((وبين صنعاء ومأرب سبع سكك وبين مأرب وعبد الله وهي حضرموت على الإبل تسع سكك)) وقال في صفحة ١٤٤:

((ووجد في ديوان الخراج لبعض عمال اليمن لجبايتها ستمائة ألف دينار وهذا اكثر ما ارتفع منها في هذه الدولة وكانت أعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة فوال الجند ومخاليفها وهي أعظمها. ووال على صنعاء ومخاليفها وهي أوسطها. ووال على حضرموت ومخاليفها وهي أدناها.

وقال أبو محمد الحسن بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب.

((حضرموت من اليمن. وهي جزؤها الأصغر نسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها كما قيل خيوان ونجران لان هؤلاء رجال نسبت إليهم المواضع وكذلك سمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسماء متوطنيها اهو قوله: بن حمير الأصغر قد بينه في موضع آخر فقال ((حمير في قجطان ثلاثة الأكبر والأصغر والأدنى. فالأدنى حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن حذار بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير إلا كبر بن سبأ الاكبر بن يشجب. وقال عند تفصيل لغات أهل الجزيرة العربية ما لفظه ((أهل الشحر والاسعاء ليسوا بفصحاء. مهرة غيم يشا كلون العجم حضرموت ليسوا بفصحاء وربما كان فيهم الفصيح. وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف)).

وقال العلامة الفقيه المسند المتفنن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بلفقيه السيد الشريف الحسيني با علوي في فتاويه كما نقله عنه العلامة الفقيه العابد المحقق عبد الرحمن

بن حسين المشهور الشريف الحسيني باعلوي في كتابه بغية المسترشدين: ((حضرموت مخلاف من مخاليف اليمن الأسفل. والمخلاف القطعة من الإقليم مشتملة على بلدان ومدن وقرى كثيرة مشهورة بالخير والصلاح. وأعظم مدنها تريم وشبام. وحدها من جهة الساحل عين بامعبد ويروم والشحر ونواحيها إلى حد ارض المهرة الفاصل بينه وبين ارض الظني التميمى على مقابلة المكان المسمى بديعوت وهو الذي يجمل المشقاص عليه. ومن جردان ونواحيها إلى تريم وقبر هود غليه السلام فلا تدخل ظفار وكذا مهرة الاما حاذي ارض الظني غربي ارض مهرة. واختلف في تسميتها بحضرموت فقيل أن صالحا عليه السلام لما هلك قومه سافر بمن معه من المؤمنين. فلما انتهي إليه مات فقيل حضرموت وقال المبردان حضرموت لقب عامر جد اليمانية كان لا يحضر حربا الأكثر فيه القتل. وذكر الغساني أن حضرموت ابن سبأ الأصغر فمن ولده الحارث وفوه وسيبان وربيعة تريم وشبام وسبأ وأكثر قبائل حضرموت من ولد سبأ الأصغر إلى قحطان)) اهـ.

وقال العلامة الفقيه عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى السيد الشريف في اطلسه:

((أرض حضرموت: وهي الناحية الشرقية من ارض اليمن تحت حماية الدولة العثمانية وحدها من جهة المغرب حصن العبر. ولم يرسم لبعده عن وادي الرخية؟ بنحو مرحلتين. وحدها من جهة البحر الغربي عين بامعبد ومن جهة البحر الشرقي بندر سيحوت. ومن جهة النجد القبلي أي الشمال القبلي ريدة الصيعر. والشرقي نيد العوامر ومن جهة المشرق قبر النبي هود عليه السلام كما هو مبين في هذه الخريطة، وأطوال بلدانها ما بين ٥٨ درجة إلى ٥١ درجة وأعراضها ما بين ١٥ إلى ١٧ درجة. وحرها وبردها لم يجاوز خمسين درجة. وغاية طول النهار فيها ثلاثة عشر ساعة وأربع دقائق. وطينتها من أجود ما يكون للزراعة. وبيوتها متخذة من مدرونورة وجص وأجود خشبها الدر ثم الأثل وسكانها عرب ملتهم الإسلام ومذهبهم شافعي ولم يكن فيهم مبتدع فمنهم السادة العلويون وهم من ذرية سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم مشايخ بعضهم منسوبون إلى بعض الصحابة وبعضهم بيت أهل العلم والصلاح ومنهم قبائل من العرب وهم شاكين الأسلحة (كذا) لحفظ بلدانهم وغير ما (كذا) ذكر من أرباب الصنائع. وأسباب معيشة الكل منهم غالبا التجارة والزراعة. وعقاراتهم غالبا الأراضي والنخيل ومواشيهم الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير. واقتياتهم البر والذرة والتمر وادامهم اللحم والسمن واللبن والعسل وفوا كههم الرطب والعنب والتين والرمان والنبق ومن

طباعهم الأمانة حتى سكان الجبال منهم. ولهم الميل الكلي إلى التجارة والمروة والعفاف عن المسئلة والمسكافاة على الجميل وعدم الدخول فيما لا يعنى)) اهـ .

وفي بعض ما ذكره من التحديد والأعراض تسامح. وسيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله تعالى. وكذلك قوله ملتهم الإسلام ومذهبهم شافعي ولم يكن فيهم مبتدع. وكأنه غفل عن جهود السادة العلويين لجمع أهل حضرموت على المذهب الشافعي وأحكام الشرع وترك الجبت والطاغوت وما قاسوه من التعب في مدي مئات السنين وآخر تلك الجهود ما قاموا به من حدود سنة المائتين والألف إلى نحو سبعين سنة من المائة الثالثة بعد الألف فلم ينجح عملهم بسبب بعد الناس عن الدين وغلبة الجهل. ويلحق بذلك السعي المتواصل الذي بذله عدد من المصلحين في الجزائر الجاوية ليجمعوا العرب الذين بها على التمسك بالشرع الشريف والتحاكم إليه والرجوع إلى مذهب الإمام الشافعي فلم يتأت لهم ذلك. والله ولي الصالحين.

وكأن السبب في ذلك ما يلزم البداوة من شدة الجفاء وخشونة الطباع قال هذا مؤرخ اليمن الجندي في تاريخه المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٩٩٦ صفحة ٤٤٨ بالجزء الرابع:

((مخلاف حضرموت- وهو مخلاف يغلب على أهله البداوة الشديدة. وخرج منه جمع من اعيان العلماء غالبهم من قريتين هما تريم ثم شبام وقد ذكرتها أقدمهما تريم)).

قلت وهذا لا يدفع ما ظهر من النجباء في صدر الإسلام فيمن نقل منهم عن حضرموت إلى العراق والشام ومصر وخراسان ومن كان في عداد الصحابة ومالهم من المفاخر غير ذلك مما ٥١ أثناء تاريخنا هذا مما لم يجمع نظيره في مؤلف وأحد فإن لكل مقام مقالا ، وقد امرنا أن نقول بالعدل ولا نبخس الناس أشياء هم قال الله تعالى [وإذا قلتم فاعدلوا] وقال تعالى [ولا تبخسوا الناس اشياءهم]. فنرغب إلى الله أن يوفقنا لذلك في جميع ما نكتبه ونرسمه في هذا التاريخ أنه ولي ذلك القادر عليه. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك المطبوع بايدن سنة ١٨٧٢ مسيخية في صفحة ٣٢.

((وحضرموت شرقي عدن بقرب البحر بها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وحضرموت

مدينة صغيرة ولها أعمال كبيرة عريضة وفيها قبر هود النبي عليه الصلاة والسلام وبقر بها بر هوت بئر عميقة لا يكاد أحد يستطيع الوصول إلى قعرها: وإما بلاد مهرة فقصبتها تسمى الشحر وهي بلاد قفرة، وألسنتهم مستعجمة جدا لا يقف أحد على كلامهم، وليس بها نخل ولا زرع، وأما أموالهم فالإبل والمعز، ويعلفون إبلهم ودوابهم السمك الصغار المعروف بالوزف ولا يعرفون الخبز ولا يأكلونه، وأكلهم السمك واللبن والتمر، ولهم نجب من الإبل تفضل في السفر والرياضة على سائر، النجب، اللبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك، وديارهم مفترشة به، وبلادهم ذات بواد نائية ويقال أنها من أعمال عمان أه،

وقوله ليس بها يعني مهرة نخل ولا زرع هذا حكاية عما كان عليه الحال في زمنه، وأما الآن ففيها نخل وزرع وبها عيون وآبار يسقى منها على السواني،

وقال اللواء إبراهيم رفعت باشا في كتابه مرآة الحرمين.

حضرموت- وهي عبارة عن الإقليم الواقع شرقي اليمن، سطحها جبل يشقه واد متسع يساير الشاطئ نحو مائة ميل ويسمى وادي المكسر، واهم مدن حضرموت شبام، واهم ثغوره المكلة وسيحوت، وبحضرموت كما باليمن أثار حضارة عربية قديمة،

مهرة- وكان جغرافيو العرب يسمونها الشحر وتمتد شرقا من سيحوت إلى حاسك، وتشتهر منذ القدم بالبخور والصموغ واهم ثغورها الشحر ومرباط، هذا وارض مهرة الممتدة من حاسك إلى عمان قاحلة وداخلها غير معروف بالمرة أه، وقد ذكر محمد لبيب البتنوني في الرحلة الحجازية كلاما عن حضرموت في غاية من البعد عن الحقيقة فليحذر من الاعتماد عليه وقال الفاضل الأديب الشاعر عوض بن أحمد بن عوض بن عبد الله بن عمر الجرو الصدفي الحضرمي الغرفي في كتابه الفرج بعد الشدة، في إثبات فروع كندة، وكان عوض المذكور رجلا أديبا صاحب فضيلة وله شعر حسن وأمه بنت الشيخ الفقيه محمد بن عمر بحرق رحمهم الله تعالى، ورسالته هذه ذات فوائد يرحل إليها إلا أنا لم نقف عليها وإنما وقفنا على نتف منها منقولة من خط المؤرخ الشيخ الفاضل سالم بن محمد بن سالم بن حميد نقله من خط الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد مؤذن باجمال إلا صبحي وهو نقله من تأليف عوض بن أحمد الجرو وقد ترك في نقله مواضع مهمة، وقد اخبرني من اثق به أن هذه الرسالة موجودة عند بعض أهل شبام، وقرئت على سيدي وشيخي أحمد بن حسن العطاس الإمام الجامع العارف بالله العلوي الحسيني وكان

انساب عدد من قبائل المشايخ وغيرهم على غير المشهور بين الناس فكان ذلك هو الداعي إلى إخفائها. فكأن الناقل ترك نقل ما أشرنا إليه والله اعلم بالحقيقة:

((وتطلق حضرموت على بلدان كثيرة وساحلها العين وبروم إلى الشحر ونواحيها ويحدها من جردان ونواحيها إلى تريم إلى قبر نبي الله هود وإلى ما وراء ذلك بلاد مهرة والأحقاف وما والاها ثم قال: قاعدة حضرموت مدينة تريم وهي في شمال لسعا وهي مشهورة بكثرة التمر- ثم قال- وجبال اللبان ممتدة من الغرب إلى الشرق وليس فيها مدينة مشهورة بل يسكنها قوم من مهرة كالو حوش في قتالهم ويتكلمون بلغة عاد. وإليهم تنسب الإبل للمهرية يعلفونها سمكا صغارا تخرج من بحر هم يقال لها الوزف. وبلاد مهرة ليس فيها نخيل ولا زرع وإنما أموال أهلها الإبل. وقال ابن لهيعة وقبر هود في بلاد مهرة. وبلادهم ارض الأحقاف وهي ما بين الشحر وعمان وهي مسكن قوم عاد. وبلاد مهرة من اليمن. وفي الشرق الشمالي من ارض مهرة ظفار الأحمدية وهي الآن قاعدة بلاد الشحر. أه

وقال بقية العلماء العاملين. وخلفة السلف الصالحين. شيخنا أحمد بن الحسن بن عبد الله العطاس السيد الشريف العلوي الحسيني في رسالته التي جمع فيها ما وجده من الكلام في انساب أهل حضرموت ما لفظه:

((اعلم أن وادي حضرموت مخلاف من مخاليف اليمن وهو شرقي عدن وهو ممتد من مرسى بالحاف والمجدحة وعين يا معبد إلى سيحوت. وعرضه من البحر إلى جردان وجبال مأرب. وهو مشتمل على مدن وقرى وحصون ومزارع ونخيل وذبوروبه آثار قديمة مبنية وكتابات في بعض الأماكن بالكتابة القديمة منقوشة في الحجارة وتلك الكتابة توجد في أماكن كثيرة.

وقال في نخبة الدهر في عجائب البر والبحر تأليف الشيخ العلامة المتقن شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي شيخ الربوة.

((ومن أقسام اليمن قسم حضرموت وفيه بلاد كثيرة ولها مصران أحدهما تريم والأخر شبام مضافة على جبل هي على قمته. ولهذا الصقع على ساحل البحر فرضتان أحدهما شبومة والأخرى الشحر ولم تكن بمدينة وكان الناس ينزلون منه في اخصاص فبنى الملك المظفر صاحب اليمن في زماننا مدينة به حصينة بعد سنة ستمائة وسبعين بناحيتها شجر اللبان ثم يمتد إلى الساحل رمال الأحقاف وهو رمل سيال تنقله الرياح مسافته مائة وخمسون فرسخا ثم يليها مهرة ومصرها ظفار بناها أحمد بن محمد وسماها الأحمدية سنة

ستمائة وعشرين وبقى فيها عقبه إلى أن أخذت منهم وكان قبلها مدينة مرباط بالساحل خربت بالأحمدية).

تحليل اسم حضرموت

أجمع أهل اللغة والنحويون على أن اسمها مركب تركيبا مزجيا من كلمتين هما ((حضر)) و ((موت)) ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا الاسم في الأصل لرجل وقال اخرون هو اسم قبيلة والذين قالوا بأنه في الأصل اسم رجل اختلفوا في نسبه فمنهم من قال هو حضرموت بن يقطن أخي قحطان ومنهم من قال حضرموت بن قحطان ومنهم من قال هو عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن يقطن. ومنهم من قال بن جشم بن عبد شمس بن وائلة بن للغوث بن قطن بن عريب ومنهم من قال بن الغوث بن حيذان أو حذار بن قطن إلى آخر ما تقدم من نسبه وقال الهمداني في صفة جزيرة أن عمرو بن قيس جده الرابع وإنما هو حضرموت بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس إلى أخر ما في ذلك النسب من الاختلاف وقد سبق في الفصل قبله ما حللوا به معناه من أن ((حضر)) فعل ماض من الحضور مزج مع فاعله وهو ((موت)) وقد خطر ببالي تحليل أخر أشرت إليه أنفا وهو جدير بالبحث. وكان أول ما خطر ببالي عند اختصاري معجم جدي العلامة الفقيه الصالح العابد الزاهد المستجاب الدعوة المعتقد عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه الحداد السيد الشريف با علوي الحسيني سماء بريق المشارق ذكر فيه مشائخه وذكر رحلته إلى بلاد المهرة ونشره الدعوة إلى الله وإلى دينه بينهم. فلفت نظري كثرة أسماء الأماكن المختومة بلفظ ((أوت)) مثل سيجوت- ديعوت- ريسوت- كلبوت- ظلموت- جيروت- خربوت- دمقوت- رخيوت- وادي عربوت- وادي ارخوت- وادي غزوت- وادي هباروت – وادي ريثوت- وادي ثيدوت- مرسى سافوت- سيليكوت- خار يفوت- وادي شاغوث- مرسى هريوت- تابوت- خورخلفوت- قرية يفوت-.

فكأن لفظ ((أوت)) يدل على معنى قرية أو ما يشابهها ثم يضاف إليه الاسماء المخلقة. كما هو موجود في بعض بلاد العراق والهند من الاسماء المضافة إلى كلمة ((اباد)) مثل اسداباد- أحمداباد- الله اباد- وغير ذلك. والمهرة قد سكنوا بحضرموت بعدما نقلوا من بلاد اليمن بل ربما صار بعضهم ملكا بها فقد رأيت في بعض ما نقله المتر عبد الله فلبي

عن كتابات المسند بشبوة ذكرا لبعض المهربين. وذكر مرورهم بحضرموت من المؤرخيت المسعودي والكلبي. وفي التورات ذكر اسم حضرموت بافط هادرموت وقيل هادرميت وهذا من تحريف العبرانيين ولكنة ألسنتهم فإنهم كما قال ابن خلدون يحرفون الأسماء تحريفا شديدا ومثلهم في ذلك ألأفرنج والمصريون لهذا العهد لا خذهم أسماء البلاد العربية عن كتب الأفرنج. والأفرنج يحرفونها لسببين (١) نقص حروفهم (٢) اختلاف قواعدهم في الكتابة وفي الحروف التي وضعوها بدلا عن الحروف العربية. ورام بعض الأفرنج لهذا العهدان يتفلسف في قول أهل حضرموت ((حدرا)) يعنون أسفل الوادي. فظن أنه باق من الاسم المذكور في التوراة وذلك خطأ فأن كل أسفل واد يقولون فيه ((حدرا)) مقابل علوا لا وادي حضرموت فقط، ويقولون حدر يحدر بتشديد الدال مقابلا صعد يصعد. وتفلسف أخر في سيحوت فتوهم أن اصله ((ساح هود)) ولا ادري بماذا يتفلسف في بقية الأسماء التي ذكرناها على هذا الوزن.

تقديم الاعتذار

هذا فصل تقدم فيه الاعتذار عن الإطالة في ذكر حدود حضرموت وموقعها من الأرض والبلاد فان النسبب فيذلك ما رأيناه في الكتب المعتمدة المتداولة من الخبط والخلط قال في صبح الأعشى في الجزء الخامس في الصفحة ٤٣ في حضرموت بعان ذكر أن قصبتها مدينة شبام: قال في تقويم البلدان وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب. قال في إلا طوال: وهي حيث الطول أحدي وسبعون درجة والعرض اثنتا عشرة درجة وثلاثون دقيقة، وهي قلعة فوق جبل منيع فيه قري ومزارع كثيرة. قال في العزيزي: وفيه سكان كثيرة. قال وفيه معدن العقيق والجزع وبينها وبين صنعاء أحد وعشرون فرسخا وقيل أحدي عشرة مرحلة وبينها وبين ذمار مرحلة واحدة)) اهـ. مع قوله في حضرموت في صفحة ٤٣: قال في تقويم البلدان وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب. قال في الأطوال وهي حيث الطول احدي وسبعون درجة والعرض اثنتا عشرة درجة وثلاثون دقيقة. وذكر في بعدها عن صنعاء مثل ما ذكره في مدينتها شبام. مع قوله في صنعاء التي جعلها مبدأ ينسب إليها هذه المواضع أنها واقعة في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في الأطوال حيث الطول سبع وستون درجة والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة فبلدان بينها في الطول ارع درج بناء علي ما قاله- وفي العرض درجتان كيف يصح أن يقال أن المسافة بينهما أحدي وعشرون فرسخا

فهذا مع ما يأتي خلط منه لشبام اليمن بشبام حضرموت كما خلط بين ظفار مهرة وظفار اليمن فإنه قال في الجزء الخامس أيضاً صفحة ١٢:

((ومنها ظفار قال في تقويم البلدان بفتح الظاء المعجمة والفاء وألف وراء مهملة قال وهي من تهائم اليمن. من أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في)) ((القانون)) حيث الطول سبع وستون درجة. والعرض ثلاث عشرة درجة وثلاثون دقيقة قال السهيلي: وهي مدينة عظيمة. بناها مالك بن ابرهة ذي المنار، وذكر في ((العبر)) أنها كانت دار ملك التبابعة. وخربها أحمد الناخوذة سنة تسع عشرة وستمائة. لأنها لم يكن لها مرسى. وبني علي الساحل مدينة ظفار بالضم (كذا) وسماها الأحمدية قال في تقويم البلدان وهي مدينة علي ساحل خور قد خرج من البحر الجنوبي وطن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل. ومدينة ظفار على طرفه. ولا تخرج المراكب من ظفار في هذا الخور إلا بريح البر.- ومضى في ذكر أو صاف على ظفار مهرة وظفار التي خربها أحمد الناخوذة هي ظفار مهرة ويقال لها ظفار الحبوظي. وأما التي بناها مالك بن أبرهة فهي ظفار صنعاء وليست على ساحل البحر ولا مرسى لها ولا خور وبينهما مئات الأميال- ثم قال: وبينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخا! ومن العجب أنه نقل في صفحة. أن عرض عدن تسعة عشر درجة ومع ذلك قال أنها خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة. مع قوله في ظفر أن عرضها ثلاث عشرة درجة وثلاثون دقيقة وحكم بأنها في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة. هذا مع قوله في (مرباط) التي ليس بينها وبين ظفار إلا يومان وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب أو منه. قال في الأطوال ((حيث الطول اثنتان وسبعون درجة. والعرض اثنتا عشرة درجة. قال ابن سعيد وهي في الشرق والجنوب عن ظفار)) وهذا كله غلط. ثم قال في بلاد مهرة وظفار ومزباط إنها هما على شاطئها وموقعها في الإقليم الأول ما لفظه. قال: في الأطوال وآخرها حيث الطول خمس وسبعون درجة. والعرض ستة عشرة درجة. فتكون بلاد المهرة عنده من الجنوب إلى الشمال مسافة أربع درج وهذا بعيد عن الصواب. كالغلط في إخراج عدن عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة مع قوله في عرضها أنه تسع عشرة درجة وكذلك حضرموت. وقد جعل ابن خلدون أرض الأحقاف وظفار وبعدها ارض حضرموت ثم بلاد الشحر يعنى سواحل المهرة من القسم السادس من الإقليم الأول بعد تقسيم الإقليم إلى عشرة أقسام. ثم عد أرض الشحر ومأرب وارض سبا من القسم السادس من الإقليم الثاني، أما الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب فعد حضرموت من الإقليم الأول

مع سبا وما رب. ولو أضفنا إلى هذا ما رأيناه في كتب أخرى لطال القول فإن الشوط بطين. فلنذكر نوعا آخر فمنه الاختلاف الشديد في طولها وعرضها.

أما الهمداني في صفة جزيرة العرب فجعل عرض ما رب أربعة عشر درجة وثلثا درجة وطولها من المشرق مائة وسبعة عشر درجة وعرض شبام حضرموت ثلاثة عشر درجة ونصف وطولها من المشرق مائة وستة عشر درجة. والاسعاء من مهرة- ويعنى بالأسعاء ساحل الشحر المعروف الآن يندر الشحر لا ساحل مهرة أو ما بين مهرة وعمان- طولها من المشرق مائة واثنتى عشرة درجة وعرضها ستة عشر درجة ونصف وثلث عشر درجة. وفي جدول حرره إسماعيل باشا الفلكي المصري طول تريم ٤٧ درجة و٨ دقيقة وعرض المكلا ١٤ درجة و٥٠ دقيقة و١٣ ثانية وطولها ٤٧ درجة و ١٤ دقيقة و٤٤ ثانية وابتداء الأطوال من خط زوال باريس وقال العلامة المحقق أحمد بن أبي بكر بن سميط السيد الشريف العلوي الحسيني عرض تريم ١٥ درجة وعشر دقائق وطولها ٤٧ درجة و٥٥ دقيقة وعرض شبام ١٥ درجة و٤٥ دقيقة وطولها ٤٧ درجة و٣٠ دقيقة. وقال في بغية المسترشدين جمع العلامة الفقيه الصالح عبد الرحمن بن محمد المشهور السيد الشريف العلوي الحسيني عن العلامة المحقق المسند الصوفي عبد الله بن الحسين بلفقيه السيد الشريف العلوي الحسيني أن طول تريم أحدي وسبعون درجة وخمس دقائق أو ثلاثون دقيقة. البحر المحيط الغربي أو من الجزائر الخالدات فيه وبينهما عشر درج وعرضها خمس عشرة درجة وثلاثون دقيقة. وقال في الزيج للصابئ أن طول حضرموت أحدي وثمانون درجة وخمس دقائق وعرضها أربعة عشر درجة وثلاثون دقيقة. وطول برهوت ٧٩ درجة و ٥ دقائق وعرضها ١٣ درجة و٥ دقائق وطول ظفار ٨٨ درجة و٥ دقائق وعرضها ١٥ درجة و٥ دقائق.

وقد اخبرني المرحوم المحقق البحاثة محمد بن عقيل بن عمر بن يحيى السيد الشريف العلوي الحسيني أنه لما اشتد ضغط الحكومة الهولندية منذ نحو ٣٥ سنة أو أكثر على الحضارم ومنعتهم من التجول في جاوه. وحضرتهم في حافات مخصوصة في كل بلد. وضيقت عليهم ارتفعت أصوات الحضارم بالنكير والاستغاثة ورددت ذلك جرائد الأستانة والشام وحديث لذلك ضجة وتقدم جماعة من الحضارم بإرسال عرائض إلى اعتاب السلطان عبد الحميد العثماني. وكتب بعضهم كتبا خاصة للصدر الأعظم وكان يسمى حلمي باشا. فجاء بعضهم الجواب منه يستفهم عن حضرموت ابن هي؟ وفي أي

زاوية مدفونة من زوايا الأرض؟

فلم يكن عند هؤلاء الحضارم حيلة إلا العجب من جهل صدر أعظم لقطر واسع كحضرموت وهو المدير لشئون أعظم سلطان إسلامية، تملك اغلب الأقطار العربية، مع امتلاء خزائن الدول الأوربية بالخرائط والمؤلفات وكتب السائحين عنها واخذوا يترنمون بقول الشاعر:

أعطيت ملكا فلم تحسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه

على أنه ظهر لأهل الفهم النظر أن ذلك الحصر الذي ضربته الحكومة الهولندية كان نافعا للعرب لو دام. فإنها لما أطلقت لهم السراح أدى ذلك إلى أمور ساءت معها سمعة العرب وفسدت أخلاق الكثير منهم وأعمالهم، واختلط أبناء وهم بالمتفرنجة وأبناء النحل المختلفة فاتبعوا طريقهم. وتكاثر القادمون من العرب الحضارم الباقين على خشونة البادية فعاملوا الأهالي بالربا واغلطوا في معاشرتهم فنفرت القلوب عنهم وصاروا مضغة في آلافواه واتخذهم أصحاب الصحف هزؤا وحبروا فيهم المقالة بعد المقالة. وانبعثت بينهم الفتنة فاخذوا يبذلون مئات الألوف للمحترفين الذين يحسنون الهجاء والسب فملئوا الجو سبابا وهجاء فاحتقرهم منا حولهم من الخلاط الأمم وسقطوا سقوطا مهولا. ولم يزل الحال بهم مستمرا إلى النهاية التي لا يذكرهم بعدها إنسان، ولا يشار إليهم بكف ولا بنان والله ولي المتقين.

أذن فلحامل لنا على الطالة البيان عن موقع حضرموت وحدودها هو (الاضطراب) الذي ذكرنا فيما كتبه العلماء عن حضرموت وقصة هذا الصدر وما شابهها مما نراه في بعض المؤلفات العصرية من الأغلاط الفاحشة حين يتكلمون عنها كقول بعض العصريين من أهل الشام في شرح له على المعلقات السبع: أنه يوجد في حضرموت آلافاويه والاطياب والعود والقرفة وكذا وكذا. ولا ادري من أين أخذه. واحسبه اغتر بما ينقله بعضهم عن اليونان. مع أن ما حكي عنهم يدل دلالة واضحة أنهم لم يطرقوا البلاد العربية ولم يعرفوها. وإنما سمعوا عنها أخبارا خرافية فسطروها كما هي من غير بحث.

موقع حضرموت وحدودها

أعلم إن حضرموت قسم من قطر اليمن، واليمن قسم من أقسام جزيرة العرب، وجزيرة العرب قسم من القارة (بتشديد الراء) العظيمة آسيا وآسيا أحدي القارات الخمس التي اصطلح علماء التقويم على تقسيم الأرض إليها وكان الأقدمون قبل اكتشاف أمريكا واستراليا يجعلون القارات ثلاثا.

ولا يعرف البعض معرفة صحيحة بدون معرفة الكل. فنذكر هنا شيئا من التعريف بما ذكر ينتفع به من لا انس له بعلم تقويم البلدان (الجغرافيا).

قد سبق فيما نقلناه عن بغية المسترشدين أن حد حضرموت على ساحل البحر يبتدئ بعين بامعبد وينتهي فيما يقارب سيحوت. وعين بامعبد تقع على خط العرض ٢٥-٢-١٤ أي أربعة عشر درجة ودقيقتين وخمسة وعشرين ثانية من خط العرض الشمالي وطول عين بامعبد سبع وأربعون وسبع وخمسون ثانية من خط الزوال لباريس. وهي تقع قريبا من الساحل في الجانب الغربي الجنوبي بين حضرموت واحور. فيدخل في حد حضرموت من تاك الجهة بالحاف وبير علي وغيرهما.

ثم يمتد خط الحدود منها إلى الشمال بخط معترض يزداد ميلا إلى جهة الغرب حتى ينتهي إلى البرية عند مخرج وادي جر دان إلى للصحراء. وهناك قارتان يقال لهما القرنين فإذا اعتبرنا ما يبعد عنهما إلى داخل وادي جردان بنحو مأتين وعشرين ذراع طرفا لخط الحدود من هذه الناحية فإن عرضه ١٤-١٥ أي خمسة عشر درجة وأربعة عشر دقيقة وطوله ست وأربعون درجة وست وأربعون دقيقة. فالبعد بينه وبين عين بامعبد درجة واحدة واجد عشر دقيقة وخمس وسبعون ثانية أي اثنان وسبعون ميلا الأربع من جهة خط الاستواء ذاهبا إلى القطب الشمالي. وخط الحدود هذا غير مستقيم بل هو متقدم إلى جهة الغرب في جردان ثم يذهب إلى ناحية عين بامعبد وهو يتأخر إلى الشرق لذلك وقع الفرق في الطول بين المحل المذكور وعين بامعبد. فتبعد عين بامعبد عن مسامتة المحل المذكور بوادي جردان إلى ناحية الشرق بدرجة واحدى عشر دقيقة أي احدي وسبعين ميلا. ثم الحد الثاني. لحضرموت على الشاطئ من غبة العين وخليج عين بامعبد يمتد على

ساحل حضرموت إلى مخرج وادي المبيلة بين سيحوت ودرفوت. والشاطئ فيه رؤس تخرج إلى البحر وانحناء إلى البر. إلى رأس الكلب الواقع بين بروم والمجدحة ثم يشتد انحناءه وتراجعه إلى الخلف إلى سحوت وعرض سيحوت خمسة عشر درجة وأربعة عشر دقيقة وطوله أحدى وخمسون درجة وثمانية عشر دقيقة وخمسة عشر ثانية. فطول الخط الممتد على الشاطئ من عين بامعبد نحو مائتي ميل وعشرة أميال. وقد بلغ تراجع الشاطئ ألي الخلف في سيحوت اثنان وسبعون ميلا إلا ربعا إذ الفرق بين عرضه وعرض عين بامعبد ٣٥-١١-١ أي درجة واحدى عشرة دقيقة وخمسة وثلاثون ثانية وأما الحد الثالث لحضرموت فهو خط هلالي غير منتظم التقويس يبتدئ من سيخوت ويمتد إلى البر في تحو نصف دائرة فيمر بخط يقطع بين الرمل والنجد. حتى يصير اعظم تقويه إمام ريدة الصيعر ثم ينعطف على الجبل (الابتر) فرمال شبوة حتى ينحط على الموضع الذي ذكرناه أنفا إمام القرنين في مخرج وادي جردان. ولو رسمت هذه الخطوط لكانت صورة حضرموت اشبه بسمكة أدقها عند سيحوت واعرضها ما بين رأس عصيدة الذي به بندر بالحاف حيث يتقاطع خط العرض ١٤ أربعة عشر درجة من العرض الشمالي بخط الطول ٦-٠-٤٨ ثمانية وأربعين درجة وستة ثواني. وبين مقابله على منتهى مقطع ريدة الصيعر بشاطئ رمل البحر السافي. ويكون ذلك نحو ثلاث درج عن مائة وثمانين ميلا. ثم تقل ما بين شاطئ البحر وشاطئ الرمل شيئا فشيئا إلى منتهي الحد بناحية سيحوت. فتصير المسافة بين الحدين البحري وما يقابله من البر نحو ميلين.

وسيأتي وصف البلاد الحضرمية بادق من هذا والآن نكمل الكلام بذكر ما يتعلق بجزيرة العرب ليكمل للقارئ تصور القطر الحضرمي بتصور موقعه من الجزيرة وموقع الجزيرة من قارة آسيا.

جزيرة العرب

وقد أطال علماء العرب القول في تحديد الجزيرة. وقتل ياقوت في المعجم القول في ذلك عن ابن عباس وابن الأعرابي والأصمعي ونقل صاحب المصباح وشارح القاموس أقوالا في تحديدها كادت تضطرب ويصادم بعضها بعضا وابسط الناس قولا فيها أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني اليمني في كتابه صفة جزيرة العرب قال:

معرفة أفضل البلاد المعمورة

((أفضل البلاد المعمورة من شق الأرض الشمالي إلى الجزيرة الكبرى وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس ما وري تقطع على أربعة أقاليم من عمران. الشمال إلى الخامس. فجنوبيها اليمن وشما ليها الشام وغربيها شرم آيلة وما طردته من السواحل إلى القازم (بحر السويس بمصر) وفسطاط مصر. وشر قيها عمان إلى البحرين وكاظمة والبعرة. وموسطها الحجاز وارض نجد والعروض. وتسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع وأن تفاضل. ومبتدأ عرضها على ما يقول الحساب على ساحل عدن ١٢ درجة. وظل رأس الحمل في هذا الموضع إصبعان ونصف عشر اصبع. وما يشرع منها بالشام على عرض اثنين وثلاثين جزأ وسبع أصابع ونصف من الظل ببيت المقدس. وما يشرع منها على عرض ثلاثة وثلاثين جزأ وثماني أصابع إلا خمسا من الظل الرملة من فلسطين وسلمية وبعلبك معربة وهي باعل بك وقيسارية وصيدا الانبار وبغداد من ناحية العراق. وما يشرع منها على عرض أربع وثلاثين وثماني أصابع وعشر من الظل حمص وعانات وصور وسر من رأي من ناحية بابل. وما يشرع على عرض خمس وثلاثين وثماني أصابع وخمسين من الظل منبج وحلب واذنة وإنطاكية وقنسرين ومما يصالي الشرق بخت نصر.

وأما أول أطوالها من المشرق فعلى البصرة وما اخذ أخذها جنوبا وهو مائة درجة وسبع درجات تطلع عليها الشمس بعد طلوعها على خط الاستواء الطولي وهو دائرة نصف نهار القبة بساعة مستوية وثلثى خمس ساعة. وأخر أطوالها على عرض مدينة .... وما اخذ أخذها إلى الجنوب من غير هذه الجزيرة ١١٩ درجة تطلع عليها الشمس بعد مطلعها على موضع الاستواء باعتين غير ثلث خمس ساعة. وبعد طلوعها على البصرة بأربعة أخماس ساعة. وهو مقدار ١٢ درجة مستقيمة فإذا ضربنا هذه الدرج في اميال الدرجة وهي ٦٦ ميلا وثلثي ميل خرج لنا ٨٠٠٠ ميل. فإذا قسمناها على أميال المرحلة المجد في السير خرج لنا ٤٠ مرحلة. وأن أردنا أن نعرف طولها نقصنا عرض عدن وهو ١٢ درجة من عرض خمسة وثلاثين وتركنا ما دخل من هذه الجزيرة إلى مثل طول طرسوس والمصيصة وما عرضه ٣٦ و ٣٧ درجة بقي لنا من الدرج ما إذا ضربناه في أميال الدرجة خرج لنا من الأميال ١٥٣٣ ميلا فإذا قسمناها على أميال المرحلة للمجد في السير خرج لنا ٧٦ مرحلة وثلثان وهذا طول الجزيرة وعرضها القراري من اسغلها. فأما عرضها من أعلاها فهو بناحية عدن قليل ثم يزداد فيها السعة أكثر من ناحية المشرق إلى حضرموت فبلد مهرة فعمان.

ويميل البحر حيثما دخل في تهامة الشئ بعد الشئ إلى المغرب حتى يكون ميلها من سواحل الحجاز إلى القلزم نحو المغرب اكثر. فصارت هذه الجزيرة تقطع على اشرف الأقاليم في موسطها وصار ما تسامتها الشمس والكواكب الجارية مرتين في الثور والأسد. وفي الجوزاء والسرطان. وهي أقرب أن من خط الاستواء. وهي تحت برج من بروج البأس. وبها البيت الحرام البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا. ومقام إبراهيم صلواة الله وسلامه عليه. وأم القرى ومخرج النبوة. ومعدن الرسالة ومتبوأ إبراهيم ومنشأ إسماعيل. ومولد محمد صلى الله تعالى عليهم أجمعين. ومقطن آل الله. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعتاب بن أسيد: أني مستخلفك على آل الله.وإليها كان يسير آدم. وبها كان قطونه. وبها ارض يثرب مهاجر النبي صلى الله وسلم عليه وعلى اله وحرمه. ومركز الإسلام. ومقام الامامة. وقطب الخلاقة. ودار ومحل الإمرة. وبها الوادي المقدس طوى. وطور سينا. ومسجد ايلياء. وأثار الأنبياء. ومنابت الأتقياء. ومحافد الأصفياء. وعرصة المحشر. وحبال الرحمة. ومتعلق السياحة والعبادة. والسراة القاطعة من أعلا اليمن إلى اسفل الشأم. وبها بقاع الفصاحة والصياحة واعتدال المزاج وحسن الألوان لا الصهبة ولا الزرقة ومتوسط النبات في الشعر لا القطط ولا السبط. واسوداد الحدق واحورار المقل. مع الحمية والأريحية والسخاء ولكرم. والجود بما تشح به الأنفس. والصبر ساعة البأس. وبها افرس من ركب الخيل فهم لها حزم واحلاس. واحسن من امتطي الإبل فهم لها أرباب واقياس، واو في من تقلد ذمة. وابرع من نطق بحكمة. وبها من يعد المائة بين حجة وعمرة. ومن يزور قبر النبي صلى الله وسلم قاصدا غير متطرق. وبها المسجد المؤسس على التقوى. وبها الممالك القديمة. ولأثار العظيمة، مثل ناعط وغمدان، وهكر وريدان، وينون وغيمان، وبرك الغماد وارم ذات العماد، وجميع ما اشتمل عليه الكتاب الثامن من إلاكليل)) أهـ كلام الهمداني.

ولكن أكثر ما ذكره من الأطوال والأعراض فيه خطأ. فإنه نقله عن كتب الأقدمين مثل هرمس الحكيم وبطليموس. وقد وقع فيها تحريف من النساخ فضلا عن كونها غير ممتحنة ولا محصة. وكان علم تقويم البلدان في تلك الأزمنة في ابتداء نشؤه حتى أن بطليموس لم ينقل عنه شئ عن المعمور جنوبي خط الاستواء ولم يذكروا عنه شيئا عما بعد الدرجة الخمسين شمالا ولا ما هو جنوبي خط الاستواء لعدم اطلاعهم على ذلك وقصور الأسباب المبلغة إليها وضعفها. حتى لقد قال أبو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني في كتابه الزيج المعروف بزيج الصابئ بعد ما ذكر خط الاستواء ما لفظه:

((وليس بمعلوم على الحقيقة أن هذا الخط من الأرض مسكون لأنه لم نر احمدا يزعم أنه انتهي إله في زماننا هذا ولا ذكر بطليموس ذلك في كتابه. ولكنه معروف عند أهل الفهم أن مزاج هذا الخط معتدل لأن الشمس لا تبعد عند بعدا مفرطا ولا يطول أطلالها على سمته لسرعة ممرها عند ذلك في الميل فلذلك يكون الصيف والشتاء فيه حسن المزاج. فقد يظهر مثل ما وصفنا فيه فيما قرب منه مثل بلد صنعاء وعدن وغير هما من بلد صنعاء وعدن غير هما من بلد اليمن التي تقرب إليه)) اهـ.

وقال في موضع آخر: وأما ما لا يعرف عمر أنه ولا خرابه فهو أحد عشر جزأ من أثنى عشر جزأ. وأما الجزء الذي فيه العمران المعروف من موضع خط الاستواء ففيه البحور والمفاوز. فأن قال قائل: هل في هذه الأحد عشر جزأ نبات وحيوان وعمران كان القول فيه من جهة القياس والرأي. وأما ما كان من عمران الأرض قبلنا فإنه لا يجوز الحد والأعراض التي ذكرنا. وأما الذي وراء ذلك فإنه لم يجره أحد إلينا ولكن الرأي والظن يقع على مالا ينكره أحد من ذوى المعرفة على جهة القياس أن الشمس والقمر والكواكب تجري فيكون بحركتها وقربها وبعدها صيف وشتاء ونبات وحيوان وعمران وما يعرفه كل أحد فأن كانت الشمس تطلع على كل مكان من دائرة الأرض الباقية والكواكب مثلما عندنا فيمكن أن يكون هناك نبات وحيوان وبحور وجبال مثل ما عندنا وينبغي أن يكون كذلك)) اهـ.

وبهذا ونحوه مما ذكره ابن رشد اهتدى الإفرنج إلى الأرض الجديدة المسماة بأمر يكسا ووجدوها مملؤة اناسى وبعضها لها ملوك. وحضارة ولكنهم أفنوهم بوسائل كثيرة وحلوا محلهم والله وارث الأرض ومن عليها.

وقد اتسع بعد ذلك علم الناس بتقويم البلدان والفت فيه المؤلفات ووضعت الخرائط والصور وحررت القواعد التي تعرف بها مواقع البلدان تحريرا تاما. فإذا استقبلت مطلع الشمس كان أمامك المشرق. وخلفك المغرب. وعن يمينك القطب الجنوبي المعروف بالجدي. وعن يسارك القطب الشمالي المعروف بالجاه والأرض مقسومة بخط من القطب إلى القطب وبخط أخر من المشرق إلى المغرب فصارت أربعة أرباع بها تعرف البلد للمطلوبة في أي ربع من تلك الأرباع وتفصيل ذلك بالاختصار أنهم قسموا الأرض قسمين شمالي وجنوبي بخط مستطيل من المشرق. إلى المغرب مستدير بالأرض مسامت للموضع الذي يعتدل فيه الليل والنهار دائما. أي حيث يكون الليل اثنى عشر

ساعة والنهار كذلك في كل فصول السنة وسموه خط العرض أي قسم الأرض عرضا وخط الاستواء لكونه بالموضع الذي يستوي فيه الليل دائما. وجعلوا خطوطا أخرى عن شمال هذا الخط وعن جنوبيه موازية له بين كل خط وأخر مقدار معلوم يسمى درجة وأطلقوا عليها خطوط العرض فما كان منها إلى ناحية القطب الشمالي (الجاه) يسمى بالعرض الشمالي وما كان إلى ناحية قطب الجنوب (الجدي) سمي بالعرض الجنوبي ثم قسموا الأرض بخط آخر يمتد من القطب إني القطب وسموء خط الطول أي لأنه قيم الأرض طولا وجعلوا شرقي هذا الخط وغربيه خطوطا أخرى موازية له تقسم الأرض إلى درجات وسموها أطوالا وقد جعل الأولون ابتداءها أي خطوط الأطوال من البحر (إلا طل انطيقي) الذي هو غرب بلاد فاس ومراكش من جزائر هناك تسمي الجزائر الخالدات أو جزائر السعادة ومنهم من ابتدأ بساحل بلاد المغرب والفرق بينهما عشر درج ولكن علماء التقويم الآن جعلوا الابتداء من خط الزوال للمحل الذي أرادوا أن يبتدؤا بالعد منه ويعدونه منشأ لها. فدولة فرنسا اعتبرت الخط المار برصد خانه باريس منشأ ومبتدأ لخط الأطوال. ودولة إنجلترا جعلت ذلك من الخط المار برصد خانه جرين رنش بالقرب من لو ندره. ودولة المانيا بالخط المار ببرلين. ومصر بالخط المار بأكبر أهرام الجيزة وهكذا. وحبذا لو جعل المسلمون خط الزوال المار بالكعبة المشرفة وهي قبلتهم منشأ لخطوط الأطوال ولعل ذلك يكون إذا قدر الله لهم حياة علمية وسياسية وإلى الله ترجع الأمور. فانقسمت الأرض بواسطة خطوط الأعراض إلى ثلاثمائة وستين قسما يطلق على القسم درجة. وبخطوط الأطوال كذلك ونشأ عن تقاطع خط الزوال وخط الاستواء أن انقسمت الأرض أرباعا كل ربع منها تسعون درجة أو تسعون خطا. فمن القطب الشمالي إلى المغرب الأصل تسعون درجة أو خطا يطلق عليها عرض شمالي غربي. ومنه إلى مطلع الشمس تسعون درجة أو خطا يطلق عليها عرض شمالي شرقي. ثم من القطب الجنوبي إلى المغرب الأصل تسعون درجة تسمي عرض جنوبي غربي. ومنه إلى المطلع تسعون درجة تسمى عرض جنوبي شرقي. ونشأت بواسطة الموازية لخط نصف النهار وخط الاستواء شبكة من الخطوط متقاطعة متداخلة حدث عن تقاطعها مربعات صغيرة فبواسطتها يعرف سمت القبلة ومواقع البلدان ويعرف ما هو منها شرقي عن المحل الذي أنت فيه أو غربي أو شمالي أو جنوبي. فبواسطة الأعراض تعرف كون البلد شمالية أو جنوبية بالنسبة الأطوال تعرف كونها غربية أو شرقية عنك. إذا عرفت عرض البلد الذي أنت به وطوله. وعرفت عرض البلد الأخر وطوله والشمس تقطع

مقدار الدرجة في أربع دقائق فالبلد الكائنة غربي بلدك بدرجة واحدة يتأخر غروب الشمس فيها أربع دقائق عن بلدك وتطلع عندك قبلها بمثل ذلك فإن كان البعد بين البلدين أكثر كان التفاوت أكثر على هذه القاعدة. والدرجة تنقسم إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية. وقدر الثانية الأرضية واحد وثلاثين مترا، فالدقيقة ١٨٥٢ مترا، والدرجة المتوسطة من دائرة نصف النهار ١١١٢١ ومن دائرة الاستواء ١١١٣٠٧ وبهذا تعلم أن الدرج التي قسمت إليها الأرض غير متساوية في الحقيقة بل بينها تفاوت يصعب ضبطه لأن كروية الأرض ليست تامة بل فيها امتداد وانبساط كلما بعدت عن خط الاستواء إلى ناحيتي القطبين. ولذلك امتحن علماء الإفرنج الدرجة في بلدان وممالك عديدة فلم تتفق في قدر المساحة. فكلما بعد خط الدرجة عن خط الاستواء إلى ناحية القطب صارت مساحتها أطول. ولا يغرنك ما ترى في بعض كتب التقاويم الأرضية وصور الأرض المعروفة بالخرائط من تصويرهم كرة الأرض بالتكوير التام المقسوم بخطوط عرض وطول مستوية فإن ذلك كله خلاف الواقع. وإنما هو تحسين للصور وتقريب للمتعلمين وترغيب في هذا الفن مع أنه لا توجد طريقة أخري لمعرفة مواقع البلاد وسمت القبلة خير مت طريقة الأعراض والأطوال ويلزم مع ذلك معرفة قاعدة اخذ السمت وارتفاع الشمس وغيره مما لا يعرف إلا بالآلات الهندسية كالأسطر لآيات والمقنطوات والربع المجيب وفي كل ذلك تقريب، فما يقوله الفقهاء من أنه يجب التوجه في الصلاة إلى عين القبلة أمر متعذر قال بذلك محققو هذا الفن كابن البناء وغيره. وقد جعل الأولون والآخرون جداول لأعراض البلدان وأطوالها ولكن لم يزل الخلل يظهر فيها كلما ازداد علما وفحصا. هذا مع أن الوسائل إلى معرفة ذلك قد توفرت في هذا الزمان توفرا يحير الأذهان ولاسيما لمعرفة خطوط الأطوال كحمل الساعات المضبوطة من مكان إلى آخر والأخبار بالوقت في بلدين مختلفين بالطول بواسطة التلغراف واللاسكي والراديو وأسباب المواصلات التي يقطع به المسافات بغاية السرعة كالطيارات وغيرها ولكن علم البشر محدود وما أوتيتم من العلم إلا قليلا. ولا يقف أحد على حقيقة المسافات ومواقع البلدان بالضبط التام إلا بالاستقرا، بالمساحة أو ما يقوم مقامها كالتلغراف ونحوه من الأسباب الموصلة إلى معرفة ذلك في كل بقعة من بقاع الأرض وذلك أمر تغنى دونه الأعمار. ثم اعلم أن البر في الحقيقة بمثابة جزيرة طافية على الماء وأكثره واقع في شمال خط الاستواء بمقدار ٣٩ جزأ من المائة من نصف الأرض الشمالي والإحدى والستين جزأ الباقية ماء أما البر في جنوب خط الاستواء فقليل وقد قدروه بنحو ١٤ جزا من المائة من نصفها

الجنوبي الباقي ماء، وقد قسموا البر إلى أراضي كبيرة ليسهل معرفتها والدلالة عليها.وأطلقوا على كل ارض منها اسم قارة بتشديد الراء. وأما ما صغر منها فيسمى جزيرة إذا أحاط بها الماء: وإن كان الماء في الحقيقة محيط بالأرض كلها ولكنه اصطلاح. وهي آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا واستراليا. ويتبع كل قارة الجزائر القريبة منها الواقعة في البحر المتصل بها.

فأعظم هذه القارات آسيا وهي اشهرها وأقدمها عمرانا وعنها تفرعت الأمم ومنها خرجت الأديان السماوية المشهورة ويحدها من الغرب قارة أوربا يميزها عنها جبال الاورال وبحر قزوين وأو لحدود الروس بعد بلاد القوقاس والبحر الأسود وبحر مرمرة عند القسطنطنية وبحر الأرخبيل عند جزر اليونان وهو ممتد من البحر الأبيض ويفصلها عن أفريقيا قنال السويس والبحر الأحمر والبحر الهندي كما يفصلها البحر الأبيض عن أوربا وأفريقيا. ويحدها من الشرق المحيط الهادي وهو بحر عظيم يفصلها عن أمريكا. ويحدها شمالا المحيط المتجمد الشمالي المتصل بدائرة القطب الشمالي. ويحدها جنوبا المحيط الهندي وفي بعض المواضع كشواطئ حضرموت ليس بينها وبين القطب الجنوبي إلا البحر. فمن قام على شواطئ البحر بحضرموت مستقبلا للجنوب فإمامه بحر عظيم يمتد إلى القطب. ويسكنها من أجناس البشر العرب والترك والتتر والأرمن والأكراد وأجناس الهنود والملايو والصينيون والجفونيون وهناك فروع تفرعت عن بعض هذه الأجناس لا نطيل بذكرها.

ومساحتها نحو ١٧ مليون مربع. وأعظم عرضها من الشمال إلى الجنوب خمسة آلاف وثلاثمائة ميل وأعظم طولها من الشرق إلى الغرب سبعة آلاف وستمائة ميل. ومسافة سواحلها خمسة وثلاثون ألف ميل. جزائر عظيمة تسكنها أجناس أسيوية. وفيها أعلا جبال العالم. ولنهار عظام. وهي واقعة بين درجة واحدة و ١٧ دقيقة من شمال خط الاستواء وبين ٧٦ درجة من العرض الشمالي. فهذا حدها بخطوط العرض. وأما خطوط الطول فهي واقعة بين ٢٣ درجة و ٣٣ دقيقة وبين ١٨٧ درجة و ٤٠ دقيقة من الطول الشرقي من خط زوال باريس.

وما قدمنا نقله عن أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني من جعله جزيرة العرب ما غلب فيه اللسان العربي وأن تفاضل وتحديده لها بما سبق منتقد من جهة أن اللسان الغربي غالب في مصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب الأقصى وليست هذه البلاد معدودة من الجزيرة العربية. وأن اعتبرناها من البلاد العربية باعتبار سكانها وهو قد

ادخل فيها العراق والموصل والشام إلى أذنه وعينتاب وما صالاهما. من ديار بكر ولكن خطوط العرض التي ذكرها لهذه البلاد فيها خطأ لنه نقلها من الكتب القديمة وليس الفرق بكثير. ومما يؤيد ما ذكره من التحديد أن الأمم القديمة التي سكنت في تلك البلاد من بابليين وكلدانيين ونبط واشوريين وفينقيين وآراميين وعمالقة كلهم ترجع أنسابهم إلى اصل وأحد يدل على ذلك تقارب لغاتهم ويؤيده ما سيأتي نقله عن مرأة الحرمين. وكذلك جعله الدرجة ستة وستين ميلا وثلثي ميل فهذا نقل عن بطليموس ولكن لا يعلم الآن مقدار ذلك الميل الذي استعمله بطليموس كما ذكر ذلك رياض المختار مرءاة الميقات والأدوار للغازي أحمد مختار باشا. وذكر هو والمسعودي أن المأمون العباسي. امتحن مقدار الدرجة في صحراء سنجار فوجده ستة وخمسون ميلا. والميل أربعة آلاف. ذراع بالأسود وهي الذراع التي وضعها المأمون للثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل الذراع مائة وعشرون اصبعا. هكذا قال المسعودي وهو كما ترى عجب من العجب. وأما الغازي أحمد مختار باشا فظن أنها الذراع التي يذكرها الفقهاء في باب قصر الصلاة. ولكن يعارض ظنه ما نقله المسعودي ومع ذلك فهو محال. وأما ابن خلدون فذكر أن الدرجة خمسة وسبعون ميلا، والميل أربعة آلاف ذراع، والذراع أربعة وعشرون اصبعا، والاصبع ست حيات شعير مصفوفة.

وأما لعلامة عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى السيد الشريف العلوي الحسيني فقد ذكر في اطلسه الدرجة استعمل في ذلك اصطلاحات وألفاظا هو لندية. وهذه عبارته وزدنا تفسير بعض الألفاظ بين قوسين قال: وأما قدر الدرجة الواحدة من مساحة الأرض هو ميل بالاميال العرفية. وكل ميل منه قدره ستة آلاف وثمانون كاكي (الكاكي عبارة عن ثلث الذراع الإنكليزي المسمى باليارد أو الهيلا ويقسم اثني عشر قسما يسمى وأحدها ((انش)). ولكاكي ونصف يساوي ذراعا ونصفا بذارع الرجل المعتدل) عن نحو أربعة آلاف وثلاثة وخمسين ذراعا ونصفا فيكون (أي الميل العرفي) فل وربع تقريبا (الفل هو الميل الهولندي) وأما الميل الشرعي فقدره ستة آلاف ذراع عند أكثر العلماء وهو اكبر من الميل العرفي بنحو نصف مرة (لعل مراده بنحو النصف) فصح قدر الدرجة المذكورة بالفل (الميل الهولندي) ٧٥ فلا تقريبا. وإما مدة قطع المسافة فالماشي بالرجل يقطع الفل في مدة عشرين دقيقة تقريبا وتقطعه الكريتة المعتدلة (أي العربية التي يجرها الخيل) في سبع دقائق وتقطعه كريتة الدخان المعتدلة في نحو دقيقتين (كريتة الدخان هو القطار- السكة الحديدية) ويقطعه مركب الدخان (أي مركب البخار) في نحو أربع دقائق

ونصف فيكون سير المركب المذكور في مدة ساعة واحدة ثلاثة عشر فلا ونصفا عن مائة وعشرة أميال ونصف، وفي اليوم والليلة يقطع أربع درج و ١٢ ميلا غالبا فمن بلد سنقفوره إلى عدن مساحة بينهما نحو ٥٩ درجة يقطعها في مدة نحو ١٤ يوما تقريبا في الكل انتهى كلامه وفيه فوائد وقد تحسنت صناعة المراكب وزاد جريها حتى أن منها ما يصل إلى المكلا من بتاوي في مدة عشرة أيام. وأما على ما ذكره صاحب كتاب الدرر التوفيقية، في تقريب علم الفلك والشيوديزية نقلا عن التقويم الغر نساوي المعروف باسم كتاب معرفة الأزمان وعن كتاب جدول الأوضاع الجغرافية تأليف كوليه أن المسافة بين سنغافوره وعدن هي ٥١- ٥٣- ٥٨ أي ثمانية وخمسون درجة وثلاثة وخمسون دقيقة وأحدي وخمسون ثانية. تقطعها الشمس في ثلاث ساعات وخمسة وخمسين دقيقة وخمسة وثلاثين ثانية وكسور من ثانية: وهذا هو فرق الزمن بين البلدين. وهو قريب مما تقدم.

وقد سألت إدارة المساحة بمحروسة جمهور بها رو عن مقدار الدرجة فقيل لي أنها تتفاوت مقاديرها فهي تتراوح بين الستين والسبعين ميلا إنكليزية وقد تزيد ويمكن أن تقدر بسبعين ميلا باعتبار الوسط. وبمثل ذلك قال صاحب الدرر التوفيقية فإنه قال في بيان أن شكل الأرض ليس كرويا بالضبط- قد يظهر من عدم تساوي طول الدرجة الأرضية في جميع البقاع أن الأرض ليست كروية. ولكون طول الدرجة يأخذ في الازدياد تبعا لبعدها عن خط الاستواء يتبين أولا أن الأرض مبططة نحو القطبين ((وقال أيضاً)) أن طول قوس الدرجة الأرضية ليس واحدا في جميع البقاع وأنه يكبر تبعا لكبر عرض المحل أي أنه يأخذ في الازدياد من خط الاستواء نحو القطبين. أهـ

الذي جرينا عليه في هذا التاريخ هو حساب الميل على ما اختاره ابن عبد البر وارتضاه السمهودي وأشار إليه ابن حجر في حاشية الإيضاح وحرره بغية المسترشدين وهو الموافق لما حددوا به أميال الحرم على أوفق الأقوال والموافق لاختبار سير الإبل ودبيب الأقدام أن الميل الشرعي هو ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع وهو مقدار الدقيقة الأرضية الذي ذكرناه سابقا أي ١٨٥٢ مترا على الاختلاف بين الدرجة من نصف النهار أو من خط الاستواء. والفرق بينهما ثلاثة أمتار وهو فرق لا يضر. فالدرجة ستون ميلا وذلك الذي سماه العلامة عثمان بن يحيى السيد الشريف بالأميال العرفية. وهو الذي حرره العلامة السيد أحمد الحسيني بيك المصري في كتابه دليل المسافر وجمع به بين أقوال

علماء المذاهب وما علم من أميال أعلام الحرم. وقد تعرض الشيخ ابن حجر للجمع في حاشية الإيضاح وظهر صواب القول بأن الميل الشرعي كما قاله ابن عبد البر. وقد ذكر اللواء الحاج إبراهيم رفعت باشا كالسيد أحمد الحسيني اختبارهما مشي الجمال أنه لا يزيد على أربعة كيلومترات في الساعة. وقال بعضهم أن النجيب يقطع في الساعة عشر بن كيلو مترا.

وقد ذكر اللواء إبراهيم رفعت باشا في الجزء الأول من كتابه مرآة الحرمين الجزيرة العربية وأقسامها بكلام محرر مع زيادة بيان من عندنا نجعله بين قوسين قال:

فصل جغرافي موجز في وصف بلاد العرب

(أ) حدودها وشواطئها وأهمية موقعها

(١) حدودها- شبه جزيرة العرب أو جزيرة العرب كما يسميها العرب أو الجزيرة فقط كما يسميها تعضهم هي ثالثة أشباه الجزائر الآسيوية الكبيرة الواقعة في جنوب آسيا. تحدها البحار من ثلاث نواح فتفصلها عما يليها في هذه النواحي فصلا تاما. يحدها البحر الأحمر غربا. والمحيط الهندي جنوبا. وبحر عمان والخليج الفارسي شرقا. أما حدودها الشمالية العامة فمبهمة غير واضحة فقد يلحقون بها شبه جزيرة سينا وبادية الشام والجزيرة والعراق وقد لا يفعلون. وهذه الجهات تعد منها من الوجهة الطبيعية. وإن كانت لا تعد منها من الوجهة السياسة وعلى كل حال فمساحة الجزيرة العربية تبلغ نحو ألف ميل مربع أي نحو ثلث القارة الأوربية.

(٢) شواطئها- يكاد الشاطئ الغربي (هو من بال المندب إلى خليج العقبة عليه مراسي تهامة اليمن وعبر الحجاز) يكون خطا مستقيما وهو على العموم قليل المرافئ الصالحة لرسو السفن. واهم الجزائر الواقعة بالقرب منه والتابعة لبلاد العرب جزائر فرسان وكمران وبريم الواقعة عند مدخل مضيق باب المندب. والشاطئ الجنوبي الممتد في تقوس وانحناء من مضيق باب المندب إلي رأس الحد (هذا على المحيط الهندي ويقال لهذا القسم منه بحر العرب وبحر عمان وهو يمر بعدن فشقره فاحور فعين بامعبد فبير علي فبروم فالمكلا فالشحر فسيحوت فمرباط وظفر وسواحل عمان إلى رأس الحد) به عدة تغور حسنة. أهمها عدن والمكلة (صوابه المكلا بالألف وتشديد اللام ومعناه باللغة العربية المرسى كما في القاموس وشرحه- والمؤلفون المصريون يغلطون غلطا فاحشا في أسماء البلدان

الشرقية البعيدة عنهم لأنهم يأخذون عن مؤلفات الإفرنج وخرائطهم. والإفرنج اشد الأمم تحريفا للأسماء وليا لها بألسنتهم وحر وفهم ناقصة لا يكمل بها رسم الكلمات الشرقية) وبالقرب منه جزيرة سقطرا (هي واقعة في البحر بين شواطئ المهرة وراس حافون) وجزائر كورباموريا (هي إمام شواطئ المهرة) وأما الشاطئ الشرقي (أي شاطئ الخليج الداخل إلى البصرة وفاصل بين برد العرب والسند وفارس ويقال له الخليج الفارسي) الممتد من رأس الحد إلى الكويت فرملي قريب الغور، وتقع قريبا منه جزائر البحرين الشهيرة: هذا ويبلغ طول الشواطئ العربية من السويس إلى مصب الفرات نحو ألف ميل.

((أقول هكذا قال اللواء رفعت باشا وقال أن هذا الفصل بقلم حضرة عبد الحميد أفندي العبادي أستاذ التاريخ والجغرافيا بمدرسة القضاء الشرعي. أن ما ذكره سبق قلم أو غلط مطبعي فإن الشواطئ العربية على البحر الأحمر وهو غربي الجزيرة العربية وعلى البحر الهندي وهو جنوبيها وعلى الخليج الفارسي وهو شرقيها يبلغ مقدار أربعين درجة فإذا ضربناها في ستين ميلا مقدار الدرجة كان الحاصل القين وأربعمائة ميل. وقد اعتبرت هذا من خريطة كبري جعلت للجيش الإنكليزي الهندي. فهي خريطة عسكرية. والخرائط العسكرية يتحرون في ضبطها. فمن السويس إلى ما هو إمام عدن في البحر ١٨ درجة. ومن عدن إلى جميلة قريب من خور بني علي ورأس الحد نحو ١٦ درجة. ومنها إلى مصب الفرات نحو ست درج فتلك أربعون درجة بل لعل المسافة الطول إذا اعتبرنا الازورار والانعطاف في الشواطئ مما تزيد معه المسافة على من تبع خط الشاطئ والله اعلم. ثم رأيت في كتاب المسالك وممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه مولي أمير المؤمنين في صفحة ٦٠ و ٦١ من النسخة المطبوعة بمطبعة ليدن قال: قدر من البصرة إلى عبادان ١٢ فرسخا ثم إلى الخشبات فرسخان. ثم عرض البحر إلى شط العرب ٧٠ فرسخا. وعلى شط العرب من الخشبات إلى البحرين ٧٠ فرسخا. ومنها إلى الدر دور ١٥٠ فرسخا. ثم إلى عمان. ٥ فرسخا. ثم إلى الشحر ٢٠٠ فرسخ. ومن الشحر إلى عدن ١٠٠ فرسخ اهـ.

فإذا أسقطنا ٧٠ فرسخا عرض البحر من شط العجم إلى شط العرب بقيت ٥٨٤ فرسخ فإذا ضربناها في ثلاثة عدد أميل الفرسخ كان الحاصل ١٧٥٢ فرسخ إلى عدن يضاف إلى ذلك شواطئ اليمن والحجاز على البحر الأحمر فظهر صحة ما قلناه من الخلل في كلام

عبد الحميد أفندي بل يزيد ما قاله ابن خرداذبه على قلناه بمقدار ٤٣٢ ميل فأما أن يكون بسبب ازورار وانعطاف الساحل أو يكون بسبب أن الميل عند ابن خرداذبه مقدر بثلاثة آلاف ذراع لا بثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع والله اعلم).

(٣) أهمية موقعها- هذا الموقع المتوسط الذي تقعه بلاد العرب بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط وبين آسيا وأفريقيا الشمالية اللتين هما أهم أقطار العالم التجارية في العصور القديمة والمتوسطة. ومن أهم أقطاره التجارية في العصور الحديثه. قد جعل لبلاد العرب منذ أقدم أزمنة التاريخ أهمية تجارية عظيمة بحرية وبرية كما يعلم. المطلع على تاريخ العرب في الجاهلية والإسلام.

(ب) الجو والنبات والحيوان

(١) الجو- ليس جو بلاد العرب على حالة واحدة في جميع أنحائها بل هو يختلف اختلافا بينا من مكان لأخر. فالجهات المنخفضة القريبة من البحار غير صحية. والجهات المرتفعة جافة صحية ويسقط المطر بنجد في فصل الربيع الخريف. وقد تنخفض درجة الحرارة شتاء باليمن فتفوت درجة التجمد. وقد ترتفع في الصيف فتبلغ ٨٠ درجة بمقياس فهو نهاية (هو أنبوبة من الزجاج يوضع فيها زئبق وهو يرتفع وينخفض في الأنبوبة تبعا لحرارة الجو وبرودته. وقد قسمت الأنبوبة إلى خطوط تسمى درجات فيعرف به درجات الحرارة البرودة). وتستفيد هذه البلاد من الرياح الموسمية فيسقط بها المطر في مارس ويولية واغطس وسبتمبر. وقد يدوم فصل المطر في الحجاز نحو خمسة أسابيع من فصل الخريف. وأما الجهات الشمالية فالمطر بها نادر. وإذا سقط فإنما يسقط في فصل الشتاء.

(٢) النبات- تعد اليمن أخصب أنحاء الجزيرة العربية. ويزرع بها البن والفاكهة والخضراوات. ومن حاصلات الحجاز الحناء والبلسم. وأهم حاصلات. حضرموت البخور. وأهم مزروعات عمان والاحساء النيلة. وأما النخل فينمو في اكثر أنحاء الجزيرة. وقد جلب إلى بلاد العرب من الخارج شجر جوز الهند والموز فنما بها نموا حسناه.

(٣) الحيوان- أهمه الإبل والغنم والخيل والحمير. وكلها. تعد في الطبقة الأولى من نوعها ولاسيما مهاري (مهرة) وخيل نجد. ويوجد النعام ببعض الصحاري العربية غير أنه قليل. ويكثر السمك بخليج عمان. ويستخرج من. مغاصات اللؤلؤ الشرقية ما قيمته سنويا ٣٠٠ ، ٠٠٠ جنية (ثلاثمائة ألف جنية).

(ج) الوصف الطبوغرافي

مقدمة- كان جغرافيو الإغريق والرومان يقسمون بلاد العرب بالنظر إلى طبيعة أرضها إلى ثلاثة أقسام: بلاد العرب الحجرية، وبلاد العرب السعيدة. وبلاد العرب الرملية. فأما الأولى فكانت عندهم شبه جزيرة سينا. وأما الثانية فهي بلاد اليمن. وأما الثالثة فكل ما عدا هين الاقليمين من بلاد العرب. وأما العرب فكانوا يقسمونها باعتبار المواضع والأقاليم، وأساس تقسيمها عندهم جبال السراة التي تمتد من أطراف بادية الشام إلى اليمن. فتقسم جزيرة العرب إلى قسمين غربي وشرقي. فالغربي وهو اصغر هما ينحدر من سفح ذلك الجبل حتى يصل إلى شاطئ البحر الأحمر. وقد صار (هابطا) أو غائرا فسموه الغور أو تهامة. والقسم الشرقي وهو اكبر هما يمتد شرقا وهو على ارتفاعه إلى أطراف العراق والسماوة فسموه نجدا لهذا السبب. وتسموا الجبل الفاصل بين تهامة ونجد (الحجاز) وهو عبارة عن جبال تتخللها المدن والقرى. وجعلوا ما تنتهي به نجد في الشرق حتى يصل إلى خليج فارس بلاد اليمامة والبحرين وعمان وما والاهما ويسمونها وتسموا القسم الجنوبي بلاد اليمن وحضرموت الشحر. وأما الجغرافية الحديثة فتميل إلى تقسيم بلاد العرب باعتبار قربها من البحر أو بعدها عنه. وعلى هذا الاعتبار تنقسم بلاد العرب إلى قسمين كبيرين: (١) بلاد العرب المتصلة بالبحر وتشمل الحجاز وعسيرا واليمن وحضرموت ومهرة (الشحر) وعمان والاحساء (البحرين)، (٢) بلاد العرب غير المتصلة بالبحر وهذه تشمل نجدا والصحاري الداخلية. وسنتبع هذا التقسيم ونذكر كلمة موجزة عن كل قسم من هذه الأقسام:

بلاد العرب المتصلة بالبحر

(١) الحجاز- أهم الأقطار العربية من الوجهة التاريخية. فيه نبت الإسلام ومنه درج كما سترى في الفصل التاريخي الأتي. وهو يمتد بوجه عام من رأس خليج العقبة إلى حدود اليمن إذا اعتبرنا عسيرا داخلة فيه كما يصنع بعض الجغرافيين. وبه من الأودية وادي الحمد ووادي الرمة. واهم مدنها مكة المشرفة والمدينة المنورة والطائف (الشهيرة) بفواكهها الجيدة. واهم ثغوره الواقعة علي البحر الأحمر. الوجه والحوراء وينبع ورابغ وجدة. وكلها محطات الحجاج المصريين. وينزله من القبائل العربية الآن عرب الحويطات في الاقليم الشمالي المسمى حسمي. وعرب عنزة شمال المدينة. وبلى ما بين العقبة والوجه. وقريش

شمالي عرفة والطائف، وهذيل في الجبال التي بين مكة والطائف، وثقيف في جنوب وشرقي الطائف.

(٢) غير- تتسع جبال السراة جنوبي مكة والطائف فتكون الاقليم المعروف بعير والواقع بين الحجار شمالا واليمن جنوبا. وهذا الاقليم على العموم من اخصب واجمل الاقاليم العربية وأغناها من الوجهة الاقتصادية. أهم أوديته: وادي ضلع، ووادي بيشة. وأهم مدنه: لبها ومحايل وصبيا. وأهم ثغوره: القنفدة. وأهم قبائل عسير: قبائل قحطان التي هي اصل القبائل اليمنية.

(٣) اليمن- وتقسم إلى قسمين غير متساويين: تهامة اليمن التي هي عبارة عن امتداد تهامة عير والحجاز، ونجد اليمن ويتضمن أربع هضاب فرعية: هضبة نجران في الشمال؛ وهضبة ما رب في الشرق، وهصبة صنعاء في الوسط، وهضبة تعز في الجنوب. وأهم مدن اليمن صنعاء. وهي العاصمة ثم صعدة وما رب الشهيرة باثارها القديمة وبريم (يسميها غرب عدن ميون بفتح الميم وتشديد الياء المضمومة) وتعز ولحج وزبيد. وأهم ثغور اليمن الحديدة ومخا الواقعتان على البحر، وعدن والواقعة على المحيط الهندي والتابعة لا نجلترا (وكذلك جزيرة بريم الواقعة عند مدخل مضيق باب المنبدب).

(٤) حضرموت- (وقد تقدم نقل ما قاله فيها فلا داعي لا عادته).

(٥) مهرة- وكان جغرافيو العرب يسمونها الشحر وتمتد شرقا من سيحوت إلى حاسك. وتشتهر (اشتهرت) . منذ القديم بالبخور والصموغ. وأهم الشحر ومرباط. هذا وارض مهرة الممتدة من حاسك إلى عمان قاحلة، وداخلها غير معروف بالمرة.

(٦) عمان- هي ابعد جهات العرب من ناحية الشرق. يمتد شاطئها من رأس الحد إلى الرأس لمعروف برأس مسندم. وتكثر به المرافئ الجيدة كما يكثر السمك بمياهه. وأهل عمان مشهورون من قديم الزمان بالمهارة في الملاحة والاتجار مع بلاد الهند. وأما سطح عمان فجبلي يبلغ فجبلي يبلغ غاية ارتفاعه في الجبل إلا خضره وعاصمة عمان هي مسقط وتقع إلى الشمال منها صحار عاصمة عمان القديمة.

(٧) الاحساء- وكانت تعرف في عهد الدول العربية الإسلامية بالبحرين أو هجر التي كانت عاصمتها إذ ذلك. وأما لفظ الاحساء فاسم المدينة التي (أنشأها) القرامطة في القرن الرابع الهجري بالقرب من هجر. والاحساء ثلاثة أقسام، قسم جنوبي ويعرف بالقواسم،

وقسم متوسط وهو عبارة عن شبه جزيرة (قطر) التي تشتهر هي وجزائر البحرين باستخراج اللؤلؤ، وقسم شمالي غربي يمتد من قطر إلى الكويت ويسمى (القطيف) وأهم مدن قطر الحفوف. وأهم مدن القطيف الكويت التي ستكون يوما ما مركزا تجاريا لحسن موقعها الجغرافي وأهم حاصلات الاحساء البلح ويضرب المثل بكثرته.

بلاد العرب الداخلية

ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: البادية ونجد والدهناء

(١) البادية- ونطلقها مجازا على الأرض الواقعة شمال نجد وإلا فهي عبارة عن بادية العراق والجزيرة والشام. ويلي هذه البوادي بادية السماوة التي سلكها خالد بن الوليد عند منصرفه من العراق إلى الشام بأمر أبي بكر الصديق. وهي فلاة لا يأمن سالكها الهلاك فيها عطشا وجوعا. وتلي بادية السماوة الواحة المعروفة قديما بدومة الجندل وتعرف اليوم بالجوف. وهذه الواحة واقعة على الوادي الأتي من حوران والمعروف بوادي السرحان. و تلي الجوف صحراء النقود وهي فلاة قاحلة لا ماء بها.

نجد- هضبة عظيمة تلي النفود ويبلغ ارتفاعها أحيانا اكثر من ٥٠٠٠ قدم. تشقها أودية تكثر زروعها. وحيوانها. وأهم هذه الأودية: وادي الرمة ووادي الدواسر. ونجد تنقسم إلى أقسام: حرة خيبر في الغرب، والقصيم في الشمال، نجد الأصلي في الجنوب. ويقع إلى الجنوب والشرق من نجد الإقليم المعروف باليمامة والذي يطلق عليه العرب وعلى البحرين معا اسم العروض. هذا الجو نجد اصح أجواء بلاد العرب. وأهم بلدان نجد الرياض وحائل وعنيزة. وتنزله في الوقت الحاضر من القبائل بنو سبيع وعنزة وقبائل تنتمي إلى بني هلال المشهورة. اهـ.

انتهى ما أردنا نقله ثم ذكر صحراء سمَّاها الدَّهناء وجعلها القسم الثالث من البلاد العربية الداخلية ولكنه وصفها بصفة ارض وبار وحدودها بحدودها وقد غلط في ذلك فإن الدهناء بنجد معروفة وهي خمسة جبال من رمل بينها شقائق والوادي بين جبلي الرمل يسمي شقيقة وسيأتي ذكر وبار في باب خاص. وقوله ((الواحة)) هذه كلمة لم نرها في شئ من كتب اللغة ولعها قبطية أو مصرية. ويظهر أن مراده بها الموضع الذي به عمارة وماء ونخل وما أشبه ذلك في بطن صحراء، وأهل حضرموت يسمونها غيضة جمعها غياض إن كانت فيها عيون ماء. وإلا فهي (ريدة) وهي كلمة يمنية. وكل واد فيه نخل

وماء فرى يطلق عليه العرب العرض كما في القاموس، وكانت العرب تطلق على مساكنها بالبوادي ماء كذا. إذا كان بها ماء من احساء أو عيون أو بير وقد يسمونها بالحفر. والحفير بالحاء المهملة والجفر بالجيم وسكون الفاء وغير ذلك.

حدود اليمن

نذكر في هذا الفصل ما ذكره علماء تقويم لجزيرة من العرب سلفهم وخلفهم في جدود اليمن ولا تقلق لما نذكره بما وقع في الماضي ولا بما سيقع في المستقبل من التنازع في ذلك بين قبائل العرب أو ملوكها. وإنما هو بحث علمي اصطلاحي. قال ياقوت في المعجم عن الأصمعي اليمن وما أشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران. ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة. بين عمان البحرين. وليست بينونة من اليمن. وقيل حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله)) اهـ.

وقال أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني في صفة جزيرة العرب.

صفة اليمن الخضراء

سميت السمن الخضراء لكثيرة أشجارها وثمارها وزروعها: والبحر مطيف بها من المشرق إلى اليمن فراجعا إلى المغرب. ويفصل بينها وبين جزيرة العرب خط وأحد من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجيرة وتثليث وانهار جرش وكستنة ومنحدرا في السرة على شعف عنز إلى تهامة على أم جحدم إلى البحر حذاء جبل يقال له كدمل بالقرب من حمضة. وذلك حد ما بين كنانة واليمن من بطن تهامة. وأول إحاطة البحر باليمن من ناحية دما فطنوي فالجمحة فرأس الفرتك وأطراف جبال اليحمد وما سقط وانقد منها إلى ناحية الشحر. فالشحر فغب الخيس. فغب الغيث بطن من مهرة القمر. زنة قمر السماء فغب العفار بطن من مهرة. فالحيرج والاسعاء. وفي المنتصف من هذا الساحل شرفا بين عمان. (ريسوت) وهو موئل كالقلعة. بل قلعة مبنية بنيانا على جبل. والبحر محيط بها إلا من جانب وأحد في البر. فمن أراد عدن فطريقه عليها. فإن

أراد أن يدخل دخل، أن أراد جاز الطريق ولم يلو عليها. وبين الطريق الذي يفرق إليها والطريق المسلوك إلى عمان مقدار ميل. وبها سكن من الازد بني جديد. وقد كان قوم من القمر في أول عصرنا يتوا من بها ليلا فقتلوا. فمن قتل بها. رجل يقال له عمرو بن يوسف الجديدي من رؤس أهلها ازدي والذين ابلوا ذاك من العمر بنو خنزريت واخرجوا من بقى من أهلها فتفرقوا إلى بلاد الغيث ومهرة فسكنوا موضعا منها يقال له حاسك ومرباط مدة. ثم أعانتهم الثغراء من مهرة حتى رجعوا إلى قلعتهم. فلما دخلوا القلعة بعون (الثغرا) خافت بنو خنزريت فخرجوا إلى البلدان. وخرج رئيسهم محمد بن خالد بجماعة من بني خنزريت حتى دخلوا موضعا يقال له رضاع برفع الراء. وساكنه بنو ريام بطن من القمر فجاوروهم. ولبنى ريام حصن بعمان عظيم لا يرام. ويقال أن ساكن ريسوت القدماء البياسرة ونزلت عليهم جديد من الازد فترأست فيهم ثم نهكتها مع جديد ناس من أحياء العرب غير مهرة. وقد يتزوجون إلى مهرة. ورأس من بها بعد ذلك موسى بن ربيع من العدس. ثم ينعطف البحر علي اليمن مغربا وشمالا من عدن فيمر بساحل لحج وأبين وكثيب يرامس وهو رباط وسواحل بني مجيد من المندب. فساحل العميرة والعارة فإلى غلافقة ساحل زبيد فكمران فعطينة فالحردة إلى منغهق جابر وهو رأس غرير كثير الرياح جديدها إلى الشرجة ساحل بلاد حكم فباحة جازان إلى عشر فراس عشر وهو كثير الموج إلى ساحل حمضة فهذا ما يحيط باليمن من البحر. ا هـ.

وقد نقل ياقوت الحموي في معجم البلدان ما ذكرناه باختلاف قليل وشرح قول الهمداني ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب إلى آخره بقوله: ((قلت أنا هذا الخط من البحر الهندي إلى البحر اليمنى عرضا في البرية من الشرق إلى جهة الغرب)) اهـ.

أقول وقد اعتبرت ذلك في الخريطة الكبرى التي صنعت سنة ١٩٠٨ غربي للجيش الإنكليزي وفي الخريطة التي ألحقها الرحالة المستر بروترايم توماس الإنكليزي في. كتابه الذي نشره عن رحلته في قسم من وبار (الربع الخالي) وسماه (عربية فلكيس) أي العربية السعيدة وهو اسم كان يطلقه اليونان على اليمن. وبينونة واقعة بين قطر وعمان تبعد عن الحسا إلى ناحية الجنوب بأكثر من درجة. ومن جانبها الشرقي قرى بابه قدعافس فأم الخشم فخريجة ضمير ووراء هن إلى الشرق خليج فارس. وفي غربيها قرى الركيه فالمهي فبدوع العجوز فهي على ٢٤ درجة و ٨ دقائق من العرض الشمالي وعلى ٥٢ درجة و ٢٠ دقيقة من خط الطول الغربي تقريبا في الكل. فإذا مددنا بخط منها مغربا إلى تثليث

كانت عمان فالجانب الأكبر من الربع الخالي ومهرة وحضرموت ومرملة صيهد كلها داخلة في حد اليمن. وخرج عنه أودية المقرن والسليل والدواسر ومسافل وادي رانية وما كان شمالا عن تثليث وما سامته غربا إلى البحر الأحمر. ودخل في حد السمن جبال قحطان فوادي نجران وما والاها وما سامت ذلك غربا إلى البحر. وكتنه هي أول حد الحجاز من ناحية السراة وبها كان ملتقى الجيشان جيش بني أمية. وجيش خوارج حضرموت جاء صريخا لمن كان منهم بالمدينة ومكة فمزقوا كل ممزق. وقد صحفه بعضهم فقال: ((ثم فسره بأنه موضع قريب من الحديدة.

وصوابه ما ذكرناه. وقد قال الهمداني أن كتنة على عرض ١٧ درجة و ١٣ دقيقة وهي على تمام ١٥ بريدا من صنعاء وذلك ١٨٠ ميل وعرضها وعرض جرش وأحد لأنها على خظ الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم ومن الهبتيرة وتثليث عن يوم في مشرقها. وما ذكره من العرض يحتاج إلى امتحان وتحرير. ولكن ما ذكره عن الأميال والبرد فهو معتمد. وقد سبق كلامه في مقدار الميل فلا نعيده. وأما الموضع الذي يمريه الخط المذكور في الرمل بين بينونة وتثليث فإنه يمر بين سبخة مطي ورمل قبيلة المناصير. فتدخل سبخة. مطي وما سامتها غربا من جادة الجويفا فمريخ الفارس فريدة الوريقا فمنتصف السحامة، أو سهب السحامة كما تسمى الآن. فما كان منسامتا لذلك إلى تثليث في حد بحد وما وراء ذلك إلى الربع الخالي في حد اليمن. وكل هذا على وجه التقريب (أوردناه) ليقدر قارئ كتابنا هذا على تصور ما قاله علماء تقويم البلدان من العرب. أما صاحب صبح الأعشى فإنه ذكر بيشة بعطان قال وفيها ماء ظاهر وكرم. الحرس منها على ثلاثة اميال (يعني الحرس الدين يحرسون الطريق) وهي قرية عظيمة فيها عيون. وفيما بين سروم راح والمهجرة طلحة الملك وهي شجرة عظيمة وهناك حد ما بين عمل مكة وعمل اليمن.

((وقال في وموضع آخر عند ذكر حدود اليمن: يحدها من الغرب بحر القلزم. ومن الجنوب بحر الهند. ومن الشمال (كذا) بحر فارس. ومن الشرق (كذا) حدود مكة حيث الموضع المعروف بطلحة الملك)) اه.

وفي هذا تحريف من الناسخ وصوابه ومن الشمال حدود مكة ومن الشرق بحر فارس.

وصف ما تيسر من وديان حضرموت

وبلدانها وسدودها

الوديان جمع واد كما استدركه شارح القاموس على الفيروز آبادي ويجمع على أوداء وأودية وأوداة وهي لغة طيئ وأوداية والمراد بها كل مفرج ما بين جبال أو تلال أو اكام سمي بذلك لسيلانه يكون مسلكا للسيل ومنفذا. وفي الأودية أغلب قرى حضرموت لاجتماع المياه إليها وصلاحها للحرث والغرس. وإنما يسكون الجيلان (صحاري الجبال التي يسيل ماءها إلى الأودية) أهل البادية ومن لحق بهم.

وقد سبق أن ذكرنا حدود حضرموت التي تفصل بينها وبين ما جاورها من المخاليف اليمنية. وقد نقلنا تحديدهم لها من جهة الساحل بعين بامعبد والشحر وبروم ونواحيها إلى حد ارض المهرة. وهذه السواحل جنوبيها البحر الهندي أو ما يسمى الآن بحر العرب أو خليج عدن. وغربيها عدن وشمالي عين بامعبد جبال نعمان المعدودة من حضرموت قطعا. وقد قالوا عند ذكر حدها من جهة جردان: ((ومن جردان ونواحيها إلى تريم وقبر هود عليه السلام. وما وراء ذلك إلى ارض مهرة)) وطول عين بامعبد ٤٧ درجة و٥٧ دقيقة وعرضها من خط الاستواء إلى الشمال ١٤ درجة ودقيقتان و ٢٥ ثانية. وأما جردان التي جعلت منتهى الحد من جانب البر فطولها ٤٢ درجة و ٥٠ دقيقة وعرضها ١٤ درجة و ٥٩ دقيقة. فلو مددنا خط الطول من عين بامعبد إلى ناحية جردان على السمت الخرج من البلاد الحضرمية جانب عظيم يدخل فيه جانب من حجر ويبعث وسيطان البلعبيد وجردان نفسها وجبال نعمان. أذن فحد حضرموت من هذه الناحية لا ينبني على خط الطول المستي. وإنما يتبع مواقع الجبال والأودية وسكانها. فجبال نعمان هي التي يمكن أن تعتبر فاصلا بينها وبين حبان ومتعلقاتها. ولكن تسيل من جبال نعمان أودية تذهب إلى وادي حبان وعين بامعبد وجول الشيخ عبد المانع ورضوم مثل وادي الشعيب ووادي الحنك ووادي رهوان تسيل من السوط المتصل بجردان وسوط البحيث وهم نعمان ثم واديان بعد مما كلها تصب في عمقين. ثم وادي سلمون وواد آخر بساقي صيق العجر واللجلج من وديان المشاجر ونعمان ووادي محيد وحظمه وسقمه من

جبال البجنف والبابجر. ووادي عمقين وبعض الشعاب يحلها قبائل حبان. ولم يعد أحد حبان مخلا فامستقلا ولا ادخلوه في مخلاف احور ولا هو من سرو مذحج وان كانت بعض مياه السرو الشرقية الجنوبية تصب فيه. والقبائل التي تسكن وادي حبان وما والاه من الأودية مساكن حمير لقموش وآل ذيبب ينطقون بالقاف من مخرج يقرب من مخرج الكاف. بخلاف سر ومذحج إلى أبين ويافع فإنهم ينطقون بها كما حرره أهل التجويد. ثم أن بلاد دئينة وجبال مذحج الشرقية الجنوبية كبلاد العوالق والباكازم تخالف هيئتها هيئة جبال حمير وحضرموت كلها فإنه يكثر بها اختلاط الطين والرمل باحجارها ويكثر بها النبات وقلما توجد بها حيود الجبال القائمة كأنها جدران معدلة بالخيط وميزان الزئبق. ولكن تبتدئ هذه الهيئة في الظهور من حبال حمير فما والاها شرقا. وانعاب قبائل هذه المواضع حميرية وتجتمع مع قبائل جبال نعمان. فلو دخل وادي حبان فما والاه مما وصفناه في حدود بلاد حضرموت لم يكن (بعيدا) من الوجه الذي شرحناه.

وإذا تبعنا هذا الرأي كان الولي في تحديد حضرموت أن نجعلها من وادي سمنه الذي يصب في البحر غربي عرقة فيمتد منه خط إلى حد جبل حمير. ويبلغ ارتفاع هذا الجبل عن سطح البحر ٥٢٨٠ قدما ثم يلتوي عليه في زاوية مثلث زاويته ما يلي بلاد الباكازم منه وخطه الشمالي وهو خط التجديد ينحدر مشرقا إلى بلد حبان ثم يعود إلى الشمالي الغربي ممتدا مع الوديان الفاصلة بين حاضنة الخليفي وجبال جردان إلى الرمل ثم بعد كتابة ما تقدم وجدت في مجموعتي ما نقلته عن كتاب جواهر الأنفاس، وذخائر الارماس، بذكر زواهر الابناس. من مناقب القطب الحبيب علي بن حسن العطاس، تألنيف الشيخ الإمام، عفيف الدين والإسلام، وبركة الأنام، يعسوب العلوم، المنطوق منها والمفهوم، عبد الله بن أحمد باسودان الكندي وهو:

((قال الحبيب علي بن حسن في كتابه الرياض المؤنقة: وبالجملة مثل غالب أهل حضرموت، من الساحل إلى ما رب ومن عين بامعبد إلى سيحوت. في ضنك المعاش وضعف البخوت. والسعي الممقوت، كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وأن أو هن البيوت لبيت العنكبوت.

قد شغلهم هم القوت. عن عالم الملك والملكوت. وعمتهم الغفلة واللهو عن اللاهوت والناسوت. فأعمالهم أعمال من يزعم أنه لا يموت. وطبائعهم الخيلاء والكبر والحد والحقد والجبروت. فإن سالت عن وصفهم المنعوت، فإنهم لا يشفقون ولا يرفقون، وهم للموسر

منهم يحسدون، وللمعسر لا يرفدون. فإن الله وأنا إليه راجعون. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. ودوعن وجميع أهله مظاليم الشريف والولي والوالي والعسكري والقبيلي والرعوي والعالم والجاهل وأهل الحرث ولا أحد يوفي حقه. ولا عشر ما يستحقه: أهما حرره رضي الله عنه من الحكمة البالغة الجارية من ينبوع العلم الفتوة. والوراثة والسيادة والنبوة. وبيان ما تضمنته هذه المقالة. ذات الألفاظ والمعاني والغزار على وجه الاختصار (قوله غالب أهل جهة حضرموت) تحديدها بما ذكره هو تحديد هذه الجهة في العرف العام كما حقق ذلك شيخنا الإمام علي بن شيخ بن شهاب الدين باعلوي نفعنا الله به في رسالة مختصرة قال: أن حضرموت في العرف العام من رباط الحبوظي إلى حبان. فيدخل رباط الحبوظي دون حبان للقاعدة عند أهل العربية دخول المغيامنه دون المغيابه في الحدود. وأما العرف الخاص فإنما مسمى حضرموت ليس إلا من شبام إلى تريم ونقله عن علماء حضرموت)) أه كلام باسودان. ووجدت أني علقت على ذلك بقولي: ((وتحقيق ما نقله أن بين التحديدين اختلاف ولكل وجه وبه قائل)).

وبسط ما يشير إليه ما ذكرته أن كلام الإمام علي بن شيخ في التحديد قد لا حظ فيه ما يقصده الواقفون على أهل حضرموت أو الموصون بمال أو صدقة لهم. فهذا وأمثاله إذا لم يثبت للموصي فيه قصد خاص يؤخذ فيه بالعرف العام على تفصيل وترتيب بينه وبين الوضع والعرف الخاص. وكذلك قوله: فتدخل رباط الحبوظي دون حبان مبني على ما يلزم اعتبارة في هذه المسئلة الفقهية. وليس في كلامهم إشارة إلى ما يعتبر في الحدود الإقليمية من اعتبار طول أو عرض أو صفات طبيعية وما يغلب في وضع حدود البلدان أن تحد ببحر أو جبل أو وادولا إلى ما أشار إليه أهل البر وتقويم البلدان مما تقدم ذكره.

وقد كانت قبيلة حضرموت قد تحيزت بعد انتقال كندة إلى هذا القطر إلى اسفل الوادي فلعل ذلك قد كان من أسباب حدوث هذا العرف الخاص. وأما أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب فإنه لم يذكر حبان ولكنه جعل جميع القرى التي على الساحل بين احور وحجر كلها من مخلاف احور، وعلماء حضرموت جعلوا قسما من الخذال ذييب احوريين أو حبانيين وقسما حضرميين كالا ودية. وبالجملة فحبان وما والاها أن عدت من مخاليف حضرموت فذاك. أو تابعة لمخلاف احور فقد ابتدأنا بها أخذا من قاعدة مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب لأن حدودها مختلطة بحدود حضرموت.

مصادر الأسماء

أما مصادر ما نذكره من أسماء الوديان والبلدان فهو المشاهدة والاستفاضة وأقوال سكانها والمترددين إليها ومنها مسا أخذناه من التواريخ الحضرمية. وشجرة النسب العلوية. ومن المصادر التي ذكرناها أول الكتاب. ومن كتب سياحي الافرنج الذين يكتبون الدرة. وأذن الجرة. فقد كادوا يستوعبون أسماء ما مروا به جبل وماء ومساكن: وما شككنا في صحة لفظه وضعنا بعده هذه العلامة بين قوسين (؟) فقد يشتبه شئ مما كتبوه لأنهم يكتبونه بحرو فهم وليس لها إلا ٢٦ صورة. فيضطر بعضهم إلى تركب الحرفين والثلاثة لتدل على الحرف العربي المفقود في اضتهم وكتابتهم. وبعضهم يهمل ذلك يفرق بين الحاء وإلهاء والخاء ولا بين الألف والعين ولا بين الجيم والقاف. ولا بين السين والصاد. وهم متفقين في قاعدة التركيب فبعضهم الجيم هكذا J وبعضهم يكتبه هكذا D J وبعضهم يكتبه هكذا D S C H ومنهم يكتب الشين هكذا S H ومنهم من يكتبه هكذا S C H وليس مرادنا استقصاء قواعدهم المختلفة وإنما أردنا أيراد مثال لذلك لننبه على عذرنا في التحري. ولا نعلم أحدا من أهل حضرموت صنع مثل ضيعهم في الاستقصاء إلا ما بلغنا أن العالم العارف الصالح علي بن حسن العطاس السيد الشريف المار ذكره أنفا ألف محجما ذكر فيه قرى حضرموت ولو وجدنا هذا الكتاب لكان عظيم الغناء كثير الفائدة لنا ولقراء كتابنا هذا ولكن الله يفعل ما يشآء.

ربيون لا غيبون

ومما وقعوا فيه من التحريف لنهم اجمعوا على تسمية الخربة العادية الواقعة بالجبل الغربي إمام المشهد بين نعام وميال وادي ميخ (غيبون) مع أن اسمها الصحيح (ريبون) بالراء لا بالغين ومازلنا نسمع ذلك من أفواه الناس بل من أفواه الذين هم أقرب الناس إلى ريبون فما سمعنا أحدا منهم قط ينطق بها بالغين. وقرأناها بالراء أيضاً فيما كتبه عنها السيد الشريف العارف بالله علي بن حسن العطاس في بعض مولفاته بل استعمل رضي الله عنه كثيرا من أحجارها في بناء السقاية بالمشهد وعليها كتابات بالمسند ومازال أهل المشهد ينقلون منها بعض الأحجار وذكرها في ديوانه فقال من قصيدة.

يا دارهم في ربا ريبون بين العدين * دمرهم الله بصر صر يوم طاعوا عنين

وبقيت الدار وحشة بعدهم في غبين * ما تسمع إلا الذئاب الضارية ذي عوين.

وهذه الأبيات من لشعر الملحون على لسان العامة ويقال له الحمينى وسماه الشيخ المؤرخ محمد الطيب بامخرمة ((المكسر)) وأهل نجد يسمونه النبطي. نسبة إلى النبط جيل كان بالعراق فدت لغته ((العدين)) جمع عدانة أو عدينة وهي الأكوام التي تجتمع مما يلقيه أهل البلد من الكناسة والزبل. واصله عدائن قصره على قاعدة العامة كقوله ((غبين)) فإن اصله غبائن فقصره وهو جمع غبينة- ما ينال المرء من الخديعة في المال أو الشراء والبيع إذا ترك الكياسة وتنكب اليقظة والجزم. و ((عنين)) من أسماء الشيطان عندهم. وقوله ((ذي عوين)) ذي بمعنى الذي عوين ماضي عوى الذئب إذا صوت اتصل به نون الجمع. وهذا الشعر العامي يأتي فيه أكثر ما أتي في شعر العرب الفصيح المعرب من الاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز وأبيات المعاني وأكثر قواعد علم البيان وعلم المعاني المعنوية وبعض اللفظية. وإنما يعرف ذلك من تأمله والفه.

وديان حمير ووادي حبان وما والاها

نبتدئ بوصف البلاد وذكر ما تيسر من أسماء القرى. ثم نتبعه بأسماء القبائل وسكان البلاد. ثم لمع من الأخبار مما جمعه العالم فاضل سالم بن أحمد بن علي بن عمر المحضار السيد الشريف العلوي الحسيني من تاريخ المشايخ آل محمد بن عمر الخولاني المالكي ومنهم آل الشبلي وال إسرائيل بالروضة وآل الفقيه علي بحوطته. وقد اجتمعت به في داره بحبان سنة ١٣٢٢ ونقلت من مجموعه عدة صفحات. وهو قد وجد بعض ذلك في تعاليق مفرقة من خط الفقيه محمد بن عبد العليم الشبلي المتوفى سنة ١١٢٤ وعن خط الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك المخرمي المكني بو نجمه الشافعي (بانافع) وصل إلى ذلك من يد الشيخ الفاضل المحصل علي بن محمد الشبلي. وأما وصف الأودية والقرى والقبائل فأخذنا أكثرها عن العلامة الفقية بدر محبي آل الرسول. وثيق النسبة بذرية حيدرة الكرار والزهراء البتول. الشيخ أحمد بن عمر بن مبارك بن سالم بن عبد الله بن عبد القادر بن سالم بن محمد العزب واقلها عن الفاضل المحصل حسين بن محمد المحضار السيد البشريف العلوي الحسيني الحباني. ومنها ما علمته من زمن رحلتي من عدن إلى ابين فدثينة فنصاب فحبان فالحوطة فجبال نعمان إلى يبعث فريدة الدين إلى وادي قيدون. وسمعت بعض الوقائع أيضاً من الرئيس العاقل محسن بن فريد العولقي رئيس العوالق.

ومن الشهم الماجد المعمر علوي بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن الحسن بن قطب الدعوة والإرشاد. الإمام عبد الله بن علوي بن محمد الحداد السيد الشريف العلوي الحسيني وهو القائم بمنصب أبناء عمومتنا بنصاب. وله جاه واحترام عند العوالق اجمع. وسمعت ما يتعلق ببعض تلك البلاد من سيدي وعمي العالم العامل الزاهد العابد الذاكر المستقيم المستجاب الدعوة صالح بن عبد الله بن طه الحداد السيد الشريف العلوي الحسيني. وله الجاه العظيم. والصيت الشهير. في تلك النواحي يحترمه أهلها اجمع حتى لعد كانوا يعفون عند إشارته.ويتقارعون على السبق إلى إنزاله. ويتلقونه بالمواكب إذا مر ببلدانهم.

(وديان خمير وجبالها ورمالها) يحدها من الغرب والغرب الشمالي نجود بلاد العوالق ومن الشمال وادي حبان وما يليه ووديان معن من العوالق وجبال المجراد وأوديته ومن الجنوب والشرق الجنوبي بحر الهند ومن الشرق جبال نعمان فحجر.

ونأخذ في وصف القرى والطرق والوديانْ مبتدئين من مفضى وادي حجر. فوادي حجر يفضي إلى البحر عند رأس الكلب يصب في خور صغير كابن على عرض ١٤ درجة و ٣ دقائق وطول ٤٨ درجة و ٣٩ دقيقة و ٣٠ ثانية. وغربيه رمل الشاطئ تقذفه الرياح إلى مخارم الجبال المشرفة عليه ثم تأتي جبال الشقان بضم الشين وتشديد القاف وليس بها ساكن ثم رمل وجبال صغار بركانية علا عليها الرمل ثم لسان من البر يمتد في البحر يسمى جانبه الشرقي الجنوبي رأس مجدحة بفتح الميم والدال وسكون الجيم وعلى جانبه الغربي مرسى مجدحه وعرضه الشمالي درجة و٥٩ دقيقة و٣٠ ثانية. وطوله ٤٨ درجة ٢٨ دقيقة وإمامه جزيرة من جزائر الربش تسمى راقه بفتح فتشديد. والبر متراجع إلى الشمال بين هذا اللسان. وجانب البر المتقدم إلى الجنوب في البحر فيه رأس الرطل ورأس العصيدة بضم العين وما بين مجدحه وبير علي جزيرتان تسمى أحداهما خضارين وجنوبي حصن الغراب جزيرة تسمى الحلانية بفتح الحاء وتشديد اللام وإمام رأس الرطل جزيرة تسمى بهذا الاسم وهذه الجزائر مسكن لطيور البحر يجتمع بها من ذر قها ما يباع بالألوف يجعل سمادا للتنباك. ثم جبال بركانية بتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠- ١٠٠ قدم يقابلها من ناحية الشمال نجود وجبال يبلغ ارتفاعها نحو ١٠٠٠ قدم حجارتها من النوع الجصي ثم يأتي مرسى بير علي وعرضه شمالاً ١٤ درجة ودقيقة واحدة وطوله ٤٨ درجة و ٢٠ دقيقة و ٢٠ ثانية وهو قائم على شاطئ خور له زاويتان أحداهما شمالية شرقية وهي اصغر هما. وثانيتها غربية جنوبية عنها لشقها الجنوبي لسان ممتد في البحر إلى

الشرق يقع على طرفه حصن الغراب الأثري المشهور. وعرضه ١٣ درجة و ٥٩ دقيقة و ٤٠ ثانية وطوله ٤٨ درجة و ١٧ دقيقة و ١٢ ثانية. والطريق من البير تتجه مغربة قريبا من الشاطئ حتى تلتقي بعد مسافة قصيرة بالطريق الآتية من حصن الغراب حتى تصل إلى روين بضم فكسر هم جلعة بكسر فسكون وقد يرسى بعض السفن قريبا منها وبها تلتقي الطريق الآتية من جهة الشرق أيضاً من بالحاف وهو مرسى مشهور عرضه ١٣ درجة و ٥٥ دقيقة وطوله ٤٨ درجة و ١٢ دقيقة و ٣٠ ثانية واقع على الطرف الغربي الجنوبي على جانب من البر متقدم في البحر كما تقدم. والطريق التي تخرج من حصن الغراب تتجه شمالا ثم تعود مغربا ولا توجد قرى بين بير علي وبالحاف لأن هذا الجانب المتقدم في البحر به جبال بركانية متواضعة يرتفع بعضها نحو ١٦٠ قدما ويشقها واديان يأتيان من الشمال ويصبان في البحر يسمى أحد هما وادي نواير بضم النون وكسر الياء وباعلاهما باوداع بفتح الباء وتشديد الدال. أما الطريق من بالحاف فتخرج منه مغربة على الشاطئ حتى تمر شمالي جلعة وهناك تلتقي الطرق وإذا جاوزت جلعة قليلا جاءتك من الشمال الطريق الآتية من الجبال والنجود التي يحلها البادبيس والباديان والبافقعش في وادي عرار وسيأتي وصفها في موضعه. وفي هذه المواضع تكثر السهوب (الحزوم) التي تكشر بها الحجارة الشديدة السواد اخبرني بذلك عمي رحمه الله تعالى واخبرني شيخنا أنه بات ليلة في موضع منها فلما أو قدوا النار اتقدت الحجارة التي جعلوها أثا في كما يتقد الفحم. وبعد جلعة تستمر الطريق مغربة إلى عين الجويري ثم عين بامعبد وعرضها ١٤ درجة ودقيقتان و ٢٥ ثانية وطولها ٤٧ درجة و ٥٧ دقيقة وبها مزارع وعين ماء وشمالها السليمان من آل ذيبب في اوديتهم. وهذه هي التي قالوا حد حضرموت من هذا الجانب فكان فريق من آل ذيبب وال عبد الواحد سلاطين هذه الجهة حضرميين. والغريق الأخر الخارجين عن هذا الحد منهم حبانيين واحوريين لأن بالحاف لال عبد الواحد وبير علي لال بن طالب منهم.

والمسافة إليها من بير علي نحو ثلاثة ميلا ونصفا وبعدها تتجه الطريق إلى الغرب الشمالي شيئا فشيئا. إلى قبة سمارا ويقال لها السحيل بفتح السين وكسر الحاء وبه مزارع ثم جول الصريح وتفترق منه طريق تذهب مغربة إلى وادي ميفعة ووادي هدا ثم وادي الحامية وعين الحامية وهنا منازل آل العظم من آل ذيبب مع النجود والشعاب الشمالية عن هذه المواضع ثم رضوم بفتح فضم ثم شمخة بضم فسكون ثم حصن السواط بضم السين وهو لال عبد المانع ثم الولي حسن ثم زحن يفتح فضم ثم جول الشيخ عبد المانع وبه نخل

وماء، ويأتي وادي ميفعة عن يمين الطريق من الغرب منعرجا إلى الجنوب إلى البحر فتقطعه الطريق إلى جول الشيخ عبد المانع، وساكنوا ميعفة أخلاط من مشائخ وحراثين وغيرهم ويعشرها آل عبد الواحد، وقد كانت قبلهم لال سدة بن أحمد حتى أغار عليهم في سنة ٩٦٢ السلطان بدر بوطويرق الكثيري فذهب بهم إلى حضرموت ثم أطلقهم فسكنوا بوادي الحنك وانقضت دولتهم ثم الرويضة بضم الراء وفتح الواو سكون الياء وعن يار الطريق قريب من الرويضة اثر ثم قطيب بضم ففتح فسكون ثم الظاهرة وقفيزة واصبعون بفتح الألف والباء وسكون الصاد بينهما وهي منسوبة في القديم إلى ميفعة تولي الافتاء والقضاء بها العلامة المتفنن المؤرخ الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة عند وإليها من السدة، وفي فتاويه ذكر لها، وكورة آل عبد الواحد، وبالشرق الشمالي لهذه المواضع منازل لحمير وأل أحمد وأودية مسية وحظمة ومحيد عسى أن يأتي ذكرها فيما بعد ومقابل رضوم إلى وادي محيد شرقا بشمال حبل من رمل عظيم مستدير، والعرب تسمى ما كان من الحجارة جبل بالجيم وما كان من الرمل حبل بالحاء المهملة وسكون الباء، ويمر وادي حظمة ووادي محيد شماليه، وجبل يسمى جبل يسمى جبل مسية بجانيه وادي مسية بفتح فسكون ويقابل جول بن عبد مانع إلى الشمال الشرقي غربة بفتح فكسر فتشديد الياء وبعدها إلى حبل الرمل قف عليه حجارة منتشرة ويأتي عن يسار الطريق إلى الغرب الجنوبي جبل المحرق بضم ففتح فتشديد الراء المفتوحة.

مجتمع الودية

عند قرية الظاهرة تجتمع أودية حبان ووادي محيد ووادي هدا، ووادي هدا من أودية حمير وهم يقولون لودية ومنها وادي الخبر بفتح فسكون ووادي العف بكسر فتشديد ووادي صفروة بكسر الصاد والراء وسكون الفاء وفتح الواو ووادي هذا ووادي الحامية ووادي المطهاف بكسر فسكون ووادي الخَضْرا بفتح الخاء وسكون الضاد، فإذا عجت إلى وادي هذا بفتح الهاء عدت مغربا بعد إن كانت الطريق متجهة إلى الغرب الشمالي فيلقاك في أوله صعيد باسمارا بفتح السين ثم رقة باصومح بفتح الراء وتشديد القاف وفتح الصاد والميم وشكون الواو وعن شمالك وأنت مغرب في وادي هدا جبل المحرق المذكور آنفا ثم حبل كدر بفتح الكاف وضم الدال ثم بلد هدا به مزارع وسواني ثم الخبر به حرث على المطر وسواني، ويبلغ الارتفاع باعلا وادي هدا ١٣٤٨ من الأقدام ويسكون بجبل المحرق آل باعوضة في شمالية وال باسردة جنوبا عنهم بوادي الخضرا وإلى الجنوب وفي

الشرق عن جبل المحرق يأتي حبل حمرا بفتح الحاء والميم وهو جبل مرتفع عن سطح البحر بمقدار، ١٦١٠ وفي خريطة أخرى ٥٢٨٠ وبه حوايل العرب والسكون موضعان وتأتي في الشاطئ مراسيهم التي لم يسبق ذكرها منها حصن بلعيد وعرقة وبها المشايخ الباداس وبير أحمد ثم بالحاف اخرما سبق. وسنذكر ما يتعلق بهذا الحيز ثم نعود إلى ما يتعلق بوادي حبان وما والاه.

ذكر ما قاله الهمداني

ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب احور وذكر معها بعض القرى السابقة وغيرها فقال: احور أولها الجثوة قرية لبني عبد الله بن سعد. القويع لبني عامر بن كندة. الشريرة لبني عامر أيضاً المحدث قريب من الساحل لبني عامر عرقة لبني عامر ثم إلى حجر وهب فلقيت الطريق الأولى هناك.

ولما ذكر مرخة وساكنها من صداء من مذحج ذكر عبدان وجردان يشبم ثم قال: ((بحر لبني عامر بن كندة)) فلم يذكر حمير الساكنين بهذه البلاد ولعل كندة هؤلاء كانوا ملوك هذه النواحي وربما أن يكون آل سعد بن أحمد والمخرمي وآل عبد الواحد من ذريتهم. وربما أن تكون دولة كندة قد دالت وتمشيخ من بقي منهم وسيأتي هذا البحث بابسط من هذا. والشريرة التي ذكرها في وادي هدا.

سكان هذه الأودية والقرى

العنصر الغالب في هذه النواحي هم حمير. وبينهم أشراف ومشائخ وأهل حرث وحرفة وكانت السلطة لال عبد الواحد ثم تفرقوا واختلفوا وتجرأت علهم عسكر هم وقبائلهم وبقي لهم الآن من السلطة ما تنتظم به بعض الشئون.

وتنقسم حمير إلى قسمين لقموش بضم اللام وسكون القاف وضم الميم وأصله الاقموش وعادة أهل هذه الجهة أن يحذفوا ألف آل والألف الذي بعدها ويصلونها بنفس الكلمة وينقلون إليها حركة الألف المحذوفة. وآل ذيبب بكسر الياء كسرا غير محقق وفتح الياء الأولى وهو مصغر ذئب على لغتهم. فإما لقموش فيسكنون أعلا أو ديتهم أي غربيها وشماليها. الغربي وهو ما بين المنقعة وحبان. والمنقعة اسم جامع لأودية الباكازم ويقال لهم العوالق السفلي. وهم قبائل متعددة. فمنهم آل فاطمة. مسكنهم الخبر آخر حد من أرضهم

إلى جهة بلاد الباكازم وأكثرهم أهل زرع على المطر والواني وأقلهم بادية. ومقاتلتهم نحو مائة وعشرين ومنهم آل مجور بكسر الميم كسرا خفيفا وفتح الجيم وتشديد الواو المفتوحة وهم أهل ضرع (أهل مواشي) وفيهم أهل بيوت وزرع. ومسكنهم الخبر بفتح فسكون ومقاتلتهم نحو سبعين. ويجمع هاتين قبيلتين اسم آل محمد بضم الميمين والحاء بتفخيم. وبيت رئاستهم آل عديو بكسر ففتح فسكون. ورئيسهم الآن حسين بن عبد الله بن عديو. ومنهم آل الحمان بفتح فسكون وهم فخائذ فمنها آل حنش بفتح الحاء النون وفيهم الرئاسة. ورئيسهم الآن سالم بن لسود بن حنش ومقاتلتهم نحو خمسين. ومن فخائذهم آل منصور أهل زرع ومنهم أهل ضرع ومسكنهم وادي هدا ومقاتلتهم نحو مائة. وآل أحمد أهل ضرع ومنهم أهل زرع ومسكنهم وادي صفروه ومقاتلتهم نحو ستين.

اقضي الكلام على لقموش وفي بلادهم من الأشراف آل فدعق مسكنهم هدا وبيت القائم بالمنصب منهم بجبان لهم جاه وكلمة مسموعة وذو المنصب الآن السيد محمد بن حسين فدعق العلوي من آل عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم. ومن المشائخ القاطنين في هدا آل بانافع وهم القائمون بوظيفة القضاء والتعليم ووادي هد وادي حرث على المطر والسواني.

إما آل ذييب فمن قبائلهم آل العظم- العظمى وهم اكثر أهل هذه الجهات تمسكا بالدين في صلاتهم وصيامهم وحجهم ومواريثهم. وفيهم شجاعة ونجدة، ومسكنهم وادي الحامية، والحامية ذات نخل عيون. ومنهم من يسكن أودية الذيبي، وهم أهل زرع وضرع، ومقاتلتهم نحو ١٠٠ ومعتقدهم الشيخ عبد الله باشملة ويقال له باشملول أحد ابناء الشيخ العزب جد المشائخ أل العزب جاء من ابين فنزل بواديهم الحامية ومات ودفن بها وتوضع عند قبره الودائع فلا يمسها أحد وتنذر له النذور. ومن قبائل آل ذييب آل سليمان- السليماني وهم أهل ضرع ومنهم من له نخل بالمطهاف وهو واديهم وباديتهم تسكن لودية الذيبيي ومقاتلتهم نحو ١٠٠.

وشيخ هاتين القبيلتين الذي له النفوذ والحكم في ما بينهم بن عفيف ساكن حوره العليا واصله من الهجرين وهم أهل ضيافة وكرم وجاه وكان القائم بتنصبهم الشيخ محمد بن سعيد بن عفيف ثم خلفه أحد ابنائه الآن.

ومن قبائل آل ذييب الحسيني ومسكنهم عرقة وهم أهل سنابيق في البحر وتجارة ولهم ضرع وعندهم زرع قليل ومقاتلتهم نحو ٦٠.

ومن قبائل آل ذييب آل بأخر خور بفتح فسكون فضم ومسكنهم لودية الذييبي وقد يسكنون ارض اللحاقي ذوو نجعة وضرع ومقاتلتهم نحو ثلاثين.

وارض الحاقي بموضع بسمي لودية (الأودية وحدها وحدها من جهة سيف البحر ما بين عرقة شرقا (واحور) غربا. ومن البحر إلى المنقهة شمالا. واللحاقي من قبائل المخاشبة من آل باكازم ويجمعهم هم واخوتهم المنصوري آل منصور بن حيدره ومعتقد هاتين القبيلتين وذوو الجاه عندهم المشائخ أل باداس الساكنين بلد عرقة. وأصلهم من الهجرين ومن قبائل حمير. آل باعوضة بفتح فكون ففتح. وهم أهل بادية وضرع وانساد وغزو ومسكنهم أودية الذييبي ومقاتلتهم نحو ١٠٠. ومعتقدهم هناك فبر نبي يسمونه بن هود وشهر اسمه عندهم بأنه ذاليان هادون بن هود بكر اللام وقبره هناك في جبل يعرف نجببل بن هود باسفل وادي هدا.

وآل باسرده بفتح فسكون فكسر وهم أهل زرع ونخل وفيهم أهل ضرع ومسكنهم وادي الخضرا ومقاتلهم نحو ٠٥٠ فجملة مقاتلي لقمؤش وآل ذييب نحو ٨٨٠ رجلا تقريبا لا تحديدا.

مثوب

هذا اسم مرسى يغلب على الظن أنه كان في هذه الجهة نزل به جيش الفرس الذي نصر معديكرب بن أبي مرة الفياض ذايزن. ويقال سيف بن ذي يزن على الحبشة اليمن وكانوا. قد ملكوها وأذلوا أهلها وامتهنوهم واسأوا السيرة فيهم وفي نسائهم. ويحتمل أن يكون هذا المرسى قريبا من المكلا فقد ذكر في شرح القاموس أن بقرب. المكلا رأسا في البحر يقال له رأس المرزبان. والمرزبان هو كبير الفرس. وكان قائد جيش الفرس وهرز أحد مرازبتهم وولي اليمن بعده ابنه المرزبان بن وهرز. ونزولهم في هذا الموضع كان تدبيرا حربيا لبعده عن مركز جيوش الحبشة ولقربه من أبين وعدن حتى يلموا شعهشم ويدبروا أمرهم ويجمع ابن ذي يزن من استطاع من قومه قبل أن يفجأ هم الحبشة بجنودهم- قال المسعودي وفي ذلك يقول رجل من حضرموت.

أصبح من مشوب الف في الجنن * من رهط ساسان ورهط مهر سن

ليخرج السودان من ارض اليمن * دلهم قصد السبيل ذو يزن

في شعر له طويل. والقصة مذكور في تاريخ ابن جرير الطبري من روايتين وقال فيها في أحدى رواتيه: فخرجوا بساحل حضرموت. وقد كان من حكمة الله. في خروج الفرس إلى اليمن تطهيرها من أعداء بيته العتيق ولتخلو جزيرة العرب من الملوك لئلا يصدوا عن الإسلام. وقد نصر من بقي من الفرس الإسلام نصرا مؤزار وقاوموا الدجال العنسي مقاومة مجموذة. ووصلهم حظهم من الإيمان تصديقا لقوله صلى الله عليه واله وسلم: لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس. كما كان من حكمة الله في انتقال كندة إلى حضرموت واتصالهم بملوك حميران تنتشر اللغة المضرية في حضرموت واليمن ومهرة تأسيسا لنشر القرآن والسنة بينهم. حتى لم يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد انسوا بلغة مضر بل ثقفوها وقالوا بها الشعر ونثروا بها الخطب. وإذا أراد الله شيئا هيأ أسبابه. والله عليم حكيم.

عود إلى مجتمع الأودية

وصلنا الوصف المتقدم إلى مجتمع الأودية قبل وادي ميفعة ونعني بها أودية تأتي من جبال بابحر بفتح الحاء والباء وال بجنف وآل باقطمي تجتمع مع وادي حبان وما يصب فيه من الأودية مع وادي هدا من وديان حمير الغربية. وقد مر وصف وادي هدا فلنذكر وادي محيد بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الياء وفي مخرجه قفيزة قريب من الطريق وفي أعلاه طباق بفتح الطاء وباجواله وشعابه الباقطمي والبجنف من قبائل نعمان وتستمر الطريق إلى الغرب الشمالي إلى حبان يسايرها وادي حبان بشمالك فتأتي بالطريق كورة آل أحمد واصبعون كما تقدم ثم جول عقيل بالطريق والريدة. قريب من مجري الوادي وهنا تنفصل الطريق عن وادي حبان فتنحرف إلى ناحية الشمال وعند المنحرف محل به اثر يقال له نقبة الهجر ثم جول الضلع بكسر الضاد وسكون اللام وهو في متسع بين وادي محيد المنحدر من جبال نعمان إلى الجنوب بغرب وبين الطريق السائرة إلى الشرق الشمالي ثم محسن بفتح فسكون ففتح ثم حجل سلمون ومعنى الحجل الحقل- المزارع. لأن وادي سلمون بفتح فسكون فضم الأتي من جبال نعمان يساير الطريق بعد المنحرف وسيأتي وصفه. ثم تنهرج الطريق مغربة فتجزع وادي سلمون عرضا وأول ما ياتيك بعده بلد الحوطة- حوطة الفقيه علي بن العلامة محمد بن عمر بن راشد بن خالد بن مالك المالكي الشافعي مذهبا السني عقيدة المعروف بطاحب الركن توفي بها فاتحة سنة ٨٣٢ وبقي بها ذريته وبها يسكن القائم بمنصبهم وتعلو على سطح البحر ٢٢٩ قدم. وقريب منها

الحويقا بضم الحاء وفتح الواو وسكون الياء ثم تستمر الطريق إلى الغرب الجنوبي فتجزع في أثناء وادي عمقين الأتي عن اليمين ثم يأتي عن اليمين جبل الكبدة وجبال القرفة. وتمر بقرية الرديحة بضم الراء مخففا وفتح الدال وسكون الياء ثم المشباب بكسر فسكون وهنا يتداني وادي حبان والطريق فيحدث هنا رأس مثلث خطه الجنوبي يمتد من المشباب إلى عزان شرقا بجنوب وهي بفتح فتشديد مستقر السلطان الواحدي الآن وبها عسكره آل عبد السيد والنقباء وغيرهم. وخطه الشمالي الطريق الأنفة الذكر من المشباب إلى منعرج الطريق قبل الحوطة عن يمينك الشمال وخلفك الشرق. وقاعدة المثلث مجري وادي سلمون من منعرج الطريق قبل الحوطة سائرا إلى الجنوب حتى يصل إلى قرب عزان. فنذكر الآن وصف وادي سلمون من عزان إلى مجتمعه مع وادي عمقين فإلى أعلاه وهو واد مرتفع الجبال فبه قريب من عزان قرية ثم سربة بضم فسكون فالحدان بفتح الحاء والدال. فالصموعة بفتح فضم وهنا يلتقي وادي سلمون ووادي عمقين فالمليلة بضم الميم وفتح اللامين وسكون الياء وبعدها يعلو مصعدا إمام الحوطة ثم مجتمع واديبه أحدهما اللجلج بكسر اللامين وسكون الجيم بينهما وقد قطعته سنة ١٣٢٢ وهو الأيمن والأيسر وادي سلمون وإمام مجتمع هذين الواديين إلى الغرب الحيرا موضع حرث ثم الشعبين وهنا تأتي عرومة بفتح فضم ممال إلى الفتح فواو ساكنة وهي للباقطمي بها حرث على المطر وعلوب وتمر طريق في اللجلج لمن أراد صيق العجر فيبعث ثم المضاعة بضم الميم وكسر العين بوادي سلمون ثم الیلة ثم المقربة بضم الميم وسكون القاف وكسر الراء فالقرن فالخليف فالكورة فالدمان وحنكة وادي سلمون عن يسرك وأنت مستقبل الشمال الشرقي وانتهي وادي سلمون. وعدنا إلى عزان وسرنا مع مجرى وادي حبان فتأتي القليتا بضم ففتح على نجد هناك فيلد المطير بكسر الطاء فالريدة فبلد الخضرا فألوا بفتح فسكون (فقرن عبا؟) فالغرير بضم ففتح فسكون الياء وعدنا إلى المشباب المذكور آنفا. وقريب من المشباب إلى الشرق اثر ثم تأتي الصفاة بفتح الصاد فألحويك بفتح فكسر فالبلد فلهية بكسر اللام وسكون الهاء وكسر الياء وبها المشائخ آل بأمر حول فالمطرة (؟) فبيحان فعمد بفتح العين والميم فالمقعد بفتح الميم وسكون القاف فالكدم بضم فسكون فبحران فحبان وهي قصبة الوادي وطريق من المشباب إلى حبان تساير الوادي فتأتي جنوبي مجرى الماء ثم شماليه.

وادي عمقين

بفتح العين والميم وكسر القاف وسكون الياء رؤوس هذا الوادي الغربية تحاد وادي الشعبة الذي يسيل إلى اسفل بشبم وشعاب حاضنة آل خليفة- الخليفي ورؤوسه الشمالية تأتي من نواحي رؤوس وادي جردان وريمة وجول المحجر وجول بافاضي وجول عقبة هبا وعقبة رهوان. وجملة أوديته تسعة تصب فيه فيجري إلى الزاوية الشرقية الجنوبية ثم يميل إلى صوب الجنوب ثم يشرق قليلا ثم ينعرج إلى الجنوب فيجتمع مع وادي سلمون قبيل قرية الصموعة المذكورة في الفصل قبله. فإذا سرت من. الحوطة بالطريق السابقة اعترضك بعد مجاوزة الحوطة والحويقا وادي عمقين. فإذا سرت معه جاءتك الروضة على نجد روضة الشيخ الفقيه إسرائيل بن الفقيه إسماعيل بن الفقيه محمد بن عمر المالكي توفي بها سنة ٨٦٢ وبها ذريته وسادة من إلى البغدادي آل جيلاني وسادة من آل الجنيد الأخضر من آل عبد الله باعلوي ثم سر بفتح السين وواد عن يمينك سائر مع الوادي إلى الغرب ثم تأتي تحيا ثم قرية أخرى عن اليمين من ناحية الشمال ثم واد يصب في واد عمقين الأكبر ثم المبنا لال طالب بن هادي الواحدي ثم مجتمع أودية ثم واد عن الشمال يأتي من ناحية. الجنوب ثم واد ثرة بكسرتين يأتي من المغرب وبه قرن بامفلح ثم الصمدية بفتح الميم وكسر الدال ثم جول بن نشوان ويحل بأسفله المشائخ آل الرفاعي جدهم المشهور بصاحب العين. يأتيه للزيارة من أصيب بالعين. وهم أهل زرع وحرث. فإذا عدت إلى مجتمع الأودية المذكورة آنفا وسرت بالوادي إلى ناحية الغرب الشمالي جاءتك بلد عمقين ويسكنها آل فهيد ومقاتلتهم نحو ٩٠ رجلا ثم العليا باليمين ثم يأتي وادي رهوان من اليمين من جهة الشمال تأتي فيه القناعة بضم القاف وبعده قرن باجعش بفتح الجيم والعين ثم في أعلاه الضوج بفتح ثم سكون ثم ريمة وفيها المشائخ آل باحاج وباعلاه عقبة رهوان بفتح فسكون تأتي إليها الطريق من وادي جردان من هبا فيمر بجول المحجر ثم جول بافاضي ثم عقبة رهوان. وإذا عدت إلى عمقين وسرت مع الوادي إلى الغرب الشمالي وتركت وادي رهوان شمالا فإنه يستقبلك إلى الشمال الغربي وادي الحنكة بفتح الحاء والنون والكاف وهو أطولها والأيمن منها وإلى المغرب وادي الشعب وفيه بحران وحصن بن بريك ومحلان آخران. وفي وادي الحنكة الحمر بفتحتين ثم المحف ثم بلجهل بفتح الباء وسكون اللام وفتح الجيم وسكون الهاء ثم مطرح هل (أهل) سعد ثم مطرح هل حوش بفتح فسكون ثم الوجر بفتح الواو وسكون الجيم ثم الظاهرة

ثم لعيل (الاعبل) بفتح اللام فسكون العين ففتح الباء وغربي وادي الحنكة جول ثم حاضنة الخليقي وشرقيه جول ثم وادي رهوان وكلاهما يصب في عمقين كما وصفنا وفي شرقي وادي رهوان وشماليه السوط أو جبال اليطان أي ضهور الجبل وصحاريه فيها نعمان آل بحيث- آل هميم- آل بلعبيد. ووادي عمقين قليل الماء الدائم فليس فيه عيون ولا بثار. وإنما شربهم من جوابي يملئونها من ماء المطر لكل أهل بيت منهم جابية ويفتحون جوابيهم بالترتيب فمن منهم جابيته أقرض الآخرين ثم يستوفي منهم إذا جاء دورهم.

جاء أعرابي من بادية نجد إلى العراق فسأله بعضهم عن حالهم فحكى له ما كلهم ووصف شظف عيشهم وخشونته وقلته. فقال له: وأي شئ يدعو كم إلى سكنى تلك البلاد. فقال له لولا إن الله حبب شر البلاد لبعض العباد لما وسع خير البلاد. كل العباد. ولكن يرد على هذا الأعرابي قوله تعالى: [ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها].

غيل الوجا

في جهة الغرب لبلد حبان شعب اسمه الوجا بفتح الواو حل به الحبيب الصالح صالح بن محمد المحضار السيد الشريف الحسيني كان من أهل الفضل والذكر وأهل الوجاهة ويسر الله له إخراج غيل به فسكون به وبعده أولاده وعليه نخل وزرع.

حبان

هذه بلدة قديمة مرت بها أطوار مختلفة من أمن وخوف وعدل وجور وهي من مراسي التجارة بين هذه المراسي البحرية وجهة اليمن. وقد كانت تبر منها قوافل إلى بيحان وحريب وبلاد خولان والبيضاء وقد تحمل القافلة من البز وغيره من البضائع ما تناهز قيمته مائة ألف ريال. وهي قديمة التاريخ قل العالم سالم بن أحمد المحضار السيد الشريف أنه وجد بخط الفقيه عبد الله بن محمد الخطيب الجاني إن جامعها بني سنة ٢٦٦ للهجرة. قال: ووجدت في جانب منبر الجامع الموجود الآن أنه صنع في شهر صفر سنة ٨٧٣ من الهجرة. وقال:- عند ذكر سكان حبان كان بها قبل حدوث الجور والفتن عدد كبير من آل عبد الواحد بيت الدولة مثل آل منيف بن ناصر بن صالح الواحدي وآل محمد بن ناصر أخوتهم وال مظفر وال يوسف البعير وال بدر وال جعة وآل صلاح وال شدمة

والنشوان والشهوان وآل روضان وال طالب بن هادي بن صالح الواحدي هولا. كلهم كانوا من ولاة الأمر فيها. وأخرهم آل حمد بن هادي بن صالح الواحدي وكان من سكان البلد آل باياسين وآل الشيخ وآل معافا وال بامقصرى وآل مسواط وال بنعيم وآل باقرعوب وال بامنصور وال باسيلان. فسبحان وارث ولأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وأما سكانها الموجودون بها الآن فأكثرهم جاء واقي الزمن الأخير من حضرموت وهينن ودثينة وهدا وبلاد العوالق وأخور فجد السادة آل المحضار توفي يحبان سنة ١٠٨٦ فلهم بها نحو ٢٥٠ سنة ومثلهم السادة آل فدعق. وأما آل الشبلي فقد جاء جدهم إليها في أوائل القرن السابع الهجري نقله إليها سلاطينها آل عبد الواحد. وفيها من الحضر المشهورين بمحبة أهل البيت أهل عليوة وأهل ذيبان. قلت وقد لقيت منهم سنة ١٣٢٢ الشيخ الصالح المستقيم علي بن محمد ذيبان رحمه الله تعالى: وممن لقيته بها من أهل السيرة الحسنة والفضل عبد الله بن نحمد بن سالم المحضار السيد الشريف العلوي الحسيني وكان من أصدقاء والدي رحمهما الله تعالى.

وبثار حبان عميقة يبلغ عمقها يبلغ عمقها نحو سبعين قامة. وفيها الكريف المسعى كريف بامحيمدان أنشأه هذا الرجل قديما يمتلئ من سيلي الوادي ويكفيهم نحو سنة. ومحيمدان تصغر محمد على لغة أهل حضرموت ولا ادري ماذا حملهم على تصغير اسم ذلك الرجل المحسن فإنه ذو الفضائل محمد بن حسين بن عبد الله إبريق بنى مسجد الروضة أيضاً بعرف الآن بمسجد الهدار وحفر بئرا تعرف ببير الهداز رحمه الله تعالي. وال إبريق لهم ذكر كما أتذكر في النفس اليماني فكأن منهم أناس بزبيد. وفي حبان أو قاف قديمة على مسجد باسيلان.

السادة الأشراف

قد ذكرنا السادة آل فدعق بهدا ومنهم أناس بجبان وبالمنقعة أودية آل باكازم ولهم بوادي عمقين شرج حاتم مشترك بين فخائذهم. ولهم جاه وكلمة مسموعة. والقائم بمنصبهم الآن يحبان وهو السيد الشريف محمد بن حسين الفدعقي العلوي الحسيني وأول من رحل منهم جدهم فدعق المتوفى بالبيضاء بن محمد بن عبد الله المتوفي سنة ٩٧٨ بن مبارك المتوفي بتريم سنة ٩١٦ بن عبد الله وطب توفي بقسم سنة ٨٨٤ كان فاضلا ذكره

السيد الشريف عبد الله شليه العلوي في تاريخه- بن محمد المنفر بن عبد الله بن محمد المتوفي بتريم سنة ٧٤٣- ترجمه في الجوهر والمشرع- بن الإمام عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم. وفدعق جدهم إلا علا أعقب من أربعة الأول حسن وذريته بمكة وقدح بأرض الملايو وجقجا بأواسط جاوه وفنتيانه من سمطرا. الثاني عقيل بن فدعق توفي عقيل بالهند سنة ١٠٨٥ أعقب من ابنه علوي المتوفي بقسم سنة ١١٢٥ وأعقب علوي من ابنه فدعق بن علوي وذريته بعطف ميفعة. الثالث علوي يقال أن له عقب باوسه من بلاد سعد الدين بالحبشة والرابع عبد الله توفي سنة ١٠٨٧ وذريته باحور وهدا وحبان وسمنب بجزيرة مدوره بجاوه وصمبه من جزائر التيمور. وأما السادة آل المحضار فأول من قدم حبان منهم جدهم الاعلا جعفر المتوفى بجبان سنة ١٠٨٢ ابن أبي بكر المتوفي بأرض الرصاص بن الإمام عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم السيد الشريف العلوي الحسيني وقد أعقب من ذريته الثلاثة عيدروس وأبو بكر وعلي وهم بجبان ودوعن بقارة المحضار وفليمبنع (فليمبانق) وبند واسه فأسروان بجاوه وترنقانو وجهور ولهم بجان وجاهة عند العوالقي والاقموشي (لقموشي) والكازمي والسعدي. وأما آل الجنيد الأخضر فأول من هاجر جدهم جنيد المتوفي بعزان سنة ١١٤٩ بن أحمد بن جنيد بن أحمد الأخضر بن محمد المتوفي سنة ٩٨٢ بن عبد الرحمن بن محمد الأخضر المتوفي بقسم سنة ٩١١ بن أحمد قسم المتوفى بقسم سنة ٨٩١ بن علوي الشيبة المتوفى بتريم سنة ٨٦٢ بن عبد الله المتوفي بتريم سنة ٨٢١ بن علي المتوفى بتريم سنة ٧٨٤ بن الإمام عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم السيد الشريف العلوي الحسيني وأعقب جدهم جنيد من ابنه شيخ وهو أعقب من ابنائه سالم وجنيد ومحمد.

المشائخ

من المشائخ آل الشيخ عبد المانع وهو من تلاميذ الشيخ أبي بكر بن سالم السيد الشريف ووجدت في بعض التعاليق أنهم من ذرية سعد بن عبادة الأنصاري جاء جدهم شعيب بن عمرو من دمشق الشام إلى اليمن سنة ٢٠١ ولا اعلم مستندا لما جاء في هذا التعليق والله وإلى العلم وهم بجول بن عبد المانع. ومنهم آل بامعبد ذرية الشيخ محمد بن محمد بن معبد الدوعني المعروف بأبي معبد ترجمه الشرجي في طبقات الخواص. أهل الصدق والإخلاص. وذكره الشيد الشريف المؤرخ أحمد شنبل توفي سنة ٧٢٠ واصله من دوعن وحل بالعماد قريب من عدن ثم نقل إلى نواحي عين بامعبد تفقه من ولده محمد

وعبد الله وكان لهم رباط برضوم وأجرى الله على يده عيون في جمة حجر الدغار ولم تزل ذريته هناك وفي ميفعة وكانت وفاته سنة ٧٢٠ ولهم وجاهة. ومنهم آل بانافع في هدا واحور والمنقعة ويشبم وسيأتي ذكرهم عند ذكر مذحج ومنهم آل إسرائيل. بروضة بني إسرائيل جدهم الفقيه الصالح إسرائيل بن الفقيه المحقق إسماعيل بن الفقيه محمد بن عمر بن راشد بن خالد بن مالك المالكي. ومالك هذا يعود نسبه إلى خولان. وقد رأيت نسبه مرفوعا منقولا من خط الشيخ عبد القادر بن محمد بن عيد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل وهو نقلها من قلم جده عبد القادر بن أحمد وقال أنه صححه من نسب آل أبي عقبة ذكره كذلك فيما كتبه أحمد بن علي بن عقبة، هكذا قال ولم ينقل عبارة أبي عقبة ولعل له كتابا في انساب القبائل الحضرمية. فقد كان برباط تريم كتاب في الأنساب ذكر فيه قبائل العرب بأسمائها المعروفة اليوم وهو من كتب خزانة السادة الأشراف آل الجنيد أهل تريم ثم اختلس هذا الكتاب من رباط تريم فلم يزل يتأسف على فقده مدير الرباط ومدرسه وناظره الجيب العلامة الداعي إلى الله الصالح عبد الله بن عمر بن أحمد السيد الشريف العلوي الحسيني ولم يزل شيخنا رحمه الله تعالى يذكر تاريخ ابن عقبة ولكن رأيت فيما جمع من كلامه اسمه واسم أبيه موافقا لاسم الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب. والصواب أن صاحب صفة جزيرة العرب غير ابن عقبة. أما أحمد بن علي بن عقبة بن أحمد بن محمد أبو الزيادي ثم الخولاني فقد كان والده فقيها فاضلا أديبا. وابنه أحمد تفقه بالفقيه إسماعيل الحضرمي ثم أخذ عن البيلقاني وعنه أخذ القاضي محمد بن سعيد أبو شكيل سكن أخر عمره حجر بن الدغار الكندي- وهو غير الدغار الحميري المذكور في نسب ولاة شبام- وتوفي بقرية الصدارة. ولما مات خلفه ولدان هما محمد وأبو بكر مات محمد طالبا للعلم وبقي أبو بكر ولم يذكر شئ عن حاله. هذا التقطناه من ترجمة الطيب بامخرمة لهم في التاريخ الكبير وتاريخ عدن. فلعل لأحمد بن علي المذكور كتابا في النسب. أو تحريرا السلسلة نسبه خاصة والله اعلم. وقد نقل الطيب في تاريخه الكبير عن الجندي ذكر لحاكم الهجر بن أبي بكر بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن سالم باعقبة الخولاني الهجراني وأنه كان مشتغلا بقيد الأوابد. لعل المراد بالأوابد المسائل والفوائد المستغربة فالله اعلم. ولأل إسرائيل وهؤلاء مقام ووجاهة وكانوا بيت علم. وكان في آل الشبلي القضاء والخطابة في حبان. وقد ذكر الفقيه إسماعيل العارف بالله المسند العلامة العابد السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشي العلوي الحسيني في كتابه عقد الجوهرية اليواقيت الجوهرية ومن ذريته فقهاء عدة استوفي ذكرها السيد الشريف سالم بن أحمد

المحضار السابق ذكره. وبالجملة فقد كان في ذرية الشيخ محمد بن عمر علم وصلا وسنة.

ومنهم المشائخ آل بأحاج ولا نعلم شيئا عن جدهم ولا عن بقاء العلم فيهم ولكن لهم وجاهة عند البوادي وهم بريمة بوادي عمقين وجول آل عقيل. وقد رأيت لفاضل منهم متأخر ذكرا في بعض كتب الإسناد ولا أتذكره الآن. ومنهم المشائخ آل بأمر حول وهم في لهية بوادي حبان لهم منصب ومقام والقائم به الآن منهم الشيخ ديان بن محمد (بضم الميمين) بأمر حول ولا نعلم شيئا عن بقاء العلم والصلاح في بيتهم إلا أن علاما منهم جاء إلى قيدون ومكث في الرباط عندنا مدة وسار قبل أن بتفقه وقد سمعت أنه بمكة ولا ادري هل استمر في التعلم أم لا.

وقد بقي من المشائخ في هذه الجهة من كان منهم ببلاد آل باكازم وغيرها سيذكرون في الكلام على مذحج. والله الموفق والمعين.

قبائل سعد

سعد اسم يطلق على قبائل حبان. (ويطلق أيضاً على قبيلتي الجارضي والشمعي من المخاشبة آل باكازم) وهم قسمان سعد حبان وهم الساكنون بوادي حبان، سعد الشعاب وهم الساكنون بوادي عمقين وشعابه. وسعد حبان ينقسمون إلى قسمين آل لسود (الأسود) وآل غسيل بضم ففتح بسكون. وآل لسود يسكنون وادي حبان وهم أهل حرث على المطر. وهم فخائذ فمن فخائذهم أهل بابكر ومسكنهم كورة المسن وقويرة وفيها الرئيس والمعقد وجدبة عثمان ومقاتلهم نحو سبعين رجلا. ومعتقدهم آل حيدر من آل الشيخ أبي بكر من آل الحامد السيد الشريف بجردان ومنهم آل جار بفتح الجيم وتشديد السين ومسكنهم الكدم وعماد والعرم ومقاتلتهم نحو ٥٠ رجلا. وفي عماد قبيلة بلخدر ونصرتهم لآل جار على آل بابكر وآل عمر. ورئيس سعد كلها في آل جار. ومعتقدهم الأشراف آل المحضار. وبين آل بابكر وآل جار دماء وترات ومنهم آل عمر ومسكنهم الحميرا ويكون فيها رئيسهم وجدبة العمري ومقاتلتهم نحو ٢٠ رجلا. وآل عثيمان ومسكنهم جدبة بن عثيمان المثنى ومقاتلتهم ١٥. ومعتقد هاتين القبيلتين الأشراف آل فدعق. وبين آل عثيمان وآل عمر دماء. وآل شكلة في خرابة بن شكلة بقية قبيلة هي الآن تابعة لأن تابعة لآل جار. وال سعد قبيلة ضعيفة بجول آل سعد أهل حرث على المطر تابعة لآل جار.

وأما آل الغسيل فأكثرهم ساكنون بغيل حبان ويقال له غيل الغسيلي وهو في منتصف وادي حبان بعد لهية وفيه قرى بيوت. وهم فخذان آل عمر بن علي ومقاتلتهم نحو ٤٠ وال حبثور ومقاتلتهم نحو ٢٠ وقد تقدم ذكر منازلهم وهي الصفاة- الغرير- الرديحة- المشباب- وأما سعد الشعاب فهم الساكنون بوادي عمقين وشعابه ومنهم آل حنش بقارة بن حنش ومقاتلتهم نحو ٤٠ وهم أهل زرع. وال الحجري مقاتلتهم نحو ٣٥. وتقي من لم تصل إلينا أخبارهم من أهل وادي عمقين.

نسب سعد

الذي يتبادر إلى الفهم أنهم سعد تجيب من كندة حلوا وادي حبان كما سكن أخوا نهم بني عامر بن وهب بن معاوية جانب الساحل إلى وادي هدا إلى حجر بني وهب هكذا كان يقال حجر بني وهب أي وهب بن الحارث بن معاوية الأكرمين بن ثور وهو كندة الملوك. ثم صار يقال له حجر الحصين ثم قيل حجر الدغار وكلهم من كندة فكندة كانت الغالبة على الملك في هذه الجهة فكان المتبادر أن يكون ذوو الإمرة فيها من فروع كندة وفي كندة وهب أخر وهو ابن ربيعة بن معاوية. وقد كانت تجيب في الكسر من وادي حضرموت بيدهم قراه وحصونه إلى ما بعد الثلاثمائة من الهجرة. وقال الهمداني أن منهم في زمنه ألف وخمسمائة منهم أربعمائة فارس، ونرى انهم نقلوا عنه عندما وهمهم حادث بعد الثلاثمائة بل يحتمل أن يكون بعد العشرين أو الثلاثين والثلاثمائة فتحولت سعد بن أشرس بن شيب بن السكون ابن أشرس بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي إلى وادي حبان كما تحول أخوتهم السكاسك إلى وادي المخلاف وغيره وهو واد بجانب نجران إلى جهة نجد وهم بنو سكسك واسمه حميس بضم الحاء وفتح الميم وسكون الياء بن أشرس بن ثور بن عفير. وكانت منازل السكاسك بالكسر اقرب إلى الرمل من منازل تجيب. وقد قوي هذا السبر عندنا وجود قبائل من السكون بينهم. ذكرهم النسابة عوض بن أحمد الجرو في كتابه الفرج بعد الشدة في إثبات فروع كندة. فذكر منهم من السكون السكاسك بالمخلاف ومنهم بالمخارم وعمقين وبنو دغار بندوره وهي بالكسر ولكن لهم الآن بقية بحجر وقد كان منهم أمير بدوعن بالرشيد. وال بن نعيم بجوره. وقد مر ذكرهم فيما نقلناه عن السيد الشريف سالم بن أحمد أنهم كانوا أيضاً من سكان حبان وقيل أن بالثوار من كندة أصلهم من حورة الساحل ثم قتلوا فيها ورحلوا عنها إلى العرصة بجردان وأنهم اخوة آل بايؤمين بريدة الدين وبن دغار وبن محفوظ وأن باهيصمي من كندة. وقد تقدم

ما قاله أبو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني أن حجر لبني عامر بن وهب من كندة، والقويع والشريرة والمحدث وعرقة كلها لبني عامر بن وهب، وعرقة اليوم بها آل باداس هاجروا إليها من الهجرين بعدما اخرجوا منها وهاجر بعض آل عفيف إلى المطهاف فكأن ذلك- والله اعلم- لتقارب نسبهم مع سكانهما. وقد قال الشاعر العلمي:

والمنيصور كله عليه * بين باداس والشيخ العفيف

والمنيصور اسم للجبل الذي عليه قرية الهجر بن أطلق عليه اسم الكلة وهي الصومعة لارتفاعه وانفراده. ثم اعلم أن بحثنا هذا لا بثبت نسبا ولا ينفيه ولكنه يفتح بابا لمن يريد التحقيق وتمكن من أسباب ذلك فإن بعض المؤلفات التي نظن أن فيها أدلة أخرى لم تصل إلينا فلعل أن يظفر بها من بعدنا فيجد فيها ما يوضح الأشكال ويزيل الالتباس. واعلم أن ما يوجد في بعض التعليقات عن الأنساب لا ينبغي الوثوق به بل ولا يجوز لأنه غير منقول عن اصل معتمد وليس مبنيا على سبروئيق. ولا بحث معقول. وفيها من المخالفة للمنقول والمعروف ما يطول الجدل فيه فلا يجوز إثبات نسب لمجرد ما جاء فيها إذا لم يصحبه استفاضة. ولا سيما إذا كانت تلك التعاليق منقولة عن الذين ليس لهم انس بالأنساب ولم تسبق لهم مراجعة لكتبهم فإنه يأتي في تعاليقهم خبط وخلط كثير. وقد ذكر شيخنا في رسالته بعض تلك لتعليقات مع تناقضها. وتركها كما هي لأن قصده الجمع لا التصحيح والترجيح. علي أن أبا محمد الحسن بن أحمد الهمداني قال بعد أن ذكر مرخة ومنازل صداء:

((عبدان لبني عبد الله من صداء، وحصنهم فيه معروف- وبني عبد الله من سعد العشيرة- جردان وإذ عظيم فيه قرى كثيرة لجعف. يشبم واد عظيم للايزون من حمير وحجر بني وهب لبني عامر من كندة، تم هذا الحيز من النسرو)) أه.

وقال في صفحة ٩٨ (مخلاف شبوة يسكنها والايزون. ثم صداء ورهاء)) أه. فقال في جردان واد عظيم فوصفة بالعظم. ثم ذكر يشبم فقال فيه: واد عظيم. والفرق بينه وبين جردان كبير. فلا يتأتي وصفه بالعظم إذا نسبناه إليه إذا استثنينا منه حبان وما سفل عنها. فالذي يفهمه هذا أن وادي يشبم كان اسما عاما لحنكة الوادي الذي هو يشبم ولا سفله وهو وادي حبان. ويبعد مع ما سلكه في كتابه من التدقيق أن يذكر يشبم الذي هو بمنزلة أعلا وادي حبان ويترك أسفله وهو الذي يطلق عليه الآن وادي حبان فلا يذكره وهو أطول من أعلاه. فهذا يظهر صحة ما قليناه أن يشبم كان اسما علما للقسمين

أعلا الوادي وأدناه.

وذكره للايزون من حمير دون سعد مما يقوي ما قلناه أن سعدا إنما حلت وادي حبان بعد الثلاثمائة وانتقالهم كان لحادث أزعجهم ولا يعدو أن يكون هجوم القبائل التي كانت تابعة للصليحي حين اجتاح حضرموت، أو غارات القبائل الناقلة، وقد يكون الوالي بجبان كان يستعين بهم في حروبه مع حضرموت، فلما أزعجهم ذلك الأمر المزعج كانوا قد عرفوا هذا الوادي فنقلوا إليه، وقد بقي لحمير اسمها الخاص وهو حمير ليكون فأرقا بينهما وبين بني سعد، وقد انحازت حمير عن حبان وما والاها إلى الوديان الجنوبية، وربما وقع ذلك بعد حروب أو وقع في أعوام متطاولة شيئا فشيئا، كما وقع نظير ذلك لتجيب في الكسر وبني يزيد والاحروم وغيرهم في وادي عمد إذا انحازوا عن بني عامر وال عبد الله والجعدة، وكما انحاز قبائل عنها لما دهمتهم يافع وقد كان بها عدة قبائل، منهم من بقيت له بقية في وادي سر ومنهم من انقرض أو تمسكن أو تمشيخ، منهم آل السعدي وال شيب وقبائل الحمدة آل بلعلا وبلحامض وال بلحرف وال بن قفلة، ومن آل بلحامض بقية بوادي سر، وكما انحازت قبائل حضرموت كندة وحضرموت عن قبائل الشنافر في أودية حضرموت السفلي.

قبائل نعمان وكندة وغيرها بوادي حبان

بن رشيد بضم الراء وفتح الشين وسكون في ميفعة، وآل باديان بفتح الدال وتشديد الياء في الحضن قريب من حوطة الفقيه علي، وال باجيل بفتح وسكون من البجنف في وادي سلمون، وال الحجري وال سالم وال حنش في يايه بعمقين وغيرها كل هذه القبائل من نعمان، في أو ديتهم وسوطهم (ضهر جبلهم) وسيأتي ذكرهم في موضعه، وقد تقدم النقل آنفا عن الجرو: أن من السكون بعمقين وذكر الهمداني بني عامر بن وهب كانوا بالشريرة من وادي هدا وبعرقة والمحدث والقويع وعرقة ومر أيضاً أن آل بن نعيم وبن نشوان من كندة وكانوا بجبان، ورمما كان هناك غير هؤلاء وبقرب عزان آل عبد السيد عسكر آل عبد لواحد والنقباء، وذكر السيد الشريف مؤرخ حبان العالم الفقيه سالم بن أحمد بن علي المحضار المخرمي وسيأتي ذكره.

آل عبد الواحد وآل سدة

كانت كندة تسمي كندة الملوك لتطاولهم إلى الملك وحرصهم عليه وكانت العرب تعْترف لهم بذلك. وقد مر في الفصل قبله ذكر من كان منهم ببلاد حبان وسواحلها فيتبادر إلى البال أن ولاتها كانوا منهم ولعل وجود اسم معاوية في أنسابهم هو الذي حمل أصحاب التعاليق على نسبة ولاة حبان إلى بني أمية لأن عامر هو ابن وهب بن معاوية الأكرمين الكندي. وأهل الزمن الأخير قد تركوا البحث في الأنساب وخلت أيديهم من كتبها فإذا اسمعوا بقية إشاعة عن نسب فهموه على ما عندهم من قلة العلم. وهم إنما يعلمون أن معاوية كان من بني أمية لشهرته عندهم. ولا يعلمون أنه كان في حضرموت وجهاتها كم من معاوية. وفي تاريخ شنبل وغيره ذكر لقبيلة بني معاوية إلى زمن عبد الله بن راشد إلى أن اختلطوا مع الحموم. وفي تاريخ الخزرجى ذكر لبعض فضلاء بني وهب من كندة وبني شهاب من كندة. وقد كان من بني شهاب قوم بظفار وملكوها في حدود الثمانمائة مع إخوانهم بنيبدر ثم تنازعوا وتحاربوا وغلبهم عليها غيرهم. وفي كندة قبيلة تسمى يزيد بن معاوية ومنهم بقية إلى الآن فلعل ذلك مصدر ما جاء في بعض التعاليق أن ابن سدة وباواحدة حراث بحضرموت أمويون من ذرية يزيد بن معاوية. وأن آل عبد المانع بالجول قرشيون أمويون. ومنهم آل عبد الواحد سلاطين الظاهر أه. ومع أن آل عبد الواحد ليسوا سلاطين الظاهر فالقول بنسبتهم إلى بني أمية وهم. من الأوهام. وقد جاءت جيوش المنصور العباسي مع معن بن زائدة فما تركت من متردم. فكيف يصح أن تترك أحدا من بني أمية حتى يملك ويتسلطن وهم قد قتلوا من أهل حضرموت في وقعة واحدة خمسة عشر ألفا لأنهم خوارج فكيف لو كان أحد منهم مع ذلك من بني أمية أعدائهم إلا لداء. ولم تزل أمراؤهم علي اليمن كله تترى وجيوشهم تجوس حضرموت المرة بعد المرة. فكيف يخفي عليهم وجود ذرية ليزيد بن معاوية الأموي ولو علموا بهم فكيف يصح أن يتركوهم في هذا الموضع القصي من بلاد العرب ولا يتخوفوا منهم آثارة فتنة عليهم كما فعل عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس. وهم قد تتبعوهم بالقتال في كل مكان.

تعليق

ورد هنا تعليقا مما ذكره شيخنا في رسالته لتعلقه بال عبد الواحد وبسعد وهو نقله من خط المؤرخ سالم بن محمد بن حميد وهو نقله من خط المعلم سعيد بن أحمد باكثير وهو

نقله من خط الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن قاضي وهو نقله من خط الفقيه عبد الله بن علي بن عبد العليم بانافع قال:

((نسب آل بانافع إلى بني أمية روي ذلك عن الشيخ العلامة القطب الشهير عبيد بن عبد الملك صاحب يشبم بانافع نفع الله به. أنه وجد عن بعض أهل الصلاح نسب آل جابر إلى عقيل بن أبي طالب. ونسب الزيلعي إلى عقيل أيضاً. وعن بعض الصالحين من الخطباء الذين بحضرموت أنه قال: نسبنا يا الخطباء (عبارة حضرمية يعني معاشر الخطباء) يعود إلى الأنصار ومسكنهم من حضرموت تريم. وعن بعض أهل العلم والصلاح أن القشاشي أنصاري. وعن بعض التعاليق نسب آل محمد بن عمر يعود إلى مالك وأطلق ولم يبين هل هو إمام غيره وهم أهل الجول والحوطة والروضة وحواليها. ونسب آل عبد الواحد يعود إلى رباح. ورباح شب ونشأ في حجر لؤي بن غالب فنسبوه إليه).

(نسب) قبائل اليمن وهم ثلاث قبائل حمير ومذحج وهمدان فمن حمير غالب قبائل اليمن. فمنهم يافع والقموش وال ذييب وسعد ونعمان وقبائل السوط وسيبان وغيرهم من قبائل اليمن. وأما مذحج فاصل مسكنهم الشام. وهمدان مسكنهم الجوف خلف صنعاء وما حواليه، وقيل أن نسب العوالق إلى معن بن زائدة. وقيل أن نسب بني أرض إلى سلمة ابن إلا كوع الصحابي رضي الله عنه. وال تميم من قبائل حضرموت يزعمون أن نسبهم إلى تميم الداري رضي الله عنه وال جابر من قبائل حضرموت يعود التي جابر بن عبد الله كذا قيل. وبنو سعد من قبائل حضرموت قيل أنهم من بني سعد قبيلة حليمة السعدية رضي الله عنها. وأهل السبل اعني أهل الرمل يحدهم حوزة إلى الكسر قيل انهم منسوبون إلى الحميد بن منصور رجل من العرب مشهور من رؤسائهم وهم أعني المنسوبين إلى الحمد بن منصور المسمون النسيين)) أه ((والاستدلال على بطلان أكثر ما جاء في هذا التعليق يطول. ويكفى أن يقال فيه أن أكثره مخالف لما تنطق به تواريخ حضرموت وحوادثها وكتب النسابين الذين إليهم المرجع في هذا العلم. وقد مربك ما نقلناه عن تعليق أخر أن آل عبد الواحد قرشيون أمويون وأوضحنا بطلانه وهنا يقول أنهم رباحيون. ولعمري ما علم النسابون إلى اليوم أن ذلك المجهول رباحا نشأ في حجر لؤي بن غالب. وما هي إلا خرافة اختر عها ذلك القائل المجهول أيضاً. وعمود النسب النبوي من لؤي بن غالب في ابنه كعب. وله من الأبناء غيره عامر وأسامة وخزيمة وسعد والحارث

وعوف وجشم. وقريش تنكر ذرية أسامة بن لؤي وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه سباهم حين ارتدوا إلى النصرانية ثم باعهم فيمن يزيد (الخراج) ونقل عنه أنه قال: ما أعقب عمي أسامة. وكذلك دفع شيخ الشرف بن أبي جعفر النسابة نسب الذين يزعمون أنهم عائذة قريش وأنهم بنو خزيمة لؤي، فجاء أصحاب التعليق في آخر الزمان برباح بن لؤي معهما. مع أن ما في هذا التعليق من كون آل عبد الواحد من نسل رباح المجهول يناقض ما في التعليق الأخر السابق من أنهم قرشيون أمويون. فكيف يكون أمويا من كان رباحيا. أن هذا لشيء عجاب. وما قيل في أحدهما أن آل عبد المانع قرشيون أمويون يناقض ما جاء في الأخر أنهم أنصاريون خزرجيون وكلاهما لم يذكر لهما لا من قول النسابين ولا تاريخ موثوق به ولا من كتب التراجم والطبقات. وإنما زعم مجرد. ومن شاء زعم. وكذلك قوله أن مذحج اصل مسكنهم الشام. فكيف يقال هذا ومذحج تملا الفضاء من أبين إلى بلاد العوالق إلى أطراف الجند. وحسبك أن أحمد أقيال اليمن الشيخ الرئيس علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري ثم المذحجي الأديب الشاعر الشجاع المقدام المطعام المطعان المتوفى سنة ٦٦٠ أرسل إليه الملك المظفر الرسولي يستعينه في حربه بتهامة فاقبل إليه بنحو من عشرين ألف رجل من مذحج. وهو الذي حارب ملوك الغزو لم يظفروا منه بطائل مع استباحتهم اليمن كله إلى الشحر وحضرموت وكان السلطان نور الدين الرسولي خط عليه عدة محاط بالمقطعين من أمر أنه وطبلخاناتهم إذا جاء وقت ما يضربون النوبة ترتج لها الأرض وترتعب النفوس فيقول علوان لقومه: يا مذحج لا تفزعوا فإنما هي جلود بقر. وقول صاحب التعليق أن آل تميم من نسل تميم الداري كيف يستقيم هذا مع تصريح تواريخ حضرموت أنهم من نبي ضنة وآل تيم الداري لم يزالوا ببلدهم التي اقطعهم إياها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنواحي دمشق وليسوا من نبي ضنة ولم يقل مؤرخ قط أنهم انتقلوا إلى حضرموت. بل لم يزالوا بقراهم المذكورة ولم يزل العلماء يقصدونها ليتبركوا برؤية الكتاب الذي بأيديهم الإقطاع المذكور. ومثل ذلك قوله في آل جابر وأغرب منه قوله في بني سعد أنهم قبيلة حليمة السعدية فكل ذلك استنتاجات عامية إذا سمعوا باسم جابر قالوا هم من آل جابر الصحابي وسمعوا اسم سعد فقالوا من بني سعد قوم حليمة لأن اسم حليمة السعدية يدور في إذ أنهم كلما سمعوا مولدا فكل ذلك توهمات. ليس فيها شئ من رائحة العلم واغرب من ذلك جعله نهدا وما والاها وأهل شبوة وما والاها من ذرية الحميد من منصور وناهيك بذلك مخالفة لما في كتاب الأنساب ولما يقوله بقيتهم بنجد والاحاء ولما في كتاب التاريخ

الحضرمية.وإنما أطلنا هنا لنعرفك قيمة تلك الشوائع والتعليقات التي لا تنبني على اصل عملي. وقد سألت شيخنا عن نسب بعض القبائل فأخبرني به فقلت له أنكم ذكرتم في الرسالة أنهم آل فلان فقال لي ذلك لقب وضعه لهم سلفنا تفاؤلا ونسبهم يعود إلى ما ذكرته لك أو كما وسيأتي كلامه في موضعه إن شاء الله تعالى.

ومهما شككنا في شئ فلا نشك في أن قبائل حضرموت باديتهم وحاضر تهم عرب إلا ما ندر. واعلم أن لضعفاء المؤرخين والمتملقين منهم اثر عظيم في خلط الأنساب فقد أختر عوا لبني رسول الأكراد الذين ملكوا اليمن بعد الغز نسبا غسانيا. فقالوا نهم من بني غسان دخل جدهم إلى بلاد الأكراد وتوالدوا هناك ثم عادوا ولكن لم ينقلوا ذلك عن كتاب موثوق به. ولم يزل بنو طاهر أهل المقرانة حميريين بين عشائر حمير وقبائلها فلما ملكوا اليمن بعد الرسوليين اخترع لهم بعبضم نسبا فقالوا فيه: القرشي الحميري. فهم يجمعون بين الكذب والحمق فكيف يكون حميريا من كان قرشيا، وقالوا في نسب آل فهد آل راشد ولاة تريم أنهم فهديون أو سيون أنصاريون مع أنهم من بني فهد يعود نسبهم إلى حضرموت كما سبق ذكره وذكره نشوان الحميري أحد علماء النسب. وقد وفد عليهم إلى تريم ومدح السلطان عبد الله بن راشد بقصيدته الميمية التي يقول فيها.

رعى الله أخواني الذين عهد تهم * ببطن تريم كالنجوم العواتم.

ونحو ذلك ما قيل أن بني حرام كانوا من حلي بن يعقوب وأنهم من كنانة فهم عدنا نيون ومنهم يماني بن مسعود الذي كان وإلى تريم. فينبغي لنا التثبت فيما نقل من هذا النوع من غير رجوع إلى أصل موثوق. فإنه كان في العرب عدة قبائل يقلا لكل منها: بنو حرام. مع اختلاف أنسابها كما كان فيهم عدة قبائل يقال لكل منها: بنو ضنة.

المخرمي والسلاطين آل عبد الواحد وأيامهم مع العوالق وغيرهم

كانت كندة تدعو رؤساءها ملوكا ولو لم يملك أحدهم إلا واديا. وورثهم أهل حضرموت فهم يطلقون اسم السلطان كذلك بل زادوا فصاروا يدعون به كل اقربا، السلطان وذريته بل قد يطلقونه على كل فرد من ذرية سلطان قديم العهد قد دالت دولته، ودرس أثره. وكان آل عبد الواحد يدعون أنفسهم بالسلاطين ولا نعلم متى حملوا هذا اللقب. وربما كانت ولا يتهم قديمة بدون لقب سلطنة. وقد ذكر السيد الشريف مؤرخ حبان سالم بن أحمد واليا بوادي حبان اسمه محرز المخرمي وأنه لما جاء إليه السيد الشريف وجيه الدين عبد الرحمن بن علوي بن أحمد بن سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علوي باعلوي

صاحب القرن المعروف بقرن بني سعد بغيل حبان أهله وزوجه وجعله خامس أولاده في جميع متر وكأنه من جول حوات إلى عقبة المقيربة وتوطن بالقرن المذكور ومات به وقبر في مسجده ويسمى الآن قرن باعلوي، وأولاد محرز خدمه وهم الآن القائمون بمنصبه من ذلك الزمان إلى عصرنا هذا وله مقصد ترد إليه إلا ضياف ضباحا ومساء لا يكاد يخلو عنهم يوما وأحدا أه، وقوله المخرمي هكذا ذكره بالخاء والراء، وذكر النسبة المخرمي فيما حكاه عن الشيخ محمد بن أحمد بن عبد المالك المخرمي المكنى بونجمه بانافع، ولا بدل هذا على أنه من ذرية محرز المخرمي ولكن يدل على أن هناك قبيلة كانت تسمي آل مخرم أوال مخرمة، وأن آل بانافع ليسوا من بني أمية، قال مؤرخ حبان: وجدت بخط الثقة أي ما لفظه: ومن أبين (المحل) منها الإمام الفقيه شرف الدين أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الزنبول المخزمي نسبة إلى قوم يقال لهم المخازمة بالمشرق بطن من كندة، قال وهو شيخ الفقيه محمد بن عمر- من تاريخ بن حسان- قلت: والمحل بلدة صغيرة معروفة الآن بابين ويقال لها باجديد دفن بها بعض أولاد سيدنا جديد بن أحمد بن عيسى المهاجر وهي الآن تسمى باسمين المحل وباجديد معمورة إلى عصرنا هذا أه، فإن لم يكن هناك تصحيف في نسب محرز المخرمي فيما قبيلتان أحدا هما بالراء والأخرى بالزاي، وقد ترجم الشرجي لابن الزنبول وقال المخزمي بالزاي، وقال السيد الشريف أحمد شنبل أن عبد الله بن علي بن عمر بن كثير أول من ابتدع الطبول والنفر (جمع نفير- اله ينفخ فيها فيكون لها صوت عظيم وتسمى ودعة لأنها من جنس الودع الذي يقذفه البحر ولكنها كبيرة الحجم) وأول من سمي بالسلطان، وكانت وفاته سنة ٨٥٠، وقال في حوادث سنة ٩٠٥: وفيها حصلت فتنة بين حميد عبد الواحد وبين العوالق ومن والأهم ووقعت بينهم ملحمة قتل فيها من الفريقين نحو مائة وخمسين قتيلا. فلم يلقبه بالسلطان والتلقيب بالسلطان لم يكون مشهورا في البلاد العربية، وإنما حدث هذا اللقب بعد استيلاء العجم على خلفاء بغداد ثم لما ضعف اتصال الأقطار العربية بمركز الخلافة وانقطعت أسباب الاجتماع وازداد تفرق الأمة صار كل من تولي قطرا ولو كان صغير المساحة سلطانا كما كانت كندة تفعل، ولا نعلم متى كانت وفاة الأمير حميد بن عبد الواحد المذكور ولا من تولى زمن السلطان عبد الواحد بن صلاح روضان، وقد وقعت في زمنه حوادث منها أنه أغار على قرية الهجيرة التي تحت حيد بن راضي من صعيد يشبم في حدود سنة ٩٥٧ وقيل ٩٥٣ ومعه من الجند نحو ألف وخمسمائة من الرجل ومائة فارس ومائة فارس ومائتي بندق ومائة ناقة مرحلة، وجاءت طريقه على باشوحطة وفاضي من شعب اسفل من

قرية الهجيرة وما وصل القرية إلا بعد أن سبقه إليها سلطان العوالق صلاح بن باقب وإخوانه ومعه جماعة من آل يشبم نحو خمسين نفرا وجماعة من آل الحيف منهم عامر بن منصور فتحارب الفريقان من ضحى النهار إلى الظهر وقتل في القرية ستة نفر. منهم حميد بن باقب أخو سلطان العوالق وقتلت امرأة بن باقب أخو سلطان العوالق وكان النصر في داخل القرية للسلطان صلاح وتفرقت القوم المغيرة واختل نظامهم واصعدوا إلى أعلا وادي يشبم وتبعهم السلطان صلاح العولقي ومن معه يطر دونهم ويقتلونهم من قيد باقدير بوقد السبعة إلى رأس شعب ضومر بن فقتل من آل عبد الواحد ثلاثة ومن الجند نحو ٢٥٠ واسر نحو ١٠٠ نفر سلبوهم وسلموهم وأصيب نحو ٣٠ نفرا بجراح. وغنموا منهم خيلا وسلبا ودروعا وبنادق. وما وصلت القوم المنهزمة إلى بلادها إلا بعد ثلاثة أيام. وأما عبد الواحد فأنهزم في عشر. خيل إلى عتق بفتح العين والتاء وهي قرية في وادي الشعبة يسيل إلى السفال بوادي يشبم ثم طلع عقبة خفعة إلى عمقين وأقام ثلاثة أيام ورجع إلى حبان. وفي سنة ٩٥٥ طلع السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري المكنى بوطويرق من حضرموت إلى مصنعة حبان. وفيها السلطان عبد الواحد ومع الكثيري جمع كثير من عسكر وقبائل من السوط ونعمان والصيعر والنسيين وجميع سعد وأهل احور ومن ظفر إلى حضرموت بخيل ورجل وبنادق للنهب والغزو فدخل بقومه وادي يشبم يوم الاثنين وسبع من شهر الحجة فلما علم بهم يشبم هربوا منها وأخلوا قراهم لم يبق إلا بانافع وال علي بن سليمان فآمنهم بدر وأقام ليلتين به ثم سار إلى حبان يوم الأربعاء يوم عرفة ثم عاد إلى يشبم فهرب وإلى أهل يشبم وسلطانهم إلى مربون من المجراد بحيدان أم النقر مع خوف وقلت في الرجل وهي جبل يحاذي حصن باقطيان من الجنوبْ. واحرق عسكر الكثيري من قرى وادي يشبم شعبة آل علي بن أحمد وقرية شعب وهي قرية صلاح العولقي وحصن باقطيان وفي قرية منيف والهجيرة. واحرقوا قصب الوادي جميعه (وسيمر بك في هذا التاريخ من إحراق النخل وزرعه وأتلافه وقطعه وتخريب القرى ونهبها وتغريم وسفك الدماء شيئا كثير إلا يأمر به شرع ولا يحكم به عقل بل يقطع العاقل بأن الحامل عليه مجرد الضراوة بالشر. والإفساد في الأرض وأهلاك الحرث والنسل. وأنهم عادوا إلى نحو من جاهليتهم الأولى ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وراء ظهورهم كنبذهم قوله صلى الله عليه واله وسلم: كان السلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع: أن الله حرم عليكم دماء كم وأموالكم وأغراضكم كحرمة يومكم هذا في شهر كم هذا في بلد كم هذا. إلا فلا ترجعوا

بعدي كفارا يسفك بعضكم دماء بعض.

(عود إلى سياق الحوادث) وأقام بدر في حبان اثنين وعشرين يوما وأخذ دورة (أي الزمهم يدفع مال إليه. ويقول لها أهل حضرموت: فرقة جمعها فرقات. ودفعة جمعها دفعات ودفع) أربعة آلاف ريال أشرفي دراهم من حبان؟ ومن أهل حبان فرقة عليهم ثلاثين ألفا ومن أهل احور خمسين ألف اشرفي. وتناكر هو ومخلفه إلا حورى والصيعزي وما رجع إلى بلادهم إلا وقد صاروا متحاربين. فهذه أربعة وثمانون ألف أشرفي تشره لها الأنفس وتسعى لا مثالها ففي سنة ٩٦٢ بعد تمهيد اجتمع السلطان بدر بالسلطان صلاح بن باقب العولقي في الحاضنة فاختلفا وتبايعا ونزلوا بعسكر هم معا إلى وادي حبان وحطوا في رباط الشيخ علي بن مبارك الشقاع وانتهكوا حرمة الرباط وأقاموا على محاصرة عبد الواحد في مصنعة حبان ثم ارتحلوا وعبد الواحد هو الغالب في المحاماة عن بلده. ورجع السلطان صلاح يشبم. وأما بدر فاستبطن وادي حبان وأثار فيه الحرب وقتل جماعة منهم ابن يوسف بن حميد الواحدي ثم ذهب إلى ميفعة وأقام بها أياما واستولاها واسر ولاتها آل سدة بن حمد ومن معهم وأخرجهم من بيوتهم وأخذهم معه إلى حضرموت ثم أطلقهم فعادوا إلى وادي الحنك فسكنوا به. وفي هذه السنة وقع جدب عظيم ومجاعة لا سيما في حضرموت ونواحيها وفي خلق كثير من الجوع ونزلوا السواحل ولم يرجع منهم إلا القليل. (سنعقد فصلا لما وقع بها من المجاعات).

وفي سنة ٩٦٣ رجع السلطان بدر من حضرموت لمحاصرة حبان ومعه السلطان صلاح بن باقب وخرج عليهم عبد الواحد بن صلاح ليلا وأغار على طرف محطتهم وقبل جماعة من عسكر بدر وغيرهم. وأقام بدر بعد ذلك أياما ثم رجع إلى حضرموت.

أما في تاريخ الشيخ سالم بن حميد فإنه قال: ثم أن السلطان عبد الفطر بسيون وعزم إلى شبوة وصل ابن عبد الواحد صاحب حبان إلى شبوة وطلب من السلطان بدر المسير معه إلى خصوم له هناك مثل باقب يشبم وابن سدة فعزم معه السلطان بجنوده وطلعه المصنعة فلما علم باقب هرب إلى الجبال. وأما ابن سدة فأرسل الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة بخيل ودروع فقبل منه وتركه على حاله في بلاده. وباقب اصطلح هو السلطان على دروع ومال ثم لم يف بما ضمنه فجهز السلطان إلى يشبم فنهبوها واحرقوها ثم رجع السلطان إلى شبوة وأعطاها أناسا من الانسيين اهـ. فزاد أن السلطان بدر اصطلح هو والسلطان باقب على دروع ومال وأن سبب غزوه له إنما هو عدم الوفاء بما

التزمه. ولم يتفطن لما قدمه أول الكلام أنه جاء إجابة لابن عبد الواحد ليخضع خصومه الذين منهم باقب ولا ادري من أين جاءت هذه الزيادة. فإن الفقيه عبد الله بن محمد باسنجلة لم يسق القصة بذلك السياق وإنما قال: أنه أي السلطان بدر عيد الفطر بسيون عزم إلى شبوة فهرب عنها آل عامر فدخلها ومنعها (أي قواها وحصنها) ووصله يومئذ عبد الواحد صاحب حبان إلى شبوة فطلبه العزم معه لينصره على خصومه باقب صاحب يشبم وابن سدة صاحب ميفعة فسار معه السلطان بجنده إلى حبان وطلع المصنعة فلما علم باقب بهرب إلى الجبال. وأما ابن سدة فاصطلح هو وإياه علي يد الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة وأرسل عسكره إلى بلاد باقب فنهبوها واحرقوها ورجع السلطان ومعه حيدرة ابن حنش لأنه وصله من احور بواسطة عبد الواحد وما سار مولانا إلا وقد تشوشت الخواطر بينه وبين عبد والواحد بسبب أخذه حيدرة بن حنش معه ولما وصل مولانا. شبوة أعطاها ناسا من الإنسيين اهـ.

يحتاج من عرف الجمال منزله * يوسع الباب حتى يدخل الجملا.

فأن مجيء بدر سنة ٩٥٥ قد نتج عنه مجيئه سنة ٩٦٢. وقد كان السلطان بدر جهز على احور سنة ٩٥٤ بجيش أميره يوسف التركي فرشي صاحب دثينة المسمي محرم والهر بني من آل الفضل فساعدوه على الغارة عليها ونهبها وسيأتي ذلك في موضعه وقد جمجم القول في ذلك الشيخ سالم باحميد أيضاً ولكن الفقيه عبد الله باسنبخلة أتي بالأمر على وجهه. وإلى الله المصير.

(عود إلى سياق الحوادث) توفي السلطان عبد الواحد بن صلاح بن روضان في ١٧ صفر سنة ٩٩١ وتولي بعده ولده عبد الله وتوفي يوم الاثنين ١٩ رجب سنة ٩٩٨ وتولي بعده ابنه صرح بن عبد الله يظهر أنه تولي بعد وفاة ابنه عبد الواحد بن صلاح ممدوح الفقيه محمد بن عبد القادر بن أحمد بن إسرائيل مدحه بقصيدة فائقة. وقتل السلطان عبد الله بن ناصر بن صالح سنة ١٠٥٥ ووقعت وقعة العبدية بين سعد السلطان صالح بن ناصر بن عبد الله بن عبد والواحد وبين العوالق في يوم التاسع من ربيع الأول سنة ١٠٦٧ فكانت القتلى من سعد وثلاثين ومن العوالق ثلاثة وبعدها وقعة ما غط فكانت القتلى من العوالق ثلاثين. ومن أصحاب الواحد سبعة من باعوضة حمير ويعدها وقعة الرديحة فكان القتلى من العوالق ثمانية عشر نفرا ومن آل عبد الواحد رجل من آل مظفر وبني يا لحصن واجتاح العوالق قرية الماطر وقرية هدا وكورة الخبر وعادوا

إلى بلادهم ثم غار السلطان صالح المذكور على قرية يشبم وكان في جيشه من آل عبد الواحد مائتان وثلاثة فيهم مائة فأرس وخام عن نزاله العوالق: وأدركه العيد بسيلة خواو وكان السلطان منصر باقب قد مكث تلك الايمام في أم النقر بأعلا وادي خواو توفي صالح المذكور في شهر شوال سنة ١٠٧٦.

الخلاف بين آل عبد الواحد ومن تولى بعد ذلك

كان ذلك يوم السبت ٢٦ شهر صفر سنة ١١١٤ اجمع آل منيف بن ناصر بن عبد الله بن منيف وال علي بن صالح بن ناصر وأخو السلطان ناصر بن صالح على الوثوب بالسلطان الهادي بن صالح بن ناصر الواحدي علي أن تكون مصنعة حبان لآل منيف. ومصانع عمقين لناصر بن صالح وهو الذي تولي كبر الأمر ومعهم. عمر بن مظفر من آل روضان واستغووا آل لسود على ذلك فتابعوهم فمكروا بحسن بن السلطان هادي وكان في مصنعة حبان فطلعوا إليها وقبضوه وقيدوه بقيد من حديد وسار ناصر ومعه ثلاثون نفرا ليلا إلى حوطة الفقيه علي فبغتوا السلطان هادي وليس عنده إلا عبد له فأسروه وسروا به فوصلوا إلى غيل الرديحة مع الفجر فصلى ولم يصل من أولئك أحد ودخلوا به ضحى إلى المصنعة فقيدوه مع ابنه وذهب ناصر إلعمقين ليستولي على مصانعها فلم ينجح عمله بل غضبت للسلطان سعد والعوالق وخرج ابن للسلطان هادي غير المحبوس إلى ميفعة ونواحيها وجمع ثمانمائة نفر من أهل ميفعة وغيرهم وصبح بهم حبان يوم الأحد و ١٥ من ربيع الأول. وضاقت المصنعة بال منيف وناصر ورعبوا فطلبوا الأمان من السلطان هادي وهو بين أيديهم فأمنهم وخلفهم ونزل هو وابنه على الجيش في قيودهما. وقد توفي ليلة الجمعة ٩ شهر شعبان سنة ١١١٨ وتولي بعده ابنه حسن بن هادي واستمرت الحرب بينه وبين آل منيف الواحدي إلى أن مات وكانوا قد خرجوا من حبان سنة ١١١٥ ثم دخلوا إليها مع جمع من القبائل في شهر محرم سنة ١١٢١ ثم طردوا عنها سنة ١١٣٦ ونقلوا أبنائهم وأولادهم إلى بلاد المراقشة والنخعيين وهم الآن بها يقال لهم آل الواحد. ثم توفي حسن بن هادي ولا تعلم وفاته- وفي شهر شوال سنة ١١٣٩ غار السلطان عوض بن صالح العولقي على بلاد آل عبد الواحد بألفين ومائة رجل البنا دقية نحو ثمانمائة فاستبطن وادي حبان وأغاروا على حصن عال فيه ثلاثة من آل عبد الواحد فقتلوا من القوم ١٤ رجلا ورجعوا عنه إلى قرية الماطر فنهبوها وما بها من الثمر والزرع وأقاموا بها يوما وليلة ثم دخلوا وادي هدا ونهبوا الشريرة ورجعوا إلى بلادهم بعد أن

مكثوا ثلاثة أيام. وتولى بعده ابنه حسين بن حسن وكانت أيام ولايته أيام أمن وصلاح وتوفي سنة ١١٨٥ وتولى بعده أخوه سعيد بن حسن فلما كانت ليلة الجمعة و ١٦ ليلة خلت من صفر من سنة ١١٩٠ دعاه للعشاء أخوه طالب بن حسن ثم غدر به وقتله هو وابنيه ناصرا وحسنا. وغضبت لفعله الشنيع سعد وغالية (غالية هم الجند المرتبون في مرسي المجدحة وحصنه) وجميع العسكر وتجمعوا فحا صروه في منزله أربعة أيام فطلب الأمان منهم ومن جده أحمد بن هادي بن صالح فتم الأمر بينهم وبينه على أن ينزلوه ميفعة ويقيم بها فخرج من حبان على طريق الجبل ومعه خفراء من سعد. فلما وصلوا به ريدة اليهود غدروا به فقتلوه هو وابنيه حسنا ومحمدا وقتلوا عبيده وانتهبوا أسلحتهم وذخائرهم وقتل من سعد نحو ١٧ نفرا. وتولي بعده السلطان أحمد بن هادي بن صالح ولم يعلم تاريخ وفاته. وتولى بعده ابنه علي بن عبد الله.

الخلاف بينهم والحرب ثم الصلح

وقع الخلاف في دولة علي بن عبد الله بن آل أحمد بن هادي وآل طالب بن هادي واستمر الحرب بينهم نحو اثني عشر سنة ثم حصل الصلح بينهم بوساطة السيد الشريف جعفر بن محمد بن طالب المحضار فاقتسموا البلاد والجزر والمراسي بالحاف وبير علي والمجدحة. وكان الذي ساعد آل طالب آل ابن غالية رتب مرسى المجدحة وسلموا إليه حصنها وجمعوا له عسكرا وسكن بتنشوه وبالمبنا محل أسسه قريبا من عمقين.

(عود إلى سياق الحوادث) ثم توفي السلطان علي بن عبد الله ولم تعلم سنة وفاته. وتولي بعده أخوه ناصر بن عبد الله وتوفي سنة ١٢٥٨. وتولي بعده ابنه أحمد بن ناصر بن عبد الله فافسد وظلم فقام عليه وعلى أخيه صالح عمهم حسين بن عبد الله وأبناء عمهم علي بن عبد الله ١٢٥٩ فقبضوهما وحبسوهما وتولى أحدهم وهو محسن بن علي بن عبد الله ومكث نحو أربعة أشهر واحترق ببارود ثار وشق المصنعة ليلة ٢٧ رمضان. وتولي بعده عمه. حسين بن عبد الله بن أحمد بن هادي. وافتك صالح بن ناصر من الحبس وسكن وادي ميقعة ثم حوطة الفقيه علي ثم احتمل أهله إلى عز أن وسكن بها. وفي سنة ١٢٦٥ توفي السلطان حسين بن عبد الله تولي بعده ابنه عبد الله بن حسين.

الخلاف أيضاً والصلح

ثم وقع الخلاف بين السلطان وصالح بن ناصر بن عبد الله في سنة ١٢٦٧ واستولى صالح على عزان وميفعة وجمع القبائل حمير وآل بابحر وأقام في السلطنة أخاه عليا وقتل علي في سنة ١٢٦٨ قتله آل بافقير من قبائل نعمان. وبقى السلطان عبد الله بن حسين بمصنعة حبان ثم زينت له نفسه التوسع في الملك فذهب في سنة ١٢٦٩ إلى جردان ليضيفها إلى ملكه. فخالفه أحمد بن محسن بن علي بن عبد الله الواحدي بنحو سبعة عبيد إلى مصنعة حبان ووجد بها هادي بن حسين فحبسه. وكان أخواه علي وعمر ابنا حسين في البلد فخرجا إلى قرية الكدم عند آل جبار. وافتك من الحبس أحمد بن ناصر بن عبد الله. فلما بلغ الخبر السلطان عبد الله كر راجعا إلى حبان وجلس بالكدم عند أخويه. وحاصر البلد إلى آخر سنة السبعين فدخل جماعة السلطان عبد الله ومعهم أناس من آل حار وأخذ بعض دور البلد وشنوا الحرب علي المصنعة حتى خرج آل ناصر منها إلى عزان ورجع السلطان عبد الله إلى ولايته. وقتل آل بافياض ناصرا وأحمد بني على بن ناصر بن محمد بعد ذلك بأيام. وتوفي السلطان عبد الله سنة ١٢٧١ وتولى بعده أخوه أحمد بن حسين وقتل في أيامه ناصر وحسين ابنا محسن بن علي بن عبد الله الواحدي قتلتهم سعد آل باحمير (بضم ففتح فتشديد الياء) تبييضا لوجههم بسبب قتلهم ابن عمهم عبد الله بن علي بن عبد الله في سنة ١٢٨٣. (وتبييض الوجه) عادة من عوائد هذه الجاهلية الأخرى. سيأتي شرحها. وقد تسبب عنها من الفتن والحروب وقطع السبل وهتك الحرم. وسفك الدماء وأهلاك الحرث والنسل مالا يحصيه إلا الله.

وخلاصتها أن القبيلة قد تحمل ذمة في بعض الناس وحماية له فإذا قتل كان من الواجب على تلك القبيلة أن تقتل رجلا من عشيرة القاتل أيا كان. فإذا قتلوه طلبت قبيلته بشاره وهكذا دواليك.

ثم اصطلح آل ناصر بن عبد الله وال حسين بن عبد الله على انتخاب سلطان يجتمع ملاؤهم على الرضا به. فانتخبوا صالحا ابن أحمد بن حسين بن عبد الله وعزلوا أباه عن رضى منه كان ذلك لست خلت من جمادي الأولى سنة ١٢٨٧ وفي أيامه أخذ عبد الله بن حسين بن محسن بن علي بن عبد الله رجلين من آل عمر الاساودة خفيرين له ثم غدر بهما في ساحة الحوطة فقتلها. ثم توفي السلطان صالح فلم يجتمعوا على أحد بعده.

وبقيت البلاد بلا سلطان إلى سنة ١٣٠٠٠ فاجتمع رأي آل عبد الواحد والسادة الأشراف فأقاموا الهادي بن صالح بن ناصر بن عبد الله سلطانا ولم يشبت بل رحل إلى عزان بعد أربعة أشهر. وفي أيامه قتل آل عبد السيد العسكر بعزان أحد آل عبد الواحد وهو مهدي بن عبد الله بن حسين فأحرقت عشيرته ديار القاتلين وقتلوا منهم رجلين فرحلوا إلى تعز ثم اصطلحوا معهم وعادوا ثم عاد السلطان إلى حبان ومعه أخوه محسن فأقام بها ستة أشهر ثم رحل عنها إلى عزان وجعل أخاه محسنا نائبا عنه. فما كان بالمحسن ولا العادل بل آذى المساكين والضعفاء وطلب من السادة الأشراف.ربع أموالهم ووضع مكسا وثار الحرب بينهم وبينه ثم طاوعوه على ما يريد.

ولم ينشب أن خالف أخاه وأقام نفسه سلطانا دونه وعاونه آل بابكر من سعد فلما كان يوم الجمعة الخامس عشر من شهر صفر سنة ١٣١٠ قبض على المصلين بالجامع وأمر بهم إلى السجن حتى افتدوا أنفسهم بالمال. فمنهم من سلم مائة ريال ومنهم اقل من ذلك. وأشتد جوره فخرج آل عليوة في ٢٣ من ذلك الشهر إلى قريرة عند آل بابكر فحموهم وقاتلوه واختلت الأمور فوصل الإمام الداعي إلى الله الحبيب السيد الشريف المهدي بن المحسن الحامدي بن الشيخ أبي بكر العلوي الحسين فأقام صلحا بينه وبين آل بابكر وال عمر إلى شعبان من ذلك العام ورد آل عليوة إلى ديارهم. ولكنه في مدة الصلح سجن أحد القموش آل مريم فجاء أصحابه وأطلقوه وقتلوا أحد نقبائه فثارت الحرب بينه وبين القموش ودخل معهم آل با بكر وال عمر وليس عنده الأشر ذمة من العبيد وفيهم صبيان من حجر الحصين. فلما كانت ليلة الاثنين و ١٧ شعبان من سنة ١٣١٠ هجمت سعد والقموش ليلا على حبان فاستولوا على أكثرها واسروا ثمانية من العبيد وحصروه في المصنعة وحافة اليهود إلى ليلة الاثنين و ٢٤ من الشهر فخرج من البلد وأحرقت سدة المصنعة وهدم سور صرحتها وأخذت أخشابها وأبوابها. وخفره آل الصوة (بتشديد الواو) من آل خليفة وآل جار والقموش. وأما أهله ونساءه وأطفاله فأخذهم السادة آل المحضار وآل فدعق وأسكنوهم في بيوتهم مكرمين. ثم حولوهم إلى عزان والحوطة في خفارة الجاري والخدري. وتوجه محسن المذكور إلى العوالق إلى وادي يشبم وعور عليهم أي ادعى أن العار قد لزمهم ولصق بهم فيما أصابه فعليهم أن يغسلوا هذا العار فوافقه على ذلك آل فريد بن ناصر بن رؤيس العولقي اليسلمي وقد معه منهم نحو ألف ومائتين فاتعب الرعية بالسخرة ولوازم العسكر. وغارت قوم العوالق على وادي أهل لسود (الأسود) المرة بعد المرة فقتلوا وأخذوا السرح ورجعت قوم العوالق يوم الخميس غرة ذي

الحجة وخلفوا عنده نحو عشرين رجلا منهم مع عسكره ثم جرت له أمور مع الإنجليز والسلطان العبد لي فإنه سار إلى عدن ومر بالروضة والحوطة ورضوم وتناكر مع المشائخ آل بامعبد وخرج منها مكرها فذهب إلى عدن يطلب سلاحا مدافع وغيرها ورأى الإنجليز اضطراب حركاته وبلغته أعماله فأطرحه فغضب. لذلك ورد إلى الإنجليز الرايات التي أعطيها من قبل لتأمين بالحاف فأخرجه الإنجليز من عدن وجلس في الشيخ عثمان قريبا من عدن إلى أوائل شهر جمادى الأولى سنة ١٣١١ ثم رجع ودخل بالحاف بندر، فوصلت ساعية (سفينة شراعية). فيها مال للسادة وال عليوة وال ذيبان بنحو ألف وثمانمائة ريال فنهبها وتوجه عبد الله بن حيين بن محسن بن محسن بن علي بن عبد الله الواحدي في المال فلم يوجهه لا هو ولا القبائل ولا صاحب عدن ثم راضوه بشئ منه فقبله وجاه حبان أوائل شهر سنة ١٣١١. ومنع صاحب عدن التجار ن نزول بالحاف لفقد إلا من واعلم أهل البنادر بأن السفر إليه ممنوع. وسار إلى يشبم عند العوالق وخاطبهم ليطلقوا يده في الضعفاء والمساكين فأبوا عليه ذلك. فغاضبهم وضرب بعضهم بيده فاحتملوا له وخاطبهم صاحب عدن ليأتوا إلى عدن دعهم محسن المذكور ليجنه فحذر ثم أحرق الحصن الجديد الذي اسه بالباروت واتهم بذلك ناصر بن صالح بن أحمد بن حسين بن عبد الله الواحدي. وكان آل عليوة متخوفين منه فنقل عندهم أولاد الشيخ فريد بن ناصر برؤيس ليكونوا في جوارهم فلم يلبث أن أمر بعض اتباعه فنهبوا دار ابن عليوه في ١٤ رمضان وثار الحرب بينه وبين العوالق وتعطلت الطرق والمساجد والبئار ووقعت جراح في الفريقين حتى خرج من البلد ومن معه في ٢٨ رمضان وأحرقت سعد والعوالق حصنه الجديد وخمدت الفتنة. ثم عاد إلى عزان فبالحاف فعدن وأراد إصلاح ما بينه وبين وإليها فلم يتم له أمر ثم عاد إلى لحج كذلك ثم ذهب إلى أبخ (بفتح فضم) عند الفرنيس فأعطوه سلاحا فأرسله مع أخيه أحمد وبعض اتباعه. فعلم وإلى عدن بالحال فامسكهم وحاكمهم. فحكم عليهم بالسجن ثلاث سنين. وأما محسن فتوجه إلى اليمن يطلب السلاح وكان يقصد من ذلك تقوية سيطرته ومقاومة سعد والعوالق ليتم له ما يريد في الرعايا. وأما وإلى عدن فأرسل ثلاثة مراكب حربية واستولى بندر بالحاف ووجد به ثلاثة من آل عبد الواحد أصحاب محسن وستة من عسكره فأخذهم اسري وأخذ ما في حصنه ووضع به راية. وعاد محسن من صنعاء ومعه بعض أسلحة. وحبس علي بن حسين بن صالح بروضان (بن روضان) ومات عنده في السجن وهتك حرمة حوطة الفقيه علي ووضع فيها مكسا ومنع القوافل ثم عانده منصبها ومنع المكس ولم يقدر محسن

على إرجاعه واختلف مع بعض أنصاره وأخذ في أعمال الفيلة والغدر. فكان يعطى جعلا لا شرار القبائل على قتل الرعايا من أهل حبان. فكان أولئك الأشرار يتربصون لهم ليلا عند أبواب بيوتهم أو أبواب المساجد فإذا جاء المطلوب منهم طعنوه. وكان أكثر اعتماده في ذلك على عوض بن لروس لعجمي (الأعجمي) القميشي (الاقموشي) وابنه ناصر بن عوض. فممن قتل كذلك علي بن ناصر بن علي بن عليوه ومعروف بن أبو بكر بن أحمد ذيبان والرجل الصالح سالم بن محمد بن خميس بن داود وهما ذاهبان لصلاة الصبح فأما ابن داود فقد ثار لنقه فقد ضرب الغادر بخنجر في معطف رقبته نفذ إلى الجانب الأخر وماتا معا. وقتل آل الصوة (يتشديد الواو المفتوحة) في آل عبد الله بن دحة أخذا بثار ابن عليوه لنه صهرهم. فقتل أل بن دحة في آل الصوة وهام جرا. وممن قتل سالم بن هادية رجل ضعيف وهو ينتقي الماء من البئر ثم غزت سرية من سعد والعسكر على عزان المحل الذي به محسن المذكور وقتلوا رجلا من آل عبد السيد أخذا بالثار في قتل معروف الذيباني وبن داود. وممن قتل الشيخ عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبي بكر الشبلي القاضي قتله ناصر بن لرؤس ثم قتل صالح بن سهيل وزوجته وأمه ومحسن بن صالح المسيلماني.

(خبر عوض بن لروس الأعجمي الاقموشي) كان هذا الرجل من العتاة المفدين في الأرض واحد الفتاك وأهل الغزو، كما يحكي عن فتاك العرب مثل تأبط شرا والسليك بن سلكة وابن براق وأشباههم. وكان له قوة فائقة وله دربة على الرمي بالحجارة. فقلما يخطئ يصرع الرجل برمية واحدة. واستفاض عنه أنه إذا رمى بحجر إلى جذع شجرة صليب أثبته فيها. وكان يقطع الطرق ويكثر الغزو على نعمان آل باقطمي والبجنف وغيرهم تارة وحده وتارة يأخذ معه أناسا من قومه. وقد قتل منهم كثيرا ولم يقدروا عليه لشدة قوته ومرانه على الختل والعدو ومعرفته بمحارم الجبال والطرق. وكان له أبناء سلكوا مسلكه فلقيت تلك القبائل منهم الأمرين. فكانوا منه في خوف دائم. ولم يزل يغزوهم حتى بلغ السبعين أو ما يقاربها فغز إمرة ومعه ابنه محمد وأغار على حي من آل ياقطمي وتراموا بالبنادق فأصيب رجله ببندق فانهزم يجرها والدم يسيل منها وقطنوا إلى أنه أصيب فاتبعوه وثقل مشيه حتى أدركوه هو وابنه محمدا وكان يحمل على كتفه جرابا مملوءا طحينا فرمى الطحين إلى الجو فانتشر في أعينهم ووجد الفرصة فهرب وترك أباه وكلن أبوه تمكن من الانفلات والتنقل من موضع إلى موضع أخر. وطمع خصومه في إدراكه فجعلوا يتبعون اثر الدم. فإذا انقطع عنهم أثره جعلوا يحشون هنا وهناك واجتمع صغارهم ونساءهم وتبعوه من شعب

إلى شعب حتى وجدوه قد دخل غارا ضيقا في أحد الشعاب فجعل صغارهم يشمتون به ويدعونه يا عم عوض: كيف حالك؟ ويرجمونه بالحجارة، وأخذ هو يناشد مطارديه بشرع القبولة أن يقتلوه قتلة غير ذميمة فرموه بالرصاص ثم جروه فأخرجوه من الغار وعم الفرح بقتله أهل تلك الجبال ولسان حالهم ينشد قول المنصور العباسي حين قتل أبا مسلم.

ظننت أن الدين لا يقتضي * فاستوف بالكيل أبا مسلم

فاشرب بكأس كنت تسقي بها * أمر في الحلق من العلقم

ثم سلط الله بعض أبنائه على بعض فقتل محمد قتله بعض إخوته ثم قتل ناصر في ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ قتله أخوه علي، وأصيبوا بافات وأمراض ونقص شرهم.

التنازع على السلطنة

لما انقطعت سيطرة محسن بن صالح بن ناصر سعي أهل بلد حبان في إقامة سلطان لهم فأقيم في السلطنة ناصر بن صالح بن أحمد بن حسين بن عبد الله والوحدي في يوم الأربعاء لعشرين ليلة خلت من ربيع الأول سنة ١٣١٤ فلم ينضبط الأمر بل فوضى بين العسكر والقبائل والأمر والنهي لهم وطمعوا في السلطان فطالبوه بنصف ما يتحصل من البلد ونصف المرتب التي رتبه له الإنجليز فأبي فاجمعوا على قتله وتسليم المصنعة لآل بابكر بعد مواطأة بينهم وعينوا لذلك يوم الجمعة لأربع وعشرين ليلة خلت من صفر سنة ١٣٢٦ فأخرجوا بعض أبناء العسكر يعيشون في علوب المشائخ آل الشبلي واخذوا يقطعونها ونازعهم بعض أولاد المشائخ وأرتفع الصوت وترا جموا وخرج بعض السادة المحاضير فحجزوا بينهم وأرجعوهم إلى البلد وأستمر أبناء العسكر في إيذاء أبناء المشائخ وارتفعت لذلك ضوضاء فاشرف السلطان من المصنعة ليرى وأخذ يصيح بهم ففجأه على غرة أحد العسكر ورماه بريفل فاخترقت رصاصته شق ظهره الأيسر وخرجت من إبطه ودخلت في عضلة عضده وخرجت وسلم ولم يمكن العصاة من الاستيلاء على المصنعة لأن ناصر بن سعيد بن معوظة الجاري كان في البلد. فلما سمع الضوضاء طلع المصنعة وحماها وأدركه اخوته آل جار ومعهم آ ل فياض فرتبوا فيها. وطلع السادة المحاضير فانزلوا السلطان وأهله إلى بعض البيوت. وساعد أهل يسلم بن منصور العسكر وانحازوا إليهم.

وراودهم أهل البلد ليخرجوا بجعل جعلوه لهم فأبوا فاستولي آل بافياض على بيوت حوالي أمكنة العسكر وضايقوهم واشتد بهم الأمر فطلبوا الخروج والأمان فأبي عليهم ذلك الجاري والفياضي فاخرجوا عائلاتهم إلى ديار السادة آل فدعق ثم توسط السادات المحاضير وال فدعق والمشائخ آل محمد وسمح الجاري والقياضي بخروجهم في مقابل جعل لهم على أن لا يخرجوا بشئ مما بأيديهم إلا أسلحتهم. فخرجوا إلى كورة المسن عند آل يسلم بن منصور وأقاموا محاربين للبلاد وأهلها وقطعوا الطريق ومنعوا العمال وشفي السلطان بعد أربعين بوما. وأعاده بوبكر بن فريد بن ناصر العولقي إلى مصنعته ووضع محسن بن فريد رئيس العوالق بضعة نفر من قومه حراما وعاد العسكر لعمل آخر فإنهم ذهبوا إلى السلطان محسن بن صالح وهو بجبان فأعطوه نفر بن منهم ليحبهم على الوفاء له واستنهضوه للاستيلاء على بلد حبان. فجاء مع العسكر وال بابكر وقصد كورة المسن فناسب عند صالح بن الشيبة بن أحمد بن ناصر بابنه محسن بن صالح فعقدوا النسب وشرعوا في الحرب على حبان.

عقد النسب- عادة غريبة

هذه العادة موجودة في وادي حبان واحور وما والاهما. فيأتي من كان اسم ابنه ((سعيد)) مثلا إلى قبيلي أخر (القبيلي هو أحد أفراد القبيلة ذات العصبية واللاح) عنده ابن اسمه ((سعيد)) أيضاً ويقول له إني جئت مناسبا لك ونريد عقد النسب بيننا على ولدي وولدك اللذين يسمي كان منها بصيد. ويلزم هذا أن يقبل هذا العرض والطلب وأن يعقد بينه وبين الطالب عقد النسب. ويلزمه حينئذ القتال معه في الحرب والسلم وقد لعب بعض الولاة ونحوهم على ناس من الرعايا بهذه العادة فاستهلكوا أموالهم. وحكيت لنا عن حكايات مؤلمة. ولا توجد هذه العادة عند قبائل حضرموت.

(عود إلى سياق الحوادث) ولما استمر الحرب من محسن ومن معه على حبان وصل إلى حبان الرئيس محسن بن فريد اليسلمي العولقي في جماعة من العوالق وكادوا أن يسمعوا للسلطان محسن بدخول حبان فعارض في ذلك أهل حبان فلم يتم له أمر وعاد في ٢٦ ذي الحجة مغيظا هو والعسكر وال بابكر. وسعوا في قتال السلطان ناصر بن صالح بن أحمد بن حسين بن عبد الله الواحدي. فغدر به أحد أصدقائه بأمر منهم فرماه بريفل فقتله غدرا بجعل من خصومه ولكن آل جار سبقوا إلى المصنعة فرتبوها وطلع السادة

وانزلوا عائلته منها. وتنكف العاقل (أي الرئيس) محسن بن فريد بن ناصر اليسلمي العولقي في قتل السلطان ناصر.

النكف

يقولون: شل النكف. نعنى أنه حمي وغضب لما أصابه من العار بقتل من كان في أمانة وجواره. ولهذا اللفظ أصل في العربية الفصحى ولكنه معدي بعن ففي القاموس نكف عنه على وزن نصر وفرح آنف منه وامتنع وفي الشرح ((نكف الرجل عن الأمر آنف حمية وأمتنع)) وقال المفسرون: استنكف واستكبر بمعنى وأحد. وقد استعملناه على اللغة المعروفة الآن في بلادنا آنفا. وذكرنا تفسيره حتى يعرف معناه من يقع إليه كتابنا هذا من غير أهل البلاد.

(عود إلى سياق الحوادث) واستصرخ قومه وجاء إلى حبان واستولى المصنعة وغارت العوالق على قري سعد وقتل من الفريقين قتلى وبقيت الحالة كما هي إلى الآن ولم يزل رئس العوالق نحسن بن فريد حاميا لحبان هو وقومه. أما السلطان محسن فنبقي بعزان إلى أن توفي وخلفه ابنه علي وكان قد ذهب إلى المكلا مع الرئيس محسن المذكور في أيام السلطان غالب بن السلطان عوض القعيطى ووزارة حسين بن حامد المحضار السيد الشريف وقرروا بينهم أمرا ذهبوا به إلى عدن وتكاتبوا بعد عرضه على وإلى عدن وخلاصته: أن السلطان محسن الواحدي أعطى السلطان القعيطي ناصفة بندر بالحاف وما تعلق به وعليه أن يقوم بإخضاع القبائل وتأمين الطرق إلى آخر ما احتوته تلك المكاتبة مما لا يخرج عن هذا المعنى.

الغارات والشارات

القبائل بهذه الأطراف لا تزال في حروب وغارات فالاقموش وال ذيبب يغزون نعمان من الباقطمي والبجنف والبابجر وتغزو المشاجر وديارهم خلف جبال الباقطمي وأشياعهم. فإذا انتجع الباقطمي باعلا حبالهم حالوا دون غزو المشاجر. وإذا نزلوا إلى أسافل ووديانهم خلت الطريق للاقموش وال ذيبب إلى بلاد المشاجر. وسعد لا تزال الوقائع وبين نعمان كالعوالق ثم أن الفخائذ من كل قبيلة من هذه القبائل بينها دماء وثارات. ولو اعتنى أحد بجمع ما لا يزال الناس يحفظونه مما وقع في الأزمنة القرية لأربى على كل ما

كتبه رواة أيام العرب مما رواه الأصمعي وأبو عبيدة والكلبي وجمعه ابن الأثير في تاريخه الكامل. فكيف لو جمع إلى ذلك ما وقع بين قبائل حضرموت وما وقع بين يواديهم وأهل الرمل كالذي يكون بين الصيعر وقبائل الكرب ويام والنسيين وال كثير الرمل مهرة. وبين والكثير. والمناهيل والعوامر. والحموم والعوامر والصيعر والعوامر. والحموم وآل جابر. (والصيعر) والمناهيل والصيعر وال كثير النجد وبين فخائذ الحموم ويافع. وثعين ويافع. وثعين ومهره. والعوامر وال كثير المشقاص- وهؤلاء ومهرة- ومهرة بعضهم مع بعض. وبين الحموم وسيبان. والحموم ونهد. والحموم والعوايثة أو المعارة. وبين آل كثير ويافع بين عشائر كل من القبيلتين من الدماء. وما بين الصيعر وسيبان- وما بينهم وبين همام. وما بين قبائل الدين والباعبيد وبينهم وبين الباقطمي والبابحر. وما بين فخائذهم. وما بينهم وبين نوح (بفتح النون والواو مع تشديدها) وما بين فخائذ الجعدة. وما بينهم وبين آل ما ماضي. وما بين قبائل سيبان كالذي بين الحالكة والزي. وما بين الخامعة والقسم. وما بين القسم وبقية فخائذ سيبان وهلم جرا. مما لا مطمع في الإحاطة به ولا فائدة في تلوينه وإنما نبهنا على هذا الموضع ليعلم من يأتي بعدنا ومن يطلع كتابنا هذا من أهل السلطان القاصية أن هذه الأطراف قد عادت إلى جاهلية أخرى لعلها أشد فسادا من جاهليتهم الأولى. وإلى الله ترجع الأمور ولما مررت بلاد العوالق وحبان سمعت الخبر عن غزوتين وقعتا ذلك الحين أحدا هما ببلاد الباكازم ولأخرى بوديان نعمان.

خرجت من حوطة الفقيه على منتصف النهار مع دليلين من البجنف من نعمان فسرنا مشرقين فلقيتنا عقبة ذات رمل متعبة. ثم سلكنا طريقا وعشا دهسا نغوص فيه الأقدام حتى كانت العشية فوصلنا حينئذ إلى بسيط من الأرض يحتضنه مخرج واداقيح وهو مزيج من رمل وطين وحصباء مختلط به شجر كبار كثيرة كثيرة. فقالا لي أن هذا المكان يسمى الشاقة. مخوف يغنيويه الكوبي والصيغي والنسيي والاقموشي والذيبي. وقد سمعنا بقوم خرجت للغارة عليها أحد أبناء عوض بن لرؤس الاقموشي (إلا رؤس أي كبير الرأس على وزن افعل)- وكانت غارات عوض بن لروس وفتكباته قد ملات التوادي والامخاع- ولكن جمالنا انضاء متعبة وبالمكان مرعى لهن. فنتوكل على الله وتحط هنا بقية العشية فأعقتها على ذلك. وصلنا في ظلام دامس إلى عرومة في الساعة التاسعة أول الليل (الثالثة على حساب ساعات المغرب) وكانت عرومة لآل باقطمي فوجدناهم خلوفا فعلونا نجدا بناحية عن الوادي فكان دليلي يشدان على فم الجمل عند اناخته لئلا يوغر فيسمع صوته العدو ولما أصبح الصباح هبطنا إلى وأدا للجلج وخرجنا آخر العشية اليوم

الثاني إلى واد آخر يسمى نحو البجنقو هذه الأودية ضيقة عالية الجوانب وجاءت الأخبار أن تلك القوم قد أغارت على أناس آخرين في واد آخر به غيل وحرث جوبي الوادي الذي كنا به وسلمنا والحمد لله. وقد نقلنا آنفا عن مؤرخ حبان أخبارا عن الوقائع والغارات بين سعد والعوالق. وذكر غير ذلك. فمنها- ما وقع في تاسع ذي القعدة الشهر الحرام الذي حرم الله القتال فيه بل كان أهل الجاهلية يحرمونه ذلك سنة ١١١٣ غارت سعد وادي حول أودية المشاجر وكانوا أربعمائة فيها مائة وثمانون بندقا محلى، وتسعة أفراس، وأربعة عشر ذاملة (نجيبة ذات رحل) ومنها غارة آل غسيل الحبتوري والعمري على قافلة من همام عند عودها من المولد الذي يقام. سنويا بحوطة الفقيه وتجتمع له البوادي ويكون سوق عظيم يحضره الناس من مسافة أيام ومنهم من يسمى ذلك ((زيارة)) أي زيارة الفقيه علي بن محمد. وقد حامى أصحاب القافلة عن قافلتهم حتى سلموها من الخطر وقتل منهم ١٥ قتيلا وجرح ١٤ جريحا. وقتل من آل غسيل رجلان وأخذوا مكسا على خمسين جملا والقافلة تحمل طعاما وافاويه وتمرا وتنباكا لآل نصاب وحبان وكان ذلك في يوم الخميس و ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٠ و ١٣. وقبل هذه الغارة بيوم أغار آل جار وال خدر من سعد على قافلة الفقراء آل عبد القادر. وكانوا هم الخفراء لهم فغدروا بهم ونهبوهم.

ومما بلغنا وقوعه في حدود سنة ١٣٤٠ أن آل العظم أعلنوا بمنع إخراج البضائع من بندر بالحاف الحادث بينهم وبين أهله. فجاء آل باديان وأخرجوا قافلة لهم فيها أموال للسادة آل المحضار وأهل حبان وأهل حوطة الفقيه علي فاعترضهم آل العظم إثناء الطريق ولم يكن مع القافلة من آل باديان إلا رهط من رجال والبقية غلمان في سن الخامة عشر وما قاربها. ولكنهم حاموا عنها حتى غلبوا فقتل من الباديان نحو ١٤ نفرا ومن آل العظم نحو ٨ من رجالهم المعدودين وعظم الأمر على آل العظم لأن الذين قتلوا منهم ذوي شهرة ومكانة منهم رئيسهم. ورأوا أنهم قد غلبوا وإن كان القتلى من الباديان أكثر.

قصة آل فهيد

آل فهيد قبيلة كانت من اتباع آل حمد بن هادي وصالح الواحدي فلما ضعفت دولتهم استولي آل على بلدة عمقين فملكوها. وكان آل طالب بن هادي بن صالح الواحدي قريبا منهم فحصل بينهم مشاجرة واستطال بعض آل فهيد بكلام مؤلم على بعض آل طالب

فاشتد غيظه منهم فسعى لفض جمعهم وتدمير بلادهم وساعده على ذلك الهياصم آل الكسر فجعلوا كمينا منهم قريبا من البلد. وجاء أخرون مغيرين عليها فخرج رجال آل فهيد بأجمعهم ليصادموا القوم المغيرة فخلفهم الكمين إلى البلد واستولى بيوتهم وأخرج نساءهم وأطفالهم وشردهم عنها وذلك سنة ١٢٨٦ وكان القتلى من آل فهيد خمسة ومن الهياصم ثلاثة فتفرق آل فهيد في القرى وأخذا أموالهم وما في منازلهم وأخر بت ديارهم. ثم أنهم استعانوا بأهل الدولة من بقية آل عبد الواحد وبالقبائل وبأهل الجاه من السادة والمشائخ فما جر أحد على إرجاعهم إلى بلدهم. ثم عامين أو ثلاثة سار منهم نحو أربعين رجلا إلى وادي عمد فقصدوا السيد الشريف والعلم المنيف الحسين بن محمد بن سالم بن أحمد بن عيدرؤس بن سالم بن عمر بن الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحسيني. وكان هذا السيد من أهل الفضل والجاه وسلامة الصدر معتقدا وطلبوا منه أن يردهم إلى بلدتهم إلى بلدهم وأعادهم إليها ولم يعترضه أحد لا من آل طالب ولا من إلهيا صم وأمرهم بترديد حصونهم بما حضر من المدر وغيره وأقام هدنة وبين آل طالب ثمانين سنة وهدم جميع ما بينهم من الدماء والمال والسلاح وغير ذلك وأقام هدنة بينهم وبين إلهيا صم سبع سنين وسكن آل فهيد في بلدهم وهم بها إلى الآن.

وتحكى لهذا السيد الوجيه حكايات عجيبة. منها قضيته مع وارث أحد المرابين في حاضنة آل خليفة وأخذه منه نصف تركة أخيه التي جمعها من الربا ورد ذلك لأهل قريته.

كان في أحدى قرى آل خليفة أحد المربين العتاة طال عمره وكثر ماله واستولى على أكثر عقار وديار أهل قريته ومنهم من لا تزال ذمته مشغولة بمقادير من الديون ليس عنده ما يقضيها به لأن المربي قد استولى على جميع ما عنده. وكان عقيما فمات وورثه أخوه ولم يكن لأخيه المذكور إلا ابن وأحد هو وحيده يحبه غاية المحبة. فلما استولى الوارث على التركة العظيمة وقرت عينه بما صار إليه من الديار والعقار والدراهم والحبوب والديون التي لا تزال في ذمم أهلها يستعبدهم بها. جاءه السيد المنيف مع جملة من الناس من حاشية واتباع ونزل ضيفا عنده وقام الوارث فاعد الطعام الكثير واحتفل بالضيف الكريم احتفالا يليق به. فلما وضع الطعام بين يديه ومن معه. دعاه إليه وكلمه إمام الجمع فقال: يا فلان أني لن آكل شيئا من هذا إلا إذا التزمت لي بمطلبي منك وبعد مراجعة الحديث قال: أطلب منك نصف التركة التي صارت السيك فانزعج الرجل وأبي وقال: أنه عار علي أن تخرج ولا تأكل من طعامي ولكن اطلب ما يستطاع. اطلب ألفا أو ألفين. فقال: لا. إلا

نصف التركة فأبي الوارث وقام السيد المنيف هو ومن معه وترك الطعام بحاله. فلم يبعدوا عن بيته كثيرا حتى فوجي ابنه بجنون واعتلي البيت ليلقى بنفسه من أعلاه. وأخذ ينادي والده: هل تريدني أثب من هنا! فصاح لا يا ولدي! انتظر وذهب يعدو خلف ضيفه حتى رده والتزم له بتسليم نصف التركة. فقال له أحضر ذلك الآن فأحضر ما عنده من النقود والأوراق المسجلة بها الديار والعقار والديون الباقية في الذمم فقسما ذلك نصفين وقسما الحبوب المدخرة وكانت مقدارا كبيرا. فلما تم ذلك استدعي السيد المنيف أهل الديار فرد إليهم ديارهم. وأهل العقار فرد إليهم عقارهم. وفرق الدراهم والحبوب بين المصابين منهم من جراء ذلك. وقام من المجلس وليس بيده من ذلك شيئا وأحيا الله به أهل هذه القرية واعتقهم من الفقر وغلبة الدين. وأما ابن هذا الوارث فقد شفاء الله لوقت والله يتولى الصالحين.

الحالة الدينية

الجماهير منهم لا يهتمون بتعلم فرض العين فضلا عن فرض الكفاية ومنهم من لا يلتزم أحكام الإسلام لا في نكاح ولا غيره وأكثر أهل البوادي لا يعرفون صلاة ولا زكاة ولا يورثون النساء بلى وأهل القرى كذلك. ولما مررت بهذه البلاد سنة ١٣٢٢ حكيت لي عنهم حكايات تدل على رسوخ الجهل واندراس الدين وعودهم إلى مثل الجاهلية الأولى حتى أن منهم من يغير بقوم معه على المراة التي يريدها ويأخذها إلى حيه وتمكث معه السنين الطوال بغير عقد نكاح فإن ولدت ذكرا أو ذكورا أرسلوهم إذا كبروا إلى عشيرة المراة ليأتوا بالعقد. بل قد يغير أحمدهم على إمراة غيره فيأخذها لنفسه. وتفتخر المنهوبة على نساء الحي بأنها أخذت بعكر الباروت (تعنى دخان البارود) لا بالبخور عند القاضي ولم يبلغنا أنه كان لأهل هذه البلاد عهد بعد صدر الإسلام ظهر فيه العلم والتعليم وأقبلوا فيه على أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكف الأيدي سفك دماء بعضهم بعضا وأجراء أحكام الشرع لغلبة البداوة وتناسل أجيالهم في الجهل- رئيسا ومرءوسا. ويدلك على ذلك أن الذين ظهروا بها من أهل العلم في فترات من قرون طويلة لم يطلبوا العلم بها لخلوها عن العلماء. وكان الناس يترددون لطلب العلم إلى زبيد وايالة تحز والجند وأبين وعدن لو جود الفقهاء. بها. ولكن وجودهم بها لم يكن يغير من حالة باديتها إلا قليلا. فإن علماء هذه الجهات لم يكونوا ينشطون للاختلاط بالبوادي وسكان القرى ليدعوهم إلى الله وينشروا بينهم الدين ويستتبعوهم. وإنما يفعل ذلك من تصوف ولكن على قاعدة أخرى لا يتعلمون

معها من دينهم إلا القليل وقد كان الحكم بالأحكام الشرعية أيام استيلاء ملوك اليمن على هذا الطرف اظهر منه فيما بعد. ومازالت أحكام الجبت والطاغوت تنتشر بينهم وتتمكن من ضمائرهم وأيدها أمراء وهم الجاهلون الأخر يتبع الأول فلا يرجى تركهم لها بدون جهاد.

الايمان بالغيب

قلما يسمع المرء من بادية هذا الطرف شيئا من الكلام يدله على إضمارهم الأيمان بالغيب كالأيمان بالملائكة والنبيين الجنة والنار والقيامة والثواب والعقاب. وفيهم من ينكر البعث، ومنهم جموع غفيرة لا تنسب بعض الأمور التي تحدث إلى الله وإن كانت من الحوادث التي لا عمل للخلق فيها كالمرض والشفاء فينسبونها إلى الجن أو المعزم أو المعتقد وكالا مطار والغيث فقد ينسبونها إلى غير الله. وقلما ترى من أحد منهم إلحاحا في الدعاء والإنابة عند حلول النوائب وإنما يسارعون إلى المعزمين وأشباههم. ولهم أعمال في استرضاء الجن تدور حول الذبح لهم. ((والتعشير)) ومعني التعشير أن يذبح الذبيحة بيده اليسرى ولا يسمى الله عليها ويعمل أعمالها الأخرى من السلخ والتقطيع بيده اليسرى ويقسمها عشرة أقسام ثم لهم في نشرها في أما كن مخصوصة قواعد كلها مخالف للشرع ومنهم من يسمى ذلك التشحيم والفدو (الفداء). وقد يترك بعض البادية نهب بعض السائرين وقد يرد إليه ما نهبه إذا طلب ذلك منه من له وجاهة عنده ولكن لا يلاحظ عليهم أنهم فعلوا ذلك رجاء ثواب الله وخوفا من عقابه. وطمعا فيما لديه. وإنما يفعلون ذلك خوفا من وقع مصيبة بهم في نفس أو ولد أو مال بناء على ما يعتقدون. ومن أراد مراجعتهم ليتركوا ظلما اقترفوه. أو عملا أسرفوا فيه. فلا يؤثر فيهم إبعاده. لهم بالعقاب الأخروي والنقمة من الله وإنما يؤثر فيهم تخو يفهم بالعقاب العاجل من الجهة التي يعتقدونها. وفي بواديهم من لا يفهمون معنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا معنى النبوة وإرسال الله له إلى الخلق كما يفهمه المسلمون المخالطون لأهل العلم. بل ولا يلقون لذلك إلا إذا القي إليهم. وأما أداء فريضة الحج فهم ابعد الناس عن الفكر فيها.

النساء

يحتجب نساء أهل البيوتات دون غيرهم. ولا يحتجب نساء البادية ولا أغلب أهل

القرى. ولكن قلما تري منهن من بدور في الشوارع والأسواق كما يفعل نساء الحضارة الفاسقة. ونعي عليهم مؤرخ حبان: كف أيديهم عن الصدقة وخسة الأنفس في الملبس والماء كل وعدم إكرام الضيف وترك الصلاة والزكاة والصيام وحد بيت الله وكشف العورات وتبرج النساء وقلة الغيرة. فقد يرى الرجل منهم من أهل البادية والقرى زوجته أو كريمته تخالط الرجال وتجاذبهم وتحادثهم وتمازحهم ولا يغار عليها ولا ينهاها. قال: قد عم وطم بجهاتنا وقرانا خاصة دون الأقطار قطع ميراث النساء عند الخاص والعام والعارف والجاهل وقد أطال ذلك بما ملخصه:

أن أهل هذا الطرف قد مردوا على منع النساء الميراث ومنهم من يخادع الله وهو خادعهم. فيأمرون النساء أن ينذرن لهم بميراثهن في مقابل كفايتها. وهي في حال غير مالكة لنفسها ولا رشيدة بل هي مملوكة في يد وليها من أب وأخوة أو عم يقابلها بالتخويف والقسوة فهي لا تقدر على الامتناع النذر خوفا وحياء ولما عند النساء من الضعف الطبيعي مع عدم الاستقلال وفقد الناصر. ثم لا يلبث المنذور له من أخ أو عم أن يبقيها عانسا في بيته تطحن الحب لطعامه وطعام زوجته وأولاده وتكنس بيته وتقم الزبل من تحت بهائمه وتجدد تطيين بيته وتصنع القهوة وهي في ذلك مذمومة منتهرة. فإن كانت من النساء اللاتي تعتاد الخروج كان عليها أن تحتطب وتستقي للبيت والبهائم وتفجش المدر (أي تكسره ليستعمل في بيوت الخلاء) وعلف البقر ولو خطبت امتنع من تزويجها وأن غلبه الحياء أو خاف العاقبة أخذ فيها رشوة وباعها كبيع الجواري المجلوبات في الأسواق وماتت وهي مظلومة هي وأعقابها بأخذ مالها. وولاة الأمور هم الذين تولوا كبر هذا الأمر واسوه وهم أول من فعله واستحسنه قنا بعهم أهل القطر على ظلمهم فعاقبهم الله بضعف دولتهم وتفرق كلمتهم. ثم تكلم مؤرخ حبان في بطلان النذر المذكور بما هو معروف في كلام العلماء الغارفين بأسرار الشرع وحكم التشريع. وأن النذر ما كان مقصودا به التقرب إلى الله لاما كان المراد به الاستيلاء على إرث الغير أو صدر من الناذر بباعث الخوف والحياء. ثم ذكر تلك الكفاية التي يلتز مونها للنساء اللاتي سلبوهن ميراثهن. واستولوا على أموا لين. فقال: أن الكفاية عندهم في عرفهم في قطرنا من عين بامعبد قرية حبان عشرة مصاري كنب بغبشها (قشرها) إذا طيبت (صفيت) حصل ثلثاها من غير أدام. وكسوة بعد العامين. يساوي ثمنها قرش إلا ربع.

وما ذكره من منع ميراث النساء موجود بغير هذا القطر كما سيمر بك. وسوف ينبئهم الله

بما كانوا يصنعون.

من كان بها من أهل العلم والصلاح

سنشير إلى شئ من ذلك في موضع آخر من غير إطالة في التراجم خوف طول الكباب ولأنا لم نلتزم ذلك ومحل إلا طالة كتب الطبقات على أن ما نشير إليه سينفع من انبعثت همته لتأليف طبقات حضرمية عامة. ومن أهل هذا القطر الشيخ العالم العامل الفرائضي الحاسب احمد بن محمد أبو العباس الحاسب الحضرمي توفى في حدود سنة ٥٣٩ ترجمه الطيب بامخرمة في تاريخ عدن ومنهم الفقيه يعقوب الحباني والفقهاء آل محمد بن عمر وقد تقدمت الإشارة التي بعض من عرف بالصلاح.

رسالة الشيرازي

ذكر مؤرخ حبان رسالة للشيخ العلامة المسند المتفنن عبد الرحمن بن حيدر الشيرازي رفعها إلى قاضي القضاة بالمملكة اليمنية في أواخر أيام بني رسول ملوك اليمن لذلك العهد وما قبله. وقد ظن مؤرخ حبان أنه أرسلها لوالي مصنعة حبان وغلطه في هذا الظن ظاهر لأنه يصف المرسل إليه بالأستاذ العالم الحاكم القاضي. وسياق الرسالة يدل على أنها كتبت لمن لا يعرف الشيخ شرف الدين إسماعيل ولا يدري بحاله. ولم يكن ليخفى على وإلى حبان. وهو ببلده الخاص وهذا ما وجد منها.

أستاذنا الأستاذ الشريف، حاكم المجتهدين، وتاج الإسلام والمسلمين، القاضي مجد الملة والحق والدين أعاد الله علينا من بر كأنه. وبعد يعرض بين يدي سيدنا ومولانا أن تلميذ كم لما رجع من الهند دخلنا بندر الشحر وعزمنا نطلع إلى بلاد صنعاء اليمن فوصلنا إلى بلد يقال لها مصنعة عبد الواحد فرأينا ثم إماما جامعا لجميع الفنون يحفظ منهاج الإمام النووي وله اليد الطولي في علم النحو والتصريف واللغة والأصول اسمه الفقيه شرف الدين إسماعيل بن محمد بن عمر وهو شريف مثل اسمه في كل الأشياء جوهرة ضائعة بين تلك الجبال والدمون وعربان تلك الجهة طائعون له راضون بحكمه ولكن لين في الأحكام. وقلت له: لم لم تحرر الإحكام. قال: ما معي أذن من سلطان البلد ولا من قاضي الأقضية وإنما أنا أصلح بينهم- السؤال من إحسانكم أن تولوه القضاء من باب بروم إلى باب أبين وما بينهما من القوى والبلاد مثل جحر الحصين ودثينة وأحور وحوراق ميفعة والعين

وغيرهم أن يعزل من لم يصلح ويولي من يصلح. وأكثره لمقصود المسلمين فأهل هذه البلاد ما يحكم عليهم وثم عربان من قبائل وتنالوا بذلك الجزيل من الثواب يوم الحساب.أه

وبعد ذلك مكتوب بخط غير خط الفقيه في شق الورقة. يتمر بالناحية المذكورة موفقا مباركا إن شاء الله تعالى وأذنت له أن يولي من يصلح وأن يعزل من ر يصلح و (يقسم) لنا في صالح دعواته وكتب في عاشر محرم سنة ٨١٥.

ويستفاد من هذه الرسالة أمور منها أن المكلا لم تكن مشهورة يومئذ. وأن وادي ميفعة يقال له أوله ولما حواليه حوراق ميفعة واحب أن ذلك بسبب ما بها من الحرات السوداء و هذه الرسالة أمور منها أن المكلا لم تكن مشهورة يومئذ. وأن وادي ميفعة يقال له أوله ولما حواليه حوراق ميفعة واحب أن ذلك بسبب ما بها من الحرات السوداء وأن أهل البلد لم يشعروا بالحاجة إلى قاض يزوج الايامى ويكفل اليتامى ويفصل الأحكام. وأن آل عبد والواحد كانوا تحت سلطنة ملوك اليمن. وفيها إشارة لقاضي إلا قضية أنه لا يرجى من هذه الناحية محصول مالي. وإنما هذه التولية لمقصود المسلمين. ولان الموجودين هنا قبائل لا تحكم عليهم الملوك.

حالتهم المعاشية

أما البوادي فمعيشتهم من مواشيهم ومن الحمل على جمالهم بين بنادر الجهة وداخلها ومنهم من يتعاطى الحرث وكل ذلك مع الاقتصاد على ما تقتضيه جدوبهُ أرضهم. وأما أهل القرى الكبيرة فمعيشتهم من حرثهم ومنهم من بتعاطي التجارة في نفس البلد أو يسير بالبضائع مع القوافل إلى اليمن الكبيرة وحضرموت. ومنهم من يسافر إلى عدن والهند وجاوه غيرها طلبا للمعاش. ومن عادة القبائل إذا حملت البضائع على جمالها أن لا تخون ولا تغدر غالبا. وأن تقاتل من تعرض لها وقد ذهبت أيام الحرب الكبرى قافلة للسيد الشريف علي بن عبد الله المحضار تحمل قازا وسكرا وبزا وغير ذلك. وكان أهل الجمال آل باكازم والمراقشة فارجعهم الفضلي صاحب شقره وكانت تقصد إلى الحج وبها إلا تراك يومئذ. فعادت إلى احور ولكن القبائل لامت نفسها ورأت ذلك عارا عليها. فاجتمع منهم جيش صحب القافلة وسافروا بها ثانيا واندروا الفضلى بالحرب أن تعرض لها. فسمح بذلك وترك لهم الطريق.

آل سدة

هؤلاء كانوا ولاة وادي ميفعة وقد ذكر شيئا عنهم الفقيه باسنجلة فإنه ذكر في حوادث سنة ٩٤٥ ما لفظه: ونرب آل عبد الله وال شحبل إلى ميفعة وصاحبها يومئذ أحمد بن محمد بن عبد الوادود بن سدة- ثم ذكر في حوادث سنة ٩٤٦ أن السلطان بدر أرسل لآل شحبل وال عبد الله من ميفعة وأعطى آل عبد الله الاحروم بالتعديل على التبعية له. وأعطى آل شحبل رخية بالعدالة. وقوله آل عبد الله. هم ثلاثة الفخذ، آل بشر- آل فارس- آل علمدرك. فأما آل بشر وال فارس فيقال لهم: آل بعدا للتي. وأما آل علمدرك فيقال لهم: آل بدر وآل بشير. وذكر السيد الشريف أحمد شنبل أن الغز خرجوا مع أمير لهم اسمه عدلان إلى ميفعة سنة ٦٠٥ في شهر شوال وطلعوا إلى جردان في رمضان وتلقاهم عمرو بن شماخ فخرج بهم في قبيلته خيشمة أه مع بيان وفي سنة ٩٠٢ اتفق عبد الوادود بن سدة وسعد بادجانة الكندي وبعض بيت محمد المهري وقدموا بجيشهم على الشحر وفيها يومئذ جعفر بن عبد الله الكثيري فحصروها سبعة أيام ثم انفضوا عنها بغير جدوي. وفي سنة ٩١٥ صال عبد الودود ابن سدة على بيحان فخرب ضمرا سدودا) ثم رجع فتعقبه آل بيحان فقتلوا من قومه أكثر من عشرين رجلا وسبوا عبيدا له وغنموا ركابا وزانة أي مواد حربية وعدة عديدة. وفي سنة ٩١٦ أغار ابن سدة علي ميفع ونهب بهائم وعبيدا. وتعقبه ابن دغار بقومه فسبقه إلى الطريق قريبا من عين بامعبد وانتظروهم فالتقى الفريقان وانتصر ابن سدة وقومه فقتل من قوم ابن دغار خمسة عشر رجلا وسلب الباقين وابقي ابن دغار اسيرا عنده وذكر أن السلطان عبد الودود بن سدة كور توفي سنة ٩١٨ واثنى عليه بالصلاح والعدل فالله أعلم بمقصوده.

الطرق من حبان إلى حضرموت وعدن

الطرق إلى حضرموت متعددة. وإنما نذكر هنا أقربها (١) من حبان إلى عمقين يوم. ومن عمقين إلى ريمة أعلا الوادي ساعة ونصف. ومن عمقين إلى جردان إلى جول بن حيدر يوم. ومن جردان يطلع عقبة إلى السوط (صحاري جبلية بها قري تقرب من رؤوس الوديان) ويسير فيه ثلاثة أيام بسير الأثقال فيبلغ حنكة وأدي عمد فينزل في عقبة على الخميلة. والسوط المذكور فيه مساكن آل بلعبيد وآل هميم.

(٢) من ريمة السابق ذكرها يطلع العقبة الشرقية قريبا منها ثم منها إلى سدة يوم. والشرب في الطريق من النقاب. ثم من سدة إلى وادي حول إلى الظهر ينزل في عقبة معتدلة: ثم من حول إلى وادي عمد يومان ينزل على عقبة مجزر فوق بلد عمد.

(٣) من حبان إلى الروضة يوم. ومن الروضة يقطع وادي عمقين عرضا إلى المشرق ويعتلى نجودا وسهوبا يتلو بعضها بعضا ولا يزال يعلو حتى يصل أعلا الصحاري التي تسيل إلى وادي سلمون فتأتيه عقبة طويلة كؤد يقطعها في نحو خمس ساعات يبيت في إثنائها ويقطعها أول النهار ثم يصل إلى السوط ويصل إلى صيق العجر الظهر فيبرد به ويروح فيبيت بوادي يبعث وبين يبعث والخريبة (بوادي دوعن) يومان.

(٤) من حبان إلى الحوطة مرحلة طويلة. ومن الحوطة إلى أعلا وادي اللجلج يوم. ومن اللجلج إلى صيق العجر يوم. ومن صيق العجر إلى يبعث نحو خمس ساعات. ومن يبعث إلى راعون يوم. ومن راعون إلى الضليعة نحو خمس ساعات. ومن الضليعة إلى الخريبة يوم.

أما إلى عدن فمن حبان إلى المنقعة يوم. ومنها يركب السيارة إلى عدن بطريق الساحل إلى شقرة بين وهناك طرق أخرى تمر من المنقعة إلى دثينة فعقبة العرقوب فأبين.

ومن بلد تاربة بحضرموت إلى عدن بسير الأثقال أربعة عشر يوما من طريق وادي عمد إلى يبعث فحوطة الفقيه علي فحبان فالمنقعة فاحور فشقرة فأبين فعدن. وقدر السير من هذه الأربعة عشر يوما ما بين ٨٤ و ٨٥ ساعة. فلو سار راكب كل يوم عشر ساعات لقطع هذه المسافة من تاربة إلى عدن في ثمانية أيام ونصف يوم. وكذلك لو سار من تريم أو ما حولها والغرق قليل.

وصف البلاد التي بين وادي حجر وحبان

قد قلنا فيما سبق أن وادي حجر يغضي إلى البحر إلى الجنوب في خور صغير أحد طرفيه وهو الشرقي منهما رأس الكلب. فإذا أصعدنا مع مجرى الوادي كانت الجبال التي تسكنها قبائل نوح السيبانية عن إيماننا في ناحية الشرق والجبال التي يسكنها تعمان عن شمالنا في ناحية الغرب ووادي حجر يلتوي مجراه ولكنه في الغالب ينحدر من الجانب الغربي الشمالي متجها إلى الجانب الشرقي الجنوبي ثم يتصل مصعدا بأودية السيل بكسر ففتح

حتى يصل إلى يبعث وعن اليمين والشمال (أي الغرب والشرق وأنت مصعد في الوادي إلى الغرب الشمالي) تأتي أودية عديدة تصب فيه. وأعلا شعاب يبعث على طول ٨-٤٤-٤٧ أي سبعة وأربعون درجة وأربعة وأربعون دقيقة وثمان ثواني ثم لا يزال الوادي ينحدر إلى الجنوب وهو يزداد ميلا إلى الناحية الشرقية الجنوبية ثم إذا تصل بوادي حجر أزداد الميل وينحدر وادي حجر وهو يزداد ميلا حتى يصب في البحر على ٥٢-٣٩-٤٨ أي ثمانية وأربعون درجة وتسعة وثلاثون واثنان وخمسون ثانية. فالميل إلى الناحية الشرقية عن أعلا شعاب وادي يبعث ٤٤- ٥٥ أي خمسة وخمسون دقيقة وأربعة وأربعون ثانية. فوادي يبعث يسامت شعب قريحة الذي بين وادي دهر ووادي مطار. فالزوال في هذين المخلين متحد. ومصب وادي حجر في البحر يسامت دار الراك غربي شبام هذا على ما في خريطة ويسمان الهولندي. وأما على ما في خريطة فلبي فمخالف لذلك بحيث يسامت ما يقرب من فرط قبوسة. وسبب هذا الفرق عدم تحرير الأطوال والأعراض أو غلط منا عند أخذ المقياس منها على أن الفرق -كما علمت- قليل.

وقد مضى وصف ما بين بير علي وراس الكلب وأن الذي بينهما بجانب الساحل رمل وجبال صغار بركانية وشماليها تأتي جبال من النشم المائل إلى السواد (الذي يستعمل لشحذ الحديد) ثم. كلما أخذت إلى الشمال الغربي قربت من جبال البابحر وعن يسارك جبال آل ذيبب- آل العظم- السليماني وعن يمينك الجبال المشرفة على ميقع واسافل حجر. فإذا أصعدت في هذه الجبال في الناحية الشرقية القريبة من ميفع وحجر علوت في أول سيرك على جبال قليلة الارتفاع يتراوح ارتفاعها بين ٤٥-٢٨٨-٤٣٠ واقل واكثر منها جبل يكد بكسر فضم ثم جبال الشقان بضم الشين وتشديد القاف وجبل هبارا بفتح الهاء. وجبل يقود بفتح فسكون ففتح ٨٧٥-١٠٤٠ فجبل ظلب بضمتين ويكن فيها باد بين وباديان وتمر في هذه الجبال طريق تقطع الشعاب التي تسيل إلى حجر وتطلع من الوادي إليها من عقبة قريبة تمر على عين الحليفة بكسر السلام فوادي العرس بفتح فسكون فعقبة فيه فعقبة بوادي العروس ثم تنزل إلى حجر. وبعد جبل ظلب إلى الغرب وادي لبنة بكسر فسكون وهو غير لبنة التي للبار شيد من نوح به قرية روين وهي غير روين المتقدم ذكرها الواقعة على طريق بندر بالحاف وهذا الوادي ينحدر فيلاقي أودية تأتي من جبل باقروا ارتفاعها بين ١٠٤٥-١٧٤٠ وتسمى بعد اجتماعها بوادي عرار وهذه الأودية تجتمع قبل جبل تمرا بكسر فضم وهو جنوبيها بغرب ثم ينحدر حتى يمر بين جبلي العصيدة بضم ففتح فسكون وعرصمة بفتح فسكون فكسر متجها إلى

الجنوب حتى يفضي مقابل عين الجويري وقد تقدم ذكرها وفي هذه الجبال بافقعش بفتح فسكون ففتح وال العظم وغيرهم من بادية حمير. ثم بأمور بفتح فسكون بالجيلان (الصحاري) التي تسيل إلى وادي حظمه ثم يأتي جبل عصفون وأنت سائر إلى الغرب الشمالي فجبال البابجر بفتح الباء والحاء وفيها حاضنة البابجر بها مساكن لهم وحرث ومنهم البافقير والبازرعه بضم فسكون وتنحدر من حبال البابجر أودية عديدة تسيل إلى حجر وفي أسفلها تظهر العيون التي يتألف منها نهير وادي حجر. وقد يجتمع منها مع غيرها إذا نزلت إلا مطار سيل كبير وغربي هذا لجال وشماليها بغرب جبال نعمان سبق وصفها ويحل هذا المواضع الباجنف أو البجنف بفتح الباء وسكون الجيم وفتح النون وأصله آل أبي اجنف مخفف والياقهيم بضم ففتح فسكون ثم تأتي وأنت سائر إلى الشمال الغربي أخر جبل نعمان وهي قنة جبال وادي سلمون ذات العقبة المرتفعة التي سبق ذكرها في فصل طرق حبان أنفا.وهذه القنة ترى مرتفعة عالية من صحاري جبال المشاجر وسيطانهم وسيطان آل هميم. وهي التي تفصل بين الوديان التي تسيل شرقا فجنوبا إلى وادي حجر أو شمالا إلى وادي جردان. وقد افتخر أحد آل باقطمي بارتفاع قنن جبالهم فقال:

.... * ما ناسقي سلمون منفوح الطباب

لا الشمس تلفاني ولا اشبوب المطر * والشهر قدبر يلفاني هباب

وقد ضاع مني المصراع الأول فهو يقول لامرأته الناشزة أن البخس والنقص بك أما أنا (مانا) فسقى الله سلمون (الوادي) منفوح (مرتفع) الطياب بفتح الطاء (القنن) لا الشمس تنالني فيه ولا اشبوب المطر والقمر إذا اعتلى ينالني شيئا قليلا. واصل لفظة بر (ابر) وهي كلمة عربية فصيحة. والهباب مجاز عن القلة مأخوذ من هباب القدر وهو سوادها الذي يتطاير كالهباء وهذه الجبال تضيق مساحتها كلما قربت من ساحل البحر ولكنها تتسع كلما ذهبت شمالا حتى يكون أعظم اتساعها بالموضع الذي يشقه وادي سلمون المتقدم ذكره وذلك قريب من خط العرض ١٤-٣٠ أي أربعة عشر درجة ونصف وخط الطول ٤٥-١٤٧ أي سبعة وأربعون درجة وخمسة وأربعون ثانية تقريبا وال بابجر يقدرون بنحو ٣٥٠ مقاتلا. والباقطمى يتراوح تقدير هم بين ١٥٠ و ٥٠٠ على اختلاف بين القائلين ونعمان كلها تقدر بنحو ١٥٠٠٠ مقاتل. وأهل هذه الجبال الغالب عليهم أنهم أهل ضرع وقد يجمعون بينه وبين الزرع وهي ما عدى جبال البابجر

من أكثر بلاد الله أمنا للقوافل والمسافرين والمترددين من طلبة العلم إلى تريم من جبال السبا كازم وغيرها وكذلك سيطان آل هميم والبلعبيد وآل علي وريدة الدين وكلهم يكرمون الضيف ويجلون المتسمين بالعلم والصلاح ويطلبون منهم الدعاء مع غلبة الجهل عليهم وتركهم أكثر الواجبات والفروض. فهذا الوصف الذي ذكرناه لجبال البابحر ونعمان لمن قطعها طولا من الجنوب إلى الشمال الغربي والسائر على شقها الشرقي يسايره عن يمينه وادي حجر ثم السيل بكسر ففتح فأودية المشاجر. والسائر على أطرافها الغربية تسايره عن شماله جبال آل العظم ومن والاهم ثم الطريق التي وصفناها بعد جول الشيخ عبد المانع إلى إثناء وادي عمقين. فأول جبال نعمان متصلة بجبال البابحر. والبابحر مع نعمان على الخصم- وتنتهي من الشمال الغربي بأخر قنة سلمون الشمالية الغربية وهي تشرف على السيطان التي بينها وبين جردان والممتدة شمالا فيدخل فيها سيطان آل هميم والبلعبيد وتشرف على أودية المشاجر من الناحية الشرقية وترى مما قرب من هذه النواحي لارتفا عها وقد سبق ذكر افتخار بعض آل باقطمي بذلك وقد رأيت في بعض الخرائط أن علوها ٧٨٠٠ قدما وسماها ذكر بفتح فضم ففتح والله اعلم.

قبائل نعمان

اعلم إننا لم نستقص أسماء فخائذهم الموجودة الآن وإنما نقلنا ما سيأتي عن مجموعة شيخنا وذلك مما وجد في خزانة الشيخ عبد الله باعفيف. وسنلحق به تكميلا كافيا.

جدهم الأعلى اسمه البحيث بضم الباء وفتح الحاء وسكون وولداه أحمد بن البحيث ومنصور بن البحيث (معرفة آل أحمد البحيث النعماني) ((كذا)) آل منصور بن حمد. وآل محمد بن منصور ثم تفرق عنهما إلا فخذ بأسر (بضم السين) وعشيرته فخذ. باحضرمي بن القبيع وعشيرته فخذ. آل عمر باقرباع وعشيرته فخذ. آل بابيتر بن حمد بن البحيث الرأس ((كذا)). آل سليمان با كيلي وعشيرته فخذ. آل علي بازبيدي وعشيرته فخذ. آل عمر بالخل وعشيرته فخذ.

(الفخذ آل أحمدي) أحمد بن حمد لجنف (الاجنف) الرأس. آل بابكر أحمد بن علي وجماعته آل معوض فخذ. (معوض بضم ففتح فتشديد الواو المفتوحة). آل بانجاد فخذ. آل باوثنا فخذ. آل باجيل فخذ. آل عمر فخذ. آل عمر بن حمد رحمة بن حمد فخذ. آل بارحمة أهـ. هكذا وجدناه. وإنما عبر عن الفخذ بلفظ دار وهكذا قد يقولون: والدار

عندهم الفخذ. وقد تابعناه في ذلك والحقيقة أن كل من هؤلاء قبيلة ينقسم إلى فخائذ. وقد سبكنا بعض العبارة.

واعلم أن نعمان ليسوا في هذا الجبل فقط بل منهم في وادي حبان ووادي ميفعة وفي حجر وفي جردان وفي السوط. وباسم نعمان يجتمع صريخ جميع القبائل التي بريدة الدين وسيطان البلعبيد وقبائل جردان والبابحر على القبائل الأخرى مثل سيبان أو يافع أو آل كثير أو نهد.

وقد رأيناهم مرارا عديدة إذا وقع هيج في الأسواق العامة. يكون جميع هذه القبائل واحدة ضد جميع القبائل السيبانية والنهدية وغيرهم. (ففي جردان) من فخائذ نعمان آل لخسل بالصعيد وآل منصور في هبا وفي يرك آل كويلخ وفي كريث آل بحيث آل بولهيدة (وفي السوط) آل باتيس في سدة وفي مخية بوادي عمد. وبن سميدع في الجرف وآل علي في سوط آل علي. (وفي ميفعة) بلبحيث وبن رشيد في ريدة بن رشيد (وفي حاضنة آل بابحر) باقطمي. (وفي وادي حبان) باديان في الحضن. (وفي عمقين) آل الحجري. آل سالم في سر بن حنش في يايه. وآل باجيل بجنف والباقطمي أيضاً في وديان جبل نعمان مثل وادي عرومة سلمون ووادي اللجلج ونحر بجنف. وقد مررت بعرومة ووادي اللجلج ومكثت في نحر البجنف يومين أو ثلاثة. ويوجد آل سميدع في ذي النخلة بسوط آل علي وفي سوط آل باتيس بازير باتيس. وفي وادي يبعث آل بحيث في الحصون وفي المصنعة. (وفي وادي حجر) آل بحيث في حصونهم بالغول. ومما ينبغي أن يفطن له أن بعض تلك الإفخذ المذكورة آنفا لم تعرف بابائهم وإنما عرفت بأسماء بعض رؤسائها فإنه يذكر من اسم الفخذ رجلا ويعطف عليه عشيرته ولعلها من أباء متعددين. وهذا هو بعض الأسباب التي اختلطت بها انساب قبائل العرب وقد تفطن لهذا صاحب كتاب قلب جزيرة العرب وسترى ذلك بينا فيما سننقله عن طرفه (الأصحاب) في معرفة الأنساب لأبي حفص عمر بن يوسف الملك الرسولي عند ما ذكر القبائل الناقلة إلى حضرموت.

وديان المشاجر

إذا قطعت جبال نعمان عرضا طريق وادي اللجلج أو وادي سلمون نزلت منها إلى وديان المشاجر مثل صيق العجر وهو أول وديانهم من هذه الناحية وحول ثم يبعث. وأن

سلكت من ريمة جاءك سوط نعمان آل بحيث وآل همیم وأن شرقت في الطريق نزلت على حول وهو واد للمشاجر.

وإذا سلكت وادي اللجلج طلعت بعد عقبة كؤد طويلة ثم جاءتك سهوب جبلية وحزون ونجود وعقاب يشبه بعضها بعضا ولا تزال تنخفض حتى تنزل العقبة التي تفضي بك إلى سيق العجر بفتح الصاد وسكون الياء وكر العين وجيم. والعجر قبيلة من المشاجر لهم حرث وضرع وبينهم غارات مع من حولهم من البوادي من ريدة والدين إلى بلاد حمير كسائر أخوا نهم المشاجر أهل واديي حول ويبعث. وتقدر المشاجر كلها بنحو ((٥٠٠)) مقاتل. فأما صيق العجر فقد بت فيه ليلة ورأيت به قرية واحدة ولعل فيه غيرها فإني جزعته عرضا ولم استبطنه. وقد رأيت في بعض الخرائط أنه يسيل إلى وادي سلمون واحسب هذا غلطا. وإنما يسيل إلى وادي حجر مع الشعاب التي تسيل من جبال البابحر ونعمان إلى الشرق فالجنوب. وتنزل العقبة إليه من جبال نعمان قريب من عدن من ماء (قلت تحت صخرة هناك في خنق الوادي (مضيقه). أما وادي حول ففيه المشاجر أيضاً لهم قرى وبه قرية للسادة آل الشيخ بوبكر وبه جماعة من آل بريك لهم قرية. وفي والوادي حرث وضرع وهو من أودية العسل مثل يبعث وجردان. ولم تبلغنا أسماء قراه ولا عددها. ثم تطلع من صيق العجر في عقبة إلى السوط في طريق تتجه بين الشرق والشمال حتى تصل إلى يبعث فتنزل إليه من ثنية قريبة. وقد جئت وادي يبعث ثلاث مرات وسرت من أعلاه إلى أسفله مرتين. والغالب على أهله الزرع وعندهم ضرع قليل. ومساحته نحو ست ساعات أو سبع. وبأعلاه غيل يقال له غيل إنجج بكسر الهمزة فسكون فكسر ومزرعة يسقيها وفي الجانب المقابل للغيل مزرعة تسمى الرحبة-رحبة باحماس. وبعد مزرعة الغيل قرية الفشلة بكسر فسكون بها آل باغلاب بتشديد اللام وهم صبيان دم للمشاجر ومعني الصبيان الموالي. والصبيان ينقسمون إلى قسمين (١) صبيان خدمة لا يحملون السلاح ولا يقتلون ولا يقتلون (٢) صبيان دم يحملون السلاح ويقتلون ويقتلون. وقد تكن بينهم وبين مواليهم دماء وثار ولكن صريخهم على العدو وأحد. القارة فيها المشائخ آل باربيد العمودي أصلهم من قيدون. ثم القرن على قارة بأيمن الوادي وأنت منحدر فيه آل الشيخ عمر بن عبد القادر العمودي تلميذ الإمام الحجة العارف بالله والداعي إلى سبيله الحبيب عبد الله بن علوي الحداد السيد الشريف العلوي الحسيني. ومنهم في النجيدين بريدة الدين وبجنكة وادي عمد وقيدون ولهم جاء وكلام مسموع عند قبائل المشاجر والدين والقشم. القوئع بفتح فسكون ففتح للباغلاب.

الجول- جول باموسى للمشائخ آل الحريبي أصلهم من بضة. الحصون فيها آل باصم بفتح الصاد من نوح وصريخهم للمشاجر. والحمام بفتحتين للمشاجر. مشيط بكسر ففتح فسكون فيها الباسد بفتح السين والباحفص والباحكم من المشاجر والحريبي العمودي. القارة- قارة السادة فيها السادة آل الشيخ بوبكر وفي الشجرة أن أول من نزل بيبعث هو أحمد بن حسن بن محمد المتوفى بجرادن بن عبد الله بموشح بن محسن بموشح توفي سنة ١١٥٧ بن عمر صاحب حبوظة كان فاضلا معتقدا توفي سنة ١١٢٦ بعينات بن الإمام العالم الشهير الحسين ذي الشهرة والصيت بن الشيخ أبي بكر بن سالم السيد الشريف العلوي الحسيني ومن هذه الأسرة العالم الفلكي الماهر الشجاع محمد بن صالح بن سالم بن عبد الله بن محسن بن عمر بن الحسين وهو كان أول من أجرى المراكب من بتاوي إلى الحجاز وسط المحيط الهندي على الخط الجديد وترك الخط القديم الذي يمتد على شواطئ الهند وله في بحر الزنج أيضاً مهارة وشهرة فهوا شهر في زمنه من ابن جابر العماني ولد بسيون سنة ١٢٢٥ وتوفي بالسواحل سنة ١٣٠٥ والسواحل في عرف أهل حضرموت اسم لسواحل أفريقية من رأس حافون إلى كيفتون وما والاها. وقد أعقب أحمد بن حسن من أبنائه جعفر وعمر وأبي بكر. ويبعث أيضاً ذرية حسين بن صالح المتوفى بالجبيل بن محمد المتوفى بالبيضاء بن عبد الله المتوفى بعينات سنة ١١٧٨ بن محمد بن شيخ المتوفى سنة ١١١٣ بن الحسين. القارة السفلي فيها الباحكم- مشجري. الحصون فيها آل بجيث نعماني. المصنعة فيها آل بجيث. الغار فيه البالميح بضم اللام ففتح فسكون مشجري. السيلة فيها البالحم بكسر اللام والحاء مشجري. الخيس بفتح فسكون فيه الغابرة بكسر الباء. الجنينة بضم ففتح فسكون فيها الغابرة مشاجر- مشجري وهذه أخر القوى ومن أعلى الوادي إليها نحو ست ساعات وبعدها تأتي في الوادي خوانق وتصب إليه جبال الملح حتى ينتهي إلى السيل الآتية من جبال المشاجر الغربية وتسمى كلها السيل بكسر ففتح جمع سيلة بفتح وسكون وهي موضع مسيل الماء وتطلق في الغالب على ما قل عرضه ومنها.

وادي ميفع

وادي ميفع. هو قطعة من وادي حجر وهو ما يلي الساحل منه مشهور بخصبه كما هو مشهور بوخمه. وميفع وميفعة مأخوذ من الارتقاع والميفعة الشرف من الأرض قاله في القاموس وقال: وميفع وميفعة بلدان بينهما يومان بساحل اليمن فميفع قرية على الساحل.

وميفعة بلدة بين ميفع وأحور إلا أنها ليست على الساحل بل بينهما مرحلة. وكان في القديم من أملاك كندة وقد سبق ذكر غارة بن سدة صاحب ميفعة ومن قتل من أصحاب بن دغار الكندي ثم كان لآل عبد الواحد بها ملك كما أنهم ملكوا بعض وادي حجر ولكن أيديهم قصرت عنها بعد ما ضعفت دولتهم. فلما كانت سنة ١٣١٤ استولي عليها السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي عليها وكان يلقب يومئذ بالجمعدار وكان والده هو السلطان. أخذها شراء من المشائخ آل بامزاحم ذرية الشيخ مزاحم با جابر صاحب بروم وباحفيظ وبامعبد. ونازعه على ذلك آل عبد الواحد وتحاكموا إلى وإلى عدن وخرج آل عبد الواحد بلا شئ. وفي سنة ١٣١٥ أخرج لها عسكرا وخيلا وأسلحة وعمالا وأهل حرث وبنوابها الحصون والمصانع. ولكن حمي الصفرا حمي والوخم كانت تنقص من أعداد العسكر والعمال. ولم يستفد السلطان منها شيئا يذكر وكان أهلها والمترددون إليها من العسكر يزرعون ويعملون بها الشب من شجر معروف هناك. يقطعونه أخضر ويجعلونه كالسقف على حفرة عميقة يوقدون بها النار فتسيل من الشجر مادة تصير فيما بعد ذلك شبا وكانوا يتاجرون به إلى عدن والمكلا وكسب بعضهم ثروة ليست بالقليل ثم فنيت وفنوا. وجرت بعد ذلك مقاولات لعمارتها منها ما كان على يد ذي الثروة والرياسة. والفطنة والكياسة عبد الرحمن بن شيخ الكاف السيد الشريف الحسيني. وكتب لذلك شروطا حسنة وافق عليها السلطان وكان يأمل أن يحمل على المشاركة فيها عددا من تجار العرب في جاوه. وقد عرض الأمر على بعضهم ولكنهم لم ينشطوا لأنهم لم يتعودوا الدخول في مثل هذه المشاريع. واستقدم لها السلطان غالب ولحجر من مصر بعض العلماء الجيولوجيين أي العارفين بعلم الأرض والمعادن. وأقيم مشروع آخر في سنة ١٣٤٢ لعمارة ميفعة وحجر وقيل:

إذن بعض أهل عدن قد تصدر في ذلك ولكن لم تنتج تلك الحركة عن شئ وبلغنا أن أطيان ميفع قد قدرت بخمسين ألف فدان وأطيان أعلا الوادي أي الذي يطلق عليه وادي حجر قدر بمائة ألف طن ولكن يدخل في هذا الأطيان المملوكة لا هلها وهي اكثر ما فيه وفي ميفعة مستنقعات كثر من أجلها البعوض وكانت العرب تقول أنه عش الحمي وقد صدق قولهم أهل علم الطب الحديث فإنه يوجد منه جنس يتسبب عن قرصه الحمى الصفراوية ويقال لها الملاريا. وهذه الحمى منتشرة بمفع وبحجر وبوادي ساه وبعض الغياض قال الحبيب علي بن حسن العطاس السيد الشريف.

حجر وأمراه والغيظه وساه اسدم السوح * أنت تطلب بها الراحة وهي تطلب الروح

وقد قل سكان ميفع لوبائها ووخمها ولا يصبر عليها إلا الصبيان وهم من الجنس إلا سود من الزنوج تناسلوا بها من زمن قديم ومع ذلك فأكثر هم به داء الطحال وبطونهم كبيرة وأوجههم مترهلة وفي مشيتهم كل وتثاقل وقد ترى فيهم إلا جلاد الأشداء. وأما العسكر الذين أرسلهم السلطان القعيطي فالذين بقوا بها قرضتهم الحمى حق فنوا. والبوادي المحيطة بميفع وحجر يتجنبون النزول بها. فإذا جاء أبان الخريف خرجوا فمكثوا هناك إلى أن يجدوه ويحملوه إلى بلادهم ثم لا يعود إليها أحد منهم إلا لمهم كالنظر إلى غرس أو حرث أو الحصول على الحبوب مما نزرعه بها الصبيان. ومع ذلك فيرجع كثير منهم مصابا بالحمى وهي أنواع حمى الغب وحمى الثالث وحمى الربع وحمى المليلة وهي سخونة لا تزايل البدن.

كلام الحارث بن كلدة في الوخم

قال ياقوت في المعجم: وفي الحديث شكا قوم من أهل حضوة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وباء أرضهم فقال: لو تر كتموها. فقالو: معاشنا ومعاش ابلنا ووطننا. فقال عمر للحارث بن كلدة: ما عندك في هذا. فقال الحارث: البلاد الوبئة ذات الأدغال والبعوض وهو عش والوباء. ولكن ليخرج أهلها إلى ما يقاربها من الأرض العذبة إلى تربيع النجم وليأكلوا البصل والكراث ويباكروا السمن العربي فليشربوه. وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار فإني أرجو أن يسلموا فأمرهم عمر بذلك. أقول رضي الله عنه فإنه سأل في هذا الأمر أهله وهو الطبيب وأمر باتباع نصيحته. وبهذا تعرف أن العرب هم أول اكتشف أن البعوض عش الوباء قبل الإفرنج. وأن الأرض الوبية قد يدخل في البدن منها أشياء تورث المرض. وأطباء هذا العصر يقولون أنه قد يخرج في بعض إلا رضين الندية جراثيم أمراض تصيب من يمشي حافيا. والأرض العذبة ضد الوبية.

اكتشاف الدورة الدموية

نظير اكتشاف العرب لكون البعوض عش الوباء. ما ذكره الإمام الشافعي عن الدورة الدموية. فإما أن يكون هو مكتئف ذلك أو يكون ذلك من علوم العرب من قبله، وأهل العصر بقولون أن أول من اكتشف الدورة الدموية هو رجل من الإفرنج ذكروا اسم ولا يحضرني الآن. وقد ذكر الإمام الشافعي ذلك في أثناء الكلام على حكم الصيد وما أكل

من الكلب هل ينجس أم لا وعبارته من نسخة الإمام المطبوعة من الجزء الثاني والصفحة ١٩٢: ((وفيه أن متأولا لو ذهب فقال أن الكلب إذا كان نجسا فأكل من شئ رطب قد يمكن أن يجري بعضه في بعضه نجسه، ولكن لا يجوز أن يقول حتى يكون آكلا والحياة فيه والذم بالروح يدور فيه، فإما إذا كان بعد الموت فلا يدور فيه دم)) أهـ.

وادي حجر وأهله وعوائد هم

حجر كانت تسمى حجر حمير، وهناك حجر رعين وهي غير وبيئه بخلاف هذه، ومن كتاب النسبة إلى لمواضع والبلدان للشيخ الفقيه العلامة أبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة السيباني: الحجري بالفتح وسكون الجيم نسبة إلى حجر قال القاضي مسعود. هذا الاسم مشترك بين موضعين أحدهما حجر علوان وهو وادباليمن وفيه قرى وحصون وهي طيبة الماء والهواء والتراب، والثانية حجر بن دغار بفتح الدال المهملة والغين المعجمة المشددة ثم ألف ثم راء الكندي وهو كثير المسئاه والنخيل وادلها غيال لا ينقطع وهي وخيمة جدا بضد الأولى انتهى. ومن هذه مختار الحجري روى عنه صالح بن أبي عريب الحضرمي ومعاوية بن نهيك الحجري روى عنه نعيم الرعيني وهما من حجر حمير هكذا ذكره ابن الأثير وغيره واستدرك غيره عليه وجعلهما من حجر رعين، ثم سميت حجر وهب نسبت إلى وهب وهو لب حجر (بصم فسكون) بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين منهم جبلة بن أبي كريب بن قيس بن حجر بن وهب الحجري صحابي وقد على النبي صلى الله عليه واله وسلم، ومنهم الاجلح الكندي وهو يحيى بن عبد الله بن معاوية بن حسان الفقيه، ومنهم عمرو بن أبي قرة الحجري قاضي الكوفة، وذكر الخزرجى في تاريخه منهم الباقر بن محمد بن مفضل الوهبي صاحب حصن براش باليمن والفقيه الفاضل عثمان بن عبد الله بن أبي بكر بن علي الوهبي، ثم الكندي توفي سنة ٧٠٣ وخلفه ابنه محمد وتوفي بعد أبيه في رجب من السنة المذكورة ثم سميت حجر الحصين وحجر ابن دغار من كندة، ثم ضعفت سطوتهم وكان منهم أمير ببلد الرشيد على دوعن ثم قاموا عليه وأزالوه عن إمارته فخرج إلى حضرموت مستصرخا سلطان تريم أحمد بن يماني بن مسعود الضني عليهم فار معه بالعكر فلم يظفروا بشئ وكان ذلك سنة ٧٦٢. وفي شهر المحرم سنة ٩٤١ استقل بولايتها الاشموس بموالاة من الشيخ عثمان بن أحمد بن محمد العمودي وإلى بضة، والاشموس هؤلاء من حمير من البابجر وقد ذكر صاحب القول الأغر في مناقب المشائخ آل محمد بن عمر وهو مؤرخ حبان الذي نقلنا عنه سابقا أن آل اسحق بن

الشموس كانت لهم الصولة والدولة في يشبم قتلهم سلطان العوالق صلاح بن باقب سنة ٩٥٩ فضعفوا وتمسكنوا قال الراعي: وأنا الذي سمعت مصانع مأرب. وقرى الشموس وأهلن هديري.

ثم تداو لتها أيدي القبائل لكل منهم ناحية مثل قبائل نوح والدين وال بابجر وهؤلاء أشدهم افسادا في حجر وظلما لا هلها. وقد يمنعونهم عن الزراعة والغرس ويستولون على زرعهم عند حصاده أو يطالبونهم بما لا يقدرون عليه ومنهم من غيرهم مربون يستغرقون بزوائده اكثر ما يكتسبونه. ويسمى أهلها الأصليين بالحجور وهم. ينقسمون إلى قسمين (١) بنو حسن وهؤلاء لهم تقاسيم وخلقة حسنة وسوادهم أخف والمتأمل فيهم يقطع بأن أصلهم من الحبشة. ولعلهم من بقايا الاحباش الذين ملكوا اليمن هربوا إليها بعد ما أرهف الحد عليهم ذو يزن ثم المرزبان وهرز الفارسي ففيهم سحنة الحبش وخلقتهم (٢) الصبيان وهؤلاء لا يشك الناظر إليهم. أن أصلهم من الزنوج ولعلهم من بقايا عبيد الدولة الكندية وغيرها من الدول التي تقوم وتسقط في حضرموت والصبيان الموجود في الغياض المتعددة. وذكر جدي رحمه الله تعالى في كبابه بريق المشارق في القرى التي بوادي المسيلة قريبا من سيحوت أن سكانها من العبيد الذين كانوا لملوك الشحر السابقين وكان للسلطان ابن يماني بن مسعود سلطان تريم عدد جم ومنهم بقايا في تريم والشحر وغيرها. وقد قتل السلطان بدر منهم خمسمائة صبرا بعد أن حصرهم حتى جاعوا وضعفوا عن القتال وهذه من جملة الأعمال الفظيعة التي انكرت عليه وقد عددها الفقيه الحياني في قصيدته التي ردبها على الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة.

وآل باحسن هؤلاء يرون أنفسهم أشرف من الصبيان وهم بمنزلة المشائخ والصبيان بمنزلة الموالي فهم لا يزوجونهم ويقولون: نحن من ذرية السميفع. وإذا اشتد أذى البابجر أو غيرهم من القبائل عليهم قد يهاجرون عن البلاد ويتركونها خالية خاوية على عروشها ولذلك لم تستقر بحجر عمارة ولم يثبت بها أمن إلا بعد ما ملكها السلطان القعيطي. وكان للسلاطين آل عبد الواحد بها ملك بالأرض المسماة ((الغول)) وهي موضع بين الصدارة وعين الحداد بالجانب الشمالي للمصعد في الوادي بلحف الجبل وهي من اعظم المزارع وأحسنها طينا وأرفعها عن مجرى السيل- ولما قدموا إلى قيدون على شيخنا الإمام بن الإمام والعلم الذي فاق إلا علام. من علا بمظهره على المظاهر. وأخرس بمفخره كل مفاخر الحبيب محمد بن طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد. السيد الشريف العلوي

الحسيني جاءوا بسجلات املاكهم وقد رأيتها فإذا محررها أحد قضاة جهتهم بخط حسن ورسم محكم ونسج رصيف إلا أنه لا يحضرني الآن اسم محرها ولعلي إذ كره فيما سيأتي. وهي الآن من أملاك ورثه الحبيب محمد واناس من آل بحيث النعماني. وللبوادي من آل بارشيد والدين أملاك ونخل بها بل لعدد من أهل دوعن من سادة حضر ولأهل كنينة وغيرها مما قرب منها. وفي نخلها ما هو موقوف على بعض المساجد ومن إلا وقف المندرس ولا توجد بها قوى كبيرة ولا مساجد وأكبر قراها جول باحيوة والصدارة بهما مسدان صغيران. وأما سكانها فيكتفون باقل مسكن. والذين يهربون منها من ظلم القبائل قد يعودون لا يام الخريف فيجعل أحدهم لنفسه أهله عريشا على هيئة غريبة محكمة يسمونه قمقما فإذا نقضت أيام الخريف أشعل فيه النار. والنخل الموجود على حافة الوادي المرتفعة عن مجرى الماء ولا يمكنهم أن يغرسوا في المواطن المتسعة من بطن الوادي لأن السيول تجرفه. وقد رأيت مرة حديقة نخل قريبة العهد لم أر مثلها حسنا وقوة ولا أطول سعفا وى ابهج خضرة. وكان صاحبها قد غرسها في موضع من إلا ماكن المنخفضة إلا أنه بعيد عن تيار السيل في منعطف عنه ولكن بلغني أن السيل أخذها بعد ما نهضت واثمرت والنخل بوادي حجر إذا غرس يثمر على سنتين وفي غيرها على خمس سنين واقل وأكثر. من اخلاق سكانها إلا صليين اعني الباحسن والصبيان عدم الإقتصاد فإنهم يفنون ما تحصلوا عليه من التمر والحبوب في مدة قريبة ثم يجوعون فيضطرون إلى إلا خذ بالربا الذي دمرهم. ولوجيء إلى هذا الوادي بانواع السلق لنفعهم بل ولنفع أهل الجبال التي حولهم والبوادي كلها نفعا عظيما ولكان لهم غذاء ومرجعا عندما تفنى حبوبهم. ونعني بالسلق ما يسمى في بلاد جاوه والملايو ((أوبي)) وهو أنواع عديدة احسنها لمثل حجر ((أوبي كايو)) أي جزر الحطب فإنه يعمل منه الخبز والحلوى ويؤكل مشوبا مطبوخا وطعمه أشبه شيء بطعم خبز الذرة وأكثر ما يزرعون في حجر المسيبلي والطهف. ولهم في صنع خبزه اتقان ويكبرون ارغفتهم ويجعلون حافة دائرتها غليظة مرتفعة. ويستعملون زيت السمسم (الجلجل) مما يزرعونه عندهم فيكون له زبت عذب حلو وعندهم أشجار الصار ونوع آخر يشبه صغار النخل يستخرجون الشراب الذي سماه صاحب القاموس بالاطواق وهذا الاسم معرب عن اسمه بلغة الملايو وهو شديد الحلاوة غير مسكر في وقت الصبح إذا كان من ليلته فإذا هجز النهار حمض وارغى وازبد واسكر شديدا وقد بلغني أن ارذالهم يسكرون ويتحرون المسكر منه. ويصنعون الطهف وكذا المسيبلي عصيدة بمحلول التمر. وقد يثردون خبز الطهف ويجعلون معه شيئا من التمر المرروس

وذلك عندهم من خير ماكلهم.

وهم موصوفون بالكسل. ولكنهم مولعون بالشرح. ومعناه أن يجتمعوا رجالا ونساء فيغنون ويرقصون ويدورون على توقيع الطبل ولا يكادون يملونه مما يدلك على أن في عروقهم دماء زنجية وقد يمضون اغلب الليل في ذلك وكثير ممن يقال لهم الصبيان في بلدان حضرموت توجد فيهم هذه الطبيعة فتدلك على أصلهم. ولهم نوع أخر من الغنا على ما يسمونه الحضة بفتح فتشديد أو الحضبة بفتح فسكون ففتح ولهم بها ولع وضراوة ولا يكادون يملونه. وصفته أن يجعلوا سريرا من السعف والشجر يمهدونه ويجعلون في جانبيه خشبتين يحملونه بهما كما تحمل الجنازة ويتيمون أحد شيوخهم الطاعنين في السن ويتداولون حمله أربعة بعد أربعة مع الرقص والتوقيع بأرجلهم ورفع أصواتهم بالشعر الذي يأتي به شاعرهم. والشعارهم رصينة وأصوات غناهم محبوبة عند أهل الواديان كلما انتخبوا صوتا جديدا شاع بينهم حتى أن بعض الأغبياء يقول: أنهم يسمعون هذه إلا صوات من الجن في شعابهم فيتعلمون منهم وأكثر ما يستعملون هذه الحضبة عند هجرتهم من وادي حجر فأنهم قد هاجروا مرات من اذى البوادي ثم يعودون. ومنهم من سكن ببلدان أخرى كابين ولحج وغيرها. ولهم غير ما ذكرنا بعض عادات لا استحسن ذكرها وذكر في الشجرة العلوية أن بحجر ذرية سالم بن عمر بن محمد بن علي بن محسن بن الحسين بن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ثم قال: أن بحصن باقروان ذربة سالم بن عمر بن علي بن محسن بن الحسين إلى أخر النسب. وبها من آل الجفري آل الرداعي من ذرية عبد الرحمن المتوفى بحجر بن سالم بن عبد الرحمن بن أحمد الرداعي المتوفي بحجر سنة ١١٢٣ بن عبد الله المتوفى برداع بن علي المتوفى بسيون بن محمد بن عبد الله التريسي بن علوي الخواص بن أبي بكر جفر الجفري إلى أخر النسب المعروف ولا يزال يوجد من هؤلاء بيت في جول باحيوه وقد أعقب عبد الرحن بن سالم المذكور من ابنائه سالم وعلي.

وذكر في الشجرة أن بحجر من آل الجفري ذرية عبد الله المثنى بن عبد الله بن عبدالرحمن بن أحمد المثني بن أحمد بن علوي بن إبراهيم بن عمر الجفري بن أبي بكر جفر الجفري.

وذكر في الشجرة أن بها من آل الكاف عقبا قليلا لزيد بن حسن بن علوي بن عبد الله المتوفى بالخريبة سنة ١٠٧٤ بن علوي بن أحمد المتوفي سنة ١٠٢٢ بن محمد الكاف.

ولم نسمع بأحد من آل الكاف يحجر فلعلهم انقرضوا أو نقلوا إلى بعض الوديان الأخرى والله اعلم.

(وصف مواضعه) في أسفل وادي ميفع الحسي ثم السفال وبجانبها أثر مجرى نهر حجر القديم ثم الحيلة ثم يأتي عن يمينك وأنت مصعد جبل ميداويم ثم عريش باقروا ثم وادي ريمة عن اليمين يصب فيه. وتفترق الطريق المسلوكة من الحيلة عن الوادي فتعود شرقية ثم تغرب وتقطع وادي ريمة ثم تمر بالمناحيز ثم بالبطح بفتح فسكون وغربي هذا المحل جبل بر كاني لا يعلم أهو قديم قد انطفى أو متهيىء للثوران ثم وادي سقيفة بضم ففتح ثم حزن يسمى القزير بضم ففتح فسكون ثم وادي كلية بكسر فنشديد اللام فكسر الياء ثم نيفع وهنا تنحرف الطريق فتجزع مجرى الوادي عرضا وتعود إلى الناحية الغربية فتقطع شعابا وتمر بجانب وادي العرس وهنا عين الحليفة بكسر ففتح فسكون بكسر فسكون ثم تنحرف غربية جنوبية وهنا تأتي عقبة حوتة التي كانت بها الواقعة المشهورة سنة ١٣١٧ وسيأتي ذكرها ويكون بالشمال جبل بلوم بكسر فنشديد فسكون أرتفاعه ١٢٠.

وبعد عقبة حوتة يبلغ بعد الطريق عن مجرى الوادي إلى ناحية الغرب نحو ١٢ كيلومترا أي نحو ستة أميال ونصف ثم تمر الطريق أثناء وادي العروس ثم تأتي خبارة ومنها تأتي طريق تذهب يمينا إلى الشرق إلى جزول وهي من مواضع النخل والعمارة والنهر يمر اثناءها وهنا نخل بعض قبائل نوح مثل آل بارجاش يفتح الراء وتشديد الجيم وآل بافقاس بفتح الفاء وتشديد القاف والباقروان. ونها وادي صغير يسمى وادي نعب بضم فسكون وبغربي الطريق جبل نعب وجبل حمرا. وإرتفاعه ١٠٢٠ وبين وادي نعب وقنة جبل نعب تمر الطريق التي سبق وصفها من حجر إلى وادي عرار إلى بالحاف. وفي شرقي جزول بالنجد بادبس وباجهيم وهناك حرة سواداء (الحرة بالنشديد تطلق على الموضع الحزن المكسو بحجارة سوادء) يحتمل أن تكون من جبل نار كان هناك ثم تعود الطريق إلى الوادي بمحل يسمى معبر ثم يأتي عن شمال السائر شعب فقح بفتحتين ثم قنتب بفتح فسكون ففتح به عين وعمارة. ثم العريش وتعود الطريق إلى جانب الوادي الشرقي فتطلع في عقبة تسمى السفير بضم ففتح فنشديد الياء المكسورة وجبل يقال له جبل نعمان حتى يجتمع الطريق والوادي ثانيا في محل العمارة فقد ظهر لك أن الوادي بين ميفع ووادي حجر ليس صالحا للسيرفيه فكيف بالعمارة لضيقه ووجود الهشوم فيه (جمع

هشم بكسر فسكون وهو ما تهشم من المرتفعات فقط اثناءه) وفي محل العمارة تأتي المضعة وجول باحيوة. وإليه يأتي عامل الشيخ العمودي وإلى بضة فيستلم ربع العشور من التمر وكان ذلك مستمرا يورد لزاوية الشيخ سعيد بن عيسى العمودي الولي الصالح المشهور وهناك حصن بن دغار والحصين بالتصغير فيه ديار المشائخ آل باراس أهل المنصب بالخريبة من ذرية الشيخ المعتقد علي بن عبد الله باراس الظفري (بفتح الظاء والفاء) السيباني وهو أحد تلاميذ الحبيب العارف بالله عمر بن عبد الرحمن العطاس الولي الصالح الشهير ذي الذرية المنتشرة في حضرموت وجاوه وفي الجانب الغربي تأتي حصن المصينعة ثم مجزعة نصيب ثم حصن بلحلوق (جمع حلق) ثم سر ثم يأتي من ناحية الشرق وادي مزرب بفتح فسكون ففتح وبأعلاه موضع يقال له العقيق وحيد مضبضب ووادي مزرب هذا يفيض من كنينة ولكنينة أودية أشهرها مرمحة ومعدن ثم يأتي من الشرق أيضاً شعب الصفرا من جبل ملح بضم الميم وسكون اللام وعند مخرجه العقيمة وهي للبارشيد بيت المقدم وغيره وبعده مصنعة بالماع بكسر اللام ومن الغرب قنينة بضم ففتح فتشديد الياء المكسورة ثم دقم باحسن يقابله من الشرق الحوطة وهي على مرتفع يحيط به الشعاب والمياه والنخل. والصباحي وعريش باقشيم بفتح الشين وسكون الياء ثم العصلة وهذه المواضع للمشائخ والدين الريدة ويأتي من الغرب قعر بفتحتين فعين بجمه وبعباع فالسند بفتحتين فشلة بفتحتين فمتبة بتشديد الباء فحصن بالسلمان ويأتي من الشرق الغول وهو للسادة آل الحداد وآل بحيث ثم الدارة وبها المشائخ آل عبد المانع وفيها عين حارة قريب من المسجد وهي على قف حجري ويأتي من الشرق وادي حي ووادي شرط بفتحتين. ثم ينعطف مجرى النهر إلى الغرب في واد يصعد فيه إلى جبال البابحر ثم تمتسد الطريق في مضايق الوادي وتطلع في ثنية المنتاق وبه نخل صار وفي المضائق أشجار عالية يسمونها الغلوب من اللبخ وغيره وتوجد في مواضع من الوادي ثم يأتي وادي السيل بكسر ففتح يصب في وادي حجر وهو مجتمع أودية وشعاب عديدة ثم بعد السيل ترتقي الطريق في حد ابير حبال ثم في حبال وعقاب وسهوب ثم تقطع جول الصبرات فمن غدا بكرة من الصدارة بات بالجول أعلا الجبل ينقبة المفرق بفتح فسكون ففتح. ولا طريق في وادي السيل لصعوبة السير فيه. وفيه علوب (شجر السدر) وإذا جاء السيل فيه بقي ماء الغدران عذبا برهة ثم بعد ثلاث ساعات أو أربع يتحلل فيه من التراب أجزاء ملحية وأجزاء مرة فيستحيل مارا زعاقا لا يشرب.

سرحنا من الصدارة أخر الليل مع قافلة وكنت مع رفقة من المشائخ آل الشيخ عمر بن

عبد القادر العمودي منهم المرحوم الشيخ عمر بن حسين. فلما وصلت القافلة إلى أول السيل الساعة الثامنة صباحا اناخت جمالها ووضعت اجمالها فسألت رفاقي هل بهذا المحل ماء قالوا: لا. قلت: ومتى نصل إليه قالوا: لا وصول إليه إلا بعد العشاء. قلت لهم: ولأي شئ نحط بمحل لا ماء به فلن انزل به. وسرت أمامهم وسار معي بعضهم ولحق الباقون بالدواب والأثقال. وطلعنا حدبورا مصعدين فيه بين واد عن اليمين وشعب عن اليسار. ثم سمعنا صوتا كأنه صوت ضغرع فتسايرنا فيه برهة ونحن نمشي فلم نلبث أن بأن لنا ونظرنا فإذا الوادي كله غدير واحد فنزلنا سراعا وكان ذلك نهاية سيل وهل ذلك الحين من أعلا فظالنا بخير مقيل تحت اشجار السدر الكبيرة الكثيفه ومازلنا نغتسل في تلك الغدران فلما كان قريبا من الساعة الثالثة بعد الظهر ذقته فإذا هو قد صار موا زعاقا. فسألت الرفقة فقالوا أن هذا الوادي تسيل إليه جبال الملح. وقد مررت بهذه الجبال فرأيت الملح يمو في حجر أسود صلد كأنه حجر المرو. وإنما يكسر الملح بالمعول (قطعة من حديد في وسطها ثقب يوضع فيه هراوة ثم يضرب به الحجارة) وبالغراب (هو كهيئة القدوم إلا أن له كالمنقار المستطيل ينقر به الحجارة). وإذا أخذوا مانمى من الملح خلف بعده غيره ولا سيما إذا اصابته المطر. وإذا سقط عليه الندى بالليل سمع له نقيض وفرقعة شديدة. واكثر ما يجلب الملح إلى أودية دوعن وما وإلاها من هذه الجبال ويقال له ملح يبعث. وأما ملح شبوة فيذهب إلى اليمن والكسروما سفل أفسدء الخصب فصار أقلها قرى وسكانا. واضعفها زراعة وعمرانا. وأوبأها هواء ومكانا.

ذكر ملك السلطان القعيطي لها

بعد أن تم للسلطان عوض بن عمر القعيطي ملك البندر بن الشحر والمكلا وملك شبام في سرة وادي حضرموت رجع إلى الهند على وظيفته هناك. وترك في الشحر أخاه الجمعدار عبد الله بن عمر وفي القطن الجمعدار صلاح بن الأمير محمد بن الجمعدار عمر وبعد أن توفي أخوه خلفه ابناه حسين ومنصر. ثم بعد سنين أرسل ابنه السلطان غالب فمكث في المكلا وتردد إلى الشحر ولم يعامله ابنا عمه كما ينبغي أن يعامل مثلهم من كان بمحله من المنزلة في الدولة والمعرفة بادارة الملك. بل استبد وإنما تحت أيديهم استبداد كاد أن يكون أنكارا لحق السلطان عوض أب المملكة ومنشيها. وجرت بينهم أمور ضغيرة زادها التكرار تأثيرا فكان ذلك كله مما حمل السلطان عوض على التردد إلى بندر المكلا ليتعاهد مملكته التي فارقها زمنا طويلا. وفي تردده هذا أجرى أمورا ورتب أحوالا لم

تكن معهودة من قبل. ووقعت بينه وبين تجار البندر مراجعات وقد أذن لهم مرة فطلعوا إلى الحصن وتحادثوا معه حديثا طويلا وفيه نكت يحسن أن تكتب وتخلد لولا أن كتابنا مبني علي الاختصار لكثرة فروع الموضوع الذي الفناه من أجله.

وخلاصة ما يستفاد منها أن ذلك السلطان الحريص على هيبة السلطنة والتخلق بأخلاق الرجل المحراب المقدام كان واسع النظر حليما عن الرعية. يغضب مع حلم ويشتد في غير عسف. ولكني أذكر شيئا وأحدا يدل على ما وراءه جرت العادة أنه إذا دالت دولة قديمة بقيام دولة جديدة في قطر فإنه يبقى من أهله عدد غير قليل معتقدين محبة الدولة الذاهبة. متمسكين بالولاء لها. وهكذا كان في المكلا فقد كان من أهلها من ألف أيام الجمعدار الكسادي وكظموا على كراهة يضمرونها لدولة القعيطي ومنهم من يتفوه بما يضمر وتبدر منه كلمات وكان يبلغ السلطان عوض منها ما يبلغه فكان يعرض عن ذلك ولا يستتبعه. سمعت من المرحوم حسين بن حامد بن أحمد المحضار السيد الشريف العلوي الحسيني وزير السلطان غالب ثم وزير السلطان عمر من بعده قال: كان رجل من هؤلاء أعمى يجي كل يوم وقت بروز السلطان إلى مجلسه ويصيح بصوته مرارا قائلا:

بعد الأسامي تلحق إلا بالمرض * دحمان في السادة وفي الدولة عوض

يعرض بالسلطان قال: فما رأينا السلطان اهتبل بذلك ولا رقع له رأسا ولا أمر في ذلك الرجل بشئ. هذا معنى ما قاله. وقد عبرت عنه بالفصحى. ثم لما كانت سنة ١٣١٤ استولى السلطان غالب على ميفع وفي سنة ١٣١٦ استولى على وادي دوعن. ولما جاء السلطان عوض فكر في أخذ حجر وعمل لذلك أعمالا من مراودة القبائل المقاومة من نوح فلم يجد ذلك شيئا فعزم على أخذها بالقوة فأعد للأمر عدته وبالغ في الستعداد والنفقة وتعنت العسكر في المطالب فأعطاهم مطالبهم وجهز السفن مشحونة بأنواع العتاد غير ما حملته القوافل وسار الجيش في طريقه إلى حجر. فلما وصل عقبة حوته التي مر ذكرها. وكان البدو قد تحصنوا بأعلاها وعلم الجيش بذلك حصل تواكل من الرؤساء وتأخر بعض الجيش ولم ينهض للحرب إلا قليل منهم خافوا العار على غير ما يقتضيه الحال من التثبت والمطاولة حتى يطول الأنتظار على البدو ويضربهم المقام على غير ماء ولا زاد. ولما قتل بعض المهاجمين تخاذل بقية الجيش وهربوا وتركوا بعض الأزواد مع أن البدو لم يجروا على اتباعهم. وقد اختلف الناس في تقدير القتلى والأكثر على أنهم نحو الستين وكان ذلك سنة ١٣١٧. وبلغت أخبار الهزيمة إلى المكلا وتحدث بها الناس وما جر أحد على

بلاغها للسلطان عوض إلا بعد مدة وكان السلطان غالب بميفع فغضب السلطان غضبا شديدا وأشتد على رؤساء العسكر وبعض أفرادهم. وطرد منهم عددا ولم يلبث أن رجع إلى الهند على صورة المعرض عن معاودة حربها. ولكن السلطان غالب ووزيره الحبيب حين لم ييأسا من الاستيلاء عليها فكان السلطان غالب يذهب إلى ميفع ويلبث يجري أعمالا مختلفة من تقريب وترغيب. وأرهاب ووعيد. وأثار وجوده هناك وساوس البدو وازعجهم الارجاف بالهجوم فكانوا يجتمعون للدفاع ثم يعودون إذا رأوا كذب الخبر. وتوالت الإرجافت وشقت عليهم المطاولة وقطعتهم عن رعي اغنامهم والمحافظة على صرومهم وأبلهم وحجاتهم الخاصة وضاقوا ذرعا ورغبوا في الصلح ورجوه. فتوسط في ذلك السادة آل العطاس وبعد أن مهدوا لذلك بمكاتبة السلطان غالب طلع شيخنا ومن معه من كبار آل العطاس وكاتبوا بوادي نوح فأقبلوا في عدد منهم في المكلا وتم الصلح على سلامة أنفسهم وأموالهم ومنازلهم وكان ذلك سنة ١٣٢٩. وكان السلطان غالب ووزيره يكتبان للسلطان عوض بحركتها في شأن حجر فكان يستبعد نجاح ما يعملون لما جرى على يده من تجربة الحرب السابقة.

الطرق إلى حجر وجبال سيبان الشرقية الجنوبية

حجر يمر بعضها بالساحل تحت الجبال التي يكون بها العكابرة وآل بني حسن والحامديين والمحمديين وهي بالنسبة إلى حجر شرقية جنوبية وإلى المكلا وما وإلا. غربية وبالنسبة إلى تريم جنوبية تميل إلى الغرب وهي من طول ٣٩ درجة شرقا إلى طول ١٥-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة و ١٥ دقيقة. فنصف الطرق مع ذكر الجبال والأودية وسكانها من القبائل. وأما عرض هذه الجبال فمن عرض ١٥-١٤ أي أربع عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة إلى عرض ١٥ درجة باستثناء بعض انحرافات لتداخل حدود المواضع وتقدم بعضها إلى سمت الأخر أو نكوصه عنها. أما الطرق فقد سبق ذكر بعضها. ومنها طريق البحر ترسو السفن بمرسى الرجيمة. قريبا من رأس الرجيمة وهو واقع على طول ٤٥-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة وخمر وأربعون دقيقة وهذا الخط يمر على جبل الغبر الذي يسيل منه وادي الغبر إلى الجنوب وسيأتي ثم على بلاد المحمديين ثم على قرية البحث في حدود قبائل العكابرة وبني حسن ثم على عقبة المحنية وبين الجبال ثم بالسهب (الجول) بن حاجب البقرين وحويرة ثم بجانب عقبة الصويغرة الغربي ثم على الأودية الشرقية اليت تسيل إلى وادي بن علي كوادي قمروت ودنا وجول عتبة حرمة ووادي حنجير ثم وادي

الروضة وخليوويب ثم على قربو ودسبة والمحترقة ومتوسط وادي جعيمة. وأما عرض رأس الرجيمة فهو ٤٢-٧-١٤ أي أربع عشرة درجة من خط الإستواء شمالا وسبع دقائق واثنان وأربعون ثانية.

ومن مرسى الرجيمة تغرب الطريق بميل إلى الجنوب حتى تلتقي قريبا مع الحيلة على الطريق العليا الأتية من المكلاى إليها برا. فالطريق تخرج من المكلا إلى الغرب فتمر بالساحل إلى فوه فبين السقاية وعريش حلة فبروم فإذا سامتت رأس بروم جاءت طريق بالساحل وأخرى أعلا منها واجتمعتا عن قريب بظلومه بضمتين ثم تستمر على الساحل إلى مخرج (منفر) وادي سمق بضمتين وهو يسيل من جبال المحمد بين فتفترق من هنا طريق تصعد معه إلى متوسط وادي الغبر معرجة على غيضتين به وهما البيضاء والخضراء ثم تنحدر وادي مويسة فتلتقي مع الجادة ثانيا وهنا رأس يسمى رأس مويسة بضم الميم وفتح الواو وتشديد الياء المكسورة ومرسى مويسة بجانبه ثم تستمر الجادة على الساحل وتفترق عنها طريق أعلا منها متعرجة تجتمع معها تارة وتفترق عنها أخرى حتى تصل إلى مرسى الرجيمة. أما الجادة فتذهب مغربة إلى الحيلة. وأما الطريق من فوه إلى حجر التي تخترق جبال العكابرة وبني حسن وتمر جنوب جبال السموح إلى وادي يون فكنينة حتى تنزل على وادي مزرب المتقدم ذكره بوادي حجر فهذه صفتها.

صفة الطريق الجبلية من فوه إلى حجر

تخرج من فوه مستقبلا للمغرب الأصل حتى تصل إلى الخبه بضم ففتح بها نخل وماء ثم لرمي بفتح اللام وسكون الراء وكسر الميم به نخل وماء ثم الخربه بكسر الخاء والباء وسكون الراء به نخل وماء ويأتي عن يمينك جبل أن سمك (اسمك) مبارك. ثم عضد وبها نخل وغيل يخرج من جبل كأنه شلال. ثم يستمر الطريق مع تعريج ملتقى أودية اللجمة بكسر فسكون وأسفل العد بضم العين وكلبوت بفتح فسكون فضم وهنا تفترق طريق تذهب إلى ادد بفتح فضم فكلبوت فبور بفتح فسكون فمخنب وبها ماء وعمارة بدوية وبجنوب وادي كلبوة جبل عسقون بفتح فسكون فضم ارتفاعة ١٣٨٥ وهذا الجبال منخفضة عند الساحل تتراوح بين ١٤٥ إلى ٥٩٠ ثم تعلو كلما ذهبت غربا ثم تذهب الطريق مستمرة بوادي أسفل العد ووادي اللجمة إلى البحث وبه ماء وهو للعكابرة من سيبان وهنا تتعرج الطريق في مثل القوس حتى تنزل على أعلا وادي سرف

بفتحتين وهذا الوادي تحت جبل لنجح (الأنجح) اللام وسكون النون وفتح الجيم وهو يفضي إلى وادي الهوته بضم الهاء وسكون الواو وكسر التاء وهي للحامديين من سيبان وهنا جبل جنوبي الهوته ارتفاعه ١١٦٠ يسمى لحج البحث، وشمال جبل لنجح جبل الجوف إرتفاعه ما بين ١٧٩٠-١٨٥٠ ثم تصل الطريق إلى وادي مطف بفتح فضم وتأتي سباسب وشعاب والارتفاع فيها ١٤٨٥-١٤٩٠ ويأتي عن اليسار إلى الجنوب جبل كي بفتح الكاف والسين وتشديد الياء وارتفاعه ١٨٥٥-١٩٢٥ وتنحرف الطريق إلى الجنوب مارة بوادي كي ويأتي شمالا جبل قلية بعضم ففتح فسكون ارتفاعه ١٥٣٠-١٦٦٠ ثم تعود مغربة، ويبدأ الانحدار حتى يصير الارتفاع ١٠٧٠ حتى تمر بوادي يون وفيها حرث ونخل وقرى وسيأتي ذكر سكانها، ويسيل إليها واديها المسمى باسمها ووادي قربة بكسر فسكون ووادي باعضه بضم ففتح ووادي غرق بفتحتين يأتيان من جهة الشمال ويحادان مساقي وادي حمم ومن الشمال الغربي وادي جلوه بكسر فسكون ففتح ووادي الروبة بضم فسكون فيمر بقرية الروبة بها حرث ثم يسير إلى الشرق الجنوبي فيصب فيه وادي صعر يأتي من الغرب الجنوبي ثم يستمر مسافة طويلة حتى يصل على يون، وتتحد معها في يون الطرق التي تأتي من وادي دوعن فمن الخريبة إلى لبنة بكسر فسكون يوم، وهي للبارشيد من نوح وفي بيتهم المقدم على جميع نوح ثم نصف يوم من لبنة إلى روبة وهي لآل بأوسيم من نوح، ثم منها إلى مهروة بفتح فسكون ففتحتين نحو ساعتين ومن مهروه إلى يون يوم وهي لآل العمودي ومن ساكنهم، ثم مها إلى البحث يوم وهو للعكابرة وقد سبق ذكره آنفا ومن البحث إلى وادي المحمديين وهم آل محمد بضم الميم والحاء مقخم بن نوح بفتح النون وتشديد الوأو المفتوحة وهم آل بأعوض وآل باعيبة بفتح فسكون وآل بأحديلي بكسر ففتح فسكون والشماسيين-آل باشماسه بضم الشين وبواديهم المكان الذي ولد به الشيخ الكبير سعيد ين عيسى العمودي ويسمى حمحار بكسر فسكون ووادي المحمديين به نخل ومرعى وهم كالعكابرة أهل ضرع وعندهم نخل وحرث قليل واعتمادهم على ما يتحصلون عليه من كراء جمالهم وما يجلبونه من أغنامهم وأزض المحمديين واقعة في الجنوب الغربي لأرض بني حسن وشرقي يون والطريق التي إليها من أرض العكابرة وفي الجنوب الشرقي لأرض نوح القريبين من حجر من آل بافقاس وآل بارجاش وغيرهم وجنوبي بلادهم جبل عصلة بكسر ففتحتين ارتفاعه ٨٩٥-٨٣٠ تسيل وديانه إلى البحر وإلى غيضتي البيضاء والخضراء السابق ذكرهما، وبأسفله موضع يقال له سنتوت بفتح فسكون فضم وبينهم وبين أرض بني حسن جبل الريش بفتح

فسكون إرتفاعه ٧٠٠ ثم شماليه بغرب جبل جتيش بضم ففتح فسكون وارتفاعه ١٠٨٥-١٠٩٥ وجبل جويش بضم ففتح فسكون ارتفاعه ١٣٤٥-١٦٩٥ وهذه الجبال بها انفحر أما من خروج نار خمدت بعد ذلك أوهي متهيئة للانفجار وخروج النار منها وفي الشمال الغربي جبل بركة بفتحتين ١٩٩٥-٢١٨٥ وجنوبيه جبل الكور- ١٦٩٥-١٧٥٠ وجبل الدعلية بفتح فسكون فكسر اللام فتشديد الياء وفي الغرب جبل أود بفتحتين ١١٣٠-١٤٥٥.

(عود إلى وصف الطريق) وبيعض شعاب يون الغربية قبور قديمة العهد ثم تنحدر الطريق من يون فتمر بالصحاري التي تسيل إلى وادي مرمحة بفتح فسكون ففتحتين ثم بوادي مرمحة إلى كنينة بفتح فكسر فسكون الياء ثم منها إلى العقيق فوادي مزرب الذي يصب إلى حجر وهناك طريق مختصرة تنزل فوق جول بأحيوة والمسافة بينها وبين كنينة نحو خمس ساعات ومن يون إلى كنينة يوم. وهناك طريق أخرى تمتد مع وادي عود بفتحتين بين كور المحمديين وجبل عود يسير مغربا إلى وادي لحمة بفتح فسكون ثم ينعرج إلى الغرب الجنوبي فتغرب طريق إلى حصن باقردان به عمارة وحرث ومنه إلى محمدة بكسر الميمين وسكون الحاء وبها بلد محمدة وغيضة بامصيطر بفتح الصاد وسكون الياء وبها حرث وعمارة وتخرج من محمدة طريق فتلتقي مع الطريقين تأتي أحداهما من وادي لحمة والأخرى من حصن باقردان وتنحدر الطريق إلى وادي حجر ثم تفترق فتنزل أحداهما على جزول ولأخرى على موضع أسفل منه وأرض السموح من قبائل سيبان في معالي الوديان الشرقية التي تسيل إلى يون تذهب غربا إلى حدود نوح أهل روبة وشمالا إلى طريق القوافل حيث محط القمرة والمطحنة وشرج باصالح والقرا بوادي مبارك وما حوالي ذلك.

ومن دوعن طريق أخرى تطلع من وادي منوة بفتح فسكون ففتح وهو واد عظيم يصب في وادي دوعن يأتي من الجانب الشرقي الجنوبي فتأتي الطريق بين وادي غرحان بفتح فسكون فوادي منوة الاصلي ووادي غرحان يسيل في منوة ثم تتجه الطريق جنوبا فيأتي عن يسارها وادي حبابة بكر الجاء ثم قرة حموضة عن يمين الطريق ثم قرة سفارا بضم السين ثم وادي دلهام يكسر فسكون من أودية منوة ثم نقبة الشيخ ثم نقبة حايف وعن يمين الطريق وادي مع الله من أودية حموضة بفتح فضم فسكون من الأودية التي تصب في دوعن وبهذه المواضع بدو المراشدة من المي من سيبان وغريهم شعاب الخامعة

وباديتهم. ثم تستمر الطريق إلى لبنة بارشيد ثم. تنزل عقبة إلى وادي معيشة. ثم يأتي جبل قبر السير بفتح السين وتشديد الياء المكسورة والسير هو الخفير ثم يأتي فرطة شرقي الطريق ووادي معادن أيضاً ووادي حلة بفتح فتشديد ثم وادي الغويطة بفتح فكسر الواو فسكون الياء فوادي مرزب فحجر. وبقيت طرق تعود على هذه الطريق وتلتقي معها وبقيت طريقان إلى حجر من ريدة الدين سنذكر هما إن شأ الله فيما يأتي.

أرض سيبان وحدودها

لم نعد فيما تقدم جميع مواضع سيبان بل بقي منها ما سنذكره في موضعه ولكنا نقدم الآن ذكر حدودها مما وجدناه في مجموعة شيخنا وجادة من خط الحبيب الداعي إلى الله والدال عليه والعابد الزاهد ذي المكارم والمعروف، وإغاثة الخائف والملهوف الحبيب هادون بن هود العطاس السيد الشريف العلوي الحسيني وفي هذه الحدود كلمات لا تعرف ضبطها. وألفاظ عامية. ونحن نوردها واضعين بين قوسين ما لدينا من بيان قال:

((في نشد سيبان (المطلبة- العهد والجوار). وتحديد النشد. من ضريح الشيخ عبد الله القديم (هذا هو الشيخ عبد الله بن محمد العمودي توفي سنة ٨١٣ ويكني أبا عثمان باعيسى. وهكذا كان يقال لآل العمودي آل باعيسى ذكره في تاريخ السيد الشريف أحمد بن عبد الله شنبل ولقب بالقديم فرقا بينه وبين الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد باعيسى الملقب بالذماري المتوفى بذمار سنة ٨٤٠ وضريح القديم بمحل يعرف بالقديم عليه بيت صغير بين صيف وقيدون قريب من قرن السويداء المشرف على نخل السويداء شرقي بلد قيدون).

ومن شرق عقبة المشرقي طريق البعير في النشد (المشرقي غيل كان يخرج من شعب بالجبل الشرقي المقابل لصيف ثم أنهدم فوقه قطعة من جبل فذهب. والمراد بطريق البعير طريق القوافل الذاهبة إلى المكلا من هذه الناحية) وطريق البعير السنبك (الصحاري التي بين حويرة ورأس فيل تسمى السنبك. والسنبك في الأصل الأرض التي لا خير فيها ولا نبات. كما أن الصحاري ما بين رأس المستبحين وعقبة الحبل التي تنزل إلى وادي دوعن تسمى المقد) وعقبة يفرز وعين (وادي العين) وعقبة بيب الخطم (بيب وادي. والخطم بكسر ففتح جمع خطمة والمراد عندهم الجبال وصحاريها كالبادية) وعلى قدوها (بفتح القاف وسكون الدال وفتح الواو والمراد به السمت أي وعلى سمتها)

والرضح. المعابر. وعقبة حلم شقهة (حلم وادي) وما بين بركة وحلم. وماردة حلم في النشد (أي ما كان من حلم وراء حلم إلى أرض سيبان داخل في النشد) ورأس بركة العقبة (العقبة بدل من رأس بركة) وتلتقيها طريق الذراع. وطريق الدواس مرده هقة. وحيق في النشد (المراد به ما بين النجد والبحر) وطريق الذراع وعبد الله الغريب في النشد (هي طريق تفترق عن طريق حويرة من الموضع. المسمى غفيت بفتح فتشديد الفاء فسكون الياء وهي تذهب شمالا حتى تلقى بالصحاري الجبلية الطريق التي تأتي من الشحر. وتفترق طرق عنها إلى مواضع أخرى كوادي بن علي وسيون وتاربة. وهذه الجبال ما بين عقبة عبد الله غريب إلى طريق القوافل الذاهبة إلى تريم هي المواضع التي تقع بها الحروب بين قبائل سيبان والحموم. وهي عديدة منها القديم ومنها الحديث ولعلنا نقص شيئا منها للعبرة وشرح ما صارت إليه العرب بهذه النواحي). وطريق تحامين والحاضنة وشحير والسيف (أي شاطئ البحر) وفوه. ووارد بني حسن طريق البعير. وعضد وكلبوت والمذينب (المذينب تقدم ذكره فوق وادي كلبوت) والصطن ورأس هلهل وضمر رضبة (أي أعلاه وادي رضية) في الصيق وبطن وادي حنور وبطعر ورأس ظرف ومفتح ترموه وبطن جدفون والمياطنة ولبنة ورأس ظاية وسمح بارشيد طريق البعير. وسمح بافقرة والمسيل (في الشراقي بريدة الدين) ومن حصون المسيل وهابط إلى حموضة. والروضة- روضة باقطيان. وقفل باحنحن والعيبل حق باعشن (هذه مواضع كلها في الشراقي من ريدة الدين) والوليجات. ويحده وليجات ياسالم وعنق بالشرف واذيات (هذه مواضع بين سوط المعوس وسوط القشم وبين ريدة الدين. شمالا عنها) ومقى عنق وطصلة من قبلة (هذه غربي سوط القشم). وشرج تنبيه داخل في النشد. ومن قاطر طصلة (بفتح فسكون) نقاب (القصد (بكسر ففتح) في الشجن. وطراح الشجن (أي شلال الماء وهو حيث يهوى من أعلا الجبل) وعقبة حصف وطراح العطف وشل (أي فصاعدا) ومن حادر (الجانب الأسفل) شرج العجل (بفتحتين) وشرج الخضيرا (بكسر فسكون) ونقاب باطويل في الغبر وعقبة الشيخ سعيد في فيدون. وعبد الله القديم انتهى وهذا التحديد تحديد أرض قبائل سيبان من الجهات الأربع)) اهـ.

قبائل سيبان

وإعدادها. ويجمعهم العكبري- والعكابرة. وينو حسن (بكسر ففتح) ونوح- النوحي

والسومحي- السموح الومحي بفتح فسكون الواو وفتح الميم) وحامدي- الحامدين. والمحمدي- المحمديين. وأهل الكور- لخمعي- الخامعة. المرشدي- المراشدة. القيدام-باقديم- لحلكي (الاحلكي)- الحالكة. آل باخشوين- الجوهي- الجوهيين. والحيقي- أهل الحيق. والقشمي- القشم. والباهبري- وآل بن ربيعه وغيرهم.

مساكنهم

الحيق. وجباله ووادي العرش. وشعاب العكابرة وآل بني حسن ووديانهم ووديان المحمدين وجبال البارشيد. وسيطان وادي حمم ووادي العريط (بضم العين والياء وسكون الراء) وشعاب المسنا والرشة وسيطان أودية حويرة وحيح ورأس فيل ووادي دوعن ووادي الايسر. وبعض شعب قيدون. هذه مساكن سيبان.

رجوع إلى الوصف- المكلا

نعود الآن إلى اتمام وصف الشاطئ ذكرنا مرسى الرجيمه قريبا من ميفع فبعدها وأنت سائر بالشاطئ بالطريق الذاهب إلى المكلا يأتي رأس شهابه بكسر الشين فمرسى حلبة بكسر الحاء فراس الحمرا وقد تسمى رأس الحصاة الحمرا فمرسى مويسة فراسها وهنا يصب وادي. مويسة وقد سبق. ثم رأس الحمرا بضم ففتح ثم رأس حصيصة بكسر ففتح فسكون الياء ثم سنتوت وقد سبق ثم رأس بروم ثم بندر بروم وكانت بندرا مشهورا وقعت به حوادث وحروب ثم خمل بعد عمارة المكلا وهو على خط الطول ٤٦-٥٨-٤٨ ثمان وأربعون درجة وثمان وخمسون دقيقة وست وأربعون ثانية وعلى عرض شمالي ٥٦-٢١-١٤ أي أربع عشرة درجة وأحدى وعشرون دقيقة وست وخمسون ثانية. ثم تأتي بعد ذلك فوه وهي للسلطان القعيطي وكانت هي وما حولها من الشواطئ لبادية سيبان الشرقية ولأهل الحيق وهم من بني نباته من الصدف. وأغبياء العكابرة يقولون أن جدهم هو الذين حفر البحر. وهي كلمة تدل على ما كان لهم من الاستيلاء على هذه المواضع وكان لهم سلطان وهو باهبري في وادي حمم. وفوه سميت باسم أحد ابنا، حضرموت أخذا مما قاله الغاني. وفوه تقع على خط الطول ١٠-١-٤٩ أي تسع وأربعون درجة ودقيقة وعشر ثواني وعلى خط العرض الشمالي ٥٠-٢٨-١٤ أي أربع عشرة درجة وثمان وعشرون دقيق وخمسون ثانية. ثم يأتي شرج على مر تفع فوق محط القوافل والعيقة.

والعيقة في اللغة ساحل البحر وناحيته ذكره أبو عبيدة في المصنف قاله في القاموس وترحه. ثم تأتي المكلاء. وأصله بالهمز ومعناه مرسى الفن والموضع الذي تحبس فيه وتستر من الريح. وتقول العرب كلاء سفينته إذا أدناها من الشط. وهذا هو بندر حضرموت المشهور بهذا العصر وقد أزداد شهر بعدما عمرته الديولة القعيطيه وأمتقر به سلاطينها فصار مثابة للسفن التجارية ومستودعا للبضائع وممرا للمسافرين والقادمين. وهو على طراز من البر واقع بين البحر والقارة الشامخة المعروفة بقارة المكلا فساحة هذا البندر مستطيلة ليس لها عرض كاف ولا يمكن الزيادة فيها ولا يتأتي توسيع طريقه إذ ليس له إلا طريق وأحدة يمر بالسوق إلى سدة السور الأولى ثم الثانية إلى محط القوافل وقد ازدادت العمارة فيه فامتد البناء في حضن القارة غربا إلى قصر السلطان الجديد وبستانه المسمى بالباغ واستحدثت القرية المسماة شرج باسالم لضيق البندر بالناقلين إليه. ومتى جعلت طريق إلى المحل البسيط الذي هو شرقي القارة ما بين الحرشيات فما فوق روكب فبويش إلى واد الفلق فتكون به مدينة يمكن أن تخطط لها طرق واسعة وتكون لبعض بيوتها بساتين والماء هناك موجود والمسافة بينه وبين النبدر مع وجود السيارات وغيرها قريب. وستتكون موئلا لأهل البيوتات الذين لا يطمئنون إلى ضوضاء الأسواق.

والمكلا له شبه لسان ممتد في البحر يقال له راس المكلا ويطلق على طرفه اسم القشار. والقشار هو القسم الحجري منه يقشره البحر ويضربه الموج. وفي شرقي شبه اللسان المذكور الجامع القديم والحافة القديمة ويطلق عليها اسم البلاد اشعارا بذلك وفيه المسجد الجامع القديم وخطبأوه آل بازنبور يعتبرون من أهل البلاد الأصليين. وسكان المكلا يحترمونهم لسيانتهم وفي الجانب الجنوبي الشرقي حافة العبيد وأما الحصن الذي كان مقرا لحكومة وغربيه الفرضة فهو قبلى البلاد على شبه تل مر تفع والفرضة هي المرسى التي ترسو إليه السفن وتنزل إليه البضائع والواردات. وكان السلطان عوض قد وسع ذلك المحل ورصفه بالحجارة المنجورة والأسمنت وأنفق على ذلك نفقة جليلة ويسامت الحصن المقبرة وهي رملة وبها الشيخ يعقوب معتقد يزار ويقال أنه ليس من أهل البلد ولكنه غريب جاء إليها فمات ودفن هناك وأنه قديم العهد وهذا شيئ يتناقله الناس شفاها وقد دونه بعضهم فيما بعد وقيل فيه أن اسمه يعقوب بن يوسف وأنه شريف حسني النسب ونقل في الجزء الثاني من نشر النفحات المسكية. في أخبار الشحر المحمية. أن للعلامة السيد الشريف عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن العيدروس العلوي الحسيني المعروف بصاحب الدشتة قصيدة مدحه فيها ونسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وقال بعض المتأخرين من المشائخ آل باوزير أنه جدهم وأنه عباسي النسب. كل هذا قيل ولكن لم نر لشئ من ذلك مستندا في كتاب قديم يمكن أن يوثق به.والتاريخ نقل ورواية.

وتحت الحصن كشاري لعلها لفظة هندية وهو ثكنة عكرية ويمتد قسم البندر الذي يطلق عليه الحافة تحت القارة من الشرق إلى الغرب إلى نهاية السور والسدة القديمين وهذه الحافة هي وجه البندر الذي يستقبل الناظر إليه من البحر. ثم بنيت بعد سنة ١٣٢٠ خارج السدة القديمة بيوت كثيرة حسنة وتسابق الناس إلى شراء الأرض بها وكان بها سابقا عرش للناقلين إلى البندر من أهل الحرف وغيرهم. وبني السلطان عمر جامعا بين السدتين ففي البندر الآن جامعان وفي الحافة مسجد النور ومسجد باحليوه في شماليها وفي جنوبيها على حافة البحر مسجد الروضة ينسب إلى السيد الشريف عمر أبو علامة قام في بنائه وساعده أهل البندر بالعمل بأيديهم وبأموالهم وساعده من يرد من أهل السفن التي تحمل الضائع من نواحي عمان وقد وضع هذا الموضع بعد ما كبس جانب من البحر بالطين والحجارة وهو مسجد جليل منفسح لا يزال معمورا بالجماعات وبه يعظ ويدرس من ورد إلى البندر من أهل العلم. والمكس يؤخذ من الوارد من جانب البحر والخارج إلى البر والوارد هو الخارج فيؤخذ عليه المكس مرتين. مرة عند وروده ومرة أخرى عند توزيعه إلى الخارج. وكان المكس الذي يؤخذ ما بين سنة ١٣٠٠ و ١٣١٢ زهيد جدا. فلما جاء السلطان عوض بعد ذلك زاد فيه قليلا فضج التجار ورفعوا له عريضة شكوا إليه فيها ثقل العشور وضعف الناس عن تحمله. فاستدعاهم إلى الحصن فلما اجتمعوا تكلم فيهم فقال: أن الحكومة محتاجة للمال للجند وإصلاح البلاد وحفظ إلا من ومقاومة من يخل به. فما زدناه من العشور. إنما هو للصرف في ما يحتاج إليه البندر وغيره من جهات المملكة. وليس لنفقاتنا الخاصة أو لنفقة خاشيتنا وأهل بيتنا. فبدره أحد أهل بلد الغرفة فقال: كيف هذا؟ أتأ كل أيها السلطان من خياطة الكوافى؟ فقال السلطان: من هذا؟ فقيل له: هذا فلان من أهل الغرفة فلم يزد السلطان على أن قال: هاه! هذا من بلاد عدوي، وأنتهي غضبه عند هذا الجد. وكان عليما عن الرعية والمترددين إلى بنادرة من غير رغيته: كان هذا قبل أن تسوق الخلافات لبين الدولتين العقيطية والكثيرية ثم سويت الخلافات ووضعت بينهم معاهدة أيدت التعاون والصداقة بيتهما كما سيأتي ذكرها في موضعه وزالت الشحناء والخلاف والله فخذير والله غفور رحيم. والبيوت المعتبرة في البندر مبشية بالحجر والنورة ومنها ما بني باللبن وفيها ما هو على طبقتين وثلاث وأربع. وترد الخضروات إليه من الغياض التي حول البندر وعلف

إليها ثم من القعب الأخضر وأما الحطب فإعتماد البندر على ما تأتي به السفن من مليبار وما يرد من البر لا يكفي. والسمك بها كثير لذيذ ورخيص وما يحرق منه وهو الحتيذ قد يرسله بعض الهنود حتى إلى بلاد الصين. ويرد إليها التمر من البصرة وعمان ومنها يتفرق في نواحي البلاد ويرد منها القاز والبر ومن مليبار خشب النباء والضاديق وحطب الوقود وغير ذلك ومن الهند الرز والذرة والجلجل والقاز والبز والأفاويه وأنواعا أخرى من البضائع ومن السواحل (السواحل التي حول زنجبار ممباسة ولامو وما والاها) الذرة والجلجل. ومن سنقفوره وبعاده أنواع الشيت والاتعشة وانواعا من المصنوعات ويرد السكر والشاهي من جاوه والهند. وأكثر وأرداتها من الهند رأسا أو بواسطة عدن. ومن بلاد ظفار اللبان اللأمي وهو الأنثى والذكر أيضاً. ومن بلاد السومال الغنم من جنس البرابر والمعزى. وهذا اللبان يوزع في صناديق على ترتيب مخصوص ويرسل إلى مصر ويرد إليها من داخلية البلاد التنباك ويعرف بالحمومي والحمي لأنه كان يزرع في غياض الشحر مما يلي الحموم واكثر ما يزرع بغيل بأوزير قريبا من المكلا وبغيره من المواضع والعسل وهو يجلب من جردان وحول ويبعث ودوعن والآن صاروا ياتون به من بلاد العوالق وما والاها. والصبر والمر من حاصلات البوادي والجبال وقليل من اللبان والصمغ.

ويشتد بالبندر الحر أيام الصيف لخريف إلا إن الهواء به الطف في لياليه ولا سيما أيام الخريف لهبوب الأزيب ويخرج عدد كثير من أهله إلى النخل وقت الخريف ويمكتون هناك مدة ترويحا للنفس وهربا من الحر وينزل به في بعض أيام السنة ندى كثير تتندى به الطريق والأبواب والطاقات كإنما نزل بها مطر ولكنه قلما يضر بالصحة. ولأهل البندر حرص على أقامة الجماعات في الصلوات الخمس في المساجد ولا سيما في مسجد الروضة لقربه من السوق. وكانت تهيج خلافات ومضاربات بين أهل البلاد وأهل الحافة وقد يقتل أو يجرح بعضهم ويقوم كبراء كل طائفة للدفاع عنهم ويبدو منهم من التغصب لتلك الأعمال الصبيانية أمر مستغرب.

وأكثر سكان الندر ناقلة جاءوا من دوعن وحضرموت للتجارة و إلا من ولرخص إلا طعمة. وإذا اسنتت البلاد الحضرمية رحل إليه منها عدد كثير ولا سيما أهل وادي عمد وأهل البندر يسمونهم أهل النجد. ولهجة أهل البندر إلا صليين فيها مخالفة للهجة أهل النجد. ويختمون الكلمات بلفظة ((أيه)) و ((أه)) بامالة والمتأمل في لغتهم يرى إن سكان

البندر إلا ولين جاءوا من أسفل حضرموت لأنهم يجعلون الجيم ياء فيقولون في خرج يخرج: خري يخري وفي يأجوج ومأجوج. مثل أهل أسفل حضرموت وهذه لغة قضاعية انتشرت هناك بعد ما جاءت ناقلة القبائل الضنية إليها ولذلك سلمت لغة أهل دوعن لأنهم إنما طرقوها مدة قليلة. ثم أرغموا على تركها وهذا إلا بدال ليس لغة كندة ولا سكان حضرموت الأولين.

ولأهل البندر في أزيائهم واعراسهم وعاداتهم اشياء كثيرة. قد يأتي ذكرها في غير هذا الموضع. وعلى القارد حصون للدفاع وفتحت فيه إدارة للبريد البوسطة وقد سوي بفوه مطار متسع للطيارات والمكلا اليوم عاصمة البلاد الحضرمية ومنتجعها وقطب رحاها ولو كان موقعه أحسن مما هو عليه لكان أكثر شهرة وأعظم اتساعا ولسارع الناس إلى استيطانه رغبة في إلا من لقربهم من السلطان ومركز القوة ومدار التجارة. وسكانه ما بين ٣٠-٤٠ ألفا. ويزيدون أيام القحط في البلاد الحضرمية زيادة محسوسة. وترد إليه القوافل في سائر فصول السنة. ولكنها تقل في فصل الخريف. وفيها مستشار أعلا إنجليزي وعنده موظفون بمقتضى معاهدة بين الحكومة الإنجليزية والسلطان صالح بن السلطان غالب بن السلطان عوض بن عمر القعيطي- وله طريق معبدة للسيارات إلى الحرشيات فالشحر ومنها إلى تريم وسيوون وشبام وغيرها من البلاد الحضرمية. وطريق أخرى عبدها السلطان صالح إلى دوعن إلى الخريبة وقدتم تعبيدها هذه السنة وسافر إلى دوعن فافتتح هذه الطريق من هناك باحتفال. وفي العصد أن يمد خطوطا معبدة إلى المشهد وغيرها من بلدان الكسر إلى شبام والله يحب المحسنين.

أما عرض المكلا على ما في التقويم القر نساوي وجدول والأوضاع لكوليه كما هو معرب في الجزء الملحق بكتاب الدرر التوفيقية لسعادة إسماعيل بيك مصطفى المصري فهو ١٥-١٤ أي أربع عشرة درجة وأحدى وثلاثون دقيقه وخمس عشرة ثانية. وأما على ما في عدة خرائط أخرى فهو يتراوح بين أربع عشرة درجة وثلاث وثلاثون دقيقة وبين أربع عشرة درجة وأربع وثلاثون دقيقة.

وأما طوله على ما في التقويم الفرنساوي وجدول الأوضاع الجغرافية لكوليه من شرقي بأريس فهو ٣٥-٤٧-٤٦ أي ست وأربعون درجة وسبع وأربعون دقيقة وخمس وثلاثون ثانية. والفرق في الزمن بينها وبين بأريس ثلاث ساعات وسبع دقائق وعشر ثواني وسمت القبلة على ٤٩ درجة وأربع عشرة دقيقة وأربع وأربعون ثانية من الشمال إلى الغرب أي

بعد من نجم الجاه إلى جهة الغرب في الدائرة (الديرة) المسماة البوصلة هذا المقدار فيكون على أخره قبلة المكلا. ورأيت في جدول آخر أن عرض المكلا أربع عشرة درجة وأحدى وثلاثون دقيقة وأن طولها بالأبتداء من خط زوال كرينويج محل قريب لندرة عاصمة الإنجليز. وإن سمت القبلة على أربعين درجة وسبع دقائق من القطب (الجاء) إلى المغرب الأصل. ولمعرفة سمت القبلة في المكلا قاعدة أخرى وهوان يترقب مريد ذلك يوم ثلاثين ماي وهو يوافق ٨ في نجم إلا كليل أو ١٨ جولي وهو يوافق ٥ في نجم البلدة بعد الساعة الثانية عشر طهرا أي الساعة ٦ طهرا للساعات المغربية فإذا مضى بعد ذلك أحدى وأربعون دقيقة وعشر نواني فلينظر إلى الشمس فإنها في ذلك الوقت فوق الكعبة وأن جعل شاخصا فإن طل الشاخص يكون علامة على اتجاه القبلة والله اعلم. والسلطان عوض هوا الذي جلب الماء في قصب الحديد من البقرين إلى المكلا. بعد إن كان أهل البندر في تعب شديد فقد كان يحمل الماء في القرب من المنورة على الحمير وظهور الرجال.

عود إلى الوصف

الطريق من المكلا إلى دوعن بيرالحمير أربعة أيام ونصف وبير الجمال ستة أيام ومن سدة المكلا إلى عقبة الحبل فوق دوعن على السمت مائة وأربعة وعشرون كيلومترا. وباالأميال ثمانية وستون ميلا إلا مائة وثلاثون مترا. وأما بالازورار والانعطاف تبعا للطريق فهوا كثر وبسير السيارات نحو ست ساعات أو ما بين السبع والست. فإذا كانت السيارة تقطع في الساعة ٢٥ كيلومترا كان المجموع مائة وخمسين كيلومترا ولم يبلغنا تحقيق في ذلك ومن المكلا إلى تريم على السمت ١٦٥ كيلومترا بعد الخروج من السدة الخارجية تتجه إلى الجنوب على حافة وادي العيقة الشرقي فوادي السدد جمع سدة تشبيها له بها لضيقه ثم يمتد منه فرع إلى المنورة بضم ففتح فتشديد الواو المفتوحة ثم الشرج ثم تنعرج الطريق إلى الشرق فتمر بمواضع ماء ونخل فيأتي البقرين بفتح فسكون ففتح فسكون الياء ثم البقيرين (مصغرا) ثم بير بازنبور ثم معوص باليسار بأعلا شعب السفل بفتحتين. ثم تفترق الطريق فتذهب الغربية منهما إلى الحرشيات وبها نخل وديار وعيون ثم تمر بثلة العليا وهي للمشائخ آل باعمر العمودي ثم إلى السبيخات وغيضة بحول لمن أراد ان يمر بالطريق القديمة. وهي التي كانت مسلوكة إلى عهد قريب ثم استبدلوا بها طريق وادي حمم بعد إصلاحها بحيث تمر بها القوافل. وكان المسافرون إلى دوعن يسلكونها

ويستكرون حميرا من البادية المكارين ويعرفون بالمكاتبة جمع مكتب بضم ففتح فتشديد التاء المكسورة ومعناه والبريد فإنه يحمل كتب المراسلات من المكلا إلى دوعن وغيرها وعكسه . فصاغوا له اسم فاعل من كتب يكتب مشددا لكثرة ما يحمل منها واتخاذه ذلك حرفة. وذكر في لسان العرب أن المكتب هو من يعلم الكتابة وربما أن يكون مأخوذا من كتب يكتب إذا صرر على الشئ.

والمكاتبة منهم من يختص يحمل الكتب إلى دوعن على يومين أو يومين وليلة أو ثلاثة أيام وكلما كانت المدة أقل كانت الأجرة أكثر ومنهم من يتخذ حمارا يكريه للمسافرين أو يحمل عليه الدراهم وما خف حمله وفلا ثمنه من بقية الأشياء. والأكثر أن المسافرين يسيرون أخر العشية. فيبيتون بالسبيخات أو ما قاربها وهناك موضع بناء بعض من يحب الخير لينزله المسافرون وقد غاب عني اسم فاعل ذلك. ثم يسيرون صباحا فيستقبلون وادي العريط بضم فسكون فضم الياء وهو واد شديد الحر بعيد المسافة. ففيحطون بجانب منه إلى العشية ثم يقطعون بقيته إلى عقبة الغرغر أو عقبة أدما بكسرة مسهلة كأنها ياء وإمالة الميم فإذا علوها ساروا في حزون إلى الرشة بفتح فكسر وهي غبضة لآل بإبراهم وأصلهم من صدف وكانوا بالهجرين ومنهم برحاب وبقيدون بيت وأحد منهم. فيبيتون بها وهذه الطريق إلى دوعن يوجد فيها يكل محط بنهار أو ليل منزل للمسافرين ونقبة أو نقاب لخزن الماء. ومعني النقبة كما يدل عليه لفظها أن تنقب الأرض قدر قامة وبسطه مثل البير الصغير ويوسع أسفها فإذا جاءت إلا مطار ملأتها فير تفق بها المسافرون وأهل البادية. وإذا قلت الأمطار تعب الناس بحمل الماء من مرحلة لأخرى. ويقابل الرشة من جانب اليسار وادي الشحرة بها قرية بها حرث وماء وارتفاع جبل الشحرة ١٤٥٥ وبعد الرشه تأتي عقبة تسمى الركبة بضم فسكون ثم مضرب بازيد أو بإصالح منزل وهناك جابية يجتمع بها ماء العين ثم بعد قطع بقية الوادي تأتي عقبة المحنية بكسر فسكون فسكر الياء. ثم جسر جوهر ثم تأتي شعاب وحزون فيها صعود وهبوط إلى الليل. ويختلف الناس في النزول ولكن كلهم يتقاربون إذا لم يتلبوا على قطع الطريق في أربعة أيام ونصف كما سبق. ثم تجتمع هذه الطريق مع طريق وادي حمم وطريق المسنا. والمسنا واد بعد الرشه تفترق الطريق إليه بعد عقبة الركبة. وفيه غيل وحرث وللمشائخ آل بوبكر العمودي سكان صبيخ ملك فيه.

وهذا وصفه بعد عقبة الركبة تأخذ بايسر الوادي فأول ما يلقاك قرية المسنا (بكسر

فسكون) ثم القعدة (بفتح فسكون ففتح) والارتفاع هنا ١١١٥ ثم منزل أسفل العين ثم تصعد في الطريق متجها إلى الغرب الشمالي فيأتي عن يمينك جبل فرجلات ١٤٢٠ وجبل غريبة بضم ففتح فسكون ٢١٥٠ ثم عقبة الصدارة ثم الهجر بفتحتين بوادي منتيش بضم فسكون فكسر وتأتي قرية القرا بفتحتين عن اليسار بوادي مبارك وعن اليمين جبل الركثر بضم فسكون ثم تعلو عقبة ليست بالطويلة ثم تنعرج الطريق إلى الفشلة بكسر فسكون حتى تلاقي الطرق الأخرى.

واعلم أن الطريق المسلوكة قبل أن تعبد طريق السيارات هي طريق وادي حمم فنذكر وصفها ثم قدرها بالكيلومترات والأميال.

طريق وادي حمم

ليس هناك فوق محسوس في المسافة بين هذه الطريق التي ذكرنا وهي وادي العريط ومنه طريقان طريق المحنية وطريق المسنا والثالثة طريق وادي حمم فكلها تستغرق أربع أيام ونصف إلى دوعن وكلها عسرة متعبة. وقد قدرنا ما بين المكلا ودو عن على السمت أنه نحو ١٢٤ كيلومترا. وأما من طريق وادي حمم فيزيد بسبب الانعطاف والازورار ما بين ١٤ كيلومترا إذا وصلت الحرشيات في طريقك إلى وادي حمم وأنت مستقبل للشمال يلقاك بعد مسافة قصيرة وادي الحرشيات ذاهبا إلى الشرق ثم مررت بالهجلة والدكاك. ثم انعرجت الطريق مغربة ومرت بثلة السفلا وهي للمشائخ ثم ازدادت الطريق إلى الغرب ودخلت وادي حمم فجاءك اللصب وبه حرث وماء وتصعد الطريق في جانب منه في شبه عقبة موطأة تمر بعين الحلاف بتشديد اللام يسقى بها حرث اللصب ثم عين الغضوضة بضم الغين والضاد ثم الرش ثم زمن الكبير بكسر الزاي وفتح الميم ثم زمن الصغير وفيها حرث ثم الغيضة والغيبيضة ثم حمم وعندها حرث ثم عقبة مريكبة بضم ففتح فسكون الياء ففتح الكاف ثم انكدون بفتح فسكون ففتح فضم وعندها حرث وباليمين عقبة تطلع التي جبل القلة وارتفاعه ١٥٠٠ ثم تصل إلى الحسى والارتفاع هنا ١٤٦٥ ثم تأتي طريقان يجتمعان بين الجبال في أعلا الجبل فيصعد أحد الطريقين في طريق الصفي سمي ذلك لأنه يكاد أن يكون مكسيا بطبقه من الحصا الاملس ثم تأتي حوراي عقاب صغار واحدة بعد أخرى وتمر بوادي مطر حتى تصل إلى المستبحين بكسر الميم فسكون السين وكسر التاء فسكون الباء ففتح الحاء وقد يقال بين الجبال.

والطريق الثانية وهي يسرا هما تمر بوادي الفشلة ثم تعلو عقبة صغيرة وتسند في عرض الجيل إلى المستبحين. وهذ الموضع لا يزايله البرد ليلا طول السنة لارتفاعه وبجانبه كور سيبان الممتد إلى ما فوق طريق حويرة. وسنصفه هناك. ثم تستمر الطريق إلى الغرب الشمالي فيأتي شرج باصالح والمطحنة بفتح فسكون ففتح ثم القمرة بضم القاف وتشديد الياء فالحصا. ويأتي في أثناء السير عقبات صغيرة ويقال حسور جمع حسر بفتح وسكون وهو شرف من الأرض ينحدر منه إلى ما هو اخفض منه ثم رأس الراك وسرب ودهمة بفتح فسكون والسويدة بضم بفتح فسكون. ثم شرج باعضة بضم ففتح وهنا تنعرج الطريق إلى الجنوب ثم تعود إلى الشمال تبعا لانحراف الأودية المتعددة ترعها عن اليمين والشمال فتأتي بريرة بضم ففتح فتشديد الياء المكسورة فالفرضة بفتح فسكون فالحجرة بفتح بسكون وبين الفرضة والحجرة حسر أو شرف ثم تأتي طريق المدار تدور برأس وادي ثقبة بكسر فسكون فيأتي وادي الغار ووادي فرعون ثم سرة الحداد وهي مربعة بناها شيخنا الإمام العارف بالله الحبيب محمد بن طاهر الحداد السيد الشريف العلوي الحسيتي وقد تقدم ذكره عند ذكر وادي حجر. وطريق ثقبة تنزل من شبه العرقة إليها. والعرقة هي الطريق في الجبل الضيقة الصعبة لا تقدر عليها الدواب وإنما يسلكها إلا جرياء من الناس وبها بناء ضعيف على شبه الغار هناك لا أهمية وتسمى ديار عاد وبها كتابة مسند وأحسب أنها كانت لصرم من حمير ورعاة اغنامهم وكان فيهم كاتب فكتب تلك الرسوم وقد نوه بها ويسمان الهولندي ونقل عنه ذلك صاحب قلب جزيرة العرب وهي لا تستحق شيئا من التنويه الحقارة المحل وعدم أهليته لأن يكون موضع مدينة ولا أمة غنية قوية. ثم ثوبة بفتح فسكون ثم حمحار. وحمحار أيضاً بوادي المحمديين وقد سبق. ثم قبر عبيد بضم ففتح وهنا جول عبيد. ولم نعد جميع النقاب ولا المربعات أي السقائف المبنية عندها للمسافرين فإنها عديدة. ثم بعد جول تشرف على وادي دوعن وتنزل إليه من عقبة الحبل بكسرتين وهناك عقبة أخرى مستحدثة تنزل بين شرق والرباط.

ذكر الجبال التي بين الطرق إلى الكور

بين طريق فوه وطريق وادي العريط جبل سقم بكسر ففتح ٦٣٠-٦٦٤ وجبل حلموت بفتح فسكون فضم ١٢٢٦-١٣٩٥ فجبل شحرا بضم فسكون ١٣٥٥ فجبل خلخوت بضم فسكون فضم ١٦٩٥-١٦١٠ فجبل السكيتة بكسر فتشديد الكاف المكسور فياء

ساكنة فحيد الشريف بفتح وكسر ١٩٠٥ وجبل الجوف ١٧٩٠-١٨٥٠ فجبل غريبة بضم وفتح وسكون وجبل محته بكسر فسكون ٢١٥٠ وجبل يون ١٧٥٠ وأنتهت إلى جبل السموح أما الجبال الذي بين طريق وادي العريط ووادي حمم فهي جبل المحنية ١٣١٠-١٤٠٠ جبل فرجلات وقد سبق وجبل ركش بضم فسكون فجبل مبارك فجبل الزهرة.

وأما الجبال التي بين طريق وادي حمم ووادي حويرة فهي جبل التخم بضم فسكون ٧٤٥-٨٨٠ جبل الغبرة بفتحتين فجبل دبوت بفتح فضم وهي مشرفة على الطريق إلى حويرة. جبل عرم بفتح فسكون فجبل حويرة فجبل حلفة بفتح فسكون.

طريق حويرة

حويره بضم ففتح فسكون إذا وصلت الحرشيات سلكت في طريق القوافل إلى حويره وهي بايمن الطريق السابقة وأسفل منها إلى البحر تتجه بين الشرق والشمال. وهي أيضاً الطريق إلى غيل باوزير وإلى عقبة عبد الله الغريب. فتأتي الحواء بفتح فتشديد الواو ثم نحل بكسرتين ثم الجويبيات بضم ففتح فسكون الياء فكسر الياء ثم بير صالح فالحدبا بفتح فسكون وفي أكثرها ماء ونخل. ومن الحدبا تفترق طريق الغيل إلى اليمين وتتجه الطريق إلى حويره شمالا فيأتي وادي رحمه فجبل التخم فالبصرة فوادي التخم فقارة التخم وبها كانت الوقعة المشهورة بين يافع وآل كثير في يوم الأحد ٢٦ من ذي القعدة الحرام سنة ١٢٨٣ وبعد مسافة تفترق طريق أخرى إلى غيل باوزير تذهب شرقا ثم يأتي رشنيت به ماء ونخل ثم وادي بلحيان بفتح الحاء وتشديد الياء عن اليمين ثم شعب غفيت وغفيت بفتح فتشديد الفاء المكسورة وبه ماء ونخل ومنه تفترق طريق عقبة عبد الله غريب فتذهب صوب الشمال. وتحرف طريق حويره إلى الغرب.

ويأتي من جهة عقبة عبد الله الغريب وادي عبد الله الغريب متجها إلى الشرق ومن شرقيه من مقد الفقره ورأس دسبة وجبال الفقرء يأتي وادي تحامين وقد سبق ذكره في حدود سيبان وهو بفتح التاء وكسر الميم وهو واد ذو شعب وتسيل إليه عدة أودية سيأتي ذكرها عند وصف الطريق من الشحر والغيل إلى تريم وهو واد غير معمور لو قوعة بين حدود الحموم وحدود سيبان مواقع الغارات والمغازي. فيجتمع مع وادي عبد الله الغريب حذا غفيت إلى الشرق ثم يلتقي بهما وادي حويره حذاء رشنيت. ثم تأتي عدة

أودية من شمال غيل بأوزير فتجتمع قريبا من قرية زهر ثم تضاف إليه شعاب أخرى ووادي الملاوي ووادي ربحان بكسر فسكون ويطلق عليه عند قربة من الساحل وادي حويره حتى يمر قرب شحير ويصب في البحر وله خليج داخل في البر وجل بل كل هذه الأودية غير معمورة لما ذكرنا غلب على بعضها الرمل وجرفت السيول طينها.

(عود إلى وصف طريق حويرة) تذهب من غفيت مغربا فتأتي رحبة وعن يمينك شمالا بشرق جبل سرحان بكسر فسكون ثم عن اليمين وادي عبول وشعب قطاف بفتح فتشديد وشبيل بكسر ففتح. ومن قارة التخم إلى جبال عقبة عبد الله غريب إلى مضيق وادي حويرة متسع كبير تسافر فيه العين رملي وفيه تلول. يقال له المدحر بفتح فسكون والمداحر أيضاً مأخوذ من الدحر والدفع وتبعيد الشئ عن الشيء فجباله بعيدة بعضها عن بعض والسيول تدحر فيه أي تدفع ويقال له الربع بضمتين. ثم تدخل بين الجبال في وادي حويره حيث يضيق مجراه فبعدان يمشي مسافة تلقى وادي سقم بكسر ففتح ثم جبل كرموم سمي باسمه كرموم من الحالكه. ثم تحية بها عين وفوقها جبل الحيق بفتح فسكون ثم جرود بكسر فسكون فكسر به حرث يسيل إليه وادي جرد من إيمن الطريق وأنت مصعد وعنده جبل شدبه بفتح فسكون ١٧٠٠ وجبل جرود وعن اليسار وادي الكور ويقال وادي حويره لأنه يأتي من الجبل الذي تحت الكور والحور عندهم ما كان تحت الكور وهو أي الكور أعلا العمامة سمي به اعلى الجبل وجبل حويرة تحت كور سيبان يمتد من الربع (المدحر) إلى عقبة حويرة الأتي ذكرها ثم جبل الحسوسة جبل أحمر رملي متماسك. ثم وادي مراك وهو وادي الغيل. ثم غيل الحالكة وهو مقسوم بين أفخاذهم الأربعة. آل باد قيل وال بانخر وال باسعد والابايضة- الأبيضي. وقلت رجال إلا بيضي فباع قسمه في الغيل والبطح وقسمه في أرض الفرار أي جبللهم ومواضع رعي بها غمهم وباديتهم والفرار بالضم ما كان صغيرا من الغنم وغيرها وهم يقولون الفرار بالفتح. إلى المقدم عمر بن أحمد بن سعيد باصرة بضم فتشديد لخمعى (إلا خمعي) الزيبي بأربعمائة قرش (ريال) هكذا شاع. فوهب ذلك لقومه من الزي فاستولوا على غيل الحالكة ومحارثه ونخله وطالب بلحمر مقدم الحالكة بالشفعة وخاطب المقدم باصرة وغيره من كبار الوادي بأنه ليس من المعتاد دخولقبيلي على حدود قبيلي أخر وطالب بحقه ولكن الذي تمسكوا بما أدركوه واثروا على امتلاكه بل استولوا عليه جميعه فبني الحالكة موضعا ليكون كالحصن يأوي إليه رجالهم فاغار عليه الزي وهدموه وزادوا فهدموا جوابي البطح وكان غيل البطح يسيل إليها وترد عليها القوافل والمسافرون وعليه حرث فتلف ذلك جميعه

وعظمت الفتنة وغزا رهط من الحالكة إلى قريب من وادي دوعن فوجدوا رجلين من الزي فقتلوهما فأستدعا هم المقدم باصرة وحكم عليهم بأربعة آلاف ريال غرامة لتعديهم بالقتل في الموضع الذي هو داخل فيما أمنه السلطان القعيطي وادعت الحالكة أن ذلك الموضع ليس بداخل فيه وإن الحكم عليهم بالغرامة حكم جائر وساروا إلى المكلا وخاطبوا الحكومة هناك وكثر الأخذ والرد ثم لم ينشب أن أغار نحو أربعمائة من الزي على رعاة أغنام الحالكة فوق الوادي الأيسر وأدرك نحو سبعة نفر من الحالكة وقتل من الزي أربعة وأصيب بالجراح ستة ومن الحالكة نفر وجرح بعضهم وذهب الزي بالسرح ولم يقدر الحالكة على رده وتمادى الأمر وتقطعت الطرف لأن كلا من المتعاديين رفق (أي منع) الفريق الأخر من المرور في الطريق الكائنة في حدوده وتعب الناس وتمادي الأمر نحو ثلاث سنين وناشدت الحالكة بقية سيبان العدل في الأمر والقيام به وايد واقضيتها ومنع كل منهم الطريق التي تمر بناحيته وبقيت الحكومة القعيطية كالمتحيرة في الأمر وكاد يتعطل وارد البندر وصادره. ولم تقدم على عمل شيء لمكان المقدم باصرة من الأمر. واستمر الحال حتى أمن الدولة الطريق وأعلن إنها على ذمته ووجهه لخفت الشدة قليلا واختلفت القبائل إلى البنادر إلا أن ذلك لم يكن على المعتاد لبقاء حالة الحرب بين الفريقين وأسباب النزاع قائمة والحكومة تسوف في الحكم بينهما ونؤجل ذلك شهرا بعد شهر. ثم أصدرت حكما بارجاع أرض الفرار والغيل جميعه للحالكة. ولكن الزي لم ينفذوا هذا الحكم لوم يقبلوه وجدوا خريف اليغل ومازالوا مستولين على محارثه. والحالكة لا يزالون يطالبون الحكومة بأمر من أمرين. أن تقهر الزي على استلام الحكم وأمتشال ما جاء فيه فإن ثعل عليها ذلك أو لم ترغب في تحمل نتائجه فلتتر كهم ليدافعوا عن حقوقهم حتى يرغموا عدوهم على الرجوع إلى الحق أو يذوق وبال البغي. ولم نسمع إلى الآن أن الحكومة فصلت في ذلك بأمر حزم وقد مرت على ذلك السنين تتلو السنين. والله عاقبة الأمور.

(عود إلى الواصف) وقيل الغيل جبل هقة بكسر وتشديد القاف وقد مر ذكره في حدود سيبان فجبل الغيل ١٧٠٠ وفي اليغل نخل وحرث ويأتي جنوبيه الكوير الصغير وفوقه الكور- كور سيبان بفتح الكاف وسكون الواو قال ويسمان الهو لندي أن ارتفاعه ٧٠٨٨ قدما وكتب في الخريطة أن الارتفاع عند الحي ١٤٩٥ وفي كتابه قال أن الارتفاع ٤٥٠٠ قدم وبعد حسر الحسى أن ارتفاع جانب الكور هناك ٢١٥٠ ثم ٢١٠٠ ثم ٢٠٢٠ بين شرج الألف وبين الجبال وهذا التقدير بالأمتار كسائر ما تقدم وفي بعض

الخرايط المكتوبة باللغة الألمانية وضع ارتفاعه ٢٤٤٠ وهذا بالأمتار وهو أكثر مما قدره به ويسمان ثم ترتقي عقبة الغيل وهي عقبة طويلة تصعدها القوافل الصادرة من البندر عشية. وتنزلها القوافل والواردة من الوادي صباحا بعكس عقبة حويرة الآتية فإن القوافل الصادرة تطلعها صباحا وتنزل منها القوافل الواردة عشية. ويجتمع الصادر والوارد في البطح فيأتي هؤلاء بأخبار الوادي وهؤلاء بأخبار البندر. بل يترامون بالأخبار والاستخبار عن الأسعار والكرا- كراء الجمال حيثما التقت القوافل وهم سائرون وقد يتخلف بعضهم فيستوفي الأخبار ثم يلحق بالقافلة يقص عليهم أخبار البندر من أسعار ووصل مسافرين ومراكب وكم سعر الوزيف إذا كان في موسمه والوزيف هو سمك صغير كالذي يسمي بالسردين تعول عليه القوافل الجمالهم. ويزعمون أنها تضعف وتسل أجسادها إذا لم تطعمه ولو كان في السنة مرة. ويأتي عن يمينك وأنت ترقي في العقبة جبل العرش فجبل حويق بضم فتشديد الواو المكسورة فجبل أيدما ويقابله جبل كيتة بفتح فسكون ثم تصل إلى البطح وهو مسبتوى من الأرض بين الجبال تصعد إليه عقبة الغيل وتنزل إليه عقبة حويرة وهو متوسط بينهما وبه ماء وغيل وحرث وجوابي يجتع فيها الماء ثم اتلفها الزي في حربهم مع الأحلكي- الحالكة شماليه جبل تباح بفتح التاء ويسيل إليه من الشمال وادي ريمة بفتح فسكون ومن الجنوب جبل البطح ثم تصعد عقبة حويرة فيأتي حاجب القبرين والأريفاع ١٦٠٠ ويأتي باليمين وادي منور ثم وادي مشرون بفتح فسكون وكلها تسيل إلى الشمال إلى وادي العين مع أودية أخرى سيأتي ذكرها. وبعد حاجب القبرين يأتي باليسار بالجنوب الغربي وادي مراة بكسر الميم وهو الوادي والعظيم الذي يسيل إلى الوادي إلا يسر وعقرون بفتح فسكون فضم هو الوادي الثاني وقد تخرج منها سيول عظيمة تتلف المزراع وتقلع النخل والعلوب (شجر السدر) وتذهب بالضمر جمع ضمير وهو بناء من الحجر يجعل في الوادي ليصرف ماء السيل إلى الساقية التي تسقى منها المزارع وتطغى على طين المزارع فتذهب به وتقرضه وتجعل فيه أجرافا وانهيارات وتتلف السوافي. وكذلك السوادي الايمن- دوعن. ووادي مسراه يبتدئ أوله من كور سيبان مثل غيره من الأودية.

تفرع الأودية من كور سيبان

اعلم أن هذه الأجوال- الصحاري الممتدة غربي كور سيبان وشماليه هي التي فتق الله بمائها الجبال الصم فشق وادي الايمن والأيسر ثم اجتمعا فكانا أصلا لوادي حضرموت ثم اجتمع

معهما وادي العين ثم وادي عمد فانفح الوادي وعرض وتباعد جانباه ويبلغ مساحة هذه الصحاري التي تسيل إلى هذه الأودية الأربعة نحو الفيميل مربع. ثم أن الأودية التي تسيل من شرقي الكور تسيل إلى الحيق فالبحر. والتي تسيل عن جنوبيه الشرقي تسيل إلى ما قد وصفناه سابقا من حدود المحمديين إلى الكور من حيق ونجد ثم إلى البحر. والتي تسيل عن جنوبيه الغربي تسيل إلى الحجاري أي الجهة الحجرية كوادي يون وغيرها مما قد وصفناه. جاء مرة سيل كبير من وادي دوعن فقلع نخلا كثيرا واتلف مزارع وسواقي فكتب بعض أهله للحبيب النبراس. نفيس الأنفاس علي بن حسن العطاس السيد الشريف العلوي الحسينى يشكو ما وقع فاجابه مما سيأتي أحكيه بمعناه لا بلفظه فقد طال عهدي به: لا تحسب إن الله خلق الجيلان الواسعة الفسيحة لتسقي واديكم الضيق. وإنما وسعها ليسقى الكسور وما بعدها من إلا ماكن العريضة وأنتم إنما وقعتم على الطريق. ومن وقع على الطريق. فليصبر على التدحيق والتدحيق هو الوطء بالارجل (عود إلى والوصف) وكذلك وادي ضعف بفتح فسكون جنوبي الوادي المتقدم يسيل إلى مراه يخرج من قريب كور سيبان ووادي سيدون بفتح فسكون ويجتمع معهما وادي لكلي ووادي كنن بفتحتين ووادي ثقبة هذه كلها من الناحية الجنوبية. تخترق إلا جوال (الجيلان) التي بين الطريق التي تقدم وصفها الصاعدة من وادي حمم إلى الكور ثم إلى وادي دوعن وبين طريق حويرة التي لا نزال في وصفها. ثم يأتي عن يمينك وأنت مستقبل للغرب الشمالي وادي زقمه بكسر فسكون لوادي العين ثم عن يسارق جهة الجنوب الغربي وادي أسكت بكسر فسكون فكسر ثم وادي حسره ثم وادي قاقول بفتح فسكون تجتمع كلها بعد وادي ثقبة بمسافة متجهة إلى الشمال الغربي حتي تصب في وادي مراه الأعظم ويسكن هذه الأودية الحالكة غالبا ومنهم من يتبدى ببعض أودية وادي العين. ومن الأودية التي تصب في وادي الايسر خرد بكسرتين ورهوة ظلهم بفتح فسكون ففتح قال يوسف بن علي باشميل وذكر أودية من دوعن والايسر.

يا الله لوادي موح واشعاب الزرب * وبلى والصحصح ومنوه والمسيل

وموح بفتح فسكون والزرب بضمتين وبلى بكسر فسكون والصحصح بكسر فسكون ففتح. وهو لوادي العين ويأتي وادي مشطة بضم فسكون عن يمينك لوادي العين ثم وادي حقيوه بكسر فتشديد القاف ففتح الواو ثم وادي عربية بفتح فكسر فسكون ويأتي موضع منزل للمسافرين يسمى الكعش بفتحتين قيل أن الارتفاع به ٤١٥٠ قدما.

ويقال أن به قبر بعض الصالحين ثم تفترق الطريق بعده فاليسرى منها تتجه إلى السوادي الايسر فتمر بقطيفة بضم فسكون ووادي قطيفة فغار الحامديين حتى تنزل على عقبة حوفة بضم فسكون من شعب يسيل بينها وبين عرض البلحمر يسمى الصيقة. واليمنى من الطريقين تستمر إلى الغرب الشمالي على قارة الذياب وهي عن يسار الطريق ويأتي عن اليمين شرقي الطريق طريق تفترق ذاهبة إلى وادي العين فتنزل بغورب بضم فسكون فكسر أو الغيضة- غيضة عين أو غيرها. فإن العقاب التي تنزل إلى وادي العين متعددة منها م ذكر ومنها عقبة المرضف بفتح فسكون ففتح تنزل على شرج الشريف وحصون آل بكر بكسر تين وعقبة صيقة بامطروش تنزل على ديار بامطروش. وعقبة صوقة بفتح فسكون تنزل على غورب الأسفل وسيأتي ذكر أودية وادي العين قريبا. وتستمر الطريق الأصلية فتمر بوادي حيح بفتح فسكون ومن شعابه الحشرج ففتح فسكون بفتح وتفترق عنده طريق مغربة فتنزل على الدوفة بضم فسكون. وتستمر الطريق إلى الشمال الغربي فيأتي وادي الصحصح بفتح فسكون ففتح ثم وادي موقسان بضم يميل إلى الفتح فسكون فكسر غير محقق كلاهما يسيل إلى وادي العين. وبقي من أودية وادي العين. القبلية سمور بفتح فسكون ففتح الواو يحله الحالكة والسيماح. الثير بفتح فسكون يحله الحالكة. عشب بكسر فسكون. وبطينة بفتح فسكون والعقوبية بضمتين فسكون فكسر الباء وتشديد الياء والغصن بضم فسكون وفي العقوبية شروج للعوابثة فيها أناس من آل بعنس ودكه بكسرتين وغورب الأسفل. وهرية بفتح فسكون فكسر الياء هذه كلها أسماء أودية تسيل إلى وادي العين ما بين وادي الصحصح إلى ما بين وادي العين وجبال الجزع. والقروع الشرقية تساقي وادي بن علي ومنوب ووادي حويرة. ومنها عسب بكسرتين وعسيب بكسر ففتح فسكون والغربون بفتح فسكون فضم ويحدث بكسر فسكون فسكر وصير بفتح فسكون والقراشيم بفتح القاف وكسر الشين وذخرة بفتح فسكون وأمات عينين بضم الهمزة وتشديد الميم وعينين بفتح فسكون ففتح ومشوحم بكسر ففتح فسكون الواو ففتح الحاء وسيأتي زيادة بيان عند وصف قيوم وادي العين بفتح فضم الياء المشددة. ومعنى (قيوم) بلغة أعلا وادي حضرموت وسط الوادي إلا عظم الذي يقوم به الوادي وتعود إليه الأودية الأخرى.

(عود إلى الطريق) وتستمر الطريق إلى الغرب الشمالي فيأتي رأس فيل بفتح الفاء وسكون الياء وشعاب تسيل إليه-شعب الخامرة- شعب القافلة- شعب أم القلت بفتح القاف وسكون اللام ووادي البانه وتفترق طريق من هنا إلى وادي فيل. ثم تعرج

الطريق إلى الغرب ويأتي عن اليمين شعب مسه بكسرتين وشعب الصفا. وام الجدوح بفتح فضم وسكون الواو ثم تشرف على الوادي وعن يمينك جزع الصم بضم الصاد وتشديد الميم وشعابه سبق منها شعب مه وسنذكر ما بقي وتنزل إلى الوادي من عقبة المشرقي قوق حصون آل باجعيفر من الحالكة. وصفنا الطريق التي تطلع من دوعن من وادي منوه إلى حجر. والطريق التي تأتي من المكلا إلى دوعن وما بينهما من إلا ماكن والأودية وما بين طريق وادي حويرة وبينها. ولم يبق إلا أودية صغيرة تسيل إلى دوعن من الناحية الشرقية مثل الخلة بضم فتشديد بين ذي شرق (شرق) وعقبة الجبل وغواله بفتحتين عند القرين. وشتنه بكسر فسكون عند رحاب. ومن وديان الايسر بقي وادي قرادة بفتح القاف من أودية عقرون ووادي حبابه بكسر الحاء ووادي سوبل بفتح فسكون الواو ففتح الباء ووادي حسي الحوا بكسر الحاء وسكون السين والحوا بفتح فتشديد. وما بين منوه وحموظه يحل المراشدة من الزي- سيبان وفي شعاب حموظه الغربية يحل الخامعة في جانب منها ونوح في بقيتها وفي تلك الشعاب تتنقل صرومهم تتبع مواقع العيث ومثلهم سائر من ذكرنا من القبائل.

(أودية الوادي الأيمن) المراد بالوادي الأيمن وادي دوعن. إذا جاوزت صيف وقطعت ساقتيها استقبلك واديان أحدهما عن يمينك وهو الأيمن يأتي من الجنوب وثانيهما عن يسارك من الناحية الجنوبية الشرقية وهو الوادي الأيسر ويقال ليسر فإذا اجتمعها قيل لهما وادي دوعن بتغليب اسم الوادي الأيمن فإنه الذي يطلق عليه اسم دوعن في العرف الخاص وسيأتي ذكر اشتقاق اسمه. وقد ذكرنا أودية الوادي الايسر وأودية الايمن الشرقية والشرقية الجنوبية وبقيت أوديته الغربية والغربية الجنوبية وهي التي تسيل إلى الواديين العظيمين وادي حموظه ووادي النبي وهما يصبان في الوادي الأكبر لدوعن من الجهة الغربية فمن الناحية الجنوبية تبتديء الوديان من جبل الحسو بكسر فسكون ٢٠٠٠ ومن الغربية من الشراقي أي من شرقي ريدة الدين فإن ماكان إلى الغرب ناحية حجر يصب إليها وما كان شماليا غربيا يسيل إلى الشعبة وما كان شرقيا يسيل إلى دوعن. وقد وصفنا الطريق التي تصعد من دوعن من وادي منوة إلى حجر وصفناها إلى انحدارها إلى وادي مزرب بحجر. وهناك طريق أخرى تطلع من فوق عرض الخريبة في صيقة شعفور متجهة إلى الغرب فإذا وصلت قريب الزعفرانة انحرفت إلى الجنوب الغربي فتمر بكيدام بامدوس فالغوير بضم ففتح وسكون من ريدة الدين حتى تصل إلى أجوال (صحاري) المدلاة. فشعاب وادي منوة ووادي النبي تنحصر بين هاتين الطريقين اللتين

ذكرنا وكلها في حدود سيبان وما قارب حجر منها للبارشيد وغيرهم من قبائل نوح وهذه الطريق تنزل من عقبة حفير وتعبر وادي حفير وبعد عقبة حفير آثار خرائب وهناك طين من أخصب الاطيان إلا إنه غير معمور ثم إلى وادي الحسي بفتح فسكون وهناك حبل رباح بضم الراء وتنزل على العصلة بحجر وهي للدين وقد رأيت في بعض الكهوف كتابات بالمغرة (وهي طينة حمراء كانوا يكتبون بها المسند) وكذلك توجد كتابات منقوشة على الأحجار بالطريق التي تمر بالشراقي الأتية من الشمال من وادي قيدون وما والاه وأحسبها لكتاب القوافل في الزمن القديم الحميري ولا اظن أن لها قيمة. وتفترق طريق من الجول بعد مسافة من جول شعفور تمر قريبا من الزعفرانة ثم تمر براس الوذن فالقراقر إلى تصلة حتى تنزل عقبة عجزر. بفتح فسكون ففتح. على عمد وهذه الطريق تذهب إلى الغرب ثم تنحرف إلى الغرب الشمالي إلى وادي عمد وبعد أن تتعدى الزعفرانة إلى الغرب تأتي طريق جادة من الجنوب متجهة إلى الشمال إلى قيدون فتتفقان قريبا من الزعفرانة ورأس الوذن بفتح فسكون. ومن وادي يبعث الذي مضى وصفه تصعد طريق من عقبة المدلاة وهي كأداء متعبة إلى ريدة الدين (وريدة الدين) بفتح الراء وسكون الياء والدين بفتح الدال وتشديد الياء صحاري جبلية تتخللها شروج وهي ترع أو مسائل ماء صغيرة لا تبلغ أن يكون أودية ولا شعابا يسيل فيها ماء المطر إلى الجروب التي يزرعونها عليها. ويكون عند كل شرج حصن كبير غالبا مبني بحجارة صفا يوجد عندهم في غلظ أصبع ونحوها يقلع كأنه إلا لواح والسفر العريضة ويمكن تكسيره علي هيئة يصلح للبناء ولا يجعلون لها ملاطا (الملاط ما يوضع بين اللبن من الطين أو النورة) بل يرصونها بعضها فوق بعض وهذا يجعلونه لخزن جبوبهم لكل أهل بيت موضع منه. ويجعلون لأنفسهم حوله بيوتا صغارا بالمدر. وقد يكون عند الشرج حصن فقط. وأما حدودها فيحدها من الغرب سوط البلعبيد ويحد شماليها حيث تقع شروج البايومين من الغرب حنكة وادي عمد. ويحدها من الشرق شعاب حموظه ووادي النبي ومن الشمال شروج القشم والعبلا وما خلفها من سوط البامعس ويحدها من الجنوب شروج نوح البارشيد وجيلان المدلاة. وعقبة المدلاة تقع على خط العرض ٤٥-١٤ ثم يمتد الخط إلى الشرق فيمر بجيلان المدلاة فجبل الحسوفغار الشق بمساكن نوح فبجبل حرامي وجبل مبارك شمالي المسنا فشمالي غيضة حمم بشئ يسير فرشنيت فما بين أسفل وادي الملاوي وبين غيل بأوزير والضليعة قرية بامسدوس رأس الدين ومقدمهم على خط العرض ١٥ درجة ويمر بكيردام بامسدوس فما بين قرة حموضة وقرة شفاره فموسط جيلان وشعاب عقرون ومراه فجيلان

وادي بن علي ووادي عبد الله الغريب فمقد الفقرة إلى المشقاص والقره بكسرتين مستوى في حيد الجبل أي جداره كأنه جناح أو مطاف وبه في الغالب يكون الوعل. وخط طولها ٣٠-٢-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة ودقيقتان وثلاثون ثانية (أي نصف دقيقة) وخط الطول هذا يقطع وادي عمد مارا فوق حجل طمحان. الحجل هو الحقلوالجروب فإذا ارتقيت عقبة المدلاة من يبعث فبعد مسافة تأتي نقبة النزوع فوادي منتر بكسر فسكون فكسر ثم نقبة العلب ثم موثاب بضم الميم وشعب العقبيه بضم ففتح وشعب الخربة ومسيال ستم بفتحتين ويأتي من اليسار شرج منتر وفيه البا منيف من الباقاري من الخاذ الدين ثم باطريق بضم الطاء وفتح الراء وتشديد الياء شرج صاهد بكسر الهاء كلاهما للبابدر من الباقاري وراعون بجانب الطريق فيه البلعجم بكسر العين وفتح الجيم أصله آل أبي الاعجم وعلى هذا فقس كل ماشابهه ويأتي بين هذه الطريق والطريق الذاهبة من الريدة إلى حجر التي سبق وصفها حصن باجعيم بكسر. ففتح فسكون وعجز بفتحتين والغابة لهم ثم شرج باضان للباضان، صبابير وشرج بن يبر بفتح فضم فمجرى آل سويدان وعتور بفتح فضم ولقحلين أي الاقحلين أحدهما القحل بسكون القاف وفتح الحاء واللام وسكون الياء وهذه منازل آل سويدان من الدين والسلق بفتحتين فيه آل باغويز بضم ففتح من آل باسويدان هذه كله شرقي الطريق ويأتي قبليها بعد مأمر رأس غاضنان بفتح الضاء فشرج شرين فغميس باحوات بفتح فكسر الميم فالغباضة بضم الغين وفتح الضاد فالوليجات بضم الواو وفتح اللام وسكون الياء للبا سالم فالضليعة وبها جامع وهي للبامسدوس وصبيانهم الباعبد بفتح العين والباء والمكراب بكسر فسكون القاف والمكيريب وكلها للبا مكراب من البامسدوس والشجرة بكسر فسكون للمسادسة-آل بامسدوس ثم الحنو بكسر فسكون للمشائخ آل باعشن وآل بامجبور من آل سويدان. ومن قريب الحنو يبتديء حفر الوادي الذي يسيل إلى الشعبة وقريب الميراد يبتديء الشعب الثاني ثم يجتمعان ويطلق عليها وادي الشعبة والنحي بكسر ففتح لباحنحن بكسر فسكون فكسر وضراك بكسر الضاد وضريكة بكسر ففتح فتشديد الياء فيها الباسواري. وعن يمين الطريق النجيدين فيها آل الشيخ عمر باعبد القادر العمودي وهناك يكون ذو منصبهم والباعشيم بكسر ففتح فسكون صبيان ثم القويرة (تصغير قارة) فيه الباخرية صبيان ثم الخليف بفتح فكسر فسكون وفيه آل باسودة بضم السين وتشديد الواو وكسر الدال وعندهم اناس من آل بافلح ثم الغميس بفتح فكسر فسكون والغوير بضم ففتح فسكون. ثم الميراد فيه الباطهيف بكسر ففتح

فسكون ثم لبيضين (الابيضين على صيغة المثنى) لباعمرو. بريرة بكسر ففتح فتشديد يد الياء المكسورة. عتود بفتح فضم فيه الياس والبازج (الياس بكسر فسكون اللام البازج بكسر الزاي) والمسيل فيه الياس وسمح بافقره بفتح السين فسكون وفقره بكسر فسكون ومن آل بافقره عمر بن عبد الله بافقره هكذا اسمه على ما اتذكر وهو الذي أزعج حكومة حيدرآباد نحو ٢٠ سنة وكان خرج عليها وله قصة مشهورة. وهذه من الشراقي ومنها روضة باقطيان بكسر القاف وفتح الطاء وتشديد الياء. وعن يسار الطريق إلى الشمال الشرقي تأتي ربض باسوده ربض بفتحتين ثم الوليجات لباسالم ثم عنق بلشرف عنق بفتحتين شرف بكسر ففتح وأصله آل أبا الاشرف، باكبيده فيه باقدوم.

ونعود إلى شروج آل بايؤمين ويقال لهم الباكر شوم وهي قسم من الريدة تمتد بناحية الشمال والغرب حول رأس وادي الخميلة ورأس وادي الشعبة ويقال أنهم من كندة وصريخهم للدين. فمنها باغنيم بكسر ففتح فسكون. الحجلين بكسر فسكون ففتح اللام فسكون الياء وبالجنف بسكون الجيم وفتح النون (الأجنف). النخيلات بضم ففتح فسكون فمدهون بفتح فسكون فدفيقه بضم ففتح فسكون كلها لباكر شوم ثم زيد بفتح فسكون للذيباني فزيد الها بطي فدلثلة بفتحتين فسكون الثاء كلاهما لباكر شوم فالصلل بفتحتين للباقضاعة من الدين فالغيطة لابن الشيخ العمودي من أهل الشعبة فبجيدة بكسر الياء ففتح فتشديد الياء لباقضاعة فالسويدا بضم ففتح فسكون للبابيتر بفتح الباء من الدين. ذي الحمر بضم ففتح للمشائخ آل العمودي والبادويس بضم ففتح فسكون فقدة بسكر فتشديد الدال للبا مجيمر بكسر الميم ففتح الجيم فسكون الياء فكسر الميم من المشاجر وصريخهم للدين الشعبات بفتحات لآل هميم. المر بكسر الهمزه وسكون اللام وفتح الميم فيه الباخر بوش بفتح فسكون أنقضى هذا الطرف.

نعود إلى يمين الطريق. براورة بفتح الباء وكسر الواو وفيها آل الجيلاني ينتسبون إلى سيدنا عبد القادر الجيلاني لخشاب (الأخشاب) فيها آل العمودي.

ثم يأتي إلى ناحية الشمال يسارا عن الطريق الذاهبة من الريدة إلى وادي عمد ويمينا عن الطريق الذاهبة من الريدة إلى قيدون سوط لبارقه (إلا بارقة) بكسر الراء ومن قراهم الشجر بكسر ففتح فيها الباقارح بكسر الراء. الديمه بكسر ففتح الياء فسكون الياء الثانية فيها لباصره (الأباصرة) بكسر الصادة والراء والحريث يكسر ففتح فسكون فيه لباهمش بفتحتين فالسحم (الأسحم) بفتحتين فيه البا مسلم بكسر ففتح فتشديد اللام.

الجدفرة بكسر فسكون فكسر الفاء فيه الباجعول بفتح الجيم والواو وسكون العين من الأبارقة وفيه المشائخ آل العمودي. ضغر بكسر ففتح فيه آل باسالم. الوليجات فيها آل باسالم والسادة آل الحبشي ثم يأتي شمال ذلك سوط القشم ومنهم آل المقدم والبامغرومة وآل باست والصقعان. وشروجهم بسوط القشم منها القراقر بفتح القاف الأول وكسر الثاني وراس الودن بفتح الواو وسكون الدال والويرقه بضم ففتح فسكون الياء فكسر الراء فباغنيم بكسر ففتح فسكون الياء فالقرنزحبفتحتين فسكون الثاء ففتح الزاي فالغويل بضم ففتح فسكون الياء. وهميمة بفتح فكسر فسكون والزعفرانة ورقاش ويحادهم إلى الشرق فالشمال المعوس (من معس الجلد دبغه) بكسر الميم فضم العين فسكون في سوط المعوس. وهذه شروجهم حسية العليا بكسر الحاء فسكون السين فياء مكسورة فيها الباعبود حسية السفلا فيها الباسلطان. المشطة بضم فسكون فيها الباعبدون بفتح فسكون العطيف بكسر ففتح فسكون فيه الباعضيده (تصغير عضد). المقر بكسرتين فيه آل وتار بفتح فتشديد التاء. المحترقة فيها آل الزوع بفتح فسكون الواو. نعيمة بكسر ففتح فتشديد الياء المكسورة فيها الباوقاش بفتح فتشديد القاف. ونعومه بفتحتين فسكون الواو اجدم الرأس بفتح فسكون ففتح واجدم الأسفل. ويحل معهم آل باعطا وأل بانعمه بمشطة والحولا بفتح فسكون وأرض الحاج ودار الشيخ. وسوط المعوس وما بعده في الشعاب التي تسيل إلى المقر والمرحاض ثم يصب في اللجلج إلى وادي ثيدون ثم شمالي سوط القشم وسوط المعوس تأتي الجيلان المتصلة ببعض شعاب وادي قيدون وبوادي الغير وتذهب شمالا حتى تشرف على وادي الذي يسيل إلى حريضة ومنها ما يسيل إلى عنق وخنفر بوادي عمد وتقطعها طريق من عقبة الشيخ بالجبل الغربي الشمالي لقيدون حتى تنزل عقبة خيلة إلى عنق وأن ذهبت شمالا نزلت بعقبة صموعة إلى شرج آل عل بن سالم إلى حريضة وأن ذهبت شمالا على السمت نزلت بعقبة المقر إلى وادي الغبر عند غيبرة السادة آل الحبشي ويلي سوط المعوس يوغ بضمتين يسيل إلى وادي قيدون. والبوينة بضم ففتح فسكون والعجل بفتحتين للحامديين ومنقل بفتح فسكون ففتح تسيل إلى الغبر وتتصل بها الجيلان تقطعها الأودية فما كان شرقي المقر بفصله عن جيلان الغبر وادي قيدون الذي يأتي من اطراف سوط القشم واطراف ريدة الدين متجها إلى الشمال ثم ينعرج إلى الشرق قبل أن يمر تحت بلد قيدون بنوحو ميل ونصف وفيه على بعد ستة كيلومترات من البلد الغيل المسى بغيل بويردة. والبلد على خط الطول ٣٥-٢٠-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة وعشرون دقيقة خمس وثلاثون ثانية

وعلى خط العرض ٥٢-١٨-١٥ أي خمسة عشر درجة وثمان عشرة دقيقة واثنتان وخمسون ثانية كل ذلك على وجه التقريب.

ثم أن الجيلان التي فيها سوط إلا بارقة وما قاربها تسيل إلى عنق من وادي حضا بفتح الحاء وتسقيه صحاري وشعاب تبتدئ من عنق بلشرف فما كان شرقا عنها التي حدود الصحاري (الجيلان) التي تسقي وادي قيدون. وقد قلنا أن هذه الصحاري الجبلية أو كما يسميها أهل حضرموت الجيلان تمتد شمالا فغربيها يصب في وادي عمد من الشعاب المختلفة ثم وادي خنفر يصب في في وادي عمد. وفي أجوله شرج الخضيرا فيه جروب ومساكن المسادة آل الحبشي من ذرية الجيب عيسى بن محمد الجبشى وشرقيها يسيل التي وادي الغبر وإلى وادي عرنه وهو يصب في أسفل وادي الغبر مقابلا للقزة وإلى شعاب جزع الصم الذي بين قيدون والهجرين وشماليها يسيل إلى وادي نسم بكسرتين وهو وادي حريضة. وإلى شعب ميخ بكسر فسكون وشعب أخر يسيل عند عقبة صموعة ويقضي إلى وادي نسم. فرأس الغبر يشارك وادي خنقر وتسيل إليه مواضع عديدة منها رية بكسرتين ومثوره بفتح فضم فسكون ففتح والحنانه بفتح الحاء وتشديد النون ثم يأتي منقل من الناحية الشرقية لوادي الغبر وشعب العطف يسيل إلى شعب منقل ثم يصب وادي الغبر ومن ناحية الغرب الشمالي يأتي أعوج عور بضم العين وسكون الواو يصب في وادي عور والمصنعة كذلك ثم يصب في وادي الغبز ثم يأتي قريبا من الغيظة. غيظة الغبر- المسماة غيظة بابلغوم وهناك يصب العرق بفتح فسكون ثم عقبة المقر وشعب المقر بكسر الميم القاف ثم شعب القزة من الناحية القبلية وهو يشارك نعام وميخ. وحذاء من الناحية الشرقية مخرج وادي عرنه بكسر فسكون وهو يأتي من الشرق الشمالي والجنوبي ويشارك وادي منقل وشعاب الجزع ومن شعابه الشوحطة والعليب بكسر ففتح فسكون والمره بضم فسكون تصب في العليب. ثم يأتي وادي خريخر بكسر ففتح فسكون من الشرق وشعبتاه هما الورك بكسرتين والوريكه بكسرتين وتشديد الياء المكسورة وأما شعاب الجزع فهي تصب من حيد الغبر الشرقي بالنسبة إلى مجرى وادي الغبر وهو غربي بالنسبة لوادي جزع الصم الذي هو في الحقيقة مجرى سيول أودية دوعن والأيسر وقيدون وسيأتي ذكرها مع الشعاب الشرقية عند وصفنا للقرى التي في بطون الأودية.

وصف الصحاري الواقعة بين وادي العين والمشقاص

ونعني بها الصحاري التي تسيل إلى وادي منوب ووادي بن علي ووادي عدم وأودية الحموم وما والاها وهي شرقية بالنسبة إلى وادي دوعن. وجنوبية بالنسبة للكسر فالقطن فما أنحدر عنه إلى تريم وشمالية بالنسبة إلى المكلا. وما قرب من سيحوت فهو شرقي بالنسبة إلى الكل. وهذه صحاري واسعة وتشقها شعاب وأودية عديدة. ولم نجد من يعرفها جميعها ولا من وصفها لنا كلها. فنذكر الآن ما عندنا من ذلك- بعد روؤس وادي العين العليا تأتي الصحاري التي تسيل إلى وادي بن علي. ورؤوس هذا الوادي ولأصلية هي وادي برم بفتحتين يحاد منوب وهو غربي ووادي الريك بتشديد الياء المكسورة يحاد وادي العين وهو قيوم الوادي ثم سسب بكسر الينين والحبل بفتح فسكون وهما يحادان ريدة الجوهيين. وينزل إلى وادي العين من عقبة الصويغرة والطريق إليها من عقبة عبد الله الغريب ومن حويره وغيرهما. أودية أخرى سيأتي ذكرها عند ذكر باطنة الوادي مع وادي منوب وغيره. في الجول عند عقبة الصويغرة حصن القاع وهو لآل سالم من العوابثة والمشائخ آل بركات الباوزير وفيه حرث. وما بين هذا الحصن شمالا إلى وادي نسمه الذي يصب في أسفل وادي عدم وشرقا إلى وادي عدم ليس عندنا وصفه. وما بين الطريق الذاهبة إلى عقبة الصويغرة إلى طريق القوافل الممتدة من الشحر إلى ريدة الجوهيين كذلك والذي نعرفه عنها من بعض من سلكها أنها صحاري ممتدة يمكن للقوافل قطعها بلا عائق من جبل أو قتبة وهي التي تسلكها قوافل الجوهيين والبحسن والمعارة وسيبان يطلعون عقبتي عبد الله الغريب أو الفقرة ثم يسلكون الطريق بسهب العرفط إلى يسحب وتسمى طريق الهجلة بكسر فسكون الجيم. وبيسحب تجتمع ثلاث طرق هذه الطريق عبوك وطريق رسب بكسرتين. ويمكن طلع من الشحر أن يسير من مقد الفقرة أو غيره إلى الغرب حتى يلاقي الطريق التي تطلع من حويرة. وهو يوم وبعض يوم. والآن نذكر وصف حيق الحموم وأوديتهم ثم نذكر الطريق وما بها من الأودية القبائل.

حيق الحموم

إذا نزلت من عقبة العرشة بفتح فسكون فكسر الشين وأنت ذاهب إلى الحشر جاءك وادي العرشة ثم الحقلة بفتح فسكون بايمك غيضة فيها قيون ونخل ونار جبل (كزاب) وحرث وقضب وهي للسادة الأشراف آل الهندوان. فإذا سلكت طريق الرمضة بفتح

فسكون ففتح إلى عرف بفتحتين وبها الشيخ بن سالم باوزير المعروف بمولى عرف وفيها عيون ومحارث ونخل ونارجيل وبها مزرعة الروضة المشهورة وفيها السادة الاشراف آل الشيخ بوبكر بن سالم وسالم بن ناجي النشادي بفتح النون وتشديد الشين وأولاده. وبيت الكلا لي ثم شعب القبالي منتجع للمرعى وفيه طريق من عقبة فيه إلى نجد الحموم وفيه قبر الشيخ مر ضحين فسكون ففتح فسكون الياء. ثم الرمضة- رمضة المشائخ بضم فسكون ففتح الضاد فيها عين ويبلغ إليها معيان عرف وفيها والشمائخ آل بأوزير ويزرع فيها التنباك ثم البرح وهو لليميني بضم ففتح فسكون فيه نخل وبايسر الوادي بيوت للكلا لبين وبيت بمين ويزرع فيها التنباك والقضب ونحوه. ثم الفياعين وهي بمنفر وادي العرشة هكذا يقولون ((منفر)) ويعنون به مخرج الوادي وحيث يتسع ويفضي إلى غيره فيها عيون للسادة إلا شراف آل عبد الله بن شيخ العيدروس صاحب الشحر فيها نخل ونار حبل.

ثم تعود من هنا مشرقا إلى المشقاص والشحر عن يمينك فيلقاك وادي حلي بفتح فسكون عن يسارك فيه غيضة لبيت عبيد بضم ففتح فسكون من الحموم فيها نخل وفيه عقبة الغز تطلع إلى النجد. والغز هؤلاء جبل من الترك طرقوا حضرموت فجاسوا خلالها وتبروها واستباحوها وبقيت مواضع تذكر بهم مثل قارة الغز وعقبة الغز هذه وعقبة الغز التي تنزل بها القوافل إلى ساه والعقبة تنزل قرب الهجرين وغير ذلك. ثم وادي طمحة بفتح فسكون فيه غيضة لبيت سعيد وفيه عقبة الصدع بضم فسكون إلى النجد. ثم وادي خرد بكسرتين لبيت علي ثم وادي خريدة بكسرتين فسكون الياء فيه عيون ونخل لباحسن وبيت صرقاحه بكسر فسكون وفيه عقبة إلى النجد. ثم شعب شزوه بفتح فسكون ففتح لبني شنين بكسر ففتح فسكون فيه غياض وعيوب ومحارث (مزارع) وهو بجانب وادي خريدة وأنت ذاهب والبحر عن يمينك والجبل ومخارج الأودية عن يسارك.

ثم وادي حلفون بفتح فسكون فضم فيه غياض وعيون ونخل وحرث وهو لبيت غراب. ثم ياتيك الساحل فيه الجامحه بكسر الميم وفتح الحاء فيهم عدد ولهم غياض وعيون وبعدهم ريدة بن عبد الودود الكثيري ثم يليهم بنو عجيل بكسر ففتح فسكون لهم غياض وعيون بها نخل وحرث وفيهم عدد وهلم شجاعة ولهم عد الفاية بكسر العين والسين وبكسر الياء من كلمة الفاية وعسد الجبل بها قرى لهم زمعاصر للسليط ثم بيت المور بفتح الميم

وسكون الواو ثعيني من الثعين بفتح الثاء وسكون العين وفتح الياء قبيلة من ذرية حضرموت ولهم حرث ونخل وشعاب بها غياض ولهم وادي حمم وهو غير وادي حمم الذي لسيبان وعندهم جمال وبقر ولهم سنابيق يصطادون فيها وكان منهم في صدر الإسلام علماء ومحدثون وقضاة. وصل إليهم ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النور والهدى والبركة والشفاء فاستضأوا واهتدوا وزادوا وتموا، واحياهم الله بالإيمان والعلم بعد أن ماتوا بالشرك الجهل. فمن اراد أن يفهم قول الله تعالى حق الفهم ((هو الذي بعث في المبين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)) فلينظر إلى اخلافهم الموجودين آلان على ما بهم من الجهل والغباء والجفاء كما كان اباؤهم من قبل وليجرب هل يقدر على أن يردهم علماء ورواة حديث وقضاة بمجرد دعوة يوصلها إليهم. كلا والله. ولكن الله فتح بمحمد صلواته وسلامه عليه وعلى إله القلوب الغلف والأذان الصم والعيون العمي. وجعل به الاميين. ائمة للمتقين ونورا في العالمين. أن في ذلك لآية للمتوسمين. ثم بيت غتنين بفتح فسكون فكسر فسكون الياء ثعيني وهم على الساحل ولهم غياض. ثم بيت حرير بكسر ففتح فسكون ثعيني على الساحل أهل مواشي ولهم غياض بها عيون ونخل ثم بيت عسانه بكسر العين كذلك. ثم السماح بكسر السين وأصلهم من قبائل اليمن وكانوا دخلوا في نهد استيلائهم على حضرموت. ثم العدول (الأعدول) ثعيني كذلك. ثم تطلع الجبل من طريق عقبة تعوص بكسر فضم العين فضم الواو المشدة وتأتي على داشغ بكسر الشين في النجد وتصل إلى شعب لفيخ بفتح اللام وفتح الفاء وسكون الياء فذاك يوم بسير القوافل تحل لفيخ العارية من بيت علي فيه غيضتان نيسم بكسر النون وسكون الياء وكسر السين والطريف بكسر الطاء وفتح الراء وسكون الياء فيها نخل. فإذا سافرت في وادي نيسم لقيت فيه صروم بيت حمودة وهم من السادة الأشراف وبيت عجيل وبيت علي. وفيه قبر الحبيب السيد الشريف صالح الكشم بكسرتين معتقد يزار ويحل بأسفل وادي نيسم المناهيل ويفضي إلى القائمة بوادي سنا بعد قبر النبي هود عليه الصلاة والسلام.

(عود) عدت إلى رأس شعب لفيخ فيلقاك شحره بكسر ففتح واد فيه السادة الأشراف آل زين فيه معيان جار وغيظة وفيه بيت مر يدود من آل زين بكسر الميم ففتح ضعيف فسكون كذلك فضم الدال فواو ساكنة فدال وهو غيضة فيها نخل وهو يصب في وادي نيسم. وفيه عقبة إلى الخنط بفتح فسكون بتأتي وادي الخنط وفيه حصن علي بن

حبريش رمته الطيارات الإنجليزية فهدمته. وفيه غيضة لعلي بن حبريش وأخوانه وهو رئيس الحموم من بيت علي وابره حبريش قتل غدرا في واقعة الشحر مع ثلاثين تقر من رجالات الحموم وقد ثأربهم الحموم في واقعة الدين وبما نورد القصة بإختصار في موضعها ويفضي وادي الخنط إلى وادي عراد بضم العين وفيه بيت علي وبيت عجيل وبيت حمودة ثم يفضي وادي عراد في وادي نيسم.

(عود) عدت إلى عقبة الخنط وسرت مغربا بطريق النجد فيأتي وادي ثوب بضم فسكون وهو لبيت علي يسيل إلى ضمر الصيقة ثم إلى وادي سنا ومعنى الضمر حيثما أتى مخرج الصيقة أو الشعب أو الوادي ثم وادي نحب بكسرتين لبيت علي يسيل إلى وادي غيل بن يمين بضم ففتح فسكون ثم وادي غيل بن يمين وهو قرية مشهورة وهو للسلطان آل عبد الله الكثيري وكان قبل ذلك للشناظير أصلهم من يافع ثم قلوا ولهم حصن فيه اسمه قرين الظبي بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء والطبي بضم ففتح وسكان الوادي بيت جمل الليل وبيت القاف وبيت مد يحج وبيت مشائخ وهؤلاء من السادة الأشراف وبيت ضمن. ونصرتهم لحموم وصريخهم وأحد وفيه الحموم. وفيه حصن لآل سالمين بن حسنة بن مجنح بكسر الميم والجيم وتشديد النون المكسورة من آل علي. ثم حصن بيت عجلان للداولة بكسر الواو فخيذة منهم. ثم حصن عجلان بن علي من الداولة وبجانبه قبر الشيخ باربيع يزار. ثم حصن الفضول لآل جابر من آل علي بن عمر ونصرتهم للحموم. وهذه الحصون كلها بأيمن الوادي للمنحدر أي بجانبه الشرقي ثم يأتي المحل المسمى الجفجف بفتح فسكون ففتح ثم حصون بيت ضمن وهم تحت حماية القرزات وحصون القرزات ثم حصن الحبيب السيد الشريف حسن بن محمد بن نعمة ونصرتهم لبيت القرزات. ثم حصن السادة الأشراف بيت كنيد بكسر ففتح نصرتهم لهم أيضاً. ثم القويرة وسط الوادي لبيت القرزات ويقال القوزي وف تاريخ شنبل وغيره يذكر الفرضي من بني معاوية. وبنو معاوية من كندة وكان فيهم الملوك الاره توبيت القرا من المهرة إذا نطقوا بالضاد ضغطوا عليها ضغطا شديدا وجعلوا لها صفيرا كصفير الزاي.

وفي غيل بن يمين ممن لا يحمل السلاح باحشوان. وعبود الوالد. وبيت قر ندل. وحميدون. وبيت سلوم بفتح فتشديد اللام المضمومة وبيت الدقيل بكسر ففتح فسكون وهم كلهم يخدمون النخل ويحرثون.

وفيه عيون في أسفله ومساني ونخل وحرث وهو متسع. والعيون في نخر عيقون ونخر

بضم فسكون عيقون بفتح فسكون فضم وهو شعب يصب في الغيل في الموضع المعروف بالدحقه بفتح فسكون ففتح.

ويسيل إليه أودية أخرى غير ما تقدم منها وادي اللحف بفتح اللام فسكون لبيت عبيد فيه غياض ونخل ويصب في وادي يرب ووادي يرب يصب في الغيل ووادي يرب بكسر الياء والراء لبيت شذيان بكسرتين فتشديد الياء وهم نخذ من القرزات فيه غيظة نخل وحصن لهم. ووادي جحده بكسر فسكون فكسر الدال لبيت القرزات فيه مرعى يفيض إلى وادي غيل بن يمين. ووادي جحيدة بكسر ففتح فسكون لهم يفضي إلى وادي الغيل. ووادي العيص وأصله ورؤسه برأس عبول ومقد العبيد مقد بفتح الميم القاف وتشديد الدال وأعلا هذا الوادي لبيت القرزات لفخيذة دلج وفيخذة سويد والشراخيم وبيت رواس بفتح وتشديد الواو وكلهم من القرزات وأسفله لبيت القرزات فيه غيظة ونخل وحصن العيص لبيت شذيان. ويفضي إلى وادي الغيل بعد اجتماعه بوادي ملين بفتح فسكون ففتح. وفيه أي وادي ملين الولي بن كنب (بكسرتين) أبو الحسن والولي الحبيب السيد الشريف قطيم بكسر ففتح فسكون في الغييضات وهو لبيت القرزات. ووادي البقر بفتحتين لهم أيضاً. ووادي الغييضات ووادي المسهل بكسر ففتح فتشديد الهاء المفتوحة كلاهما بيض إلى الغيل غيل بن بمسن ومما لبيت القرزات. أما رؤس هذه الوديان وجيلانها (صحاريها) التي تسيل إليها فإنها من رأس عبول إلى حر وإلى حسر القطيفة بكسر ففتح فسكون.

وادي حماري وما يليه

والآن نصف وادي حماري وما يليه. يحلونه الشرخة بفتح فسكون ففتح وبيت قطبان من السادة الأشراف وال علي بن عمر آل جابر وهم بيت العبد بكسر ففتح وبيت سنان بكسر السين وبيت آل جعفر ويكونون معه السادة الأشراف آل العيشية بفتح فسكون فكسر الثاء فتشديد الياء المفتوحة والشرخة فخائذ منهم بيت حمحوم بفتح فسكون فضم وبيت مقتسم بفتح فسكون ففتح وبيت عاقر. وقد يختلط بهم المناهيل والسادة آل بيت حمودة ولهم أودية منها وادي هفن بفتحتين ووادي الشملية بكسر فسكون فكسر فتشديد الياء المكسورة ووادي الشميلية (بالتصغير إلا أنهم يكسرون الشين) وكلاهما يزرع الحوير بفتح فسكر فسكون وهو شجر يستخرج من ورقه النيل الذي يستعمل

للصبغ ولهم غدير الفقاش بكسر فتشديد القاف ورد عليه المقدم أحمد بن سالم باقديم رئيس الزي بقومه مكافأة للحموم لما غاروا أرض سيبان ووصلوا في غارتهم إلى تحية وهو موضع تقدم ذكره في وادي حويرة وقال شاعر هم في أرجوزته.

على الفقاش ظلا يرض الشاذلية * وقل له ذا جزا ما تقدم تحية

ظلا (ظل) يرض يدق حبوب البن ليزيل عنه قشره دقا خفيفا وهو الرض والشاذلية القهوة تنسب للشيخ العارف بالله علي بن عمر الشاذلي اليمني المخائي وقل له أي قل للحمومي ذا جزاء ما تقدم منك في تحية إذ غزوتها.

وترتيب هذه الأودية وادي حمادي ثم وادي درعة بكسر فسكون كلاهما يصب في سنا ثم غدير الفقاش ثم وادي حفن ثم وادبي الشميلية. والشميلية. ثم رأس وادي عينات ثم دجن بن سيف بكسر الدال وسكون الجيم به قلت ثم وادي سبية بفتح فسكون فياء مكسورة يصب في باظنة وادي حضرموت ثم وادي عولق بفتح فسكون ففتح ثم وادي يبحر وفيه المناهيل والسادة والأشراف آل مولى الدويلة ثم وادي تعه بكسر فسكون منها البقيلي الوافد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنها محدثون ورواة. ثم وادي بر هوت وكلها للمناهيل السادات الأشراف آل مولى الدويلة وبيت حمودة- وبأسفل وادي برهوت قرية لآل بن كوب بفتح فسكون فيها مسني ونخل ثم شعب نبي الله هود على نبينا وعليه الصلاة ولسلام. ثم تجزع وادي حضرموت إلى الجبل الشمالي لوادي حضرموت إلى نجد المناهيل وليس عدد المناهيل والكثير وليس عندنا من وصفه إلا أنه نجد قاحل ليس به ماء وإنما يردون على منهل للمهرة بالرمل وللمهرة على إلا بل مكن (مجبأ) على القي سبع بكرات يجزون وبرهن وأربع أخريات يحلونهن.

وصف الطرق وما تمر به

(عود) عدت إلى عقبة العرشة رحت بعد الظهر من منتصف عقبة العرشة فأمسيت تحت حسر المرة. ومئذه الجيلان (الصحاري) تسيل إلى وادي غنم بفتحتين لبحن وبيت القرزات. ثم غدوت من هناك فابردت تحت حسر بن زحاف بفتح فتشديد الحاء وهو الحسر الرابع من الحسر السبعة التي تعترض هذا الطريق. فانك تعلو حسر المحبلة بكسر فسكون ففتح الباء فتشديد اللام المكسورة. ثم تمر بدقم المحول والدقم بضم وسكون هو رأس الجبل إلا علا أو الجبل المشرف على واد أو شعب المحول بكسرتين وتشديد الواو

المكسورة وهو الصائح المبشر بالسيل والغيث من عادتهم أن يقول: يا حولاه! لأنه بوقوع الغيث وسيلان السيول تتحول الحال إلى خير من الحال الحاضرة. وبعده حسر بلغيران (أبا الغيران أي ذو الغيران جمع غار) ويرى منه البحر لارتقاعه كما يرى من الطريق والجبال التي موالي كور سيبان. وبعده حسر بن زحاف المذكور وفيه الراحة والإراحة. ثم رحت فتلقاك طريقان (أحدهما) إلى عبول وتفضي إلى غيل بن يمين. تمسي بعبول وتسرح من طريق الحاس وتبرد رأس مقد العبيد وتطلع عقبة مقد العبيد وتأوي العيص عيص بن شذيان وتسرح منه وتبيت بالجحده وتسرح منها فتمر بالجحيدة وتبرد بأعلا الغيل فوق الهمة بكسر الهاء الأولى وسكون الثانية وكسر الميم بينهما والمراد بها قلت عظيم عميق دائم لا ينقص صيفا ولا شتاء يكون في الحجر الصلد وفي أعلا الوادي غالبا يهمى بها كل ما يقع فيها والاهماء المياه السائلة وكل شئ ضاع منك فقد همي. وتروح فتبيت بحر وبكسر فسكون والطريق في جدفر إلى حرو والجدفر بكسر فسكون كلمة حضرمية اسم لطبقة طينية من الأرض من الطين الحر الصلب عد تكون بسطح الأرض وقد تكون تحت طبقة أخرى من الرمل أو الحصى وهي لآل عل بن عمر آل جابر- الجابري وغدوت من حرو وعبرت طريق الصفية بكسر الصاد وفتح الفاء وتشديد الياء المكسورة. ومن هنا تفرق طريق ذات اليمين فتنفذ إلى رأس قودة بفتح فسكون ففتح فإلى عينات. ثم رحت من الصفية وبت بضمر يسحب. ضمر بفتح فسكون مخرج الوادي يسحب بفتح فسكون فكسر الحاء وهنا تجتمع ثلاث طرق هذه الطريق وطريق رسب بكسرتين وطريق الهجلة بكسر فسكون يمر بها سيبان ومعارة وجو هي وبحسن يخرجون من المكلا ويطلعون (من الفقرة) أو عبد الله الغريب ثم يقطعون سهب العرفط إليه (ثانيتهما) من حسر زحاف فأمسيت بالغلا غيل وسرحت فعبرت حسر القطيفة بكسر ففتح فسكون ثم مقد البرقة بفتح الباء وسكون والراء وابردت في الغبيضات وهو واد يسيل إلى غيل بن يمين ثم رحت وأمسيت بالمسهل وسرحت وابردت على الكريف بحر و ورحت إلى ضمر الرميضة فبت بها. وسرحت منها إلى ضمر الغبار وهو يسيل في وادي النعر بكسر فسكون يجتمع مع وادي قودة بفتح فسكون فابردت به ورحت وعبرت رمضة بن علي عبود بن ضوبان الجابري حصن فيه بئر وجروب حرث ويقابله حصن آل عميش آل عل بن سهل الجابري وعندهم بئر وشرج. ثم تصور شرج وبئر للمشائخ الزبدة- آل الزبيدي. وهنا وسنعيد ذكره عند ذكر الأودية التي بجانبه وما يلي وادي عدم.

طريق عقبة الفقرة والذراع

نصف في هذا الفصل الجبال والأودية التي بين حويرة وطريق عبد الله الغريب غربا وبين طريق العرشة وما والاها شرقا. إذا خرجت من المكلا بطريق السيارات فمررت بوادي السفل مررت جنوبي الحرشيات إلى بويش بضم ففتح فسكون فريدة الشجر فشحير (بالتصغير) ثم تنحرف الطريق عن الشرق إلى الشمال إلى غيل بأوزير وتعود السيارات إلى الشرق إلى الشحر تمر بالقارة ثم بالصداع. وان سرت بطريق القوافل سلكت الطريق الذاهبة إلى حويرة فإذا وصلت الحدباء انحرفت مع الطريق مشرقا ذات اليمين فتجزع وادي حويرة عند انحداره متجها إلى البحر ثم تنحرف الطريق إلى الشمال فتمر بوادي الريان بتشديد الراء المفتوحة والياء ثم تمر بين وادي الريحان من اليمين ووادي الملاوي من اليسار قبل أن يصبا في وادي حويره. والغيل بلد مشهور به المشائخ آل باوزير وسيأتي ذكر صالحيهم وطوائف غيرهم من الناس وهي نظيفة الساحة تكاد أن تكون جميعها صخرية وبها جامع وفيها مسجد الأمير منصر بن الجمعدار عبد الله بن عمر القعيطي وللجامع برك غاية في نظافة الماء ينبع نبعا من الأرض فإنهم خسفوا الأرض الحجرية ونقوها والماء تحتها مباشرة وجعلوا له مخرجا إلى بستان بقرب الجامع. وهي كثيرة المعايين وأحدها معيان ماؤها غزير كثير تأتي مادتها تحت الأرض من جبال الفقرة ووديانها الكثيرة وقد قلت وضعفت في بعض السنين لانقطاع المطر ويزرع بها التنباك وبعض البقول وأشهر معيان الحرث وهي مسورة. وبقربها مواضع مسكونة أشهرها النقعة ثم الديوان الفرجة والمختبية والدروع وتفترق طريق من طريق حويرة بعد التخم إلى الشرق فتمر بزهر حتى تمر بمحارث الغيل ويجتمعان معا حتى يخرجا من النقعة إلى الشمال الشرقي فتمر بوادي ديان بكسر الراء ففتح الياء المخففه فوادي ثبي كلاهما عن اليمين ثم وادي سر بفتح السين فوادي الحدود بضمتين عن اليسار حتى تصل إلى ما بين جبل سحوت بكسر السين وفتح الحاء وسكون الواو وجبل غربي فهنا تفترق الطريق فاليمين منها تذهب إلى الشرق الشمالي حتى تجزع وادي مصابي الثور وعن اليسار شعب القر بضم القاف ثم تمر بأرض الشعاملة إلى جميله بفتح فسكون ففتح بها حرث في اثناء وادي الحرجه بفتح فسكون ويقال وادي الجد ثم تصعد الجبال إلى جول النجدين في مثل الذراع الممتد بين الأودية الشرقية الشمالية والجنوبية الغربية وهنا يلتقي الطريقان. (أما) الطريق الثانية فتمر بوادي قبر السيد ثم برؤوس وادي تحامين وأودية تسيل إليه وادي

حبوة بثلاث فتحات مع تشديد الواو وادي همه بتشديد الميم فوادي نتري بفتح فسكون فوادي حلفون بفتح فسكون فضم كلها من الغرب عن يسار الطريق ومن الشرق عن يمين الطريق شعب العشر بضمتين فجبل الحدود وهو غير الماضي ولعله سمي هو وما قبله بذلك لأنه منتهى حدود نشد سيبان التي ذكرناها في الفصل السابق الخاص بها ثم وادي مثنى بفتح فسكون فوادي المسر بضمتين وكلها تسيل إلى وادي تحامين ثم تنحرف الطريق متعرجة إلى الغرب في عطف وادي مثار اللصوب وهو يسيل إلى وادي الحرجة ثم وادي العين وتستقبلك حينئذ جبال الفقر بكسر فسكون فكسر ويأتي عن اليسار وادي جريذ الأصغر وعن اليمين وادي الحيق يسيل إلى وادي الحرجة ثم ترتقي العقبة الأولى من ثلاث عقبات وتسمى المتفخيشة بضم ففتحتين فسكون ويأتي عن اليسار بالغرب الجنوبي وادي الصراط المستقيم ثم ترتقي عقبة المرتكز بكسر فكسون فكسرتين ويأتي شرقا عن اليمين شعب القفلة بفتح فسكون ثم وادي سأعب بضم العين ثم شعب العصف بفتح فسكون وثلاثتها. تصب في وادي الحرجة ويأتي غربي الطريق أي عن يسارها وادي موزع بضم فسكون فكسر وشعب القر بضم القاف ثم تأتي العقبة الثالثة وهي عقبة بفتح فضم فسكون فتأتي الطريق بوادي السر بضم السين ووادي الردينية بضم الراء وفتح الدال وسكون الياء وكسر النون وياء مشددة فهاء وعن اليسار غربا الوادي الأعور فوادي العركة بفتح فسكون ثم تعلو مقد الفقر فيأتي عن اليسار شعب متور بكسر ففتح فتشديد الواو ثم شعب النجدين ثم وادي ريال وهذه الأودية التي عن يسار الطريق أو تمر الطريق اثناءها كلها تصب في وادي تحامين ويأتي من ناحية اليمين شرقا جول النجدين وهنا تجتمع الطريقان كما تقدم ثم رأس دسبه بكسر فسكون فكسر ثم عقبة الحمر بضم ففتح ومن عندها يبتدئ وادي وسبه وهو واد عظيم شعابه تمتد إلى جول عبول ثم يسمى وادي العرض وتسقيه شعاب أخرى من جول قبر الشيخة ومن جول نقبة المرجال وينحدر إلى الشرق الجنوبي إلى ارباض الشحر. وإذا ارتقيت عقبة الحمر جاء عن اليمين شرقا برده بكسر فسكون ووادي الحمر فوادي خميلة بضم ففتح فسكون قوادي رياده بكسر الراء فشعب السويدا بضم ففتح فسكون فوادي باعقبان بفتح فسكون ومن هنا تبتدئ مساكن قبيلة المعارة وعن اليسار غربا وادي جو لين بفتح فسكون ففتح فوادي جويره بضم ففتح فسكون وكل هذه الأودية أو رؤوس الأودية تسيل إلى والوادي لعظيم وادي عدم بكسرتين أعظم وديان حضرموت أكثرها شعابا يكاد أن يبلغ طوله نحو درجة من رؤوسه إلى ضمره (أي مفضاه. يقال: ضمره بفتح فسكون

ومخرجه ومنفره ومفتكه كلها بمعنى وأحد بمعنى مخرج الوادي بانقطاع الجبلين اللذين هما عن يمينه وشماله أو أحدهما فيفضي إلى متسع من الأرض أو إلى واد أخر يعترضه وهذه الألفاظ لها أصل في العربية الفصحى عن حقيقة أو مجاز) جهل الحضرميون قدره ولم يعد وإله عدثه قدعو مزارعهم وجرف نخيلهم واكتسح طين الوادي فألقاه في البحر ونخر الوادي وحفره وأحدث به أجرافا قرض بها الأرض يمينا وشمالا فأزداد عمق الوادي وارتفع ما بقي جدافر الطين عن مجرى السيل. وصار الوادي غريب المنظر كأنما هو أخدود من الأخاديد. غويث بضم ففتح ثم الجوارة بضم ففتح للمشائخ آل باخنيش وهي يريدة المعارة وعن اليسار وادي الجوارة ويأتي عن اليمين وادي العدين بكسر ففتح فسكون ثم يأتي حصن باثعلب عنده شرج به حرث قليل وعن اليسار شعب الشعيبة بفتحتين فسكون ثم حضن القرن بفتح فسكون يسكنه الحولان المعارة بضم الحاء وسكون الواو. ثم عن اليمين وادي قرن الحولة بفتح فسكون ووادي قريف السيليك بفتح فكسر والسيليك بفتح فسكون ففتح فسكون ثم عن اليسار وادي ذي البان بكسر ففتحتين ثم حصن باب الحيق بفتح الحاء وسكون الياء للمعارة ثم شعب مقبر بضم فسكون ففتح عن اليمين عن اليمين وعن اليسار وادي بضي فوادي الشعيبة بفتحتين فسكون ثم لقنة بضم فسكون وعندها حرث وبها يحل ابن الشميي بكسر ففتح فسكون من المعارة وهو الحكم الذي يرجعون إليه في طاغوتهم. ثم ديار بن تابت من المعارة في دقيش بكسر ففتح فسكون، ويأتي عن اليسار وادي وابط بكسر الباء ووادي حديب بفتح فسكون ففتح الياء ووادي خلفون بفتح فسكون فضم. ثم عن اليمين صيقة الشجن ثم حصن حظبة بفتح فسكون ثم وادي الخانق وهنا المشائخ آل ديدو من آل بأوزير ثم الحصى بفتح فسكون وبه أفخاذ من المعارة منهم بيت الفوخ بفتح فسكون والعليب بكسر ففتح فسكون وفيه بن ماقس بكسر القاف. والقز بضم فكسر فيها ابن مبسوط بفتح فسكون ويأتي عن اليمين وادي الحظي فوادي النقاوة بفتح النون فوادي الخانق وعن اليسار وادي حودية بضم الحاء وسكون الواو وكسر الدال وسكون الياء فوادي خدرق بفتح فسكون ففتح. ثم تأتي ريدة الجوهيين بضم الجيم فسكون فكسر الهاء فيأتي وادي جوبية بفتح فسكون فكسر فسكون ثم قرية السفيلا بكسر ففتح فسكون الياء بها آل بارميدي بضم ففتح فسكون الياء وهم ثلاثة افخذ (١) آل عبد الله بن سعيد أصحاب محمد أحمد ومحمد بضم الميم والحاء مفخما (٢) دحيدحان بكسر ففتح فسكون الياء فكسر الدال (٣) آل محمد بن حسن ومنهم أصحاب بو بكر بن حسن بن فراشة وصالح القارة.

هؤلاء كلهم آل ميدي وبالريدة آل الصعب بفتح فسكون والصدف بفتحتين وهي قبيلة كانت مشهورة في الكسر والهجرين ودوعن ومنها علماء ومحدثون وقضاة وفرسان وشجعان ومجاهدون ولهم أخبار وأثار لهم حصن الصدف وآل عوض أهل القاع ويساكن آل بارميدي المشائخ آل بأوزير آل الديد وبكسر فسكون فضم ودار من المشائخ آل العمودي ثم وادي حصين عمرو ثم حصن بوقشيش بكسر ففتح الشين فسكون الياء ثم حصن الصعب فوادي بغة بن الصعب بغة بن صعب. بغة بكسر ففتح ثم وادي كسدة بفتحتين وفيه حصن القاع لآل عوض. ثم وادي البغة وهو غير الأول ثم كوت الشيخ جيد ثم وادي دقيقة بضم ففتح فسكون وهنا تفترق الطريق (١) شرقية ذاهبة إلى الشمال (٢) غربية تذهب مغربية ثم تتعرج إلى الشمال في مثل القوس ويلتقيان بوادي عدم تحت عقبة الغز بضم فزاي مشددة. فاليمين منهما وهي الشرقيه تمر بخليف الحيل ثم يأتي وادي خمير بفتحتين وسكون الياء في أعلاه حصن عدن وفي أسفله السحول بفتح فضم ثم جول حراض بفتح. ومن هنا تبتدئ شعبة وادي الزبون بفتح الزاي وفي أعلاه رمضة الترسيب لآل جابر بفتحتين. ولفظة الرمضة بمعنى المنزل أو القرية في حدود آل جابر والحموم فقط فهي لفظة جابرية ولعلها عمانية إن كان أصلهم من عمان أو حمومية حضرمية ووادي الزبون يذهب إلى الشمال ويتقوس ثم ينعطف فيصب في وادي عدم ويأتي شرقية بيت علي وجول حورة وجول اسحوب ثم غيل بن يمين بشعابه وأوديته والبعد بينهما من الغرب إلى الشرق نحو تسعين ميلا شرعيا أو نحو مائة وسبعة وستين كيلومترا على ما يقتفيه المقياس من خريطة ويسمان فلا بد من أن يمتحن ذلك ويحرر فلغل ما فيها على التقريب. ثم تنعطف الطريق إلى الشمال فيأتي شعب علي ووادي دست بسكر فسكون وصيفة السوم بفتح فسكون السوم بضم فسكون ومعنى الصيقة انفراج في أعلا الجبل يصب فيه الماء إلى أسفل ويقال له الطارح وأهل مصر يقولون الشلال بتشديد اللام ولها أصل في اللغة. ثم صيقة العلية بفتح فكسر فتشديد الياء فصيقة النوب بضم فسكون فصيقة الكحد بضمتين هذا من ناحية الغرب ومن ناحية الشرق تأتي صيقة القلد بكسر فسكون فغار جحوم بفتح فضم فصيقة الذياب فوادي غارقين وكلها تسيل إلى وادي الزبون ثم وادي العرق بفتحتين كذلك وتأتي من الغرب قارة الكافر ووادي صوحة بفتح فسكون فقارة حده بفتح فتشديد ثم وادي حبوة بفتحتين وتشديد الواو ثم خربة حبيظان بكسر ففتح فسكون وتنزل الطريق في عقبة الغز وتأتي هنا أودية أو شعاب تصب في عدم شرقي عدن عدم وغربي وادي الزبون

وادي الوعل بفتح فسكون فوادي الكبره بكسر فسكون فوادي النهدي فوادي القطف بفتح فسكون فوادي عبيد قرطوب. عبيد بفتح فكسر وقر طوب بفتح فسكون فضم فوادي الزبون وبين منعطف وادي الزبون عند ميله إلى الغرب ووادي النعر نحو درجة أي ستين ميلا. وسيأتي وصف ذلك (الطريق الثانية) تفترق كما سبق من وادي دفيقة ويأتي وادي يوسن بضم فسكون فكسر من غربي ريدة الجوهيين فيفتك في عواد وسكانه صبيريون بضم الصاد وفتح الباء وسكون الياء يقال أنهم من العوابثة وفيها بيت من الخنابشة. ثم وادي عدم الخطيرة بفتح فكسر فسكون فيها بن عبود أن الجابري من آل يماني الجابري ثم الرحبة بفتح فسكون فيها معهم المشائخ آل بأوزير من آل جنيد ثم نهر بكسرتين والعريقوب بكسر ففتح فسكون فضم القاف فيه آل بأوزير آل بوهادي ونعيدة بكسر ففتح وكونه بضم فسكون قبيرين عبيدين فالبرك بكسرتين. ومن الرحبة يتعرج وادي عدم فبعد إن كان يجري إلى الغرب الشمالي يعود إلى الشرق الشمالي ثم يعود إلى الغرب إلى نهر ثم يأخذ إلى الشمال إلى نعيده ثم إلى الشمال الشرقي إلى عقبة الغز ثم يعود إلى الشمال الغربي إلى غيل عمر ثم إلى الشمال الشرقي إلى ما بين غنيمة الضبيقة ثم يعود إلى الشمال إلى قريب حصن مطهر فما والاه ولنا إن شاء الله عودة إلى وصف ما بقي عند وصف بطون الأودية وقراها.

بقية منازل الحموم المشقاص

من منازل الحموم ريدة بن حمدات. ويقال أن اسمها الآن كروشم. وريدة العليب بكسر ففتح ورعدون وهو لبني عجيل وتربوت وشخاوى وهو وادي مستطيل من فوق جبال عسد يفضي إلى البحر شرقي المصينعة وغربي شرحات. وريدود وراطح ومقيلد فوق شخاوي وادرب الحليلتي ووادي حمم للثعين والحافة لهم وعندهم في وادي حمم بيت غراب ومن منازلهم دمخ حاي بفتح فسكون وحاي بكسر الحاء والياء ساكنة وهو حد بلادهم من ناحية الشمال الشرقي ولم نجد من يصف لنا أودية المشقاص كلها ولا شعابه ولأقرى، وادي المسيلة قريب سيحوت.

قبائل الحموم

أملا على بعض المترددين إلى تلك الجهة ما يعرفه عن قبائلها وقد نشر بمجلة الرابطة

العلوية في حينه وهذا ما إملاء العبارة لنا مع زيادة.

مساكنهم من دمخ حاي إلى سدة العيدروس ببلد الشحر وتنقسم مساكنهم جبالها، وسهولها إلى قسمين الأول يسمى المعراب بكسر فسكون والثاني المشقاص بكسر فسكون ولعل اسمه مأخوذ من المشقص وهو فصل السهم العريض فإن المشقاص على صورته، كلما شرق قل عرضه حتى ينتهي بعرض قليل بين البحر ومجري المسيلة، المعراب أصفر القسمين وهو ما كان غربي الشحر ويسكنه منهم قبيلتان (١) بحسن التانبول بفتح الباء وسكون الحاء وعدد رجالهم ٢٠٠ نفر (٢) اليميني بضم ففتح فسكون مساكنه بالبرح وعرف ورجاله ١٢٠ ويسكن معهم بالمعراب الشعاملة وعدد رجالهم ١٥٠ ويقال أن أصلهم سيبان ودخلوا في الحموم (المشقاص) يطلق على ما كان شرقي الشحر وتسكنه قبائل الحموم وأكثرها عددا وفيه جبال وصحاري وأودية وغياض (سبق ذكر أكثرها) وهاك أسماء قبائلهم المشهورة ومنازلها.

السعيدي بالواسط رجاله ٢٥٠ بحسن باز ماري بالمقد رجاله ١٠٠ حريزى وبن صرقاحه بالعيص عيص خرد رجاله ٣٠ بيت على بالغيل رجاله ٣٠٠ وحلفا وهم من السادة بن زين وبن قطبان ٦٠. الشرخة من اتباع العلبي (قيل أصلهم جابري) رجاله ٥٠ الشنيني بشزوه بجانب الديس رجاله ١٥٠ بنو عجيل- العجيلي ١٥٠٠ القرزي- بيت قرزات بالغيل رجال ٤٠٠ الغرابي بيت غراب بوادي حم ٤٠٠ وهو غير وادي حم الذي بحيق سيبان الجامحه بعد الجبل رجاله ٢٠٠ السادة حمودة بوادي عسد الجبل ١٢٠ فهذه القبائل كلها يقال لها بيت عمرو- العمري.

الثعين

الثعين يعدون من الحموم وأصلهم من ذرية حضرموت وهم بأودية المشقاص ما بين الريدة وقصيعر وهذه بيوتهم بيت غتنين رجاله ١٥٠ الجريري رجاله ٣٠٠ بن عانه رجاله ٢٠٠ الهز أول رجالهم ٤٠٠ بيت العمق ((١٥٠ نوحت)) ١٨٠ بيت قراد)) ٦٠٠ بيت مبرور ٥٠ السماح الرقاة رجالهم ١٥٠ العدول (الاعدول) رجالهم ٢٠٠٠ فجملة عددهم على ما قدره هذا المخبر ٦٥٠٠ رجل وقد جادل في هذا بعض أخر وقال أن بيت العجيلي وحده يقدر بهذا العدد وهذه مبالغة لاشك فيها ولكن يفهم من ذلك أنهم ربما يزيدون على العدد المذكور وقدر بيت القرزات بنحو ٨٠٠ وبيت الغراب بنحو ٦٠٠

والله اعلم بالحقيقة.

أفخاذهم

لم نجد من يصف لنا أفخاذ الحموم على الوجه وقد سبق ما يعلم به بعضهم كفخائذ الشرخة بيت حمحوم- بيت شذيان- بيت مقشم- بيت عافر ومجاور وهم من آل جابر. بيت العد بيت سنان. بيت آل جعفر. وبيت حموده وهم بيت عبد الرحمن- وبيت الكهالي- وبيت مجحيل بكسر فسكون ففتح فسكون- وبيت بن متين بفتح فكسر. وبيت زين- وهم بيت عمرات آل زين عمرات بكسر فسكون- وبيت بن طلحة آ ل زين- وبيت مريدود آل زين. وأما بيت عمرو فمنهم العليي- بيت علي (١) من قبائله العاربة. وفخائذهم بيت الصميل- بيت القروية- بيت بن سعيده- بيت فليس (٢) ينو قحطان دار الرئاسة فخائذه بيت بن مجنح وهي فخيذة بن حبريش وبني عمه- بيت الكثيب بكسر ففتح فسكون الياء- الفرم بفتح فسكون- بنو عمرو- بيت الرزين بفتح فكسر فسكون- بيت الهجية فتح فكسر فتشديد الياء- بيت الرعيده بكسر ففتح فسكون (٣) بنو أحمده بيت هادية- بيت الخطية بكسرتين فتشديد الياء- بيت خرض بفتح فسكون- بيت الوزاز بضم فتشديد الزاي وهو زاي كالضاد أو هو زاي مفخم- بيت بطاح بفتح فتشديد (٤) الداولة بكسر الواو- بيت عجلان بيت الرئاسة- بيت صالح بن حسن- بيت النوبي- بيت الوكش بكسرتين- بيت الثعلب- بيت التمر. وأما بيت عمرو ففخائذه بيت سعيد- بيت ثعر بن سعيد وهو بيت الرئاسة- الصعاصيع بفتح الصاد الأولى وكسر الثانية. وأما بيت غراب فمن فخائذه. حميد بن عمرو وهو المقدم- بيت التيس- بيت الفرم بفتح فسكون وأما بيت شنين فمن فخائذه بيت الحول بكسر ففتح- أحمد بالروش بفتحتين. وأما بيت القرزات فمن فخائذه. بيت الشراخيم- بيت دلخ- بيت سويد- بيت الفعم بكسر فسكون- بيت الدعوم- بيت شذيان وهو غير بيت شذيان السابق- بيت الكوردي- بيت رواس بفتح فتشديد الواو- بيت القانص وبقي غير من ذكر قبائل السعيدي والعبيدي البحسني واليميني والجمحي والمسيلي والجريري.

ابن الهندوان

وهو في الحقلة بفتح فسكون ولم نجد من يصف حصونه وإنما قيل لنا: أن عدد رجالهم

١٥٠ رجلا)).

بنو نباتة – أهل الحيق

المراد في العرف الآن بأهل الحيق القبائل التي تنزل بمجاري الأودية التي تسيل إلى البحر وما قارب الشاطئ. والحموم يسمون القبائل الحمومية التي بأودية الشحر التي وصفنا بأهل الحيق. كما أن سيبان يسمون قبائلهم التي تحل تحت جبالهم إلى جهة البحر بأهل الحيق. فالحيق عندهم معناه الغور أو تهامة مقابل للنجد. وهم أفخذ ليس عندنا تفصيل عنها. وإنما نذكر أبا الحسن الهمداني ذكرهم في كتابه صفة جزيرة العرب فقال: والحيق وهو لبني نباتة من الصدف. وتفيش لبني ذهبان من الصدف. وقال في موضع آخران الصدف دخلوا في حمير وسنعيد ذلك بابسط مما هنا. وعن المعجم ما استعجم للبكري: تفيش قرية من قرى حضرموت هو ومنوب ينزلها بنو موصل بفتح الميم ابن حمان بن غسان بن جذام بن الصدف بن مرتع بن معاوية بن كندة.

من المكلا إلى الشحر

الطريق القديمة تمر بغسل باوزير ثم تمر بوادي الملاوي وهو من المسالك المخوفة. والطريق الحديثة هي طريق السيارات وقد سبق وصفها إلى غيل بأوزير من المكلا إلى وادي السدد فالحرشيات بجانبها الذي هو أدنى إلى الساحل من طرق القوافل متجهة إلى الشرق فمصب وادي الفلق وعلى الشاطئ قرية روكب بضم فسكون فكسر وهي سوق الوزيف أي السمك الصغير المجفف يباع كيلا فريدة الشحر فشحير فغيل باوزير فالقارة فالصداع فمعيان الساجد وإلى جهة الساحل بين شحير والشحر ريدة زغفل بفتح الزاي فسكون ففتح فالجبس فالضارب بفتح الراء فتبسالة معيان كبير يخرج ماؤه حارا حتى أنه ليمكن أن ينضج البيض إذا طال مكثه وبها حرث وعمارة وقد جلب ماءه السلطان غالب إلى الشحر في قصب الحديد ثم ضبا بضم ثم المشراف ثم دفيقه بضم ففتح فسكون مشهورة بعيونها ومياهها وخصبها وتبالة في والوادي عرف إلى الشرق عن وادي المعدي الذي شاطئه الضارب وشمالي تبالة الواسط بلد مشهور بالخصب وبه مياه وحرث وكان لسيدنا عمر بن عبد الرحمن السقاف الولي الصالح المشهور السيد الشريف الحسيني أو قاف به على السادة العلويين وله به مسجد وكان قد مكث به

سنيتا من عمره وبعد الواسط إلى الشمال شعب النور وقد مر ذكره. فطريق السيارات تأتي من غربي الشحر إلى تبالة ثم تنحرف جنوبية إلى الشحر. وطريق القوافل من الشحر تخرج شمالية إلى دفيقة فضبه بضم ففتح فتبالة فالواسط فشعب النور.

الشحر - الأسعاء

قال الفقيه المؤرخ المسند أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد مخرمة السيباني في تاريخ عدن في ترجمة أبي حنيفة النقيب العدني شاعر ملك الشحر لذلك العهد عبد الرحمن بن راشد بن إقبال تقويلا على قصيدة للشاعر عر على البال بال (الشبواني).

عنفوني وقالوا أطلت التغرب وأوحشت الوطن * وتعوضت عن صيره بصعيب وإعتضت الاشغا عن عدن

والأشغا وسمعون من أسماء الشحر ولها اسمان أخر أن الاشحار والأحقاف سميت الشحر لأن سكانها كانوا جيلا من مهره يسمون الشحرا بفتح الشين وسكون الحاء فحذف الألف وكسروا الشين. ومنهم من لا يكسر الشين والكسر أكثر. والاشحار جمعها. وإنما سميت الاشغا يفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين لأنه كان بها واد يسمى الاشغا وكان كثير الشجر وكان فيه أبار ونخل وكانت البلاد حوله من الجانب الشرقي والمقبرة القديمة في جانبه الغربي وسميت سمعون لأن بها واد يسمى سمعون والمدينة حوله من الشرق والغرب وشرب أهلها من أبار سمعون. وسميت الأحقاف لأن الأحقاف الرمال وأحدها حقف قال ابن الجوزي واختلفوا في الأحقاف في أي موضع على أقوال أصحها الشحر وذلك قوله تعالى ((وإذ كراخا عاد إذ انذر قومه بالأحقاف)) يعين هودا عليه السلام انتهى والشحر كثير الرمال كذا وجدته بخط شيخنا الوالد رحمه الله تعالى انتهى. قد ذكر ذلك في كتاب النسبة وزاد قوله: وخرج من الشحر جماعة من العلماء الفضلاء كآل أبي شكيل وآل السبتي وال بن حاتم وغيرهم واليها ينسب خلق كثير منهم محمد بن معاذ الشحري وسمع من أبي عبد الله الفزاري والجمال محمد بن عمر بن الأصفر الشحري الشاعر سمع منه القوافي بماردين سنة ١٦٨٠ أه. وعليه مؤاخذتان (الأولى) ما نقله عن ابن الجوزي فإنه وضعه في غير موضعه فإن المراد بالشحر في كلام ابن الجوزي وغيره من المتقدمين بالشحر شحر عمان وهي من مهرة إلى عمان وبنواحي عتاب رملة عتاب. ووراء مهرة رمال عظيمة سيأتي شرحها وعلى ذلك يحمل ما جاء في كلام المفسرين. وأما هذا البندر فإنما كان يعرف يالاسعاء ولسعا بالسين المهملة والعين

المهملة وليس به أحقاف وإنما الأحقاف بشحر عمان على أن ياقوت قال في معجمه: الشحرة الشط الضيق والشحر الشط- إلى أن قال- وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم- ثم قال- منهم محمد بن خوي بن معاذ الشحري اليماني سمع بالعراق وخراسان من أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي وغيره أه (الثانية) قوله الاشغاء بالشين المعجمة والغين المعجمة وقد رأينا هذا الاسم في كتب متعددة بالسين والعين المهملتين ولم نر من ضبطه بالحروف بالمعجمتين إلا الطيب بامخرمة ونقله عن والده. وقد رأيت في قصيدة لشاعر من قدماء الحضارم قال فيها.

وقد كان من إخواننا الغرفتية * بناحية الاشغا شهام لهم عقد

وفيهم فتى اكرم به نسل خالد * له همة كبرى نحو السما تعود

أعجم كاتب ذلك الشين والغين والذي ترجح عندنا أن قوا به بالمهملتين وأن الأعجام غلط من النساخ لبقاء هذه الكلمة في لغة الحضارم إلى اليوم بالمهملة فيما يتناقلونه من الشعر الذي ينسبونه للشيخ سعد السويتي وهذا الشعر مقاطيع يحتوي على فوائد كثيرة تتعلق بالزراعة والحرث وفيها نصائح.

يا حرثي! يا ابن الحوارث افهم القول * اتشت لسعا والخريف في الحول

ومعنى قوله اتشت أجعل أيام شتائك في لسعا لدفئها وكثرة السمك في ذلك الوقت. وقوله والخريف في الحول أي لأن الخريف به أجود واكثر والمراد بالحول ما بين الغرفة والمحترقة وذلك المحل كان مشهورا بالخصب وحسن التربة وكثرة النخل وجودة الزرع.

وقد تقدم في صفحة ٢٣ ما ذكره شيخ الربوة في كتابة عجائب البر والبحر فإنه قال:

ولهذا الصقع (يعني حضرموت) فرضتان أحدا هما شبومة (كذا وصوابه شرمة) والأخرى الشحر ولم تكن بمدينة. وكان الناس ينزلون منه في اخصاص فبنى الملك المظفر صاحب اليمن في زماننا مدينة حصينة بعد سنة ستمائة وسبعين إلى آخر ما تقدم. ومع كونها مرسى ذا اخصاص أي بيوت صغيرة من الخوص والسعف فقد كانت كبيرة القدر عند أمراء حضرموت وكم كانت بينهم من ملحمة من أجلها.

وأما قول أبي مخرمة. وسميت سمعون لأن بها واد يسمى سمعون إلى آخره فقد قال في نشر النفحات المسكية. في أخبار الشحر المحمية: قلت والمشهور في تعريفها بالواد المذكور الذي هو من جانبها القبلي المسمى سمعون وبه تلقبت. قديما أه ولكن يوجد مرسي

سمعون داخل فيما يطلق عليه الأشحار جمع شحر فأحسب أنهم أخذوا اسمه أيضاً فجعلوه للشحر بعد اشتهارها توسعا في التسمينة لأنه في جهتها فإن على ساحل البحر سيحوت فشرحات وهناك مخرج وادي المسيلة التي تنتهي به أودي حضرموت إلى البحر ومن هنا حد بلاد الحموم وبعده سمعون فالمصنعة فحصن الكثيري فقصيعر فرأس باغشوة فالديس فرأس شرمة فشرمة.

(حاراتها) قال في النفحات: وقد اشتملت في أخر الزمن على سبع حارات قائمة المباني عامرة بالأهالي فأولها حارة القرية وكانت العمارة بها سابقا وبها سوق الخان القديم ثم حارة المجرف ثم حارة الرملة وهؤلاء الثلاث اقدم ما كان بها. ثم حارة أبي عوين ثم حارة أبي غريب ثم حارة المقد ويقال لها الحوطة ثم حارة الخور وبها قبر الشيخ فضل بن عبد الله بأفضل نفع الله به اهـ.

(مساجدها) ذكر صاحب النفحات أنه كان بها ٥٥ مسجدا. قد اندرس قسم منها والموجود ٤٢ مسجدا.

تاريخها

للشحر تاريخ طويل هو جزء من تاريخ حضرموت فنذكر هنا كلاما إجماليا كالمقدمة لما يأتي والشهيد والتوطئة. فقد تداولتها أيدي كثيرة فذكر وإنما كانت بأيدي سباء أيام ملكهم ثم خلفتهم حضرموت فمهرة ثم تولاها الفرس وجعلوا اسبيخت أي واليا من جهتهم ثم جاء الإسلام وهي كذلك فدخلت تحت حكم الخلفاء الراشدين ثم الملوك من بني صخر بن حرب الأموي ثم دخلت تحت حكم ابن الزير حتى قتل فتسولاها ملوك بني مروان الأمويين إلى أن لي المر مروان بن محمد الملقب بالحار فظهر في أيامه عبد الله بن يحي الكندي إلا باضي وملكها مع سائر حضرموت واليمن ومكة والمدينة ثم جاءته جنود بني مروان فقضت عليه وعادت اليبهم مع سائر حضرموت ثم عادت إلى إلا باضة في فترة الحرب بين بني العباس وبني مروان إلى سنة ١٤٠ فجهز المنصور العباسي معن بن زائدة وأو عب معه الخيل قيل أنه جهز معه أربعين ألف فارس فاستباح اليمن وحضرموت واستخلف ابنه زائدة بن معن بن زائدة فأقام في اليمن ثلاث سنين ثم توالت المراء من بني العباس حتى كانت سنة ٢٠٦ فجاء ألف من مسودة خراسان مددا للأمير الذي ولاه المأمون العباسي على اليمن وهو محمد بن زياد من ذرية زياد بن سمية الدعي فعظم

أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره حضرموت بأسرها والشحر ومرباط وأبين وعدن والتها ثم إلى حلي بن يعقوب وملك من الجبال الجند وأعماله ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر وصنعا وأعمالها ونجران وبيحان والحجاز بأسره وخلفه بعد وفاته سنة ٢٤٥ ابنه إبراهيم بن محمد ثم ابنه زياد بن إبراهيم ثم أخوه أبو الجيش اسحق بن إبراهيم في حدود سنة ٢٩٠ فاستولى على ما كان جده مستوليا عليه ومنه حضرموت بأسرها والشحر وطالت ولايته نحو ثمانين سنة فتمنعت عليه أطراف البلاد وستبدعنه اسعد بن أبي يعفر بن عبد الرحيم الحوالي ثم أخوه محمد بن أبي يعفر فغزا حضرموت اجتاحها ثم تولتها مهرة منهم أبو ثور المهري ثم عادت إلى أيدي بني زياد وكان الشحر بيده إلى سنة ٣٦٦ كما ذكر ذلك عمارة في مفيدة وتوفى أبو الجيش الزيادي سنة ٣٧١ ثم تولى بعده ابنه ثم انقرضوا فقام بالأمر عبده الحسين بن سلامة وكان أميرا كبيرا نوبيا قال عمارة وهو الذي انشأ الجوامع الكبار والمنابر الطوال من حضرموت إلى مكة المشرفة وطول هذه المسافة المذكورة ستون يوما، وحفر إلا بار الروية، والقلب العادية في المفاوز المنقطعة، وبني الأميال والفراسخ والبرد على الطرقات فمن ذلك شبام وتريم مدينتي حضرموت ثم اتصلت عمارة الجوامع إلى عدن قال وهذه المسافة عشرون مرحلة في كل مرحلة جامع ومأذنة وبير وأقام في الملك ثلاثين سنة وتوفى سنة ٤٠٢ واضطرب ملك بني زياد بعد وفاته واستولى بنو معن من العوالق على عدن وأبين وحضرموت والشحر ثم ثار الداعي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي القائم بدعوة العبيديين المصريين فطوى اليمن طيا ولكنه ابقي بني معن نوابا عنه فلما قتل سنة ٤٥٩ تقلب بنو معن على ما بأيديهم من البلاد ثم قصدهم المكرم بن علي بن محمد الصليحي إلى عدن فأخرجهم منها وولاها العباس ومسعود ابني المكرم الهمداني وتغلب في هذه الفترة على حضرموت والشحر أمراء البلاد كما يظهر، ولم نجد تفصيلا في ذلك فهي فترة في تاريخ الشحر وحضرموت إلى سنة ٥٠٢ فقد ذكر السيد الشريف أحمد شنبل أن في هذه سنة قتل أبو أحمد بن محمد بن فارس وابنه مظفر بالأشحار ثم في سنة ٥٠٩ قال قتل راشد بن إقبال بن فارس بدوعن وولد ابن ابنه راشد بم محفوظ بن راشد، فمن هاتين الكلمتين وما يأتي يظهران هذه العشيرة تعرف بال بن فارس وال إقبال هي المتولية على الشحر والمنازعة فيدوعن فإنه قال في ٥١٥: انفرد فارس بن راشد بن إقبال بولاية الأشحار وخرج أخوه محفوظ منها ثم سكت عنهم إلى سنة ٥٤٧ فقال وفيها توفى عبد الباقي بن فارس بن راشد بن إقبال بمأرب، وفي سنة ٥٧٥ قتل راشد بن عبد الباقي بن فارس بن إقبال قتلته الثعين بعدان

قتل عيسى بن إبراهيم وأخاه أبا بكر. ثم جاءت دولة الغز الذين هتكوا اليمن واجتاحوه وفعلوا فيه الأفاعيل وخرج في هذه الستة بهم أميرهم عثمان بن علي الزنجبيلي نسبة إلى زنجبيلة قرية من قرى دمشق ويقال فيه الزنجاري الملقب عز الدين وكان جبارا مفدا غزا حضرموت أشرا وبطرا فقتل عالما عظيما من فقهائها وقرائها وتتبعهم في القرى وعف أهل حضرموت عسفا شديدا. قال الجندي وبالجملة فهو من الذين سعوا في الأرض فسادا ثم هرب من عدن سنة ٥٧٩ لما جاء طفتكين بن أيوب من مصر واستولى حضرموت ثم عادت إلى أيدي أهلها برهة مع انتشار الحروب بينهم وبين الأعراب الناقلة إلى سنة ٦٠٧ فوصل عبد الباقي بن فارس بالغز وابن أبي العرب إلى الشحر فطردوا أهلها ودخلوها وهرب وإليها إلى تريم وهو فارس بن راشد بن عبد الباقي بن فارس بن راشد بن إقبال وتوفي بها في ١٥ محرم سنة ٦٠٨ وبقيت تحت أمرهم إلى سنة ٦١٦ فخرج من اليمن عمر بن مهدي فطرد بقية آل إقبال من الشحر وعاث في حضرموت وما والاها من أحور إلى حيريج قريب من سيحوت ثم قتلته نهد وعاد عبد الرحمن بن راشد بن إقبال فملك الشحر ثم اشترى حضرموت جميعها من ولاتها سنة ٦٣٣ هم خرجت عن يده سنة ٦٣٦ بعد أن ملك ابن شماخ حضرموت بأجمعها ثم تولى بنو رسول بجندهم من الغز حضرموت سنة ٦٣٧ وساروا إلى الشحر فملكوها وسار هو إلى ملك اليمن ورجع بتأييد بولايتها سنة ٦٣٨ وتوفى عبد الرحمن بن راشد إقبال سنة ٦٦٤ بالريدة واشترى سالم بن إدريس الحبوظى ملك ظفار حضرموت وثار النزاع بينه وبين أمراء الرسولين وغيرهم من الأعراب ثم خرج جيشهم العظيم برا وبحرا سنة ٦٧٨ في ملك يوحف المظفر بن علي بن رسول فملك الشحر وظفار وحضرموت بأسرها ثم تولاها الملك المؤيد بن الملك المظفر مولي ٦٩٤ واسمه فلوه بن يؤسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب هزبر الدين اقطعه أبوه الملك المظفر الشحر ليبعده إليها عن مقر الملك وكان قد استخلف بعده ولده الملك إلا شرف أخا المؤيد فأسرها في تقسه وذهب إلى الشحر وهو كاره وبلغه موت أبيه فكر راجعا منازعا لأخيه على ملك اليمن فالتقي عمكن هما بالدعيس قريبا من أبين فلما وقع المصاف تأخرت العرب الذين جمعهم المؤيد من حضرموت وأحاط به عسكر أخيه فأسروه وأمروا معه ولديه المظفر الظافر فاعتقلهم الأشرف بحصن تعز فأقام في الحبس سنة وتوفي أخوه الأشراف لي المحرم سنة ٦٩٦ فاجمع الحافرون على إخراجه من معتقله فأخر جوه وبايعوه وكانت وفاته أول يوم من ذي الحجة سنة ٧٢١.

أخذها منه أخوه الملك الأشراف في تلك السنة ثم عادت إليه مع ملك بني رسول جميعه سنة ٦٩٦ وتداولها أمراء بني رسول حتى خالف ابن التيمي أحد أمرائهم على الملك المجاهد الرسولي سنة ٧٣٢ واستقل بها شهرا وأحدا ثم أخرج منها واوي إلى حضرموت وتولاها الأمير حسن بن جوه، ثم تولاها عنهم الأمير داود بن خليل الهكاري شاركه الأمير داود بن موسى بن حباجر ثم خرج الملك المظفر بن الملك المجاهد سنة ٧٦٧ فدخل الشحر وقاتل أهل عرف وأخذها ورجع إلى حضرموت وأقام بتريم مدة ولم يظفر بشئ ورجع إلى بلاد الظاهر ومات بها وتولى الشحر للغز أمير آخر فقتلوه سنة ٧٨٠ لإظهاره المنكر حتى أنه منع دفن الأموات إلا بجعل وأمسكوا البلاد حتى جاء الأمير محمد بن بوز بن حسن الكردي ثم أرسل ملك اليمن الرسولى أميرا آخر فتلقاه الغز وقتلوه واختلفوا مع ابن بوز واجمعوا على العصيان وجهز ملك تريم راصع بن دويس على الشحر مرتين سنة ٧٨٣ وسنة ٧٨٦ ثم اصطلح مع ابن بوز على جعل رتبه له ثم انتقض أمرهما وعاد إليها راصع سنة ٧٨٩ ونهب أموالا لابن بوز من الريدة فسار بعده ابن بوز إلى والوادي وادي الريدة ونهبه ولم تسلم إلا حيريج (بندر كان مشهورا مقابل سيحوت وهو الآن خراب) ثم ثار الحرب والغارات بين ابن بوز وابن شماسة الكندي ثم اصطلحوا على يد الشيخ أبي وزير سنة ٧٩١ ولابن شمامة كل سنة خمسمائة دينار وجميع عشور حيريج ثم أن نائب بن بوز بريدة المشقاص خامر عليه واتفق في الباطن مع سعد بن أحمد بن شماسة الشعيشي الكندي واستغفلوا جنده في مرمعة بريدة المشقاص فقتلوا منهم عددا وافرا وهرب ابن شماسة الشحر وكتب إلى السلطان الاشرف الرسولي بالحال فاقره أميرا عليها ثم عزله بالأمير محمد بن أحمد قراجا ثم جهز ابن شماسة على الشحر واستولاها واقره الملك إلا شرف أمير جهز عليها راضع ملك تريم سنة ٨٠٦ ثم رجع ولم يظفر بشيء، وفي سنة ٨٠٩ أخذ الملك إلا شرف الشحر من ابن شماسة ثم جاء الجحفلي ملك دثينة بعكره وحصر الشحر فأرسل أميرها إلى آل عامر من نهد فخالفهم فأدركوا وهرب الجحفلي. ولكن طمع فيها غيره فاتحد دويس ملك تريم وابن قسمان ملك ظفار وابن جار ملك المسفلة وطلعوا إلى الشحر وفيها أمير الأشرف وكان تركيا فأرسل باقديم السيباني فخالف له آل عامر وال كثير والصبرات وغيرهم وطلعوا من دوعن التقوا مع دويس وحلفائه فأنهزم عنها ثم تولي الشحر ابن فأرس أبو دجانة الشماسي الكندي من قبيلة من كندة التحمت بالمهرة وهي كندية الأصل ولما طلبوا الملك ساعدهم أخوالهم بيت محمد من المهرة، وغدر الشماسي ببا قديم سنة ٨٢٠ وقدا منه فقتل بها، ثم

جاء عسكر لسلطان اليمن فيحصروا الشحر وفيها ابن فارس فقتل منهم جماعة ورجعوا ولم يقضوا وطرا وذلك سنة ٨٣٦ وصار لابن فارس البندران لذلك العهد الشحر وحيريج وكان ابن فارس قد صال على ظفار مرتين ليأخذها من يد الكثيري ثم توفى سنة ٨٤٨ وهو شماسة بن سعد بن فارس أبو دجانة الشماسي الكندي الشعيشي وكان له أخ صغير أوصى له بالملك وكانت أم الوادي هي القائمة بالأمر ويساعدها بيت محمد فطمع الكثيري وهو السلطان عبد الله بن علي في الاستيلاء عليها فجهز عكره وبلغ إلى الظاهرة قريبا من الحامي فخرج إليه أهل الشحر وقتلوا من عكره نحو ٥٠ رجلا وهزموهم. ثم ملكها آل طاهر*

ننقل هنا ملخصا من تاريخ آل طاهر الذين ملكوا اليمن الأسفل وعدن وصنعاء وزبيد والتها ثم والشحر كانوا مشائخ لقبائل حميرية في نواحي رداع والعرش وصاهر إليهم الملك المظفر الرسولي فنبه أمرهم وعظم شأنهم. ثم جرت بينهم حروب مع أئمة الزيدية فلما صالحهم الإمام الناصر أزداد أمرهم انتشارا حتى احتالوا في قبض آخر ملك من آل رسول وكان بعدن فاحتلوها قال في اللئالي المضية بتاريخ ائمة الزيدية.

قد ذكرنا فيما تقدم في ذكر ملوك بني رسول ومن كان أخرهم وما جرى بين الملك المظفر منهم وبين الشيخ علي بن طاهر من المصاهرة ثم ما كان بين الملك المسعودي الرسولي وبين بني طاهر من المحاربة فليرجع إليه وقد كان عظم شأن بني طاهر لما جرى فتلقب علي بن طاهر بالملك المجاهد عامر بن طاهر الملك الظافر. ثم أن الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر وأخاه الملك الظافر عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين القرشي الأموي الحميري هكذا ذكره من أرخ لهم ولا ادري ما معناه (قلت: معناه التملق بالكذب) نزلا من بلادهما إلى عدن وقرر القواعد مع الدرك بتلك البلد فلم يحل بينهما وبين أخذها أحد وذلك بعد سعي شديد، وجهد جهيد وترغيب وترهيب. فدخلها الملك المجاهد علي بن طاهر ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ٨٥٨ ليلا من السور بالجبال في جماعة قليلة من عكره من جانب حصن التعكر ثم دخلها أخوه الظافر صبيحة الجمعة من بأنها هو والعسكر فاستوليا عليها وقبضا حصونها ورتبا فيها من يثقان به وكان المؤيد بن الطاهر الرسولي بها فأحسنا إليه ولم يغيرا عليه وجعلاه في بيت واجريا عليه النفقة وأخذا ما كان معه من الطبلخانات والخيل والدروع وغير ذلك وأما الملك السعودي الرسولي فقد كان خرج من عدن قبل ذلك كما ذكرناه في موضعه وسار

إلى العساره ثم إلى خنفر واستجار بها عند بعض مشائخها نحو شهرين ثم خرج إليه العبيد من زبيد وراودوه على الدخول معهم إليها فاستوثق منهم بالإيمان ودخل معهم في شهر رمضان فأقام بزبيد إلى آخر شوال. وأرسل للشيخ عبد الله بن أبي السرور صاحب هفره فجاءه فخرج في صحبته إلى تعز فلما صار بحسي خلع نفسه فرجع العبيد إلى زبيد ورجع المسعود إلى هفره فأقام بها مدة ثم خرج إلى مكة المشرفة. فلما خلع المسعود نفسه راسل كبراء أهل زبيد الملك المجاهد إلى مدينة عدن ببذل الطاعة له وتسليم الأمر إليه وكان قد قبض حصن التعكسر في ذي القعدة بعد أن اخرج جياش بن سليمان مطرودا مهانا هو ومن معه من أهله وكانوا ثلاثين فاستقر بموضع. وكاتب العبيد ليأذنوا له في دخول زبيد فرضى بعضهم وكره بعض. ومن الراضين بدخوله يوسف بن فلفل وهو طاغيتهم فادخله زبيد على كره غيره. فلما استقر بها اظهر لهم النصح فأمنوه فكاتب الملك المجاهد يخبره بانحلال أمر العبيد وضعف شوكتهم. فأجابه يحثه على الإفساد بينهم وعلى تفريق كلمتهم فلم يزل يعمل الحيلة حتى أطاعه بعض العبيد وحلفوا له فلما استوثق منهم راسل الملك المجاهد مع جماعة من كبراء البلد وقضاتها وعلمائها فخرج الملك المجاهد من عدن ثالث شهر شوال من سنة ٥٩ إلى بلدة جبن فجمع الجند ثم نزل إلى تعز واستدعي بالعسكر. فوصله إلى تعز القرشيون وكانوا حينئذ في غاية الكثرة والنجدة واتفاق الكلمة. وكان الشيخ إبراهيم بن عمر صاحب الحديدة قد حالف جماعة من العرب على الطاعة للملك المجاهد. ثم نزل الملك المجاهد من تعز على طريق موزع ثم وصل إلى حيس ليلة عيد إلا ضحى فاشتد ضيق من نفى من العبيد فلما اظلم الليل تسوروا الدرب وخرجوا وكانوا يعرفون بعبيد فشال فأول صبح تلك جمع جياش أكابر العبيد وأمر مناديا ينادي في البلد بأنها للملك المجاهد فأنكر الباقون من العبيد ذلك فاجتمعوا إلى منزل جياش منكرين لما فعله وكانوا نحو أربعمائة وفيهم جماعة من رؤسائهم فطلبوا الدخول عليه فدخل من رؤسائهم جماعة فيهم وأحد يعرف بفرج خيري فقال الجياش: من أذن لك في هذا النداء وأراد إثارة فتنة فأمر جياش إسماعيل والصديق بضربه فضرب بالسيف ثم طرح من طاقة في الدار إلى أصحابه فانهزموا لا يلوي أحد على أحد ثم قبض على بعض رؤساء العبيد وغيرهم فتفرق العبيد وتشتتوا وتمزقوا كل ممزق وكان ذلك يوم الجمعة ثاني عيد الأضحى. ومن العجائب أن الخطيب خطب يوم الخميس يوم عيد الأضحى. ودعا للمؤيد حسين بن الطاهر وخطب في اليوم الذي يليه وهو يوم الجمعة للظافر بن طاهر وكان الملك المجاهد حين ملك والمؤيد بها وكذلك لما ملك زبيد كان المؤيد بها فأحسنوا إليه. ثم

أن الملك المجاهد دخل زبيد ضحى يوم السبت ثاني أيام التشريق من سنة ٨٥٩ بغير قتال وكان في صحبته ابن أخيه الشيخ جمال الدين محمد بن داود والفقيه العلامة يوسف المقري ودخل القرشيون زبيد فانتشروا في البلد لنهب بيوت العبيد وبيوت غيرهم. فعلم جياش بذلك وحض العامة في دفعهم فثار الناس عليهم يقتلون ويسلبون فقتلوا نحو ١٥ رجلا وانتهى الخبر إلى الملك المجاهد فأذن لهم في الخروج فخرجوا ثم كان بين الملك المجاهد وبين المعازبة حروب كثيرة. ووصل إلى زبيد أخوه الملك الظافر عامر بن طاهر فأقام بها أياما ثم طلع صحبة أخيه إلى تعز. وتجهز أبو دجانة محمد بن سعيد بن فارس ساحب الشحر إلى عدن في مراكب يريد الاستيلاء عليها فتلقاه الملك الظافر فخرج بعكره من باب البر فأخذ ابادجانة أسيرا ودخل به إلى عدن واسر معه جماعة. وفي أول سنة ثنتين وستين نزل الإمام من صنعا قاصدا جمة بني طاهر فلقيه الملك الظافر ثم وقع بينهما صلح. وفي ذي القعدة منها أخذ الشيخ عبد الوهاب بن داود عدة حصون للحبيشى. وفي سنة ٦٤ استمرت الخطية وضربت السكة باسم الماللك المجاهد بعد إن كان ذلك باسم الظافر عامر بن طاهر. وفيها وصل الناصر من صنعاء في عسكر كثير إلى جمة بني طاهر فلقيه الظافر في موضع اسمه رمع فاستظهر أهل صنعاء ووقع في جانب الظافر هزيمة كبيرة قتل فيها الشيخ محمد بن طاهر في جماعة وقتل من أهل صنعاء جماعة وفي رجب سنة ٦٥ استولى المجاهد على مدينة ذمار وخرج الناصر منها إلى هران وفي سنة ٨٦٦ تجهز الظافر إلى الشحر في عسكر كثير فملكها ودخلها أولا الشيخ عبد الملك بن داود فنهبها نهبا شديدا ثم دخلها الظافر وأمر بالكف عن النهب وولى فيها من جهته وتوجه إلى عدن. فلما وصلها جاءه الخبر بأن الناصر أخذ ذمار وكان الشيخ عبد الوهاب فيها فتحيز إلى بعض نواحيها إلى أن جاه عمه فاستعادها وأخرب القصر ونهبت عساكره البلد وحصر الناصر في حصن هران مدة وتوجه الناصر إلى صنعاء فأسره أهل عرقوب وسلموه الأمام المطهر واستولى الظافر على مدينة صنعاء طوعا ودخلها سنة ٨٦٧ ثم دخلها الشيخ عبد الوهاب بن داود واليا من جهة عمه وفي أول سنة ٨٦٩ استعاد الناصر صنعاء وملكها وفي سنة ٧٠ اجتمع المجاهد والظافر بعدن وجاءت كتب من بعض أهل صنعاء يتدعونهم فخرج الظافر من عدن وتجهز إلى صنعاء فوصل إليها اليوم السابع من خروجه من عدن فوقعت بينهما وقعة هائلة اضطربت لا جلها زبيد وجميع بلاد بني طاهر وثار الخلاف عليهم من كثير من أهل تلك الجهات. وفي أخر محرم من سنة ٨٣ طلع الملك المجاهد من عدن إلى بلده وقد وعشرين سنة إلا

أشهرا ثم ملك بعده الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب داود بن طاهر وتوفي سنة ٨٩٤ وملك بعده الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر وهو الذي قتل الإمام الوشلي بالسم وفعل في الأشراف أهل صنعاء أنوع التنكيلات قتل اكثر هم بالسم وأخرجهم إلى تعز والمقرانة. هم وأولادهم ثم الدال الله منه وخرج عليه الأتراك فهزموه من زبيد وقتلوا أخاه عبد الملك فطووا الأرض بعده طيا واستولوا على خزانته في المقرانة جميعها وسولت لعامر نفسه فجمع قبائل المشرق وقصدهم فهزموه ثم قتل ذلك وقبر عند عاهر بن طاهر وذلك سنة ٩٢٣ وكانت دولة بني طاهر نيفا وخمسين سنة ثم بسط صاحب الثالئ المضيئة ما وقع من عامر من الأمور المكروهة وما وقع عليه من الأتراك من البلاد النازل والحتف القاضي وما أصاب أهله من الأسر والمهانة وذهاب أمرهم كأمس الدابر وما نهبه الأتراك من المقرانة من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأنواع الذخائر الثمينة. فلم نستحسن فقله لطوله والله يقلب الليل والنهار.

تجهيز أبي دجانة الكندي على عدن

قال أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة في تاريخه الكبير المسمى قلادة النحر، في وفيات أعيان الدهر وفي سنة ٨٦١ أو أخر ربيع الأخر من السنة المذكورة تجهز صاحب الشحر أبو دجانة بن سعد بن فارس الكندي من الشحر ليأخذ مدينة عدن وذلك أن يافع الذين خرجوا من كلد وغيرهم حسنوا له ذلك ورغبوه في أخذها وزعموا أنهم يعرفون مواضع بدخل منها إلى البلد من غير الأبواب منها الموضع الذي فيه الحصن المعروف بالقفل. ولم يكن إذ ذاك به حصن إنما بني بعد ذلك. وسمي بالقفل لأنه كالقفل على المدينة فتجهز في تسعة مراكب ومعه جماعة من يافع ومهرة وعيرهم وحير بفتح فتشديد الياء (كلمة حضرمية بمعنى منع وحبس) السنابيق عن الوصول إلى عدن لئلا يردوا العلم (كلمة حضرمية بمعنى إيصال العلم والخبر يقولون هل رد خبرا أي هل جاء بخبر) بتجهيزه فخرج سنبوق من الشحر خفية في الليل ووصل إلى عدن واخبر بالتجهيز ولم يكن في البلد إذا ذاك أحد من السلاطين (مراده بهم سلاطين آل طاهر وفيما يأتي سماهم المشائخ) ولا بها عسكر وإنما كان فيها الشريف علي بن سفيان أميرا واخبر الواصلون في السنبوق أن غرض أبي دجانة وأصحابه الدخول إلى البلد من المواضع الذي فيه حصن القفل فجعل فيه ابن سفيان رتبة من البرابر (السومال) والحبوش لعدم العسكر في البلد. وبلغني أنهم أرادوا أن ينصبوا مدافع في الدرب ليرموا إلى جهة التجهيز

إذا وصل فلم يجدوا في البلد إلا أربعة أو خمسة مكاحل صغار وذلك لضعف البلد. وكتب ابن سفيان إلى المشائخ يعلمهم بما بلغه من الخبر ويستحثهم في الوصول أو المدد بالعسكر. ووصل أبو دجانة في تسعة مراكب إلى فوق البندر. ورام دخول البندر فلم يقدر أصاب المراكب ريح عظيمة انكسر من مراكبه مركبان ثم قدم الملك الظاهر عامر بن طاهر إلى عدن قبل المغرب من يوم الإثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور بعساكر ضليعة (أي قوية) ففرح الناس بوصوله وقوي الريح في تلك الليلة قوة عظيمة وانقطع رجاء صاحب الشحر من البلد فأصبح يوم إلا ثنين متوجها نحو بلده هاربا فانفتح المركب الذي هو فيه ونبذه إلى ساحل المكسر فخرج الظافر بعساكره من باب البلد وخرج معه فقباء يافع آل أحمد فاسر أبو دجانة وابن أخيه وبادر نقباء يافع آل أحمد إلى قتل مبارك الثابتي وهو الذي كان سببا في تجهيز أبي دجانة وبادروا أيضاً إلى قتل ابن عمه حسب أن خرجا (يعني حينما خرجا. والعرب تقول: كما خرجا) من البحر خشية أن يؤسرا فيكيدا هم بالصحيح والسقيم ولام الملك الظافر نقباء يافع على قتل الثابتي وكان غرضه أسره.

وأسر جماعة من عسكر أبي دجانة من يافع وغيرهم واركب أبا دجانة على جمل ليراه الناس وادخل به وبالإسراء إلى عدن وكان يوما مشهودا. ويحكى أنه قيل للشيخ عامر بن طاهر وأبو دجانة في الميدان والخيل تلعب به أنه محرب لأبي دحانة أن يشرف من دار السعادة فأمر باطلاعه إليه مقيدا وأمره أن يشرف من الروشن على الذين يلعبون في الميدان ولم يزل أبو دجانة محبوسا مقيدا إلى أن وصلت والدته بنت معاشر من الشحر وكانت امرأة كاملة ذات جزم وعزم يقال: أنها نهته عن التجهيز إلى عدن وعذلته على ذلك فلم يصخ إلى كلامها ليقضي الله أمرا كان مفعولا. وهي التي ضبطت الشحر في غيبة ولدها فلما وصلت إلى عدن سعت في فكاك ابنها ويسلم لهم الشحر فلطلق أبو دجانة من القيد والحبس وجعل هو ووالدته بيت تحت الحفظ إلى أن قبض نائبهم الشحر فأطلقوه هو والدته فسارا إلى بلدهما حيريج. وتوفى أبو دجانة عقب وصوله إلى بلده ويقال أنه لم يخرج من عدن إلا مسموما والله اعلم بحقيقة الأمر. ولما وصل أبو دجانة إلى فوق البندر (عدن) خاف أهل البلد من دخوله ونهبه للبلد لأن غالب عكره أو باش مجمع أه (يعني أنه عسكر مجموع من أوباش الناس) قال السيد الشريف أحمد شنبل: وقيدوا أبا دجانة وأصحابه وساروا بهم إلى المقرانة ثم وقع الخلاف في الشحر بين أهلها وأولاد فارس بن سعد وأخوالهم آل عفرار فحصر وهم وانقضوا بغير شيء. وذكر أنه خرج مع أبي دجانة

جماعة من بيت زياد وجماعة من بيت محمد وكان فكاك أبي دجانة سنة ٨٦٣ كما سيأتي.

سياق تاريخ الشحر

وفي سنة ٨٦١ أيضاً طلع بدر بن عبد الله بن علي الكثيري إلى الشحر وحصرها أياما قلائل مع من والاه وعادوا عنها. وفي سنة ٨٦٣ أطلق ابن طاهر أبا دجانة ومن معه وتخلي عن الشحر واستولى عليها آل طاهر وتوفى بعد رجوعه كما سبق وتولى حيريج بعده ولد أخيه مبارك. وقبض الظفاري أمير الشحر من جهة أبي دجانة وخادمهم قبضه نواب آل طاهر بالشحر وقيدوه.

ثم أن آل أبي دجانة اجمعوا أمرهم وأغاروا على الشحر فأخذوها من يد نواب آل طاهر فادى ذلك إلى ما ذكره الطيب أبو مخرمة والسيد الشريف أحمد شنبل وكان أبو مخرمة أحسنهما سياقا قال: وكان أبو دجانة اخذ الشحر من نواب بني طاهر واستولى عليها فتجهز الظافر بنفسه إلى الشحر طريق البر في عساكر عظيمة بحيث بلغ كراء الجمال التي تحمل الأثقال إلى الشحر اثنا عشر ألف دينار فلما علم أبو دجانة بأن الظافر قريب من الشحر خرج منها خائفا على نفسه ليلة الجمعة ١٧ صفر وافتتحها الأمير زين الدين حياش السنبلي وأرسل ولده علم الدين بشيرا بالفتح ثم دخلها الشيخ عبد الملك بن داود ونهب البلد نهبا ذريعا ثم دخلها الملك الظافر وأمر بالكف عن النهب وأسر جماعة وسير هم في السفن إلى عدن وقرر أمر البلد وجعل أميرها أحمد بن إسماعيل بن سنقر اليمني والزم بدر بن عبد الله الكثيري صاحب ظفار وحضرموت أعانته إذ كان خصما للمهرة أخوال أبي دجانة وجنده وخرج الظافر منها إلى عدن في طريق البر أه. أما السيد الشريف أحمد سنبل فقال: وفي سنة ٨٦٧ سار بدر بن محمد بن كثير إلى التسحر فاستخلفوه في الشحر ثم وصل أمير لآل طاهر وساروا إلى حيريج وعدوا فيها. يعني أنهم حاربوها. ثم قال: في حوادث سنة ٨٦٨ وفيها أخذ السلطان بدر بن السلطان عبد الله الشحر من غير قتال ولا تعب وذلك أول دولتهم في الشحر أه. فيظهر أن محمد ابن بدر كان نائبا عن آل طاهر ثم عزلوه ببعض أمرائهم ثم استولى عليها بدر بن عبد الله كما ذكر. ولكنه فيما بعد ذلك من السنين ذكر ما يدل على أنها بقيت بيد بدر بن محمد مدة حتى أخذها بعد ذلك أبو دجانة فأنه قال في حوادث سنة ٨٧١ وفيها أخذ آل كثير حيريج أه حيريج هي بندر أبي دجانة الذي عرف به قبل أن يملك الشرح وفي سنة ٨٨٧ جهز فارس بن

مبارك أبو دجانة جيشا على الشحر فدخلها وفيها بدر بن محمد الكثيري فخرج عليه بدر في قلة من العسكر فأخرجه منها وقتل جماعة من أصحابه وقتل فارس خارج البلد وفيها قتل محمد بن بدر الكشيري قتله الروحي وبدر بن محمد هو ابن علي بن عمر الكثيري والسلطان بدر المذكور آنفا هو بدر بن عبد الله بن علي بن عم رالكثيري فهما ابنا عم في سنة ٨٩٤ زال بدر بن محمد المذكور من الشحر بحصر أبي دجانة والريني أبي مهرة من رؤساء المهرة وابن دغار من أمراء دوعن وبأ خبري مقدم سيبان وسيبان وراضع بن احمد بن سلطان، ثم فتحت لهم صلحا على سلامته وسلامة أصحابه وأمواله وأن تسلم البلاد لسعد بن مبارك أبا دجانة وكان بدر بن محمد هذا قد جهز على تريم وأخذها من آل يماني الضني ثم بعد خروجه من الشحر نهب قافلة لأهل تريم بعد ما أمنهم وأذن لهم في الخروج وكانوا يريدون السير إلى الشحر وهي نحو مائة جمل بز وغيره، وهو الذي اخرب سور تريم سنة ٨٩٥ ثم سلم تريم لعبد الله بن راصع في سنة ٨٩٦ وفي سنة ٨٩٨ جهز جيشا إلى الشحر ومعه جماعة حالفهم مثل ابن دغار وباهبري ثم رجع هو ومن والاه من الوادي الأيسر من دوعن قصرت به النفقة انقلب عليه حلفاؤه المذكورن وفي سنة ٩٠٠ على ما قطع به في تاريخ سنبل وأما ابن سنجلة فقال فيها أو فيما بعدها جهز السلطان أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر الكثيري من ظفار الحبوظي إلى الشحر وفي صحبته جماعة من آل كثير ومن بيت زياد المهرة وغيرهم في جمع كثير وحصرها في شهر رمضان فمكث نحو عشرين يوما ثم انتقل إلى تبالة غاز ما على الذهاب إلى حضرموت فاخرج إليه صاحب الشحر يومئذ سعد بن مبارك أبو دجانة الكندي عاكره إلى تبالة والتقى الجيشان بها فانهزم جيش أبي دجانة- وكان هو في الشحر لم يخرج مع جيشه- وقتل منهم خلق كثير. واستولى السلطان جعفر على البندر وأخرج سعد بن مبارك أبا دجانة منها بالأمان وكانت هذه الوقعة المشهورة بوقعة تبالة سادس شوال أو سابعه من سنة الستمائة قاله أبو سنبلة كذا وجدته بخط الفقيه عبد الله بن أبو مخرمة رحمه الله تعالى. قال في تاريخ شنبل: وفيها أي سنة ٩٠٠ جيش السلطان جعفر بن عبد الله الكثيري على الشحر وحاصرها وأقام في عقولها (يعني أرباضها) ثم انتقل في شوال إلى تبالة فخرج عليه أبو دجانة عسكره فقتل منهم نحو المائة ثم خرج منها صلحا ثم سلمها إلى جعفر هي وما والاها من عراص الساحل وخرج بيت محمد من حصنهم صلحا وشرطوا عليه أخرا به فخرب وفي سنة ٩٠٢ جاء عبد الودود بن سدة صاحب ميفعة هو وسعد بادجانة وبعض بيت محمد بن ميفعة على الشحر وفيها يومئذ جعفر بن عبد

الله وجلسوا تحتها سبعة أيام ورجعوا ولم يقضوا وطرا. وفيها خرج سعد بن مبارك أبو دجانة حضرموت زائرا. وفي سنة ٩٠٣ جهز بيت محمد ومن والاه العسكر على الشحر حصروها نحو سبعة اشهر ثم تفرقوا ولم ينجحوا. وبقيت بيد الكثيري وهذا هو ملك الكثيري للشحر الذي استمر سنينا طويلة حتى أخرجه منها عسكره من يافع واستولوا عليها سنة ١١١٩ واقتسموها بينهم على القاعدة القبائلية حافات ودورا أو أشخاصا كفعلهم في تريم وسيون وغيرها. فصارت سلطة البندر مفرقة شظايا بين حكام متعددين وأهله مقيمين أوزاعا بين شركاء كسين في حكومة فوضى أو بمعنى الفوضى لا تشبه حكومات السلاطين.

حيريج

هو بندر في وادي المسيلة في جانبه الغربي كان له ذكر في تاريخ حضرموت وقد أخرنا الكلام في حوادثه إلى ما سيأتي عند ذكر مخلاف مهرة وأن كان في حدود حضرموت على بعض الأقوال لأن أكثر حوادثه وقعت بمساعدة المهريين.

طريق السيارات من الشحر إلى تريم

هذه الطريق التي انفق على إصلاحها وتسويتها وتعبيدها السيد الشريف منفق المال. في مختلف الأحوال، ذي الشهرة والقدر. المتصدر المعاونة أولى الأمر. السيد الشريف أبو بكر بن شيخ بن بعد الرحمن الكاف العلوي الحسيني وقد تعب في مراضاة البوادي وإفهامهم منفعة الطريق وعارضه في ذلك معارضون. وطال الحاحه على السلطان عمر بن عوض القعيطي ليساعد على إنجاز العمل فيها بنشر الأمن ومراجعة أهل البادية بالرغبة والرهبة- وكان العمل قد توقف بسبب حوادث حرت منهم. ولم يتم له ما طلب وتعطل العمل فيها سنينا حتى جاءت الحكومة الإنكليزية. وكانت أراء الناس قد اختلفت حين ابتدأ في عملها فمادح وقادح ولكل منهم علل بوردها. وفوادح يرددها. من تسهيل دخول الأجانب وترددهم وتخوف أثار الحضارة الفاسقة وعند إلا جانب طريق الجو التي هي أوسع وأرفع ليس فيها عقبة عرشة ولا عقبة مسندة. وأما فسق الحضارة فما سلم منها أهل القطر أنفسهم جاءوا بها من معادنها. وإلى الله عاقبة الأمور، تخرج من الشحر إلى الشمال فتمر بدقيقة عن يمينك فحصن آل الشيخ علي ثم نبالة كلها عن يمينك وخلف تبالة

جبل ضبضب وعن يسارك الحواء والمعيان وبير معروف والحبس ثم يأتي عن يمينك البرح وقد سبق ذكره ثم تأتي إلى وادي المعدي بفتح فسكون فكسر وتنحرف الطريق إليه غربية ويبلغ الارتفاع ١٥٦ ثم تعود الطريق إلى الشمال الغربي والارتفاع ١٤٢٠ فيأتي المعدي فعقبته والارتفاع ٢٠٥٠ وعن اليمين جبل غوير بضم ففتح فسكون وهنا منازل البحسني ثم تأتي غيضة العقبة فراس حوره وتعود الطريق مغربة وعن اليمين جبل عقبة القرشة وتستمر الطريق مغربة عن اليمين وادي غنم فوادي دسبه فيبلغ الارتفاع ٤٠٥٠ في شقهه وترتقى في العقبة متوجها إلى الشمال الغربي فالشمال في تعريج وانعطاف متكررين فيبلغ الارتفاع ٤٢٧٠ ويأتي عن اليمين وادي دسبه وسكون الارتفاع ٣٧١٠ ثم إلى الشمال الشرقي فيكون الارتفاع ٤٠٥٠ وتأتي في الطريق حسور جمع حسر وهو شرف مرتفع فيه شبه عقبة ثم تنعطف إلى ناحية الشرق فتأتي أوائل ريدة المعارة وتأتي منازلهم التي سبق ذكرها. ويكون الارتفاع ٣٥٢٠ ثم تعود مغربة ثم شمالية بازورار إلى بظي والارتفاع ٣٤٨٠ ثم ٣٩٠٠ ثم تمر بوادي سلتوه بفتح فسكون ففتحتين ثم وادي زبرن بفتح فسكون فضم والارتفاع ٣٣٠٠ وتستمر الطريق إلى الشمال ثم تعرج قليلا إلى الشمال الغربي والارتفاع ٢٩٨٠ ثم إلى الشمال الشرقي إلى حروورسب وحسر حرو والارتفاع ٣٠٥٠ ثم ٣١٠٠ ثم ٣٢٧٠ و ٣١٥٠ ويأتي ازورار وانعطاف وتستمر في مقد الرويدف بضم ففتح فسكون فكسر عن يمينه وادي قودة وعن يساره وادي حمادي ثم تنحدر الطريق إلى رهوة الفتل بفتح فسكون وهي تسيل إلى وادي بر هوت ثم في الصحراء (الجول) الممتدة بين وادي مشطة ووادي بيت جبير وهي إليه اقرب وراس بفتحتين حتى تنزل عقبة المسندة بكسر ففتح فتشديد النون المفتوحة ويقال عقبة باعشميل والارتفاع ٢٦٠٠ ثم تنحرف إلى الشمال الغربي وخباية عن اليمين فمجرى وادي عدم وعن يمينك الحاوي فإلى الغناء تريم. ولأخينا الحسيب النسيب. روض الأدب القشيب. أستاذ الدارس والمدارس. ومحيي معالمها الدوارس. ناظم القصائد النفر. من معادن الدر. السيد الشريف أحمد بن عبد الله بن محسن السقاف العلوي الحسيني قصيدة مطلعها:

صوت هذا البشير في كل نادي * سرا حبا بكم وغاظ الأعادي

فاهنئوا بالوئام يا آل طه * وابشروا بالسلام أهل الوادي

وهي قصيدة أنشأها في شأن الصلح الذي تم في سنة ١٣٤٩ فتنة حصن العز المشهورة

نوه فيها بالصلح وعظم من شانه خاطب منصب الشادة آل العيدروس السيد الشريف أحمد بن الحصين العيدروس العلوي الحسيني وثنى فخاطب السيد الشريف أبا بكر بن شيخ المذكور واستطرد إلى ذكر تعبيد طريق السيارات وقيامه به فقال:

همة خرت الجبال لها دكا * وموت بين الربي والوهاد

ثم شقت على الشعاب طريقا * قربت شقة النبوي والبعاد

فساقم حولها المعاقل واذكر *كيف ترضي- ترضي كما عرفت- البوادي

وإذا عاث عائث ساءه الإصـــــلاح أوغسره ذوو الأحقاد

زجرة منك للسمعيشين بالا * من تعيد اليسوف في الإغماد

* * *

أتراني ابقي إلى حين يغدو * بعد سيسوون ليلة من سعاد

بشروني أطير شوقا فبنت الجـــو حول المطار الجو هادي

ويعني بسعاد الشحر وبها ولد. وقد قال هذه القصيدة معارضا لقصيدة قالها في ذلك جوهري النشر والشعر، والنافث منهما بما يشبه السحر، السيد الشريف محمد بن هاشم بن عبد الرحمن آل طاهر مطلعها.

هنئوا المكرمات بالاتحاد * وتنادوا فاليوم يوم التناد

وكان من حديث الصلح أن هذه الفتنة استطارت وكان في أحد جهتي المتنازعين السادة آل الكاف يؤيدون جند تريم بالرأي والمال والتدبير. وكان منصب السادة آل العيدروس واتباعه من بادية آل تميم والعوامر يؤيده بماله وحاله السيد الشريف المثري عبد الله بن الحسين بن علوي آل إسماعيل العيدروس طالت أيام هذه الفتنة وسر لها أعداء الأشراف واجتهدوا في زيادة إشعالها. وألححت في شأن الصلح بالمكاتبة للسيد الشريف كبير بيت السادات آل الكاف ذي النباهة والرياسة والحلم والتأني والكياسة. عبد الرحمن بن شيخ الكاف وكان بسنقفوره ونهيأ الأمر وطلبت منه القدوم إلى جاوه فتلكأ ثم ألححت عليه فعزم ووصل وكنت قد وطأت أمر الصلح مع جانب الحبيب عبد الله بن الحسين المذكور بواسطة المرحوم الفاضل الذكي النبيه السيد الشريف عبد الله بن علي بن شيخ العيدروس واقعته بذلك فقام فيه قياما حسنا وتم الصلح بجاوه قبل أن يتم

بحضرموت ففتح أبوابه. وهيأ بأذن الله أسبابه هناك السيد الشريف أبو بكر بن شيخ الكاف ودخل منصب السادة آل العيدروس إلى تريم في حفل حاشد بعد تمام الصلح واجتمع لذلك الوجهاء والأعيان من السادات وأطفأ الله الفتنة بمنه وأعاد الألفة بين الفريقين والحمد الله. ومما ينبغي تدوينه هنا أن السيد الشريف، والعالم الذكي الألمعي المنيف، بن عقيل بن يحيى العلوي الحسيني الشهير كان من أشد الناس اهتماما بإطفاء تلك الفتنة وتقريب أسباب الصلح حتى لقد كتب إلى في الموضوع كتبا عديدة يتخوف فيها عاقبة الفتنة ويحذر من اتساع نطاقها وكان مهتما بشأن الصلح بين الفريقين ومازال يحثني على التشمير في السعي لذلك ولو جمعت كتبه في الموضوع لجاءت في كراس أو أكثر. وهذا استطراد مختصر جره ذكر طريق السيارات وموضع ذكر ذلك باسط مما ذكر كرفي الجزاء الثالث الذي نرجو من الله الإعانة عليه بفضله ومنه أمين.

(عمد إلى وصف البلاد) ذكرنا رأس وادي عينات وهو ينحدر إلى الشمال يمر بعينات البلد المشهور ثم عولق بفتح فسكون ففتح ثم قبض بفتحتين ثم سبيه بفتح فسكون ثم كنيف بفتحتين فسكون وكلها أودية صغار على شاطئ الجبل الجنوبي متصلة بأودية الحموم التي ذكرنا ثم يليها وادي يبحر وهو للمناهيل ثم وادي تنعة ذو السبعة الأودية وهو للسادة الأشراف آل مولى الدويلة وبيت حموده والمناهيل ثم وادي شتير ثم وادي بر هوت وتسيل إليه شعاب كثيرة وهو ينحدر من الجنوب إلى الشمال ويصب في الوادي الأكبر قبل قبر نبي الله هود عليه الصلاة والسلام فإذا انحدرت من موضع بير بر هوت وهو بأعلا الوادي جاء شعب قنعة بفتح فسكون فبير بر هوت فشعب الخرجه بفتح فكسر فشعب بارويك بضم ففتح فسكون المريل بضم ففتح بإمالة ففتح الياء فشعب حرات بفتح فتشديد وعن اليسار شعب غفيت بفتح فكسر فسكون فشعب مرايت الميم وكسر الياء وكلها لمن ذكرنا وأسفل وادي بر هوت قرية لآل بن كوب بفتح فسكون فيها نخل وحرث مسني وبعد شعب نبي الله هود عليه الصلاة والسلام يأتي وادي سنا يصب فيه وادي حمادي ووادي درعة بكسر فسكون ووادي هفن بفتحتين.

وصف النجد الشمالي

المراد به جانب الجبل الشمالي لوادي حضرموت وخلقه صحاري جبلية فحزون فرمال ملبدة فيها أشجار لمراعي إلا بل وهو منقسم بين المناهيل والعوامر وال كثير ثم الصيعر

والابتداء من الشرق إلى الغرب. ونجد المناهيل يحدهم من الغرب فيه آل وعيل من العوامر ومن منازل المناهيل وعشه بفتح فسكون وقبائلهم آل كزيم بفتح فكسر فسكون وفخائذه بيت بركات- بيت الحمادي- بيت طاف بفتح فتشديد- بيت القوينصية بكسر ففتح فسكون فكسر النون والصاد فتشديد الياء ثم بيت المعشنى بفتح فسكون ثم بيت سبوله بفتح فضم فخائذه. ومنهم بن مزبر بضم ففتح فتشديد الباء المفتوحة ونجدهم قليل الخير ويرعون جمالهم بالرمل ويردون على مورد للمهرة وقد سبق ذكر هذا. ومن الأودية التي تسيل من نجدهم من الشمال إلى الجنوب فتصب في وادي حضرموت وادي يشحر بفتح فسكون ففتح ويصب بين مسنا وشعب النبي هود عليه الصلاة والسلام وغربية وأنت مصعد وادي فغمه بضم فسكون ففتح الميم فوادي ينحب بفتح فسكون فضم فوادي عنح بفتح فسكون فوادي عصم بكسرتين فرادي باخليت بفتحتين فسكون الياء فوادي عربه بفتح فسكون فوادي الشحره بضم فسكون ولعل هناك أودية أخرى لم يبلغنا علمها وسيأتي عند وصف السدود ما يفيد في ذلك. وينتهي حد المناهيل في النجد تقريبا عند خط الطول ٥٠-١٢-٤٩ أي تسع وأربعين درجة واثني عشر دقيقة وخمسين ثانية. وسوقهم سيحوت وطريقهم إليه وادي المسيلة. ثم غربي نجد المناهيل وشمالي وادي حضرموت نجد العوامر يحده من الغرب نجد الكثيري وهو نجد قليل الخير مثل نجد الكثيري ونجد المناهيل وخير منها جميعا ريدة الصيعر ولهم أودية به غير عميقة مثل العيلة بفتح فسكون وهذبيل بفتح فسكون فكسر فسكون بها آل وعيل وجبا بكسر الجيم به آل عبد الباقي ووادي العري بفتح فكسر وأليه تفيض وديان النجد ثم يفضي إلى وادي الخون بضم فسكون ولهم حصن السلاسل بها آل كليلة منهم ووادي الذهب لآل براهم من آل جعفر بن عمر.

العوامر

يظهر أنهم جاءوا من رمل عمان فإن هناك بادية يقال لهم العوامر ولا يعلم سبب مجيئهم إلى حضرموت فلعلهم. كانوا قد وقع بينهم وبين قومهم حرب هناك فتزعوا إلى الرمل حتى وصلوا إلى نجد حضرموت الشمالي فوجدوا ولاة القرى الحضرمية يتقاتلون ورغب هؤلاء في الاستعانة بهم فأخذوا يستأجرونهم عند حاجتهم ثم التحموا مع آل كثير النجد تحت لقب التنافر- الشنفري. وسيأتي زيادة بحث في الموضوع في محله وهم (١) آل عبد العزيز بن عامر منهم آل خميس بالحيل القبلي بتاربة. وبحصن بن غريب بكسر ففتح

فتشديد الياء المكسورة وال وعيل (تصغير وعل) بنجد العامري بالعيلة وهذبيل ومنهم برمل ظفار عدد جم (٢) آل عمر بن عامر منهم قبائل الحطاطبة- آل حطاب بالتتديد بتاربة وببادية النجد ومنهم آل عبد الباقي بتاربة بالحيل المحسن بضم فسكون الحاء والوادي وبالنجد بوادي جبا ومنهم فخذ بالسيف قريب من قصيعر والحامي بأرض الحموم. ومنهم آل جعفر بن عمر بن عامر ومنهم عدد قليل بتاربة ومنهم عدد بوادي العري بالنجد. ومنهم آل تبيع (تصغير تبع) بمشطة ولهم بادية بالنجد. ومنهم قبيلة العوانزة تحت تريس والغرفة وال براهم في وادي الذهب بالنجد والكل يسمون آل جعفر بن عمر بن عامر (٣) آل بدر بن عامر منهم الكسابيب- آل كسبوبة بفتح فسكون فضم. بتاربة وبالنجد. وال كليلة منهم عدد قليل بتاربة ولهم عدد في النجد بحصون السلاسل (عود إلى الوصف) ويسيل من جبال نجد العوامر إلى الجنوب وادي الخون وفي أعلاه نهر صغير يسمى السويدف بضم ففتح فسكون الياء فكسر الدال وهو متروك غير معمور وفي هذا الوادي تربة طيبة صالحة للزراعة وقد منعت الفوضى والظلم أن يعمر وهو يأتي من الغرب الشمالي ثم ينحرف إلى الجنوب عند مصه ثم وادي تواره بفتح التاء والواو وهو واد صغير ثم وادي الواسطة ووادي حسين فوادي القرية فوادي حلوف فضم فوادي حبوظة بفتح فضم وكلها مشهورة لها ذكر في التاريخ وأمامها قرى مذكورة أيضاً منها الخارب ومنها المعمور وسيأتي ذكرها ثم تأتي أودية كبيرة من النجد تبتدئ من جبل الوطي بضم الواو فسكر الطاء وهي وادي الغبر فوادي عيديد فوادي الذهب يسيل إلى ثبي بكسر فسكون ثم وادي مدر يفضي بين بور وصليلة ثم يأتي غربيه نجد الكثيري من الشمال يحده الرمل ومن الجنوب وادي حضرموت الأكبر ومن الشرق بجد العوامر ومن الغرب ريدة الصيعر وتسيل منه إلى الجنوب وادي جعيمة ووادي نعام ووادي يهوظ به آل حريز المري وفيه قرية يهوظ وهم ينطقون بها جيما على عادتهم في إلا بدال فيقولون جهوظ كما يقولون في يفل جفل وفي يب جب حتى أنا وجدنا في التواريخ ما تقدم منها بالياء وما تأخر بالجيم عندما استولت لغتهم على ما بعد القطن إلى مسفلة الوادي ثم تأتي ريدة الصيعر يحدها من الشرق نجد الكثيري ومن الغرب الرمل الذي يفصل بينها وبين بلاددهم بكير ففتح من يام ومسافة هذا الرمل من أخر جبال الريدة الشمالية المقابلة للرمال الغربية عنها التي يرودها ويرتبعها قبائل يام إلى جبال يام نحو مائة ميل شرعي وذلك مقابل واد يسرحان ووادي خب وواد سلبة ووادي عتيمة كلها بلاد يام غربي آخر جبال ريدة الصعير وبوادي سلبة من بلاد يام يتقاطع خط العرض ١٧ درجة بخط

الطول ٤٥ درجة وأما جنوبي ريدة الصيعر حيث حصن العبر والطريق التي تمر به فالمسافة بينها وبين بلادهم اقل من ذلك. يسيل من ريدة الصيعر وادي سرا لي شبام ويسقيه من الشمال الغربي وادي خونب بفتح فسكون ففتح وجنوبيه وادي القلت ثم سمده بكسر فسكون فكسر ولطخ بفتح فسكون وسودف بضم فسكون ففتح من الشمال وأساس بفتح الهمزة وسر الوادي الأصلي بفتح السين من الغرب من ريدة الصيعر وبه سمي الوادي ويمر في وسط وادي خونب خط العرض ١٦ جنوبي قبر النبي عنب ويمتد على ما سامته شرقا فيمر خط العرض بالعطف في وادي يهوظ شمالي قرية يهوظ ثم بما سامته من أسافل وادي نعام فجعيمة وهنا يتقاطع مع خط الطول ٤٥-٤٨ فأعلا شعب الذياب ثم يمر بما بين ضمر وادي مدر فالريضة فبعرض عبد الله ومقيبل فأسفل عقبة المعجاز وهنا يتقاطع مع خط الطول ٤٩ درجة. ثم يمر بجانب حصن العز الشمالي فبمحارث الرملة فمحارث روغة فبلد مشطة فجول وادي عينات فما سامته من بلاد الحموم. (ذكر الأودية النازلة من جبال ريدة الصيعر) ثم يأتي وادي رثيث بفتح فكسر فسكون يسيل عند قرية النابضة فشعب عقران وبه يضرب المثل في الماء الخبيث فيقولون سبق إليه ماء عقران بضم فسكون وبين وادي رئيث وعقران يمتد جبل شناع بفتح الشين ثم شعب النوا بضم ففتح فالجبل الأسمر فجبل الظلم وهما بجانب وادي هينن الشمالي الشرقي وبجانبه الغربي الجنوبي جبل قمران وبالطريق التي تمر جنوبي هينن موضع ذو اثر عرضه ٣٥-٤٥-١٥ أي خمس عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة وخمس وثلاثون ثانية وطوله-٠٠-١٨-٤٨ ثمان وأربعون درجة وثمان عشرة دقيقة ويمكن أن يعتبر هذا الطول والعرض لهينن نفسها فجبل عرف الديك ويمر خط العرض ٤٨ بخشم هذا الجبل ثم وادي غليب وقيل مظلب بشماليه الشرقي الجبل الشرقي فجبل الميس ففتح فسكون وبجانبه الجنوبي الغربي جبل مظلب وقيل محبد؟ فجبل بهتر بفتح فسكون ففتح فجبل غفر بفتحتين فجبل رزيقة بضم ففتح وهذه الجبال نفسها تشرف من الجانب الشرقي الجنوبي على وادي السور الأتي من ريدة الصعير وغربيه جبلي الشكمين بضم فسكون ففتح فسكون والعريض بضم ففتح فسكون ثم يأتي جبل معول فقرن معول بفتح فسكون ففتح ثم يأتي وادي عكبان بفتح فسكون فجبل عكبان فوادي ثاني وغربيه جبل ثاني ويجتمع هذان الواديان في رمل الحزار فبرقة أم العين فوادي السمر بفتح فسكون وبأعلاه عين ماء ثم يأتي وادي منجر وشرقيه الشمالي قرن مليحان وجبل مدن بضم ففتح فجبل عجل بكسر فسكون وفي هذا الوادي بأعلاه بئار متعددة منها أهل الفتح

بفتح فكسر فأم الغربان قباقيم بكسر القاف وسكون الميم وعندها جبل بأقيم وغربيه جبل الكلاب عنده بيرام الكلاب فبيرام الضيع بكسر ففتح تحت جبل مضية بفتح فسكون ففتح وجنوبي ذلك جبل مخده بفتحتين فقرن معتد بفتح فسكون فضم وهنا واد يمر بقرن الذياب وبأعلاه بير جاهم بكسر إلهاء فضاية فجبل بعرورة فأبو مخاري ويبلغ الارتفاع هنا ٤٢٨٠ وشمالية جبل حضي بفتح فكسر وهنا تأتي الشعاب التي تسيل إلى شعب العبر وهي من الشرق إلى الغرب شعب ارغد فشعب عريجه بفتح ففتح إمالة فسكون فشعب مدرج بضم فسكون ففتح فشعب ملزق بفتح فسكون فكسر كلها تأتي من الشمال إلى الجنوب فتصب في وادي العبر وتمتد إلى الشمال سلسلة جبال بعد جبل حضي وهي دواثر بضم الدال فمر صرص بضم فسكون ففتح فمشت بفتحتين وبأعلا وادي العبر بئار العبر وبير تنظل بفتح فسكون ففتح وقبلها برقة مغلل بضم ففتح فتشديد اللام فقرن البرقة وشرقي شعب ملزق جبل مصير بكسر ففتح فسكون والارتفاع عند بئار درجة وعشر دقائق والطول ١٠-٤٧ أي سبع وأربعون وعشر دقائق. وفي الريدة واد مشهور يقال له عيوه بفتح فسكون ففتح ينسب إليه الباروت وملح الباروت ويقولون باروت شغل عيوه يعنون أنهم عملوه بها والباروت عندهم البارود كما يقوله أهل مصر وقد يسمونه سري بكسر فتشديد الراء المكسورة. وفي الريدة الموطأ بضم الميم ففتح الواو فتشديد الطاء وهو سهوب فيحة من الطين الحر الخالص وأخرى من الرمل ويقال له الجو بفتح فسكون وبريدة الصيعر المسفلة وفي الموطأ بير تسمى زمخ بفتحتين وبير منوخ بفتح فسكون ففتح الواو وبها وادي رماه بفتح الراء ووادي الصدارة وبها السر لابن رميدان وينسب إليه الباروت الحسن وفي ذلك يقول أحد الصيعر غارت منهم قوم على المناهيل واستاقوا بلا لهم وأدرك صريخ المناهيل وسبقوا واكمنوا لهم. فلما وصلوهم شنوا عليهم الضرب فقتلوا منهم خمسة عشر قتيلا وجرحوا اكثر من ذلك وطلب الصيعر الأمان فأمنوهم وواسوهم بخمس عشرة راحلة تحمل جرحاهم إلى الريدة فمروا بعينات وقد أصيبوا ببؤس وجوع أيام قحط فكان المنصب الحامد يأمر لهم بقوا صر التمر فتوضع لهم في الجوابي وتمرس فيشربونها نبيذا غير متخمر وكانوا مئات ولام بعضهم شاب من شبا نهم كان بعينات وتمدح إمام نساء منهم فأجابه ذلك الشاعر من القوم المغيرة وكان كسيرا أصيبت رحله ببندق.والمقصود قوله:

آل الصفية لي يجيبون المظاهير * يبغو ركابا بالشحم مبتنيات

غلبوا عليهن هايبين المعاوير * من دونهن قد قلبوا الاحسنيات

باروقهم سري وصفوه عل بير * والقوا له الكبريت من خمس وزنات

ظلت بنادقهم تزوع الاصابير * وزاعت الصبرين لي فوق عيينات

والمراد بالمظاهير المغانم والشحم مفتوح الحاء وكذلك ينطقون به والاحسنيات جنس من البنادق العربية القديمة يقال لها حسنية نسبة إلى صانعها وقوله بارو تهم سري أي مصنوع يسر نب رميدان بكسر السين والاصابير رؤوس الجبال وتزوع بمعنى تهزها يصف المناهيل بشدة الضرب ببنادقهم وشدة قصفها.

قبائل الصيعر وأفخاذها

قد ظهر لك مما تقدم اتساع ريدة الصيعر فطول ريدة الصيعر من الشرق إلى الغرب اكثر من ستين ميلا أما عرضها من الجنوب إلى الشمال فاكثر. والصيعر يجتمعون إلى قبيلتين (١) محمد بليث بكسر الباء وتشديد اللام وأصله بن ليث فأدغموا النون في اللام. (٢) آل عل بليث وعل بفتح فسكون واصله علي. ومن المعلوم أن قبيلة الصيعر كانت موجودة قبل الإسلام ولم يذكر أحد من النسابين هؤلاء الجدين محمد وعلي والذي لا شك أنهما رجلان منهم بعد الإسلام كان لهما ظهور وشهرة فانتسبوا إليهما كما وقع ذلك لقبائل كثيرة من البوادي ولا يحتمل أن يكون جميع الصيعر السابقين وأفخاذهم قد انقرضوا ولم يبق منهم الأرجل وأحد اسمه ليث فأعقب من ابنين هما محمد وعلي وعنه انتشر الصيعر الموجودون قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في صفة جزيرة العرب: ((وفرقة من بلحارث في ريدة الصيعر وإليها تنسب إلا بل الصيعرية وإلا شلة الصيعرية وفيها يقول طرفة بن البعد:

وبالسفح آيات كأن رسومها * يمان وشته ريدة وسحول

والصيعر قبيلة من الصدف تنسب إليها ريدة ليفرق بينها وبين ريدة ارضين)) اهـ. وسيأتي الكلام في أصل نسبهم في بابه ونعود إلى ما تقدم فقول آل ومحمد بليث منهم آل حاتم. ومن آل حاتم آل عل بن سليمان وهم أربعة أفخذ بن يربوع بفتح فسكون وبن دحيان بكسر ففتح فتشديد الياء وابن الدلخ بكسر فسكون وبن حويلان بكسر ففتح فسكون هؤلاء آل عل بن سليمان ودار الرئاسة في بن يربوع. وآل معروف أهل وادي

عبوه بن معيقل وفيه دار الرئاسة بن ملهي بفتح فسكون فكسر وال عبد الله بن عون هؤلاء آل معروف أهل عيوه أهل الجو. والمسادسة- بن مسدوس هم آل عبيدون وبن مسدس بكسر ففتح فتشديد الدال وبن فرج هؤلاء المسادسة والكل من آل حاتم. وبقيت أفخاذ أخرى كال يحيى ويقلا لهم اليحايين وال الدهيبلي بكسر ففتح فسكون فكسر وال فزير بكسر ففتح فسكون وغيرهم ممن لم يبلغنا علمهم. وثلاث قبائل دخلاء فيهم وهم بن سبعان بكسر فسكون وبن عياف بن دغار وعياف بفتح فتشديد ودغار كذلك وبن ملقاط بكسر فسكون وبن دغار كندي من السكون وأما آل عل بليث فهم آل بأوزيفه بفتح فكسر فسكون وال باروح بفتح فسكون والكسالين بفتح فكسون وآل باقي مسلم وهؤلاء آل عل بليث ودار الرئاسة العامة لهمم في آل رميدان بضم ففتح فسكون.

وصف جبال حضرموت الغربية وأوديتها

نصف هذه الجبال مع أوديتها وقراها معا فنقول هذه الجبال يحدها من الشمال وادي العبر وهو واد يبتدئ من الكسر وينتهي في مدخل رملة صيهد ومرادنا به الوادي المتسع الذي يبتدئ من طرف ريدة الصيعر الغربي ينتهي بالفوهة والخشعة. وبه كان رمل الحزار الذي ذكره ابن عقبة في قصيدته فقال يصف ناقته:

بادرتها بالرحل ثم نسأتها * فجرت كجري إلا جدل المتحدذر

وبدهر جازت ثم رخية بعدها * وعلى الحزار كمثل برق مغور

ومدورة جازت ولم تلبأث بها * إلا مقام مسلم ومخبر

وبه رملة سباتين بفتح السين والياء وهي ما بين شعب النقعة بجانب الوادي الجنوبي وشعب العبر وتنتهي في الشرق إلى قريب من مفضى شعب فريحا المجاور لوادي دهر ثم رملة نصيبه بضم ففتح فسكون يقابلها بالجانب الشمالي جو طلع بفتح فتشديد وجو الخت بفتح فتشديد والارتفاع عنده ٢٩٥٠ ويحل جنوبي هاتين الرملتين الكرب وبادية نهد أهل الرمل. ويحدها من الجنوب وادي عمقين والجانب الشرقي من حاضنة آل خليفة. ويحدها من الغرب مفاضي وديان هذه الجبال السائلة إلى شبوة الواقعة في شاطئ رملة صيهد الشرقي. وأما شاطئ رملة صيهد الغربي فإليه تفضي أودية سبا وادي جبا

بضم أوله ووادي السد ومارب بلاد جنب وعبيدة فوادي إبراد ورغوان والجوف ووادي الوسط ووادي خليفين بفتح الخاء والفاء ووادي الطرفاء ووادي سرحان ووادي خب ووادي عتمه بكسر فسكون وبلاد دهم ويام وهذا من الجنوب إلى الشمال. وأما شاطئها الجنوبي فتفضي فيه أودية سرو مذحج مثل حريب وبيحان ووادي جبا بكسر أوله ووادي جفا بكسر أو له ووادي سروبان بفتح أوله ووادي خربان بضم فسكون ووادي ظليم بضم ففتح فسكون فوادي سعد فوادي مرخه فوادي همام ولو قام قائم على قمة جبل بريك بضم ففتح الواقع على مخرج وادي جردان الجنوبي مستقبلا للمغرب لكان إمامه اجوال هذه الأودية ومشاني بعضها على اختلاف تقدمها إلى ناحية الشمال أو تأخرها إلى ناحية الجنوب. وأما الحد الشرقي الجبال حضرموت الغربية فهو ما تقدم ذكره من هضبة سلمون وأودية المشاجر وريدة الدين وسيطان الابارقة والقشم والمعوس وما سامتها وتسيل منها أودية إلى الرمل فأولها من جهة الجنوب وادي مكسر بفتح فسكون فكسر فوادي شولة بفتح فسكون وبه مطرح الشولة فوادي جردان فشعب ششن بفتحتين فشعب أم القفل فشعب الجفان فشعب لظى فوادي أنصاص بفتح فسكون وبه أجفر الرحم ماء فوادي خروة بفتح فسكون ففتح وفيهما وما حولهما تحل قبائل الكرب فوادي عرما بكسر فسكون هذه هي الأودية التي تسيل إلى الجانب الغربي وبقيت أودية تسيل إلى الرمل بوادي العبر فهي تفضي إلى الشمال وهي شعب النقعه بفتح فسكون فوادي مطار وبينهما بيئر القرظي بفتح فسكون ثم شعب فريجة بكسر ففتح فسكون فشعب المذانب (المضانب؟) فوادي سيلة بفتح فسكون ومنها يتألف وادي دهر بضم فسكون ثم تأتي عدة بئار منها بير مجوعه بفتح فسكون ففتح الواو فالحسوه بكسر فسكون ففتح الواو فبير عامر ثم وادي رخية بفتح فسكون ففتح وهنا بير حديجان بكسر ففتح فسكون فبير عاصم ثم شعب الشريج بكسر ففتح فسكون ووصلت قريبا من الخشعة.

بعد حدود عمقين والجانب الشرقي من حاضنة آل خليفة تأتيك السيطان أي الصحاري الجبلية وفيها سدة الباتيس وقد ذكرناها عند ذكر الطرق من حبان ثم يظهر لك في جانبها الغربي الترع أي رؤوس الواديان التي تشق الصحاري وتكبر شيئا فشيئا بما ينضاف إليها من الشعاب وهذه الترع تسيل إلى جردان فرؤوسه الشرقية تحاد صيق العحر وفروعه الجنوبية إلى بلاد سعد إلى رهوان الذي يخرج إلى عمقين وريمه وفروعه الشمالية الرقية تحاد الجش بكسر الشين يسيل إلى حجر فيأتي من ناحية الحاضنة وادي خمارة بفتح

الخاء يأتي من الغرب الجنوبي ثم وادي هبا بفتح الهاء من الشرق الجنوبي وتطلع منه عقبة هبا ومنها الطريق إلى عمقين ويلقاه شعب آخر يأتي من جول المحاجر من الجنوب ثم وادي كريث بضم ففتح فسكون من الشرق آل بحيث بولهيده بكسر اللام وفتح فسكون من نعمان بأوقيت بضم ففتح لهم أيضاً ثم وادي يثوف بفتح فضم من الشرق الجنوبي فتصب كلها في وادي جردان. وبين وادي كريث ووادي يثوف شعبان أحدهما حيلوم الأعلا وثانيهما حيلوم الأسفل فسكون فضم اللام ففي أعلا الوادي الصعيد لآل لخسل من نعمان وفي مفضى وادي الربسة بفتحات فيها آل بأدهري بفتح فسكون من آل هميم العبيدي. هميم بفتح فكسر فسكرن وعبيد بضم ففتح فسكون. وفي الطريق التي تنزل إلى الوادي من عقبة هبا بفتح الهاء فيها آل منصور من نعمان فالخروج بفتح فسكون ففتح الواو فالروه بفتح فسكون ففتح الواو فالجابية السبط بفتحتين فكدمة السبط خربة. وفي الناحية الشمالية بجول الشعبين المتقدم ذكرهما باعروه بفتح العين فسكون ففتح ثم في والوادي المطرح فالنحال فأرض مهدي لآل الحامد آل حيدر آل الشيخ بوبكر العلوي الحسيني فالعرصة بفتح فسكون لآل بالثور من كندة أصلهم من حورة بساحل الذيبي ويقال أنهم اخوة آل با يومين وبن محفوظ قتلوا في حورة فنقلوا عنها. الرباط بأيسر الوادي للسادة آل حيدر لحصن الشبحين لآل حيدر بأيسر الوادي فالمقر بكسرتين فتشديد الراء لهم أيضاً بأيمن الوادي أي للمنحدر منه. الجنينة بضم ففتح فسكون لآل حسن من النمارة ويقال انهم من بني هلال فالريدة فالنقيب بضم ففتح فتشديد الياء المكسورة لهم ويقدرون بنحو ٤٠ مقاتلا الجيف بفتح فسكون- جيف بن عاطف من النمارة ثم يأتي مصب يثوف من أيمن الوادي للمنحدر فيه في سوطه المبدعة بفتح فسكون ففتح المحيجر بضم ففتح فسكون ثم فرثا بفتح فسكون لآل با يوسف عبيدي. ثم الركح بفتح فسكون لآل سريع من النمارة: فالجول- جول الشيخ بوبكر العلوي الحسيني هو والكريف. وفي الكريف آل علي بن سريع من النمارة. ثم العميق بفتح فكسر فسكون لآل سريع من النماره. فالعجيا بضم فسكون لآل عبد الحق وهم مشائخ لهم جاه ومقام واحترام وقال أن الشيخ عبد القبيلة المعوظة الشهيرة بنجران ثم انعم الله عليه وجعله من الصالحين. الباردة لهم وفيها قبر الشيخ عبد الحق البويردة (تصغير الباردة) لآل بريك والشق بكسر الشين فتشديد القاف مقابلا للبويردة لآل ضباب من النمارة ثم الضواحي والسفال وصعده للقراميش أصلهم من قراميش حريب. وعياذ للقراميش وكان بها سادة من آل الشيخ أبي بكر انتقلوا إلى غيضة البهيش وبجردان

كريف يقال له كريف زبيد بضم ففتح فسكون وارتفاع قرية عياذ ٢٩٩٠ وعرضها ٥٩-١٤ أي أربع عشرة درجة وتسع وخمسون دقيقة. وطولها ٥٠-٤٦ أي ست وأربعون درجة وخمسون دقيقة. وآخر وادي جردان الشمالي يسمى الرشه بكسر الراء وبعده إلى الشمال جبل الدس بكسر الدال وبينهما وادي غشن أو شعب ثم نعود إلى السوط وهو يمتد من اجوال وادي جردان إلى اجوال وادي عمد ورخية شمالا ويكون فيه آل هميم والجهمة وال علي والباتيس والبلعبيد وفي الأودية الأتي ذكرها يقال آل عبيد- آل بلعبيد- العبيديون كل ذلك يقال. وأحدهم عبيدي وهم ينقسمون إلى قسمين (١) سلم بفتح فسكون (٢) حيان بفتح فتشديد. فالسلمي هم بن هميم وبامزعب بفتح فسكون ففتح وباسمير بضم ففتح وال لحول (الأحول) وال باكربي (بضم فسكون) آل عمر بن علي وال بافاضل وآل بامخشب بفتح فسكون ففتح وآل باعنس بفتحتين وال باجحاو بكسر الجيم وال بادخن بضم فسكون وال با حميد بضم ففتح وبن مفلح وباوهال بفتح فتشديد إلهاء وبادهري وبا يوسف كل هؤلاء سلم.

الحياني هم الكرب بفتحتين في الرمل وهم آل زيد وال مسفر والمطاحلة وال عوبره وال قطيان بكسر ففتح فتشديد الياء وهم بالرمل في مخارج الأودية الغربية والشمالية وبينهم وبين الصيعر وغيرهم من قبائل الرمل غارات. ومن الحياني آل عمرو وهو بيت الرئاسة وفيهم الحكم بكسر ففتح والمشايعة- بني شايع. وبساكن الكرب المرادعة من نهد والمرادعة لهم بوادي برمال بيحان وحريب فلا ندري أهم من نهد مذحج أم من نهد قضاعة. ولنهد مذحج مخلاف باليمن. وقد اختلطت انساب قبائل بسبب تشابه الأسماء ولذلك قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب: وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة اشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها رأينا ذلك كثيرا أه وقال الطيب بامخرمة في كتاب النسبة إلى المواضع والبلدان الجراداني نسبة إلى جردان بالفتح وسكون الراء وفتح الدال ثم ألف ونون واد بين عمقين ووادي حبان (؟) يشتمل على قرى خرج منها جماعة من العلماء منهم الفقيه عبد القادر الجرداني قرأ على مشائخنا الفقيه محمد بأفضل والوالد وكان متفقها متأهلا للفتوى وكثيرا ما يتولى قسم الصدقات السلطانبة التي كان يتصدق به الشيخ علي بن طاهر وأرسل السلطان عبد الوهاب بن داود مرة بخيل معدة للمجاهد بن سعد الدين صحبته وصحبة الفقيه أحمد بلعن توفى المذكور بعدن سنة....

(وفيها) آل بريك بضم ففتح فسكون وهم مشائخ محترمون ويحملون السلاح ومنهم في وادي حول وجردان ووادي عر ما ودهر وفي شبوة، وهم آل عبد الرحيم وال عل بن أحمد وال سالم بن عمر وال عبد القوي وال با سيف وال زيد (وفيها) المشائخ آل عبد العزيز.

وعدد رجل آل بلعبيد فوق الألف ودار الرئاسة بن هميم المقدم منهم الآن سالم بن ثابت بن هميم وهذه حصونهم وقراهم في السوط معبر بكسر الميم والباء وسكون العين بينهما لبن عمر. والجر بفتح والنقع بفتح فسكون لآل بأمزعب وسومح فتح فسكون ففتح لبا سمير المحيجر لبا فاضل وقد مضى، الروضة وسخور بضمتين لبا مخشب وشيبة بفتح فسكون والخضرا لبا عنس والرويضة- رويضة بن سالمين لبا جحاو. ضده بكسرتين وشرج با وهال لبا وهال البطانة بكسر الباء للمشائخ آل عبد العزيز وآل الفشر في الأجوال التي تلي جردان وهناك ريدة آل سعيد وبسوط آل هميم الهجيرة قرية للمشائخ آل العمودي من آل باطوق ولهم جاه وحرمة عند قبائل السوط المذكورة.

سوط آل علي

يقدر عددهم بأربعمائة، ولهم بسوطهم شروج منها باهذيل بضم ففتح فسكون ومضمو بفتح فسكون فضم ولكريف بضم ففتح فتشديد الياء وطلوح بفتح الطاء وضم اللام فيه بن عبد بكسرتين وذي النخلة فيه آل سميدع وبفلح وسحك بكسر ففتح.

سوط آل باتيس

فيه الجربة لبا قتيبة حراث، تمون بفتح فضم لبا العسم حراث، القعير بكسر ففتح فسكون لبا زير من آل باتيس سدة فيها الباتيس رميد بكسر ففتح فسكون فيها الباتيس، تخله بكسرات مع تشديد اللام للعمقاني من آل الشيخ بوبكر العلوي الحسيني (عود إلى الوصف) إذا خرجت من بين جبلي جردان أمتد معك الوادي إلى الرمل فبعد عياذ يأتي عن يمينك حيد الملح ثم يأتي جو الكديف بضم الكاف وفتح الدال وسكون الياء وقد حرفوه فمنهم من يقول الكضيف وهو غلط وتمر بغربيه الطريق إلى شعب جميل بضم ففتح فسكون ووادي حريب وبين أنصاص والجنح جبل يعرف بخشم الغبر فإذا نزلت مع وادي انصاص من الشرق مستقبلا للغرب الشمالي جاء الماء المسمى أجفر الرحم

ولارتفاع ٢٩٤٠ ثم جربة الكافر ثم موضع اثر شمالي وادي الشقي حيث العرض- ١١-١٥ والطول –٥٧-٤٦ ولارتفاع ٢٧٦٥ ثم تأتي عن اليسار قرن الظبية ثم يأتي عن اليمن قرنان يسمى أحدهما القرن الأسود وثانيهما أبو الأفعى. ثم يأتي ملح خروه حيث الارتفاع ٣٠٠٠ ثم وادي خروة بفتح فكسون ففتح الواو وقد ذكره ابن عقبة وما قبلة فقال:

من شط ميثاء الرديف ترحلت * سحرا وعاد الفجر لما يسفر

قطعت ضحى رمل الكديف ومنصحا *والقرى جازت فيه لم تتحير

وبمذني انصاص ثم بخروة * نفرت نفور الخشف خوف المنسر

يسيل وادي خروة إلى الغرب فإذا انحدرت فيه لقيك جبل عن اليمين فيه مواضع لسها أسماء خاصة أبو شده بفتحتين فأنمار فلدبش (الادبش) فخشم غالب يسيل منه شعب العقم وعن اليسار قارة تسمى حريمه وبين هذا الجبل والقارة يسمى العقلة بضم فسكون وأمامهما شبوة وهما شبوتان هذه الجنوبية منهما وهي حادثة والارتفاع عندها ٢٩٨٠ والعرض- ٠٠-٢٢-١٥ أي خمس عشرة درجة واثنان وعشرون دقيقة والطول –٠٠-١٠-٤٧ أي سبع وأربعون درجة وعشر دقائق ويحيط بها عروق الرمل لكل منها اسم خاص وبين العروق الخل وهي الطريق في الرمل والشقيقة وهي أوسع من الخل كالوادي بين الكثيبين من الرمل.

وادي عرما- عرمة

بكسر العين وسكون الراء بعدها ميم فألف هكذا ينطق به أهله والمشهور عند غيرهم عرمة بكسر فسكون ولعل أصله عرمة بفتح فسكون أو بفتحتين وهو سد يعترض به الوادي ويجمع على عرم بفتح فكسر قال الله تعالى: فأرسلنا عليهم سيل العرم. وهذا أول ما يسبق إلى الظن لشهرة شبوة القديمة الشمالية أو هجر شبوة المشهور تاريخها والتي كانت مقر ملوك حضرموت تارة ومشا بتهم أخرى. وبها الآثار القديمة والكتابات بالمسند الخط العربي القديم في الأحجار بالعقلة وغيرها من الأودية القريبة منها فيكون واديها عرمة قد جعل له الأقدمون سدا يحفظ ماءه لهم إلى وقت الحاجة حتى لا يضيع وكان وادي معشر المقاسم لوادي محبض مشهورا سمي باسم معشر بن ضمعج أحد أجداد قبيلة

حضرموت وقد ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه لأهل حضرموت. تسيل إلى وادي عرما عدة شعاب منها شعب ينجل فتح فسكون ففتح وشعب الحنكة بفتحتين وبينهما شعب سمرة بفتح فسكون وفيه غيل الشيخ عد الصمد ثم يجتمع مع شعب ينجل فيسمى شعب المسرة وبه سمرة منزل آل عبد الصمد ثم المعلا. وبشعب الحنكة الحرة بفتح فتشديد لآل بادخن بضم فسكون العبيدي والرشيد بفتح بكسرلآل باحميد العبيدي والشجة بكسر ففتح لآل بريك والجشيم بضم ففتح لآل بادخن وباكيله بفتح فسكون لهم والكوره لآل زيد البريكي والكويرة أيضاً والمافوت بضم الفاء لآل بامطرف- المطارفة والحدد بفتحتين أي الحدادين وجول بن معروف فيه آل بريك، وآل القرين وال الفريما وبن طاهر في منقلة بفتح فسكون والقمره بفتح فسكون والحصا وخليف الفريما وأهل الجيزة، والحبيظ فيه آل عمرو وهو بضم الحاء ففتح فسكون وفيهم الحكم ومن آل عمرو أيضاً في وادي دهر في نوعه الخشاوة. والمطرة بفتحتين لآل عد الرحيم آل بريك والحيلة بفتح وسكون والجيف بفتح فسكون والحمه بفتح فتشديد والسمحاء ومسلب بفتح فسكون ففتح وبريث بضم ففتح فسكون للمشايعة من آل عبيد وجفينه بضم ففتح فسكون وسرق بفتحتين لآل بن مفلح العبيدي ومن عرما آل باسنكر أدركوا ثروة ببلاد الجاوة ووادي عرمة يخرج متجها إلى الشمال الغربي فإذا وصل إلى الحبيظ ابتدأ ينعطف في تقويس وعند طرف القوس الثاني يصب فيه شعب الحمة. ثم يستقبل الشمال الغربي حتى يمر بجبل عقيبات وجبل مشطه فهاك يستقبل الغرب ثم ينعطف في وادي العطف إلى الشمال إلى واديي شبوة ويصب فيه شعب آخر في رأس العطف يخرج من الجبل الغربي خلف جبل مشطة يجيء من خلفان المعدي والبغاث حتى يمر بين جبلي جر ندل بفتحتين فسكون ففتح ومراح بكسر الميم.

شبوه

إذا انحدر ماء وادي عرمة إلى وادي العطف أفترق إلى واديين وادي محبض بكسر فسكون ففتح يأخذ إلى ذات اليمين ووادي معشر إلى ذات اليسار فإما وادي محبض فيذهب التي الشمال حتى يوازي قارة الملح بالجانب الغربي فيتقوس منحرفا إلى الغرب ثم يعود إلى الشمال فيلقي مفضى وادي معشر فيلتحمان وغربي أعلا وادي محبض تأتي نشوز وتلول تمتد معه مسافة طويلة فيها أثار وفيها قرية هجر القديمة ذات الآثار والأساطين الباقية على أمد الدهر والحجارة المنجورة والكتابة المسندية. وأما وادي

معشر فإنه يمر غربي هذه النشوز تسيره من غربي نشوز أخرى تنتهي بشرف يسمى كوبر ويذهب إلى الشمال ثم يفترق ثلاث فرق في منعطف يعود فيه مغربا ثم يجتمع ويمر تحت نشز جبلي ممتد إلى الغرب الجنوبي في أعلاه حصن الماء والحسوة وربيعة ثم يتقوس الوادي على النشز المذكور ويعود إلى الشمال فيمر بخرائب وديار فيمر بحدب مستطيل ليس بمر تقع يسمى قرن الحديد فيسايره وهو منحدر إلى الشمال حتى يلقي وادي محبض. فالواديان يدوران كأنهما سور على الأماكن المذكورة ويسقيان بعض الجروب وطول هذه النشوز التي هي بمثابة الحدود للآثار نحو ١١٤٨ مترا ففيها أثار المدينة القديمة المعروفة بهجر وبها أثار معبد وثني جاهلي مبني بالحجارة النجورة المستوية المستطيلة بقي منه حائط علوه نحو أربع قامات وفي موضع اسطوانات لا تزال قائمة وفيها المثنا بفتح فسكون به سكان وهجر كذلك وشماليها قبة الشيخ محمد بن بريك ويحاذيه إلى الشمال قبر الشيخ عبد القادر وبينها مسافة. وأما قبر ابن يوسف فعلى وادي معشر في ميوان قربة هناك. وجنوبي هجر موضع يظهر أنه كان معبدا وثنيا وشمالي هجر أثار قصر جاهلي قديم وشمالي المثنا أثار متعددة منها أثار قصرين جاهليين وأزج باب عظيم بالحجارة وقريب من وادي معشر وضريح بن يوصف أثار أزج كبير أيضاً وذلك مما يدل على أن هذه المواضع كانت بها ابنية ضخمة هائلة مبنية بالجص والحجارة المجورة يدل على الأكوام المتراكمة من الأحجار المهندمة المندسة والأساطين القائمة من الحجارة ومنها ما سقط وبقيت قواعده من حجارة مستديرة ضخام وفي مركزها ثقب يحيط به دائر من نفس حجر القاعدة نقب ما حوله وترك هو مرتفعا كالمطاف مما يدل على أنهم كانوا ينقبون الحجر الذي سيضعونه فوقه ويتركون في مركزه الأسفل كهيئة الفهر وينقبون ما حوله ويعمقونه بقدر ما يسع الدائر الحجري المرتفع في الدائر المرتفع فتناكحا وتلاحما تلاحما لا يمكن أن يزول إلا بفعل فاعل أو بتفتت تلك الصخور على طول الزمان. وكل هذا يدل على أن هذه الناحية من شبوة إلى ما قابلها من الجانب الغربي من جبال الجوف ومأرب كان مملوءا قري وضياعا ومزارع تسكنه أمة كثيرة العدد ذات نشاط وعمل وغنى وحضارة وتجارة ومعرفة بهندسة البناء وإقامة الصروح الضخمة ذات الأساطين الحجرية والأقواس المندسة والبنيان المرصوص المتلاحم المعدل وأهل علم بحيل حمل الأثقال حتى تأتي لهم رفع تلك الأحجار الثقيلة إلى أقلا الاسطوانات وان أرضهم لم تكون رملية كما هي اليوم ولو كانت كذلك لتعسر نقل الأحجار الثقيلة فيها تعسرا تفتر معه الهمم وتنحل العزائم ويحمل على الأعراض عن تلك الأعمال ولا يتأتى إنشاء القرى في الرمل وإنما كانت في جدد من

الأرض وكانت شبوة عاصمتها ثم دمرها الله كما دمرهم وما ظهر من الآثار يدل على أن الرمل يخفى تحته ما هو كثير. وقد سمعت من شيخنا أن أودية حضرموت حتى وادي عدم وما والاه كانت كلها تصب في واد العبر إلى شبوة أي ثم تغيرت هيئة الأرض بزلزال أو نحوه. وسيأتي عند ذكر منازل عاد ما يقرب هذا القول من فهمك. وقد قال الله تعالى في سبا: وما بينهما الأعوض الرمل. وجعلنا بينهم وبين القرى التي باكنا فيها قري ظاهرة وقدرنا فيها السير وافيها ليالي وأياما آمنين فلطريق من سبا إلى الأرض المباركة أرض الشام كانت معمورة بالقرى كما سيأتي فيما قاله أبو ذررضي الله عنه أن ثمود ملئوا ما بين بصري وعدن مالا وولدا فسبحان وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وينبت بالمعشر وما حوله من شقائق الرمل مراعي كثيرة إذا نزلت الأمطار وأخصبت السنة وبين شبوة وقرى مارب نحو ٩٦ ميلا وبينها وبين مفضى وادي ابراد الأتي من واد السد من مارب نحو ٢٨ ميلا ووادي ابراد يمتد في الرمل عشرات الأميال ويفضي في موضع يسمى الافاليل لحجارة سوداء قائمة في كثيب هناك. وبين مفضاه وجبل الثنية التي تمر به الطريق إليه نحو ١٢ ميلا وارتفاع جبل الثنية ٣١٧٠ و ٢٨٦٠ في موضع أخر منه وعوض هذا الموضع ٤٥-١٥ أي خمسة عشر درجة وخمسة وأربعون دقيقة وطوله ١٩-٤٦ أي ست وأربعون درجة وتسع عشرة دقيقة والعرض في ربض شبوة ٢٢-٠-١٥ أي خمس عشرة درجة واثنان وعشرون ثانية والطول ٠-١-٤٧ أي سبع وأربعون درجة ودقيقة واحدة.

أقوالهم في شبوة

قال ياقوت شبوة بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الواو وهو من أسماء العقرب. وهو اسم موضع قال رجل من بني عامر بن عوبثان.

طربت وهاجنك الحمول البواكر * مقفيسة تحدي بهن الاباعر

على كل مهري رباع مخيس * له مشفر رخو وهاد عراعر

يذكر إظعانا بشبوة بعدما * علون بروجا فوقهن قناطر

اهـ. قلت الذي يغب على الظن أن اسم شبوة ليس مأخوذا من اسم العقرب لأنه اسم قديم فهو مأخوذ من اللغة الحضرمية القديمة أو اللغة العادية. أو سميت باسم ملك كان

يعرف بشبوة وقد قال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: لما ذكر حضرموت، نسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها كما قيل حيوان ونجران والمعنى بلد حضرموت وبلد حيوان ووادي نجران لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم المواضع أه قلت وقد سمى العرب شبوة وهو شبوة بن ثوبان أبو قبيلة من عك، وقال الهمداني: أن الأشباه كانوا بشبوة ثم نقلوا عنها إلى شبام لما حاربتهم مذ حج . فالكلمتان متفقتان في الاشتقاق، وربما أنها مشتقة من شبا بمعنى علا قال في القاموس وشرحه شبا شبوا علا وشبا وجهه أضاء بعد تغير أه ولا يزال هذا الحرف مستعملا بين أهل حضرموت فيقولون شبا الجبل بمعنى علاه وشبوة المذكورة في أبيات شاعر العوبثاني هي هذه على الأقرب لأن بني عوبشان من مراد، ومنازل مراد في بيحان وما قاربها، ثم نقل بنو عوبشان كلهم أو بعضهم إلى حضرموت فسكنوا وادي العين، وقال في القاموس في شبوة: وأيضاً حصن باليمن أو واد بين مأرب وحضرموت قريبة من لحج وقال نصر على الجادة من حضرموت إلى مكة وقال ابن الأثير ناحية من حضرموت ومنه حديث وائل بن حجر أنه كتب لا قوال شبوة بما كان لهم فيها من ملك أه بحذف قلت وهذا مما ينبغي أن يتفطن له فأني قد رأيت كتابه صلى الله عليه وآله وسلم في كتب كثيرة من كتب السير والحديث قد حرف فيه لفظ شبوة إلى شنوؤة وهو غلط ظاهر وقول صاحب القاموس قريبة من لحج غريب فأين لحج شبوة أفلا حددها بمأرب أو بيحان أو بالجوف أو بر ملة صيهد، وقال أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في صفة جزيرة العرب: وفيما بين بيحان وحضرموت شبوة مدينة لحمير وأحد جبلي الملح بها، والجبل الثاني لأهل مأرب قال فلما اختربت حمير ومذ حج خرج أهل شبوة من شبوة فسكنوا حضرموت أه قال في موضع آخر: مخلاف شبوة يسكنها الاشباء والايزون ثم صداء ورهاء أه وقال الجزء الثامن من إلا كليل: حصون حضرموت ومحافدها: دمون لحمير والنجير لبني معدي كرب من كندة، وشبوة ما بين بيحان وحضرموت وخورة فيها كندة اليوم، وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية منهم أبو البر بن عمرو على الوافد كسري ليستمد منه على الحارث ابن معاوية اهـ

سبب خراب شبوة

لم نجد في أخبار الأولين ما يشير إليه، وربما أن يكون السبب في ذلك هو سيل العرم وصلت مياهه إلى ما حول شبوة فطمستها بالأتربة والرمل والتلفت المواضع الزراعية

فإن سيل العرم كان سيلا عظيما جرف أمامه أحجارا وطينا ورملا فلما تلفت مزارعهم وانقطعت مصالحهم التجارية مع سبأ بتفرقهم ضعفت أمة شبوة وتفرقت وطمع فيها مجاوروها وخلت البلاد من أهلها حتى استولى عليها الخراب وتداعت أبنيتها بمختلف الحوادث وقد ذكر أبو محمد الحسن الهمداني أن الناس كانوا يغزون الجوف فيجدون فيها الذهب والفضة فلا يبعد أنهم كانوا يغزون أبنية شبوة أيضاً فخربوا ما بقي قائما منها للبحث عن الكنوز والدفائن وفي العقلة فوق فند من جبل بيت مربع مبني بحجارة معدلة منجورة وجعلت أركانه من الحجارة المستطيلة لا يزال قائما منه نحو ثلاثة أذرع وحجارة ما خرب منه مر كومة تحته. وبالعقلة وجدت الكتابات المسندية المذكورة فيها أسماء ملوك حضرموت وهي في كتاب الرحالة عبد الله فلبي والله يقلب الليل والنهار.

(طرقها)

شبوة واقعة على الجواد المسلوكة إلى الجهات المختلفة كابراد ومأرب والجوف وخب غربا وكنجران بالغرب الشمالي وإلى جردان غربا جنوبيا وإلى حضرموت شرقا كما سيأتي ذكر مفصلا في بابه.

ما بين عرما والعبر

جبل وادي عرما الشرقي الشمالي يمتد إلى الشمال الغربي منه حشم مستطيل يمنع من كان برمل الحزار عن رؤية شبوة ولأجزائه أسماء وهذه هي من أعلاه جبل مشطة فعقيبات فمحب فحصن بشنون فجبل مخريفة فبعيره فحراد بتشديد الراء وهنا يسيل شعبان صغير يفضيان إلى ملح مقعه بفتح فسكون ففتح فرميدا بضم ففتح فسكون والارتفاع ٣١٩٠ وهنا الموضع المسمى واديان وفي طرف الحشم أثر والارتفاع ٢٨٤٠ والعرض ٣٤-١٥ والطول ٠٦-٤٧ ثم شعب صغير بينه وبين حشم طهيفات بضم ففتح فسكون ثم حشم طهيفات يستقبل الشمال فحشم عمقه بفتح فسكون يستقبل الشمال الشرقي والطريقان إلى حضرموت تمران بهذه الحشوم باسافل أودية شعب النقعة ووادي مطار وسليل شبيرم وشعب فريحة وشعب مذينب ووادي السيلة بوادي دهر وهذه الأودية تسيل من الجنوب إلى الشمال.

وادي العبر

هو ما بين جبال ريدة الصيعر من الشمال وجبال أودية مطار ودهر ورخية وما أتصل بها إلى الخشعة والانحدار فيه يظهر من واديان إلى ما بين وادي السيلة وما يقابله من ريدة الصيعر وهو وادي عكبان ثم يعود إلى الارتفاع إلى الخشعة وفيه تصب الأودية من الشمال من ريدة الصيعر ومن الجنوب من حبال السيطان والأودية التي ذكرنا والرمل الذي في وادي العبر له أسماء خاصة فعلى يمين الطريق للذاهب إلى العبر من شبوه يأتي الخيط الأخضر ثم رملة نصيبه بضم ففتح فسكون والارتفاع ٢٩٣٠ وتستمر الطريق إلى العبر شمالية إلى جو الخت والارتفاع ٢٩٥٠ ويأتي شرقي العبر جو طلع بفتح فتشديد اللام وتمر في وادي العبر طريقان بجانبه الجنوبي إلى حضرموت وطريق بجانبه الشمالي تحت ريدة الصيعر يلكها من أراد نجران أو الجوف أو خب وهي الطريق الجادة للحج من طريق صعدة أو نجران وجانب وادي العبر الغربي كالشرفي في أعلا من وسطه وهو واد عريض واعرضه ما بين وادي مطار من الجبال الجنوبيه فشعب العبر من الجبال الشمالية. ثم يضيق قليلا قليلا كلما ذهب شرقا ويبلغ عرضه من الطريق الجنوبية التي باثناء وادي مطار إلى مفضي شعب العبر نحو ٣٧ كيلو مترا أي نحو أحد وعشرون ميلا شرعيا و ٢٥٠ مترا ويضيق عند الخشعة حتى يكون عرضه سبعة كيلو مترات ما بين القارة التي عند بير الرشيد في الجهة الشمالية تحت ريدة الصيعر وبين الجبل الذي فوق حصن الدويد في الجانب الجنوبي والمظنون أن تحت رماله طينا حرا صالحا للزراعة وإنما طغت عليه الرمال فردمته. ومن الحشم المشرف على واديان يتمكن السائر بالطريق من رؤية وادي العبر ورماله ثم يأتي شعب النقعة يسيل من سيطان البلعبيد الشمالية وبينه وبين مطار بير القرظي بفتح فسكون فوادي مطار وهو يحاذي العبر بينهما الرمل قليل شبيريم بضم ففتح فسكون فكسون فكسر وشعاب أخرى وعندها بير عساكر ثم القليب به ماء فحشم القليب وخلفه إلى الجنوب جبل ظلم بكسر الظاء وأمامه إلى الشمال قرن مروجة بفتح فسكون ففتح الواو وهذا هو الجبل الفاصل بين وادي ووادي دهر وما انضاف إلى كل منهما من الشعاب والارتفاع ٢٧٨٠ يسار رملة نصيبه بضم ففتح فسكون وخلفها طريق من شبوة إلى ريدة الصيعر تمر شعب العبر والارتفاع فيها ٢٩٣٠ ثم إذا وصلت جو الخت بفتح فتشديد صار الارتفاع ٢٩٥٠ وعن شمال الطريق رملة سبا تين وبين مفضى سليل شبيرم وشعب فريحه الموضع المسمى سهل

بفتحتين ارتفاعه ٢٦١٠ به أثر حيث العرض ٤٥-١٥ والطول ٣٨-٤٧ وبه أثر أيضاً ثم تمر الطريقان بشعب مذينب بضم ففتح فسكون وهو في وادي دهر بضم فسكون فوادي السيلة وهنا بير مجوعة بضم ففتح فتشديد الواو المفتوحة وبالطريق الشمالية عند طرف وادي السيلة الغربي ببر حمد بفتحتين والارتفاع عندها ٢٣٩٠ ومن وادي مطار إلى مفضى وادي رخية في رمل الحزار أو ما يسمى رملة سباتين بفتح السين والتاء وسكون الياء يحل الكرب آل مسفر ثم يأتي الجبل الذي يفصل وادي دهر ووادي رخية وانفه يمتد مستقبلا الشمال الشرقي فأسماؤه المشرفة على وادي دهر من أعلاه إلى مخرجه شمالا جبل ريحون بفتح فسكون فضم فجبل خوخ بفتح فسكون فجبل ضمر بضم ففتح فجبال ثوعه بضم فسكون فمطاره فأم الفش بفتح الفاء عندل بفتح فسكون فضم فخشم المختبية بضم فسكون فكسر الباء ففتح الياء فمجوعة. ثم انفه المسمى قوين بضم فكسر وأما جانبه المشرف على وادي رخية فجبل عجهبر بفتحات فسكون فبا فرج بفتحتين فخب بضم الخاء.

(وادي دهر)

قال في القاموس: ودهر بفتح فسكون واد دون حضرموت قال لبيد بن ربيعة:

وأصبح راسيا بر ضم دهر * وسال به الخمائل في الرهام

اهـ قوله بفتح فسكون لعله وهم فإن المشهور والجاري على الألسنة بضم الدال وسكون الهاء وقوله دون حضرموت خطأ بل هو من حضرموت. وإنما قال الهمداني حين ذكر الطريق وهو أول حضرموت ذلك الجانب ولم يقل دونها وإذا كانت جردان معدودة في حدود حضرموت فدهر أولى. وهو يسير إلى الشمال الشرقي يسكنه آل عمرو عبيديونفي نوعه بفتح فسكون الخشاوه بفتح الخاء والواو وال بريك آل عبد الرحيم في مطره بفتح فسكون وال عل بن أحمد بن بريك في الحر بضم الخاء فتشديد بأعلاه.

(وادي رخية)

قال الطيب بامخرمة الرخيي نسبة إلى رخية بالفتح وسكون الخاء وفتح المثناة من تحت ثم هاء قال القاضي مسعود جهة عريضة ذات مزارع على المطر جبلية وأشجارها علوب وفيها بعض نخيل وسكانها آل بلعبيد وآل شحبل وبعض من كندة اهـ. وقال أبو الحسن

بن أحمد الهمداني وواديان يقال لهما ودهر فيهما قرى كثيرة وفي رخية درب يقال له سور بني نعيم من تجيب ولهم قرى كثيرة بواد غير ذلك واباضتهم قليلة واكثر ذلك في الصدف لأنهم دخلوا في حمير. وتجيب من ولد الأشرس كندة اهـ.

وهذا الوادي يسيل من الجنوب إلى الشمال ويفضي إلى رمل الحزار وهو وادي مستطيل يساقي دهر وعر ما ووادي عمد وهذه أسماء الجزاء جبله الشرقي عليه من أعلاه ساني فعمقان بضم فسكون فدمت بن فريد دمت بفتح فتشديد فحشم متسمة بضم ففتحتين فتشديد الميم المفتوحة فحشم قويرات فحشم الصدوع بضمتين وهو حشم يمتد إلى الغرب وبالجانب الغربي من أسفل الوادي الحسوة بير عامر حيث الارتفاع ٢٦٥٠ وبالجانب الشرقي بئر حديجان بكسر ففتح فسكون حيث الارتفاع ٢٦٠٠ فبئر عاصم حيث الارتفاع ٢٥٧٠ وضهور جباله أي سيطانه فيها الجهمة بفتحات من آل بلعبيد وال سميدع من آل علي وأول بلد فيه من أعلاه البديعا بضم ففتح فسكون فيها آل الحول (الأحول) الحجيل بصم ففتح فسكون فيها آل دهر وال زوبع بفتح الزاي فسكون الواو ففتح الباء. دار الرقاب بضم الراء فيها آل علي بن محمد آل باعفي بكسر ففتح لعمق (الأعمق) لآل أحمد بن عمرو كلهم من الجهمة رئيسهم بامزعب. سهوة اكبر قرية في وادي رخية سكانها آل العمودي وآل بفلح والمنصب في بيت الشيخ بعد الله بن أفلح بفلح. مراوح بفتحتين ثم كسر الواو فيها آل بفلح. حصن آل عمر بن علي الجهمة. حصون آل سعد من آل سميدع. ثم حصن الجيزه بفتح الجيم فسكون لهم أيضاً. ثم قرية القرم بفتح فسكون سكانها السادة آل الشيخ بوبكر العلوي الحسيني وفي مصنعتها القراميش. ثم حصن الهجر بفتح الهاء والجيم فيه القراميش ثم لنف (الأنف) في المصنعة بادعام بكسر الدال من آل هميم سكانه آل باعفي وأخلاط من الحراثين. ثم الجدفره بكسر فسكون فبه الكسران بضم فسكون من آل بادعام ثم قرن طوع- طوع بضم فسكون سكانه السادة آل الشيخ أبو بكر. ثم نطع بفتحتين فيه آل الشيخ أبو بكر وحراثون. ثم حصون آل عمرو فيها آل عمرو. ثم روضاح بضم الراء كسر الواو فيه آل بريك وال غانم من آل حيدره ثم علوجه بفتح فضم فسكون فيها آل غانم وال سالم آل قصير من آل حيدره (قصير بضم ففتح فتشديد الياء) ثم صنا فيها السادة آل الشيخ بوبكر وال باعباد والمقدم بن سليم مقدم بل حيدره وبيت الرئاسة لهم. ثم القرقر بفتح فسكون ففتح فيها آل قبران بفتح فسكون من آل حيدره ثم صو بفتح فسكون فبها آل طويل من آل حيدره ثم الحزالب أو الحجالب فيها آل غانم آل حيدره ثم الجدفره لآل

حيدره ثم عمقان للسادة آل أحمد بن عيدروس آل الشيخ أبو بكر وآل بليث وخراثين. ثم الخدود بضم فضم للبقارة آل بليث ثم القبلي لآل بليث وال بليث عزوتهم وضريخهم هم وال حيدرة والشخابل. ثم منازل الشحابل آل حسين. ثم نباع فيها آل مساعد بن حسن منهم وفيها مقدمهم محمد بن جميل بن وبعده شرج آل علي بن أحمد الشحابل. والمحارم فيها آل مظفر وال عجيان بتشديد الياء من الشحابل. ثم السيلة لآل محمد بن فارس بن شحبل ثم الخرشان من الشحابل أهل خيل وغارات ثم الغرفة لبن مربش الهندي ثم البدع لآل حدجان نهد. تمت رخية.

تمام وصف وادي العبر والطريق منه

ثم يلي رخية إلى الشرق جبل عاصم وجبل خزيم بضم ففتح وهنا شعب الشريج بضم ففتح فسكون يفضي إلى منازل متتالية وهي مالك وحصن الشريج ومبارك والارتفاع عند الأول ٢٥٦٠ وعند الأخير ٢٥٨٠ والارتفاع في الطريق الشمالية حذاءه تحت الريدة عند البير الجديدة ٢٢٩٠ وعند بير بدر بوطويرق ٢٣١٠ ثم بعد مبارك يأتي شرقا حضن دود بضم فتشديد الواو المكسورة والطريق الجنوبية تمر به فرهطان والارتفاع عنده ٢٥٥٠ وهذا الموضع يسمى الخشعة به ماء قريب حفرت فيه بئار واثيرت عليه زروع على المساني بأرشاد احد صلحاء السادة آل الحامد آل الشيخ بوبكر وانتفع بها الناس. ثم جبل قعوضة ثم قعوضة وهي منزل آل عجاج من نهد وبها الحكم. ومن خرج منها مر برهطان فسور اليمنة في الجانب الشمالي فبير بأيوس فعكبان فالمنفلقة في ستيهاه فشاغية قرن الذئاب فالعبر الجنوبي ثم العبر الشمالي وهنا شعب ملزق وقد مر ذكره في ريدة الصيعر والعرض عنده ١٠-١٦ والطول ١٠-٤٧ والارتفاع ٣٤٠٠ تذهب الطريق إلى الغرب فيكون الارتفاع قبل غر اليماني ٣٤٦٠ فتمر بغر اليماني والارتفاع عنده ٣٣٤٠ الرماريم والاتفاع قريب منها ٣٤٠٠ ثم جو المليس والسرحة شجرة عنده ثم ردم الأمير والارتفاع عنده ٣٥٦٠ والعرض ٢٢-١٦ والطول ٢٠-٤٦ ثم غر الزنافر ثم غر أبو كعب به ماء بين قارتين أحداهما وهي المالية ضبعة والأخرى أبو كعب والارتفاع هنا ٣٦٨٠ ثم تنعرج الطريق إلى الغرب الجنوبي ثم تعود إلى الغرب فتمر بقارة قعيره بفتح فكسر عن يمين الطريق ثم يأتي جبلان منقطعان في الرمل عن اليمين والشمال وشرقي الشمالي قارة تسمى بويقي بضم ففتح فسكون وطرف الجبل الشمالي يقال له اكبد وطرفه الجنوبي الشرقي مما يلي الطريق يقال له يحمر بفتح فسكون ففتح

والجبل الأخر ينفرق طرفه إلى فرقين ففي فرقة الشمالي أم المرخ بطرفه فقويد فزنقب بفتح فسكون ففتح والارتفاع ٤٠٣٠ وفي فرقه الجنوبي الغربي بر قال ولريان والارتفاع ٣٣٧٠ ويقال الجبلين كلاهما الريان بفتح فتشديد الياء ومسيل الماء الشرقي الشمالي بينهما يقال له غر القريش غر بضم فتشديد والقريش بكسر القاف وتشديد الراء الكسورة ومسيل الماء في الجبل الأخر يقال له المشينيقة بضم ففتح فسكون الياء فكسر النون فسكون الياء ثم تنحرف الطريق إلى الشمالي الغربي والارتفاع هناك ٣٨٨٠ فتمر بعروق رملية منها عرق متاو بفتح الميم الارتفاع عنده ٤١١٠ ثم قويرة بني جعس بفتحتين ثم أم الجنودان بفتح فسكون ثم قارة الحيض بفتح فسكون ثم باطنة عرق السريحة ثم المخاه أسفل خب بفتح فتشديد ثم إلى خب وهو على خط الطول ٤٥ درجة وقعوظة شرقي خب إلى الجنوب وطولها تقريبا ٢٠-١٥-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة وخمس عشرة دقيقة وعشرون ثانية. وقدر بسير الإبل في رحلة الإمام العلامة المسند الصالح السيد الشريف محمد بن إبراهيم بلفقيه العلوي الحسيني والسيد الشريف العالم العابد الصالح أحمد بن حسن بن حسن بن عبد الله بن علوي العيدروس العلوي الحسيني بثلاث وسبعين ساعة وربع عن ثمان مراحل كل مرحلة تسع ساعات واسقطت ساعة مقابل الانعطاف والوقوف. ومن العبر طريق أخرى جنسوبي هذه الطريق تسمى درب الأمير ليس فيها انعطاف إلى ردم الأمير كور آنفا. وسيأتي وصف الطريق بابسط من هذا في موضعه والرمل من ردم الأمير إلى أودية دهم مجالات باديتهم ومرتبع ابلهم بالرمل يام.

وصف وادي حضرموت

قد مر وصف الجبال وصحاريها وأحوالها وما فيها من الترع ورؤوس الوديان ومن بحلها ومن يحلها من البوادي وما فيها من القرى القلية ومضى وصف حجر ويبعث وصف حيق سيبان والوديان التي تسيل إليه وقسما عظيما من الساحل وحيق الحموم وجبالهم ووديانهم والنجد الشمالي الحضرمي المشتمل على نجد المناهيل والعامري والكثيري وريدة الصيعر وجبال حضرموت الغربية وسيطانها ووديانها كوادي جردان وعرما ودهر ورخية وقراها ومن يحلها من البوادي وريدة الدين وما والاها وغير ذلك مما مر.

والآن نبتدئ في وصف وادي حضرموت الأكبر وهو يتألف من عدة أودية نصب فيه

فنبتدئ من أعلاه وكلما وصلنا إلى مخرج واد وموضع مصبه في الوادي الأكبر وصفناه وذكرنا ما فيه من القرى وسيأتي في ضمن ذلك فوائد تاريخية مهمة. وما كان من القرى التاريخية المشهورة جعلناها ترجمة وما وسوى ذلك يأتي في إثناء السياق يبتدئ وادي حضرموت من أعلا واديي الأيمن والأيسر ما بين خطي الطول ١٥-٤٨ و ٣٣-٤٨. ومن بين خطي العرض ١٥ درجة و ١٥-١٥ خمس عشرة درجة وخمس عشرة ثانية فيصب في وادي دوعن وهو الأيمن وادي حموضة الأتي من الجنوب ثم يعود إلى الشرق فيجتمع مع وادي النبي الأتي من الغرب ويأتي من الجنوب الشرقي وادي منوة فيجتمع ماء الأودية تحت بلد الرباط ويعود الوادي مستقبلا للشمال مع انعطاف والتواء إلى الكسر ثم يعود إلى الشرق تارة وإلى الزاوية بين الشرق والشمال تاوة إلى تريم ثم يعود إلى الشرق الشمالي إلى البحر. وهو يتألف من عدة أودية فبعد وادي دوعن يأتي وادي صرفا لا يسر ثم وادي قيدون. ثم وادي الغير عند الهجرين فإذا بلغ الكسر جاء وادي العين من الشرق الجنوبي وجاء وادي عمد مستقبلا الشمال في أوله فإذا التقى بوادي نسم عاد إلى الشمال الشرقي فيجتمع مع وادي دوعن عند العروض ثم يتحول والوادي غالبا إلى الزاوية الشرقية الشمالية ويأتي وادي هينن من الشمال ووادي منوب من الجنوب ثم وادي سر من الشمال ووادي يبهوظ ووادي جعيمه ونعام كلها من الشمال ووادي بن علي من الجنوب ثم وادي شحوح من الجنوب ووادي تاربة كذلك ووادي رمد من الشمال ثم وادي عدم من الجنوب ثم من الشمال مع اتجاه إلى الشرق وادي عيديد ووادي الغبر ووادي الخون ووادي فغمه ومن الشمال وادي عينات ووادي يحر ووادي بر هوت ثم يأتي من الشرق وينعطف إلى الشمال وادي سنا. هذه اشهر الأودية التي تصب في وادي حضرموت الأكبر ويتخلل ذلك شعاب وأودية صغار يأتي ذكرها مع سياق الوصف.

وادي دوعن

وأعلا وادي حضرموت هو وادي دوعن بقسميه الأيمن والأيسر والمستقبل للمشرق فيه يكون تلقاء وجهه أي جهة الشرق من القطر الحضرمي رؤوس الوديان التي تسيل إلى الوادي الأيسر والصحاري التي بين حويرة ووادي بن علي والصحاري التي بعد عقبة عبد الله الغريب وريدة المعارة والجوهيين وأعلا وادي عدم وجبال الفقر. ووديانها وحيق الحموم وما سامت ما ذكر من وديانهم. وخلف ظهره أي جهة المغرب ريدة الدين ووادي

يبعث ووادي عمد وسيطان البلعبيد ووديان حضرموت الغربية وعن شماله أي جهة الجنوب الشرقي وما بين الشرق الجنوب الجبال التي تخترقها الطرق من المكلا إليه وقد مضى وصفها. وفي الجنوب جبال الحيق الجنوبية كجبال والسموح ونوح والعكابرة وبني حسن والمحمديين ووادي حجر إلى البحر الهندي. وفي الشمال مخرج وادي دوعن وما والاه وأسفل وادي عمد وريدة الصيعر وفي الشمال الشرقي أصفل وادي حضرموت. ومما بينهما من صحاري وأودية وطول الوادي تبعا لمجرى السيل من غيل باحكوم إلى ما يقابل صيف من مجرى الوادي نحو ٣٠ كيلومترا و ٤٠٠ مترا أي نحو ١٦ ميلا شرعيا وثلثا وزيادة نحو ٣٥٤ ذراعا. ومنه إلى بضة ١٤ كيلومترا و ٤٠٠ متر أي نحو ثمانية أميال الأربع وزيادة نحو ٦٠ ذارعا. وتصب فيه ثلاثة أودية كبار وادي حموضة من الجنوب ويأتي وادي النبي من الغرب من شرقي الريدة فيجتمع مع وادي حموضة ويفضيان معا وقد انعرجا إلى الشرق أمام بلد الرباط ومنوه تأتي من الجنوب الشرقي فتفضي شرقي بلد الرباط ويجتمع ماء الثلاثة الأودية هناك وينحدر السيل في الوادي إلى الشمال كما تقدم.

تحليل اسمه

قال أبي محمد الطيب بامخرمة في كتاب النسبة إلى المواضع والبلدان الدوعاني نسبة إلى دوعان بضم أوله وسكون الواو ثم عين مهملة ثم ألف ونون وهذا الاسم مركب فدو بكلام فارس عدد اثنين وعان المد المرتفع من الأودية وهذان العانان أحدهما والأخر يسرة. فالأيمن مدينة الخريبة وقد تقدم ذكرها في حرف الخاء المعجمة والأيسر مدينة الدوقة وسيأتي ذكرها في هذا الحرف إن شاء الله تعالى كذا ذكره القاضي مسعود أنه بضم أوله والمشهور على الألسنة اليوم الفتح أه قلت وما قاله القاضي مسعود من اغرب مايسمع فإن عان بمعنى العد المرتفع من الأودية لم نره في كتب اللغة وقال في شرح القاموس ودوعن كجوهر واد بحضرموت وذكره الهمداني وياقوت كذلك وقد رأينا من كتب في بعض المخطوطات الحديثة الدوعاني بزيادة الألف. ولكن ذلك لا يدل على أن اسم دوعن مؤلف من كلمتين فارسية وعربية. فإن كان لفظ عان مأخوذا أيضاً من الفارسية وكان أصله دوا أن فقلبت الهمزة عينا فقيل دوعان فهو عذر للقاضي مسعود فيما قاله ودون تحقيق ذلك خرط القتاد. والأقرب في تحليله أنه مختصر من لفظ يدعان وهو اسم جد قبيلة من الصدف. واسم جد قبيلة من حضرموت أيضاً فسمى الوادي باسمه ولما تكرر

على الألسنة تصرفوا فيه بالزيادة والحذف والله اعلم بالحقيقة. وهو أيدعان بن حريم بن الصدف وهو سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقيل في نسب الصدف أنه الصدف بن أسلمه زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر. ومن نسله صاحب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو عبد الله بن يحيى بن سلمة بن حشم بن مالك بن أسد بن يحيى بن لعس بن كهل بن اخشن بن أيدعان.

وصف وادي دوعن

في حنكة وادي النبي موضع يقال له الصعيد وبه موضع يزار يقال أنه قبر نبي أو صالح من القرون الأولى. والقرحة ويقال قرحة باحميش بضم فسكون وحميش بفتح فكسر فسكون ويسكنها آل باحميش وآل باصبرين من نوح من سيبان ومن الباصبرين الشيخ علي بن أحمد باصبرين كان فقيها ذكيا له تعليق على فتح المعين وله اثمد العينين في اختلاف الشيخين بعني بهما ابن حجر والرملي أخذه من بشرى الكريم للفقيه الشيخ سعيد بن محمد باعشن في المسائل التي اختلفا في الترجيح فيها في ربع العبادات وله غير ذلك منه رسالة عدد فيها خصالا فاشية بين أهل دوعن وما والاه مخلفة للشرع أو مؤدية إلى مخالفته وأرسل منها نسخا لولاه لأمر والكبراء وأهل الفضل فنفروا عنه ولكني رأيت للحبيب الشهير، والعلم الكبير، والوارد العارف، والعابد العارف السيد الشريف أحمد بن محمد المحضار مكاتبة للشيخ علي المذكور شكره على ما في رسالته وصدر المكاتبة هذه بقوله تعالى: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ومما يدخل قالب الفكاهة: أنه ذكر في رسالته تلك.

يا ولي الله حينا إليك * وطوحنا الذنب بين يديك

فقال أن هذا لا يجوز والأولى أن يقولوا: واستغثنا الله بين يديك. فإن الله عز وجل يقول: ومن يغفر الذنوب إلا الله وقد اثر نهيه في ما يلي أعلا دوعن من البلدان وبقي الناس فيما دونه ما كانوا عليه. ولما كان النسك إنما يكون للجرح فقد وقع من المصادفات الغريبة أنه جاء إلى بلد قيدون وقصد ضريح الشيخ الصالح الكبير سعيد بن عيسى العمودي يزوره وبينما هو قائم يدعو إذا قبل أهل البلد راجعين من الاستقاء ينشدون بقولهم:

يا ولي الله جئنا إليك * وطرحنا الذنب بين يديك

فما كان منه إلا أن وعظهم ونهاهم وقال أن هذا مخالف للشرع ولما في القرآن ولا يغفر الذنب إلا الله فسكتوا على مغض ولم يظهر له أنهم قبلوا نصحه وخرج راجعا إلى بلده بعد أن أتم زيارته. فلما وصل إلى طرف البلد قدم إليه حماره ليركبه ظلما وثب زاغ الحمار فقط هو على الأرض وهناك من يراه من أهل البلد فقام ينفض ثوبه من التراب ويقول: الآن كفروا! الآن كفروا! أي أنهم سيصرون على ما هم عليه ويقولون لو كان على الحق لما سقط وإنما هذا من تصريف الشيخ سعيد (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب الشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلون) كان شجاعا ذا عزم لا يزال متمنطقا بمسدس أو مسدسين وأحب أن له يدا في الثورة التي وقعت بجدة على قناصل الدول وهي واقعة مشهورة وقد تمكن من الفرار فلم وهو الذي أثار العوام على الأبنية التي جعلت على الجمرات الثلاث بمنى فهجموا عليها وأخربوها وطلبه وإلى مكة الشريف فهرب إلى حضرموت طريق البر ولم يستطع بعد ذلك المسجي إلى مكة ظاهرا إلا أنه حج مرتين متخفيا برا اخبرني المرحوم السيد الشريف علي بن أبي بكر الجفري رحمه الله تعالى أنه كان يقابل السيد الشريف الفقيه المحدث عبد الله بن حامد بن علوي الصافي إذا جاء إليه عند قدومه ورجوعه بالتعظيم. وكان يتردد إليه الطلب فقيل له في تكلفه لذلك مع شيخوخته فقال أنه من أهل البيت توفي السيد المذكور بعدن ليلة الأحد عشاء للتاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨ بعدن واصله من السادة آل الصافي الجفري أهل بلد الرباط بدوعن. وقرية الباحوم فيها الباحوم وعندها علم مشيد بالنورة وهم يسمونه الحبيب عبد الله الهدار ولمراد به جدي السابق ذكره وكان في بدايته بل وفي نهايته يتردد إلى الأودية الخالية والشعاب للخلوة والتفرغ للعبادة والذكر فكان إذا أصعد إلى الشعب مر بقريتهم وقد ينزل عندهم فلما توفي أقاموا له ذلك العلم ليتذكروه فيقر واله الفاتحة. ولم أر من تكلم على حكم مثل هذه الأعلام من فقهاء الشافعيه ومن المقطوع به أنه أن ترتب عليها ما يخل بالأيمان من اعتقاد ضرا ونفع لغير الله تعالى فلا شك في حرمة أقامتها. وسوف يتعب نفه من أراد أن يجدلها أصلا من كتاب أو سنة أو يجعلها من قسم البدع المطلوبة.

وفي الجانب الشرقي حصن الباصم فيه آل باصم بفتح فتشديد وهم من نوح وفي سفح الجبل الجنوبي بين الواديين بلد الرباط فيها من السادة ولأشراف آل الشيخ بوبكر آل الحامد وآل العطاس. وال الجفري. وال الصافي الجفري وآل العيدروس. ومن غيرهم المشائخ آل العمودي وال بأعشن. وال با صالح باعثن. ثم البامكرمان. والبارزيق وآل

باني والباغريب والباعظيم والباسويدان وال بن سلمان. ومن مشاهيرها في القرن العاشر الشيخ الصوفي الشهير محمد باعشن وهو مشهور يزار وفي القرن الماضي الشيخ الفقيه المحقق سعيد بن محمد باعشن أخذ عنه سيدي الجد وتردد عليه وكان يمكث بالرباط الستة الأشهر ودونها قرأ عليه في مؤلفاته في علم التوحيد وشرح ابن عقيل على الألفية ومن الأخذ بن عنه العلم الزاهر، والنور الباهر، العابد الذاكر شيخنا الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد وأخذ عنه غيرهما وله كتاب بشري الكريم شرح المختصر الكبير المعروف بالمقدمة الحضرمية. طبع بمصر وهو شرح مفيد وله مؤلفات غيره لم تطبع وممن ادر كناه ممن عمر مسجدها بالتدريس السيد الشريف عبد الله بن محسن العطاس رحمه الله تعالى وكان حسن السيرة ولأخلاق فاضلا صالحا اعتني رحمه الله بولدي النبيه الذكي محمد بن علوي أيام كان يتردد عليه في ابتداء طلبه للعلم وتوفى بعد ذلك جعله الله شافعا نافعا وعوضنا عنه الخير ومن أهل الرباط السيد الشريف الفاضل المنيب العالم العامل أبو بكر بن عبد الله البيتي العلوي الحسيني الدوعني الرباطي ترجمه الحبيب محمد بن زين بن سميط فقال: كان من عباد الله الصالحين والعباد المجتهدين الصالحين الزاهدين في الدنيا أهل القناعة والتقلل منها. وأهل الجد والتشمير وقيام الليل والإدمان على مطالعة الكتب النافعة سيما كتب القوم كثير النظر فيها سلك الطريق على يد سيدنا الشيخ عبد الله وأخذ عنه ولبس الحرقة الشريفة وتردد إليه كثيرا وكان سيدنا معتنيا به وهو الذي عناه بقوله:

أما بعد فقد طلب مني السيد الشريف، العالي المنيف. الحسيب النسيب العالم العلم الأجل الفطن الذكي الأفضل الحبيب اللبيب العاقل العامل لله على بصيرة نسل الكرام، ونجل لباب أهل دائرة الإسلام، آل أبي علوي السادة القادة الأعلام. طه بن الحبيب عمر بن علوي الحداد علوي صنو مولانا وحبيبنا وشيخنا وكنونا وذخرنا ووسيلتنا إلى ربنا شيخ الشيوخ محيي الدين وبركة المسلمين، منعش سنة سيد المرسلين. القطب الغوث الحبيب عبد الله بن علوي الحداد بالعلوي نفع الله به وبهم وسلفهم وخلفهم أمين أن أجمع له شيئا مما سمعته أو نقل إلى على لسان بعض الثقات من أحوال وأقوال سيدي الحبيب عبد الله بن علوي الحداد فانقل من ذلك ما حضرني وساعد به الوقت مع عدم الفراغ لدون ذلك فأذكر ما أذكر أما بلفظ الحبيب بعينه أو بمعناه أو قريبا من ذلك احترازا من الكذب على أهل الله نفع الله بهم- ولما ذكر من أخذ عن الحبيب عبد الله الحداد من أهل دوعن قال- ومنهم اعني الذين اخذوا عن سيدي العالم الرباني. العارف المتقن.

الصوفي المحقق المدقق. المجذوب بعين العناية، إلى حضرة الرعاية. والمخطوب بسبق الإرادة إلى درجة الولاية المحفوظ الملحوظ المحظوظ من الله بأوفر قسمة من فهوم وأسرار أهل الله خصوصا في علم طريق الصوفية ودفينها ودقائقها وحل مشكلاتها الشيخ عبد الله بن سعيد بن عثمان فإنه نفع الله به اخذ عن الحبيب وقرأ عليه ولقنه والبسه وأذن له في التلقين فيما أظن وله مع الحبيب خلوات وما مرات ومجالسات خصوصية. بأسرار إلهية. وله من الحبيب ملاطفات، مصحوبة بامدادات حقية. ونال ببركات الحبيب حظا وافرا من العلم والعمل والمعرفة وصار شيخ وقته. ووحيد عصره في فنه وصنف كتبا عدة في الطريق أجاد فيها وأحسن. وجمع فيها وأتقن. ونقل فيها من علوم القوم النافعة ما ساعد به الوقت وأمكن. رضي الله عنه ونفع به.

وذكر الشيخ محمد باقيس ثلاثة أخرين أظن أنهم من أهل الرباط قال: وممن أخذ ع سيدي الحبيب عبد الله نفع الله به الفقيه النبيه الحافظ المتقن الناسك السالك الشهيد بموت الغربة. الحافظ للقرآن والملازم للتلاوة والأوراد والحياء الأوقات بأنواع الطاعات الفقيه عبد الله بن محمد بن عثمان.

قال: ومنهم الفقيه الصالح الخاشع. الأداة المتواضع العالم العامل المتقن المحقق الناسك السالك المحافظ على حفظ الأوقات والأنفاس والمثابر على فعل الطاعات. عمر بن أحمد وكذلك ولده الصالح الفقيه النبيه المتقن المتفنن. الناشئ من صغره في طاعة الله وطلب العلم على الحبيب وعلي والده أحمد بن الفقيه عمر المذكور اخذ هذا الفقيه الصالح وولده المذكور عن سيدي الحبيب وقرأ عليه خصوصا أحمد فإنه قرأ على سيدي الحبيب جملة كتب ولقنهما والبسهما وأعطاهما من لباساته الشريفة وهذا الفقيه وأولاده لهم حسن اعتقاد وحسن طوية في الحبيب إلى الغاية ولهما معه مجالسات وخلوات وانتفعوا بالحبيب انتفاعا تاما ظاهرا أو باطنا وهما على جانب من سعة الصدر والاحتمال وبذل المال وإكرام الوافد عليهما ولهما معرفة بالعلم بالله خصوصا فن الفقه مع صيانة وديانة ومشاركة في غيره وخصوصا ولد الفقيه أحمد فإنه تفنن في كثير من العلم وأتقن منه قدرا صالحا ولهما نبذ ومصنفات مختصرات في غاية الجودة نفع الله بهما وذلك ببركات الحبيب نفع الله به وأعاد علينا من بركاته آمين أه. وعيسى أن نذكر فيما يأتي ترجمة العارف بالله الشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن وشيخه ومن أخذ عنه.

وعندي رسالة في ترجمة أحد فقهاء المشائخ أهل الرباط واحسبها من تأليف الشيخ أحمد

بن عمر أو غيره من عشيرته هي غير حاضرة الآن فأنا حررنا هذا التاريخ بالبلاد الملايوية أيام حرب الأمم الكبير فبعد عنا كثير من المظان والفوائد التاريخية التي يحسن الحاقها بهذا المجموع فعسى أن يعين الله على الحاقنا لها بالجزاء الثالث أنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثم حصن باجرف في جانبي الوادي وأنت منحدر والحسوسة بفتح فضم فسكون وسيده بكسر فسكون لآل العمودي. وقرن باحكيم فيه الباحكيم وآل بركات وآل بامعدان. وآل باحكيم من نوح. وهو في الجانب الغربي وفي الجانب الشرقي حصن باقعر للباقعر من المراشدة وقعر بغم فسكون ثم العرض بالجانب الغربي فيه المشائخ وعسكر القعيطي وشرق بفتح فسكون واسمها القديم ذي شرق فيها آل محيمود وال باسودان وآل الذيباني وغيرهم.

(الخريبة)

ثم بلد الخريبة اكبر بلدان الوادي وموضع سوقه ومشابة القوافل الواردة إليه وهي بالجانب الغربي وخط طولها ١٨-٢٠-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة وعشرون دقيقة وثلاثون ثانية والعرض ٣٠-٦-١٥ أي خمس عشرة درجة وست دقائق وثلاثون ثانية ويمكن تحرير القبلة فيها بأن يتحين يوم ثلاثين مي أي الموافق لثمان من نجم الإكليل أو يوم ١٨ جولي الموافق ٥ من نجم البلدة فيراقب الشمس ذلك اليوم فإذا، كانت الساعة ١٢ نصف النهار وزيادة ٤٧ دقيقة و ٢١ ثانية أي نحو ثلث دقيقة فليستقبل عين الشمس فإنها تلك الساعة فوق الكعبة تماما وظل الشاخص المضبوط متوجه إليها. ولكن يلزم ضبط الساعة ضبطا محكما على الزوال لا على الغروب بواسطة المزولة جمعها مزاول وهي التي تعرف بها الساعات الشمسية الحقيقية بواسطة ظل الشاخص وهو قضيب من حديد أو نحاس أو خشب يقام في ثقب لوح من خشب غالبا مستدير ويكون القضيب متجها إلى القطبين وبقسم مواقع ظله إلى أربعة وعشرين قسما متساويا علامة على الأربعة والعشرين ساعة ولكيفية صنعها قواعد تطلب من فن علم الميقات. وتوجد معروضة للبيع في مكة ومصر وغيرها. ويكون طول النهار إلا طول في السنة ببلد الخريبة ١٢ ساعة و ٣٥ دقيقة واقصر يوم فيها في السنة ١١ ساعة و ١٧ دقيقة ولا بأس أ، يعتبر بذلك سائر بلدان دوعن إلى منعطف الوادي بجزع الصم فالغالب عدم التفاوت بينهما في ذلك وأن كان فهو جزئي لا يحس به. والخريبة واقعة في الإقليم الثاني باعتبار تقسيم الأرض

إلى ٢٤ إقليما كل أقليم يكون الفرق بينه وبين ما يليه في اختلاف الزمن نصف ساعة. فتنقسم الأرض بهذا الاعتبار إلى عرض ١٥-٣٤-٨ أي عرض ثمان درج وأربع وثلاثين دقيقة وخمس عشرة ثانية والإقليم الثاني يبتدئ من نهاية الاقليم الأول المذكور وينتهي في عرض ٣٠-٤٤-١٦ أي عرض ست عشرة درجة وأربع وأربعين دقيقة وثلاثين ثانية. والفرق بين الإقليم الأول الثاني نصف ساعة. وبلد تريم داخل في الاقليم الهاني لآن عرضها ٥٦-٢-١٦ أي ست عشرة درجة ودقيقتين وست وخمسين ثانية. واعلم أن التفاوت في الزمن بين البلدان الواقعة ما بين خط الاستواء إلى عرض ٥ يكون لكل درجة تزيد في العرض دقيقة وخمس وعشرون ثانية. ومن عرض ٥ إلى عرض ١٠ تكون الزيادة لكل درجة ثلاث دقائق ونصف ومن عرض ١٠ إلى عرض ١٥ ثلاث دقائق و ٣٢ ثانية ومن عرض ١٥ إلى ٢٠ يكون الفرق للدرجة ثلاث دقائق و ٣٩ ثانية كتبنا هذا لينتفع به أهل الجهة الحضرمية في تعيين الزمن على وجه الأجمال. وأما على وجه التفصيل والتحقيق فله أعمال أخرى تطلب من المؤلفات الخاصة.

والخريبة بضم ففتح فسكون تصغير خربة. وقد ظن بعض سياح الإفرنج أنها سميت بدلك لأنها كانت عاصمة للخوارج. فلما أخربت سميت الخريبة وهذا ظن لا مستند له صريح ولعله أخذه من قول القاضي مسعود السابق فالأيمن مدينة الخريبة والأيسر مدينة الدوقة. مع الذي ذكره أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في هذا الصدد وهو قوله في كنابه صفة جزيرة العرب: وأما موضع الأمام الذي يأمر إلا باضية وينهى ففي مدينة دوعن أه ونقله عنه ياقوت في المعجم ولكن تحرف لفظ إلا باضية فصار الأمامية. والصواب ما في صفة جزيرة العرب أن إمام إلا باضية كان بمدينة دوعن. ولكن لا دليل على أن تلك المدينة هي الخريبة. فلعلها قرية الصدف وهي بجزع الصدف وهو بعد بضة إلى أخر مال القرحة ومحل قرية الصدف على قارتين على منقطع الجبل الفاصل بين وادي دوعن والأيسر فالمصعد إلى الأيسر بالطريق يجعلها على يمينه وإلى الأيمن على يساره وهما مستقبلتان الشمال والجبل خلفهما ولا تزالان تعرفان بالصدف ويقال أنه كان هناك قريتان على كل قارة قرية وكيفما كان الحال فليس على بلد الخريبة أي غضاضة إذا صح تسلط فيها إلا باضية مدة قصيرة ثم أبادهم الله وقد ذكر الهمداني بلدين كانتا بدوعن ولا يعلم مكانهما اليوم وهما شزن وذو صبح ولما ذكر منازل تجيب من كندة بالكسر وغيره قال: واباضتهم قليلة واكثر ذلك في الصدف لأنهم دخلوا في حمير اهـ. فدلت كلمته هذه على أن الصدف كثر منهم الأباضية وأن سبب ذلك دخولهم في حمير فنحلة الاباضية

اذن كانت أعم أو أكثر في حمير منها في الصدف. والعبرة في ما ذكرنا أن الصدف كانت قبيلة مباركة وفد منهم عدة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان منهم جعشم الخير بن جليبة بن ساجي بن موهب الصدفي من أهل بيعة الرضوان بايع تحت الشجرة وكساه النبي صلى الله عليه قميصه ونعليه وأعطاه من شعره وكان منهم رجال اشتهروا في فتوح الإسلام واشتهر منهم عدد غير قليل في صدر الإسلام وكان فيهم عدد ولهم بطون مشهورة مثل بطن أبو ذو وبطن حريم بضم ففتح فسكون وبطن الأجذوم بضم فسكون وبطن أيدعان بن حريم وبطن حشم وبطن رعيل وغيرهم فلما دخلت عليهم نحلة إلا باضية والعياذ بالله انطفأت أنوار هم. واندرست أخبارهم، وخملوا وذلوا وقلوا. ولم تبق منهم إلا بقايا قليلة لا تعرف لها نسبا ولا حسبا. وقد كانت منازلهم من نواحي سدبة ومنسوب وفي قرى دوعن والحيق فذهب ذلك كله والله وارث الأرض ومن عليها.

تاريخها

دخلت الخريبة كغيرها من بلدان حضرموت في الإسلام من أول المر وتوالت ولاة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم على حضرموت ثم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتد من ارتد من كندة ومن تبعهم وثبت على الإسلام أكثر هم ثم جاءت نحلة الاباضية آخر ملك بني مروان استولى الخوارج عليها وكان رئيسهم من بني شيطان وهو عبد الله بن يحيى الأعور الكندي ووقعت حروب شديدة بينهم وبين بني مروان ثم بينهم وبين بني العباس غلبوا فيها وقتلوا. وبقي بقية من إلا باضية معتصمة بوادي دوعن والأيسر وجبالهما فكانوا إذا أحسوا غفلة من ملوك الإسلام وثبوا بأهل حضرموت فتأتيهم جيوش الإسلام فتخضعهم ثم لا يلبثوا أن يعودوا وأصيب أهل حضرموت بملاحم قتلوا فيها قتلا ذريعا حتى بقروا بطون الحبالى وقتلت الأجنة في الأرحام وجرى عليهم من جيش عبد الملك بن عطية السعدي الهوا زني ثم أخيه ثم من جيش معن بن زائدة ثم من جيش أبي يعفر الحوالي ما هو مشهور ولكن بقيت لهم بقايا حتى جاءهم الطوفان فخرج عليهم الصليحي بجيوشه فمزقهم كل ممزق. واحسب أن النقباء من بني ذيبان من همدان الذين بقوا إلى ما بعد الدولة الكثيرية في عدد من المصانع إنما هم من بقية أمرائه وسمعت سيدي وشيخي يقول: أن البرشة الموضع المعروف أسفل من بلد هدون سمي بذلك لأن جيش معن برش الخوارج هناك. ومعنى برش بلغة حضرموت استأصل.

وقال أبو محمد الطيب بامخرمة في كتاب النسبة والخريبة أيضاً مدينة بوادي دوعان الأيمن. ولما استولى الفقيه الصالح الورع الزاهد العامل عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان العمودي النواحي على وادي دوعن سكن رأس الخريبة وأقام لهم الشريعة وأحيى السنة وأطفأ البدعة ولكن يم يوافق ذلك هواهم فحاربوه وأخرجوه وانتقل إلى ذمار وبوفي بها في سنة ٨٤٠ كذا وجد بخط بعض الفضلاء أه قلت أنه أخذ الخريبة ودوعن جميعه سنة ٨٣٦ وأجرى العدل وأخذ منهم الزكاة ثم جمع له فارس بن سليمان وأحلافه جيشا فها جموه في سنة ٨٣٨ وبعد أن انكسر أنصاره وتفرقوا حصره الجيش المهاجم في دار وكان قد بقي مع جماعة تلاميذه فيها ومنهم الشيخ العالم الصالح بابقي قال: فكان الأعداء يحفرون علينا جانب البيت وكنا في خوف شديد وكان الشيخ عبد الله بن محمد غير منزعج ولا خائف ثم خرجوا بأمان وأحسب أنهم أحرقوا كتبه. وتداول الخريبة بعد ذلك ولاة متعددون من جملتهم آل بايحيى بدعج فهاجم الخريبة بلحمار وإلى صيف في سنة ٨٩٠ وقتل آل بايحيى بدعج هكذا قال في تاريخ شنبل ويدل اسم بلحمار هذا على أنه من تجيب كما سيأتي شرح ذلك عند ذكر صيف وفي سنة ٩٠١ اخذ آل فارس الخريبة وأعطوها بني علي بن فارس ثم جرت حوادث بعد ذلك تأتي في الحروب الواقعة بين العمودي والكثيري.

وظهر في بلد الخريبة فقهاء انقطعت أخبارهم. واندرست أثار هم لفقد من يعتني بتراجمهم وبها ظهر الشيخ العالم الصوفي المعتقد علي بن عبد الله بارأس الظفري السيباني تلميذ العارف بالله الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس العلوي الحسيني ولذريته بالخريبة مقام ولهم وجاهة عن قبائل نوح. وأما أهل القرن الماضي من متأخريهم فقد ذكر جدي بعضهم في معجمه وكذلك الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالله باشميل في ترجمة حياته فذكر جدي أنه اخذ عن الشيخ العلامة المعمر أحمد بن سعيد باحنشل وولده الفقيه الواعظ محمد بن أحمد وعن الشيخ العلامة عمر باجسير قرا عليه في تيسير الأصول وحثة في البخاري وحصة في مسلم.

وأما اشهر مشاهيرها، وشمس بهجتها ونورها، والزاهي عصره بها على سائر عصورها. فهو الشيخ الإمام علم الإسلام، خاتمة العلماء المحققين، وسلمان أهل البيت الطاهرين الشيخ عبدالله بن أحمد بن عبدالله باسودان الكندي الدوعني ثم الخريبي بلدا، الشافعي مذهبا. والعلوي طريقة ومشربا، كان من أهل العلم والعمل والتعليم والدعوة إلى الله

والعبادة والزهد والشهرة بذلك معظما محترما معتقدا مقصودا من سائر النواحي لأخذ العلم عنه. واقبل الله بقلوب أهل بلده على محبته ومساعدة طلبة العلم الوافدين إلى الخريبة لطلب العلم فكانوا يواسونهم ويقومون بنفقاتهم ولهم في ذلك أثار محمودة، وأخيار زكية الأرج، رفيعة الدرج. فكانت بلد الخريبة في زمنه مثابة طلاب العلم من النواحي وكعبة المستفيدين والسائلين. وكانت غرف المسجد الجامع ومدرسة الشيخ عبدالله باسودان مملوءة بالطلبة لا تخلو عن تدريس ومطالعة ومباحشة واستفادة وافادة واكثر من ادر كناهم من أهل العلم والفضل اخذوا عنه وعن ولده العلامة الفقيه محمد بن أحمد ولو اعتنى أحد من أهل عصره بجمع تراجمهم لاقتضى ذلك مجلدا. ترجمه الحبيب الإمام، ركن الإسلام، الفقيه المسند الصوفي العارف بالله السيد الشريف شيخنا وشيخ مشايخنا عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي العلوي الحسيني في عقد اليواقيت الجوهرية. وقد بسط الشيخ عبدالله أخذه وذكر مشائخه في حدائق الأرواح وفي فيض الأسرار في مناقب شيخه الإمام العارف عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن البار العلوي الحسيني وهو في مجلدين وقرأ عليه جدي في الفقه فتح الوهاب ونصف المنهاج وكان رفيقاه في الطلب والمطالعة الحبيب زين بن شيخ بن زين بن عبد الله بن زين بن علوي الحبشي نزيل ثبي كان عالما فاضلا مجتهدا في التحصيل وكان يذهب كل ليلة إلى ما حول بلده ثبي من البوادي يعلمهم ثم يعود إلى غرفته فيعكف على المطالعة إلى الغجر وتوفي قبل أن ينتشر علمه حتى كان الإمام الفقيه الصوفي المسند المحدث الحبيب السيد الشريف عبدالله بن الحسين بلفقيه العلوي الحسيني يقول: لو كان كتب للناس خير لعاش زين بن شيخ. لما تفرس فيه من النجابة. وثاني رفيقي سيدي الجد هو الحبيب الصالح صافي السريرة عيدروس بن أحمد بن شهاب الدين السيد الشريف العلوي الحسيني كان هؤلاء الثلاثة يجتمعون على المطالعة والدرس بالخريبة وتريم عند أشياخهم رحمهم الله جميعا وقدس أرواحهم الحبيب عيدروس هو والد السيد الشريف الفاضل عبدالرحمن بن عيدروس الموجود الآن بفكلو عن تولي الحبيب عيدروس بتريم سنة ١٢٩٠.

ومما قرأه سيدي الجد على الشيخ عبدالله باسودان فتح الجواد شرح الإرشاد والأربعين الأصل للغز إلى وحصة وافرة من صحيحي البخاري ومسلم وسمع بقرأة غيره كتبا جمة، ولما كبر أخوا نه عمر وزين وجعفر أخذهم معه إلى الخريبة للتعلم. كما أن سيدي العم حسن بن عبدالله رحل إليها في زمن الشيخ محمد أو زمن الشيخ أبي بكر. ومما قرأه سيدي

الجد على الشيخ العلامة محمد بن الشيخ عبدالله باسودان فتح الجواد ولب اللباب مختصر فتح الوهاب لأبي فضل وقرأ عليه جملة من كتب النحو، وكان الحبيب الإمام الجامع، والذي ملأت أنواره العيون وأوصافه المسامع، العارف العابد الداعي القدوة السيد الشريف عبدالله بن الحسين بن طاهر قال بيتا يوصى به الجد وأشار على الشيخ عبدالله باسوادن أن يكلمها قصيدة، ففعل ذلك ومطلعها:

بابن طه أن شئت أن لا تضاها * فانتهض راقيا إلى علياها

واتخذ درسك العلوم غذاء * ودواء للنفس من ادواها

إلى أخرها وأخبار الشيخ عبدالله باسودان وما وقع له لا يتسع لها هذا المحل فرحمه الله رحمة واسعة فلقد احيي الله به موات العلم ونفع به الناس ولاسيما السادة العلويين، توفي سحر سابع جمادي الأولى سنة ١٢٦٦ وتوفي ولده الشيخ محمد في شهر شوال سنة ١٢٨١ وله ولولده الشيخ محمد مؤلفات ورسائل وفتاوي لم يطبع شئ منها، تتصل به من طريق شيخنا الحبيب طاهر بن عمر الحداد الآنف الذكر وغيره ممن أدركناه وأخذنا عنه، ثم ابنه الشيخ العلامة محمد وابنه الشيخ الفقيه أبو بكر.

وممن أدركناه بها من أهل العلم بها السيد الشريف الفقيه حسين بن أحمد الاصقع البار العلوي الحسيني كان فقيها حسن التدريس باذلا نفسه للمترددين إليه من طلبة العلم الغرباء توفي سنة ٧٤٣١ ومن أهل الصلاح والعبادة والاستغراق في الله، والذهول عما سواه الحبيب الصالح العابد الزاهد العالم عمر بن عبدالله الجيلاني كان من تلاميذ الشيخ عبدالله باسودان وابنه الشيخ محمد وكان رفيق شيخنا الحبيب طاهر بن عمر الحداد في الطلب، ولم يزل من صغره مقبلا بكليته على العبادة والذكر حتى ذهل عما سواهما، ومع ذلك فلم يزل طلبة العلم الغرباء يترددون إليه لا خذ العلم عنه فكان يقرر لهم تقريرا حسنا، وهو حاضر الذهن في التدريس وما يعتاده من وظائف العبادة والجماعات والدروس في أوقاتها لا يخل بشيء منها ولكنه غائب عماسوى ذلك، حتى أنه يسأل الطلبة الذين يترددون إليه للدرس كل يوم من هم؟ ومن أين جاءوا؟ فيخبرونه، فإذا جاءوا اليوم الثاني سألهم، وله في هذا وقائع غريبة، وضع مرة يده على قلبي أبان الصغر يدعو لي فأحسست لها بردا دخل قلبي وانتشر في سائر بدني، ومن بيوت الخير والصلاح فيها بيت السادة آل علوي بن عمر بن عبد الرحمن البار منهم أخونا السيد الشريف، والعلم المنيف، حامد بن علوي بن عبدالله البار العلوي الحسيني كان معدوم

النظير في بلد الخريبة بل في الوادي كله في الاهتمام بنشر العلم والدعوة إلى الله ونفع الناس والإقبال بالكلية على الخير وأعماله وعقد الدروس للتعلم لتعليم وتكثير سوادها وجمع أخواله وأبنائه والمتعلقين به عليها ورتب الشيخ الفقيه المستقيم محمد بن أحمد بن سعيد باحنشل مدرسا فكان يجتمع للدرس جمع لا بأس به. ثم بني رباطا قريبا من داره وجعل فيه مدرسا بعد وفاة الشيخ محمد ثم قام بالتدريس فيه ابنه النجيب مصطفى بن حامد وأخباره. كلها جميلة مستحسنة ولولا أنه لا تستحسن إلا طالة في ترجمة الحي لبسطت القول في ذلك أما الشيخ محمد بن محمد فقد طلب العلم بمصر على الشيخ محمد إلا نبابي وغيره ولم يزل طول عمره متجردا لنشر العلم مكث مدة بالمكلا ثم بقية عمره ببلاده الخريبة رحمه الله تعالى.

وجدهم السيد الشريف علوي بن عبدالرحمن كان سيدا صالحا ذا كرم ومروة وحشمة وجاه توفى بالخريبة ونقل إلى القرين فدفن بقبة والده ووالدهم السيد الشريف علوي كان ذا عزلة وصلاح وورع وله أوراد ونسك وتعفف ومروة توفى بالخريبة ومن فضلائهم أحمد بن عبدالله بن محمد الأكبر بن علوي بن الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار يلقب بالساكت كان من أهل الفضل والنسك ومن السادة آل البار السيد الشريف محمد بن سالم بن عيدروس بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن البار كان فقيها محدثا نبيها ذا فهم ثاقب وحافظة قوية يأخذ نفسه بالا خذ بالحديث اخذ عن علماء اليمن وغيرهم توفى بالخريبة سنة ١٢٨١ ومن فضلائهم السيد الشريف علي بن الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار ترجم له في فيض الأسرار توفى بالخريبة سنة ١٢٠٠ والسيد الشريف أحمد بن عبدالرحمن أخي الحبيب عمر البار ترجم له في فيض الأسرار.

ومن أهل الخريبة السيد الشريف الصوفي علي بن محمد بن عبدالله المكي بن عقيل بن أبي بكر بن علي بن هرون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل باهارون جمل الليل العلوي الحسيني ذكره الحبيب محمد بن زين بن سميط في بهجة الفؤاد ولم يرفع نسبه اخذ عنه الحبيب عمر البار. وكان من أهل المجاهدات والخلوات بلغنا أنه اخذ في ذلك نحو اثني عشر سنة واخذ عن الشيخ العارف علي بن عبدالله با رأس صاحب الخريبة كان من المشهورين بذكر الله قال: واخبرني (المخبر هو الحبيب عمر البار) أنه صنف كتابا في الحقائق ولما عرض على سيدي عبدالله الحداد قال ادفنوه معه في قبرة بعد النظر فيه شفقة على أن يعثر عليه من ليس من أهله فيعثر ومن عثر في ذا تكسر أه وقد

رأيت في مكاتبة من الحبيب عبدالله لتلميذه الشيخ محمد بن ياسين باقبس قال فيه: وعظم الله الأجر واحسن العزاء للجميع في السيد البقية الصوفي المستهتر بذكر الله علي بن محمد باهارون أه ولم يعقب هذا السيد من جهة الذكور والعقب لوالده من أخيه هرون وأما عمه أحمد فعقبه بجزائر القمر. ولم نعلم تاريخ وفاته وأما والده فقد توفى بالخريبة سنة ١٠٨١ أو من أهلها السيد الفاضل، العالم الصدر الكامل، أحمد بن عبدالله المتوفى بالخريبة سنة ١٠١٥ بن أحمد المعروف بالحجري بن عبدالله بن عبدالرحمن بن علوي الخواص الجفري ترجمه في بهجة الفؤاد وكان الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ينزل زيارته لدوعن وكان ذا فضائل عديدة. وسيرة سديدة وأفعال حميدة ذا كفاءة وصدارة وتدبير ولما جاءت جنود الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٨٧ بقيادة أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد وقد صار إماما في سنة ١٠٨٧ بعد وفاة الإمام المتوكل على الله ولقب بالإمام المهدي لدين الله وتوفى سنة ١٠٩٦ قام السيد أحمد الجفري المترجم قياما حسنا في تسديد أمور كثيرة وتوسط بين ولاة الأمور ووثق به الطرفان وله ذكر في سيرة الإمام المتوكل على الله وقد سفر في إصلاح الأحوال وكان انفصال الجنود من اليمن في سنة ١٠٦٩ ووصلت حضرموت سنة ١٠٧٠ وللحبيب عبدالله الحداد إليه مكاتبات تتعلق بذلك توفي بالخريبة سنة ١٠٧٣ وقد ذكر في الشجرة أن له بقية ذرية بمكة. ومنهم السيد الشريف أبو بكر بن أحمد بن علي بن عبدالله بن أحمد الحجري الجفري كان من أهل الفضل والنسك والعبادة اخذ عن القطب الحبيب عبدالله الحداد ترجمة بهجة الفؤاد توفي سنة ١١٥٦.

ومنهم السيد الشريف عبدالله بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن أحمد الحجري الجفري وكان من أهل العلم.

وممن ولد بها وتوفي بالمدينة السيد الشريف عمر بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد الحجري الجفري توفي سنة ١٢٨٩ ذكره في عقد اليواقيت الجوهرية وفي فهرست الفهارس للحافظ المحدث المسند السيد الشريف عبد الحي الكتاني الادريسي الفاسي وفي معجم الشيوخ للحافظ عبد الحفيظ الفهري الفاسي وهو ممن اخذ عنه شيخنا واستجازه وكان من أهل العلم والصلاح اخذ عن الحبيب شيخ الجفري صاحب مليبار وله سند عال وترجمه في الشجرة فبالغ في الثناء عليه جدا. ومنهم السيد الشريف حمزة بن حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس كان فاضلا عالما

ناسكا جليلا اخذ عن والده والشيخ علي باراس والحبيب أحمد بن زين الحبشي ذكره في فيض الأسرار توفي بالخريبة سنة ١٢١١ وحفيده الثالث أحمد بن محمد بن حسن بن عبدالله بن حمزة المذكور كان فاضلا معتقدا له أحوال مشهورة وله زاوية ببستاوي مشهورة توفى بعمد ودفن بقبة الحبيب صالح بن عبدالله العطاس.

(أما) سكانها فمن السادات الأشراف آل البار، وآل با صادق وآل العيدروس وآل باهرون جمل الليل وآل الجفري وآل العطاس آل محسن وآل حمزة وآل الصافي. وفيها من المشائخ آل باراس وآل باسودان ومن السكان آل باقادر وآل باديك وآل باصمد وآل باخيضر وآل باعبيد وآل بابقي وآل بادويلان وآل باسالم وآل با مسعود وآل عبدالباسط باجنيد وآل ب عيسى وآل بدعج وآل باحويرث وآل بحول والباخريبة والباعُظيم وغيرهم ثم بالجانب القبلي شمالي الخريبة (ذي بحور) فيه آل العمودي وال بصعر ويليه حصن باعباد وحصن الشعيب ثم بلد الرشيد وإمارتها للخامعة من سيبان لبيت باصرة منهم وهو نائب القعيطي على دوعن وكانت بينه وبين بعض قبائل الوادي من القشم والمشائخ آل باجعيفر حروب ووقائع أرهقوه فيها واستولى القشم على حصن يسمى بلحلوق يشرف على الرشيد وهو حصين به بئر فآذوه بذلك ثم لما جاء القعيطي للاستيلاء على دوعن تقدم إليه ورشح نفسه للنيابة وقام في حروب القعيطي مع أمراء الوادي من المشائخ آل العمودي بالتدبير والرأي والمكيدة ثم وثق به القعيطي وأرجع الأمر كله إليه فدبره بحزم ومصابرة وتم له قهر خصومه وإجلائهم والقضاء على بعضهم قضاء تاما وكان أول اتصاله بالقعيطي سنة ١٣١٦ أول ما عزم على الاستيلاء على دوعن ولا تزال النيابة في الإمارة في هذا البيت إلى وقت تأليف هذا التاريخ في سنة ١٣٦٠.

والمتصدر في ذلك هو المقدم عمر بن أحمد (بحمد) بن سعيد باصره وسعيد بفتحتين فسكون وصرة بضم ففتح الراء المشددة صار مقدما على قبيلته بعد جده سعيد. ولهم مع خصومهم حكايات ليس هذا محلها. ومن اشهرها وقعة شعفور وهي وقعة خدع فيها الخامعة وغشهم رجل من آل بر بيعة على أن يقرب لهم خصومهم من القشم إلى صيقة شعفور فوق الخريبة وكان الغادر قد وأطأ القشم على أن يأتيهم بالخامعة واخذ جعلا من الفريقين، وكان القشم قد سقوا إلى الأماكن العالية وثار الحرب بين الفريقين واظهر الخامعة من ضروب الصبر والشجاعة مالا يزال حديث الناس ولكن تمكن منهم العدو بعلو أمكنته عليهم فقتلوا جميعا وكانوا من مشاهير هم. تحدث المقدم عمر بن أحمد باصرة

بحديث عجيب فيه عبرة نسوقه لا جلها قال: أن رجلا مسكينا من بعض القرى الفلا في وادي دوعن ارادان بزوج بنته ويؤلم على زواجها فتعب على جمع مبلغ من الدراهم قليل واصعد إلى سوق الخريبة فاشترى بعض حاجات لبنته ورأسا من الغنم وانحدر به في الوادي يريد قريته فرآه أهل حضن بلحلوق وهم من الخامعة حينئذ فخرجوا إليه ونهبوا ما معه فنزل بذلك المسكين أمر عظيم. كيف يرجع إلى بلده؟ وكيف يزوج بنته ولم يبق بيده شئ؟ فقصد في الحال إلى القويرة إلى الحبيب أحمد بن محمد المحضار وشكي إليه حاله. فلما رأي ما نزل به وما هو فيه من الكرب خرج به معه مصعدا إلى الرشيد راجلا في حر شديد وقت الظهيرة قال المقدم: سمعت صوت الحبيب ينادي تحت المصنعة بالرشيد فخرجت مسرعا واستقبلته والحت عليه في الطلوع واخذ راحة فأبى وطلب مني أن أخبر جدي المقدم سعيد بوصوله والح في ذلك فنبهت جدي من قيلولته فجاء إليه فشرح له ما وقع وكان ذلك المسكين معه فخرج معه جدي وأنا معهما واخذ ينادي بأهل الحصن وهو يسبهم على ما فعلوا فأجابوه بأنهم قد ذبحوا الرأس الغنم والأشياء الأخرى باقية وجاءوا بها فأرجعها إلى صاحبها وعوضه عن الرأس بقيمته فقال الحبيب أحمد: يا سعيدا أنه يوشك أن يسلبكم هذا الحصن عدو لكم ثم يأتي حادث أخر من البندر ويهدم هذا الحصن بعد أن تنصروا على عدوكم أو كما قال. قال المقدم فلم تطل المدة حتى أخذه القشم فكان ذلك شديد الوقع على جدي حق قال لي يا عمراني لا ابقي كثيرا بعد هذا الحادث فقد وقع ما قاله الحبيب ولا احسب أني أدرك أخر الأمر ثم جاء القعيطي من البندر وملنا إلى جانبه وجرى في الحصن وشانه كل ما قاله أه قلت وهذا من الإلهام الذي يلقيه الله في قلوب أهل الإيمان والنور.

ومن دهاء المقدم عمر بحمد ما فعله عند إغارة البوادي الذين جلبهم آل العمودي وكانوا غاروا على الرباط والخريبة ورحاب وقبضوا في كل بلد جانبا وأخذوا يحاربون عسكر القعيطي ليخرجوهم منها وأشتد الأمر وأشرفوا على النصر وكان المقدم في بلد الرشيد فأمر بالتنوير فأشعل أهل بلده النيران والمشاعل يبشرون بانتصار العسكر فكانت هذه المكيدة سبب النصر لظن من في أعلا البوادي من العدوان أصحابهم الذين بأسفل البوادي قد أنكروا. وظن من بأسفله أن أصحابهم بأعلاه قد انكسروا فكان ذلك سببا في قوة عزائم العسكر على المطاولة ووهن الأعداء والإرجاف بهم حتى انهزموا. وقد كانت الحملات التي وجهها آل العمودي على دوعن لاسترداده ثلاثا فما نصروا في شيء منها وبقي الوادي بيد السلطان القعيطي إلى اليوم.

وقد كان في الرشيد بن دغار الكندي وكان واليا في دوعن ولعله كانت بيده بلاد أخرى ثم أخرجه آل دوعن وتغلبوا واستعان بسلطان تريم فاعانه بجيش وسار معه فلم يظفروا بشيء هكذا ذكره مجملا السيد الشريف أحمد بن عبدالله سنبل في حوادث سنة ٧٦٢ قال:

وفيها وصل ابن الدغار مستصرخا بابن يماني بن مسعود على أهل دوعن فسار بالعكر فلم يظفروا فيها.

ويحتمل أنه كان في بلد الرشيد فقهاء لم تدون أخبارهم فأن دوعن كان يسمى وادي الفقهاء وقد ذكر الشيخ محمد بن ياسين باقيس في نبذته المشار إليها عددا من فقهاء آل العمودي الذين اخذوا عن الحبيب عبدالله الحداد فكيف بمن سبق منهم أو من غيرهم كبيوت الفقهاء المشهورين بالفقه وأن اندرست أخبار إفرادهم مثل آل باجنيد وآل باشيخ وآل باحويرث وغيرهم. وممن بلغنا خبره من أهل الرشيد الشيخ الفقيه العلامة أحمد بن عبدالله بازرعة احسبه من أهل القرن العاشر له مختصر فتاوى الشيخ ابن حجر سماه الدرر وله غيره وله التاريخ الذي بلغنا خبرة ولم تره أخبرني شيخنا أنه يوجد عند بعض المشائخ العمودي من آل باداهية سكان بلد قيدون. وقد التمست أعارته من صاحبه الذي سماه وكانت بيننا معرفة ومجالسة فرأيته امتعض حين ذكرته له وأنكر وجوده بصورة من لم يعجبه علمي بذلك. ثم لما عدت إلى شيخنا بحريضة أخبرته فسكت. ثم قال: بلى أنه عنده. أنا قد جئنا إلى بيته وأبوه لا يزال حيا أنا والأخ حامد بن الحبيب أحمد المحضار واحضروا التاريخ المذكور وقري لنا منه حصة. ومرت سنين بعد ذلك فلما كنت ببلاد داوه اخبرني الشيخ الفاضل محمد باياسين العمودي أن فلانا من صفار بيت ذلك الرجل قال: أن عندنا تاريخ بازرعة وأن الحبيب علوي بن طاهر أراد أن يستعيره من جدي فلان ولكنا حولناه من داره إلى دار جدي فلان. فكان ذلك تصديقا لما أخبرني به شيخنا.

وكنا نسمع ذوي الأسنان من آل العمودي يذكرون أخبارا عن أبين دجانة وبلحمار وهم يقول بلحمير وباعشرة قبائل كانت تناوئهم ولا مصدر لها إلا هذا التاريخ وشبهه لقدم العهد وغلبة الأمية ولو لا خوف التحريف والزيادة والنقص لا ثبتنا بعض ذلك. وكأن ذلك التاريخ فيه بسط وتفصيل عن الحوادث وادي دوعن والله ولي العلم.

بها عدى آل باصرة وابناء عمهم- السادة الأشراف آل الحبشي وآل العطاس. والمشائخ

آل بازرعة وآل باغفار بتشديد الفاء والباعوم وباعفيف وآل باحبير وغيرهم السادة آل الحبشي أهل الرشيد يرجع نسبهم إلى محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي الجد الجامع للسادات آل الحبشي وكان جدهم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد المذكور فاضلا فقيها علامة صالحا ناسكا توفى بالرشيد سنة ١٠٤٨ وضريحه بها مشهور وابنه عبدالله بن عبدالرحمن كان عالما عاملا فقيها ذكيا توفى بترسم سنة ١٠٩٣ ومن فضلائهم شيخ بن عبدالرحمن بن شيخ بن عبدالرحمن بن عبدالله كان عالما عاملا من كبار الدعاة إلى الله وأوليائه الأخيار اخذ عن الحبيب عمر البار ذكره في فيض الأسرار وفي بهجة القواد توفي بالرشيد سنة ١١٧٢ وممن أدركناه منهم السيد الشريف سالم بن محمد بن عبدالرحمن بن شيخ المترجم قبله ترجمه الحبيب فقيه البلاد الحضرمية الصوفي العالم العامل السيد الشريف عبدالرحمن بن محمد المشهور العلوي الحسيني في الشجرة فقال: كان إماما فاضلا وعالما عاملا ناسكا ذكيا نبيها حريصا على اكتاب الفضائل الفواضل شغل نفسه بالتعليم والإفتاء والتدريس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ذابا عن الشريعة المطهرة بلسانه وقلمه ذا خلاق رضية وشمائل مرضية زاهدا قانعا منقشفا ذا حسن ظن وافر ورأي حاضر ولد بالرشيد سنة ١٢٥١ وتوفي في ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ ببلد الرشيد أه بزيادة بيان ومنهم العالم العامل الزاهد القانع المتقشف الشهيد السيد الشريف عمر بن حسين بن عبدالرحمن بن شيخ كان آمر بالمعروف ناهيا عن المنكر مطاعا عند أهل بلده معتقدا كان مبالغا في التقشف يقتصر على أكل الخبز بلا أدام وقد يأدمه بالمخيض من اللبن الحامض الذي قد نزع زبده وقد دعي أهل بلده إلى ترك العوائد التي كلفت أهل دوعن وحملتهم الأثقال وشتتت بهم فيما وراء البحار فأجابوه إلى ذلك، وكان للمقدم عمر بن أحمد باصره فيه اعتقاد حسن وله عنده وجاهة، ثم كان من قدر الله أن دخل عليه شاب من آل باصره وهو قاعد أو ساجد في مسجده فطعنه في عنقه فمكث يومين ثم مات شهيدا فقيدا محزونا عليه، ومع ذلك فلم يبلغنا أن صوتا أرتفع من أهل دوعن بالإنكار والتشنيع لفقد أهل الدين والصدق القوالين بالحق وغلبة الدهان والنفاق على الناس إلا أنه بلغنا أن المقدم نفسه جزع لهذا العمل وحزن حزنا شديدا وعظم عليه الأمر وكان قد عمي وطلب القصاص من القاتل وعارضه في ذلك بعض أهل بيته فلم ينفذ له أمر وسيقف الخصمان بين يدي الملك العدل فقضى بينهم بحكمه وهو العزيز الحكيم، وبالرشيد العارف بالله الشيخ يوسف بحر النور لعله من أهل القرن الثامن ثم يأتي بالجانب الشرقي عورة بضم فسكون ففتح وبأعلاها على صخور بأعلا قارة فوقها

مصنعة عورة وهي ملك آل باصرة وكانت قبل بيد المشائخ آل باجيعفر ثم صارت للقشم ثم بعد استيلاء القعيطي على الوادي بلغنا أنه وهبها لولد باصره قدمه إليه وقال أنا سميناه عوض بن عمر بن عمر باسمك يا سلطان ومرادنا له هدية منك فقيل أنه اهدي له هذه المصنعة شاع هذا الحديث وسمعناه في حينه والله اعلم بالواقع. وقد نبي فيها المقدم عمر بحمد وزاد وقوى وصارت دار الملك فالناس يختلفون إليها بين شاك ومشكو منه ومسترفد واشتهرت بعد الخمول وسبحان من يصرف الليل والنهار وفي عورة آل باشنفر ومعهم غيرهم وفي المصنعة آل المقدم. وجنوبيها قبر مولا الدلق مشهور بالصلاح ثم القرين بضم ففتح فسكون بالجانب الشرقي ولها شعب غوالة به غيل ولها ذكر في الحروب بين الكثيري والعمودي وكانت في العهد الأخير بيد احدى العشائر العمودية وهم آل محمد باعمر وصالح القعيطي بعد نزوله إلى دوعن ثم انتقض الصلح وقام الحرب ورمى القعيطي مصنعته بالمدفع حتى رعبوا فأخلوها وجلوا ثم جهز ابن واليها المسمى الشيخ محمد فيما أتذكر ودخل البلد بمن معه من البادية ومكثوا يومين أو اكثر ثم غلبوا وانهزموا وكان هذا قد اظهر شجاعة وتقدم إمام القوم المغيرة في شوارع البلد مبخشب يضرب به سدد الديار ليفتحوها لهم. والمخشب كهيئة الفاس إلا أنه اضخم منه يستعمل لتشقيق الخشب العظام. وبها من السكان من السادة الأشراف آل البار وال بافقيه وآل الحبشي وآل بن شيخان ومن غيرهم آل باقتادة وكانوا من ولاتها قديما وآل باحمدون وآل باخريبة وآل باعامر وال كحيل باشنيني وال باهميم وال باحجري وغيرهم.

وكان بها من أهل العلم والصلاح من متأخرين الشيخ العارف الصالح محمد بن أحمد بامشموس من تلاميذ الحبيب عمر العطاس وتلميذه الشيخ علي بارأس. والسيد الشريف الحبيب عمر بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد البار كان من اكمل العلماء العاملين، والأئمة المحققين. والأولياء المجتهدين. شهد له بالوراثة النبوية مشائخ عصره وكان شديد الزهد عظيم الورع أمارا بلمعروف نهاء عن المنكر مهتما بأمور المسلمين ناشر الدعوة إلى الله نفع الله به أهل وادي دوعن وترك ذرية صالحة ظهر فيهم جماعة من العلماء العاملين، وأهل الخاء والجود والمعروف ولد بالقرين سنة ١٠٩٩ وتوفى بالخريبة ودفن بالقرين من وادي دوعن سنة ١١٥٨ وقبر بجانب قبر والده ترجم له في قيض الأسرار وبهجة الفواد وافرده بالترجمة أخونا المرحوم الفاضل العالم السيد الشريف محمد بن عبدالله بن محمد البار في مجلد. ومنهم والده السيد الشريف عبدالرحمن كان فاضلا توفى بالقرين سنة ١١١٢. ومنهم السيد الشريف طه بن عمر كان إماما ناسكا مهيبا عالما وهو مصنف

كتاب طب القلوب وكان جيد الخط حسنه حصل كتبا كثيرة بقلمه له ترجمة في عقد اليواقيت في الجزء الأول صفحة ١٢١ وما بعدها وفيها ذكر مشائخه وهم عدد منهم والده والحبيب عمر الجلا جلي أخوه الحبيب عيدروس والحبيب أحمد بن الحسن الحداد والحبيب حامد بن عمر والحبيب عمر بن سميط وغيرهم من أهل حضرموت والحجاز واليمن توفى بالقرين. ومنهم السيد الشريف أبو بكر بن عمر بن عبدالرحمن كان ذا فهم ثاقب ورأي صائب آمارا بالمعروف نهاء عن المنكر توفى باللحية باليمن ودفن بقرب قبر الزيلعي ترجم له في فيض الأسرار. ومنهم السيد الشريف حسن بن عمر كان من أهل الخير والصلاح والفضل والنجدة والسماح توفى بالطائف ترجم له في فيض الأسرار. ومنهم السيد الشريف شيخ بن عمر كان فاضلا ذا خلق بهي وسمت سني توفي بالقرين سنة ١١٩٧ ترجم له في فيض الأسرار. ومنهم السيد الشريف عبدالرحمن بن عمر كان صالحا ترجم له في فيض الأسرار. ومنهم السيد الشريف سالم بن عبدالرحمن كان ذا صلاح ونسك وعبادة وسمت وخلق. ومنهم السيد الشريف عمر بن عبدالرحمن المعروف بصاحب جلا جل ولد ببلد القرين من الوادي الأيمن دوعن سنة ١١٢٠ كان من العلماء العاملين، والأولياء الكاملين، وانتفع به جم غفير من أجلهم الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان الذي ملأ وادي دوعن وغيره علما وعملا ودعوة إلى الله اخذ عن مشائخ كثيرين ورحل لطلب العلم إلى حضرموت واليمن والحرمين وجد واجتهد ودأب في طلب الفضائل حتى حمد سراه. وأدرك من ذلك مناه. ولم يزل على المنهج المحمود، تنهل من مورده الوفود، حتى عزم إلى الحج ومرض في طريقه وتوفى بساحل البحر بمكان يقال له جلاجل قريبا من جده سنة ١٢١١ وقد أطال في ترجمته تلميذه الشيخ عبدالله بن أحمد ياسودان الكندي في فيض الأسرار وهو في مجلدين شرح به أسانيد شيخه وترجم فأجاد وأطاب. وأورد من مناقبه العجب العجاب.

ومنهم السيد الشريف محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالرحمن أخو المذكور قبله كان جليلا ذا سيرة مرضية، وأخلاق زكية توفي بجدة سنة ١١٩٩ ترجمه في فيض الأسرار. ومنهم السيد الشريف عيدروس بن عبدالرحمن أخو المذكورين قبله كان عالما عاملا ذا اجتهاد وجد كثير التردد إلى العلماء للأخذ عنهم ترجمه في فيض الأسرار وفي عقد اليواقيت في الجزء الأول صفحة ١٢٣ ذكر من أشياخه الحبيب عبدالله بن عبدالرحمن بلفقيه والحبيب جعفر بن أحمد الحبشي والحبيب علي بن شهاب والحبيب أحمد بن الحسن الحداد والحبيب حامد بن عمر وغيرهم توفى سنة ١٢٢٥ وابنه السيد الشريف

عبدالله بن عيدروس كان عالما متفننا في العلوم ناسكا أخذ عن والده وعمه الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار الجلا جلي الأنف الذكر واستجاز من شيخ وادي الأحقاف الحبيب عمر بن سقاف ومن الحبيب عمر بن أحمد بن الحسن القطب الحبيب عبدالله الحداد ومن الحبيب عبدالرحمن بن حامد بن عمر حامد والسيد علي بن عبدالبر الونائي الحسني ترجمه الشيخ عبدالله باسودان في حدائق الأرواح وترجمه الحبيب محمد بن عبدالله بن محمد البار في مناقب جده الحبيب عمر البار الأكبر توفى الحبيب عبدالله سنة ١٢٥٥ وهو من أشياخ جدي الحبيب عبدالله بن طه ذكره في كتابه وقال: أنه اخذ عنه وعن أخيه العالم العامل السيد الشريف سالم بن عبدالله وقرأ عليهما في جملة من كتب الفقه والحديث وقرأ على السيد سالم خاصة الكتاب المسمى ببلوغ المرام في أدلة الأحكام للإمام الحافظ الشيخ أحمد بن حجر العقلاني توفى بالخريبة وهو مترجم في مناقب الحبيب عمر البار. ومنهم ابنه السيد الشريف أحمد بن عبدالله بن عيدروس المذكور قبله ذكرته في الخلاصة الشافية، بالأسانيد العالية عند ذكر مشائخ شيخنا الحبيب أحمد بن الحسن العطاس فقلت:

ومن مشائخه أيضاً السيد المسند المحدث الفقيه الصالح أحمد بن عبدالله بن عيدروس البار اخذ عن الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان وابنه الشيخ محمد. وبزيد عن السيد محمد بن عبدالرحمن بن سليمان الاهدل والسيد طاهر إلا نباري المتوفى سنة ١٢٥٨ والشيخ إبراهيم المزجاجي وسمع على العلماء المصريين عثمان الدمياطي والشيخ أحمد الدمياطي والشيخ علي السروري وكانت قرأته عليه وسمع دروس الشيخ عبدالله سراج وقرأ الأوائل العجلونية على الشيخ المسند المحدث عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الكزبري الدمشقي واسمعه الحديث المسلسل بالأولية وشابكه وصافحه. واخذ أيضاً عن المحدث المسند محمد بن علي العمراني عن الشيخ أحمد بن محمد قاطن واخذ اعني الحبيب أحمد البار بعد رجوعه من الحرمين عن جماعة من السادة العلويين كالحبيب أحمد بن عمر بن سميط والحبيب حسن السيد أحمد زيني دخلان مفتي مكة (٢٣) الشيخ عبدالحميد الداغتاني مؤلف حاشية (٢٤) الشيخ محمد الراضي المكي (٢٥) الشيخ علي المحلاوي ثم المكي (٢٦) الحبيب سالم بن أحمد العطاس الحريضي مفتي جهور ببلاد الملايو (٢٧) السيد بكري شطا المكي (٢٨) السيد عمر بن نحمد شطا المكي (٢٩) الحبيب الحسين بن محمد الحبشي العلوي المكي والده من سيون وولد بالبث وتدير مكة (٣٠) الحبيب طاهر بن عمر بن أبي بكر الحداد العلوي بقيدون (٣١) الحبيب محمد بن

طاهر بن عمر الحداد العلوي من قيدون- توفى ودفن (٣٢) الحبيب عبدالقادر بن محمد بافقيه العلوي بقيدون (٣٣) الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد باحنشل بالخريبة (٣٤) الشيخ أبو بكر بن عبدالله باسودان بالحريبة (٣٥) الشيخ عمر بن أحمد بن عبدالله باسودان بالخريبة (٣٦) الشيخ أحمد بن عبدالله بلخير بغيل بلخير (٣٧) الحبيب زين بن أحمد خرد العلوي بيضه (٣٨) الحبيب سالم بن محمد بن عبدالرحمن الحبشي بالرشيد (٣٩) الحبيب عيدروس بن حسين العيدروس العلوي بالحزم- وتوفي بحيدراباد (٤٠) الحبيب أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين العلوي بتريم- توفى بحيدراباد (٤١) الشيخ أحمد بن محمد بن حمزة ظافر الذين في الطريقة الشاذلية ومسند الحديث المسلسل وهو بالمدينة (٤٢) السيد عبدالحميد بن السيد عثمان القادري الحسني الخراساني اجتمع به في سيلان (٤٣) الحبيب شيخان بن علي القاف العلوي بالمكلا واصله من سيون (٤٤) الحبيب بعدالله بن أبو بكر بن طالب العطاس العلوي بحريضة ومات بتريم (٤٥) الحبيب محمد بن صالح العطاس العلوي بعمد (٤٦) الحبيب محمد بن أحمد بن عبدالله العطاس العلوي بعمد (٤٧) الحبيب محمد بن أحمد بن شيخ بن محسن بن أحمد بن علوي المثني بن علوي المساوي العلوي بعمد (٤٨) الحبيب أحمد بن محمد الكاف العلوي بتريم (٤٩) الحبيب أحمد بن محمد الكاف العلوي بعمد (٥٠) الحبيب أحمد بن طه السقاف العلوي بسيون (٥١) الحبيب عبدالله محسن بن علوي القاف العلوي بسيون (٥٢) الحبيب عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن قطبان العلوي بسيون (٥٣) الحبيب عبدالقادر بن علوي السقاف العلوي بطوبان- جاوه وهو من أهل سيون (٥٤) الحبيب سقاف بن محمد الجفري العلوي بشيا نجور- جاوه (٥٥) الحبيب أبو كبر بن عمر بن يحيى العلوي بسر بابه- وهو من أهل المسيلة (٥٦) الحبيب عبدالله بن محسن العطاس العلوي ببوقور- جاوه وهو من أهل حريضة (٥٧) الحبيب عبدالله بن علوي العيدروس العلوي بتريم. قال: وختمنا المجموع باعظم مشائخي الحبيب أحمد بن محمد المحضار العلوي وسهونا عن ذكر الشيخ علي باحسين صحاب القريرة والحبيب علوي خرد العلوي صاحب بضه .

ثم تأتي القويرة تصغير قارة. وتنسب إلى حلبون القرية التي بجانبها فيقال قارة حلبون وقد اشتهرت بالحبيب السيد الفاضل العارف بالله الإمام الحلاحل، ذي المعارف الإلهية، والعبارات البهية الشهية. المنوعة بلسان التفرقة ولسان الجمعية، بقية السادة الأبرار، أحمد بن محمد المحضار ابن الشيخ أبي بكر بن مسالم هكذا ترجمه بقية السلف، وفخر الخلف،

الإمام الفقيه الصوفي المحدث المسند العارف بالله الحبيب عيدروس بن عمر في عقد اليواقيت. وترجمه الحبيب عبدالرحمن المشهور في الشجرة فقال: كان من السادة الأخيار، والعلماء العاملين الأنوار، فاق أهل زمانه في الإجتهاد والعبادة والأسرار، له الصيت الشاسع، والجاه الواسع، ولكوم الفائض، والسان المنطلق في النصح والمواعظ، والحظ الأوفر من العبادة مضت له سنين عديدة خمسين سنة يتلو كل يوم ختمة من القرآن. وكانت سيما الصلاح عليه لائحة، وأنوار البهاء عليه ورائحة، إلى آخر ما ذكره وقد سمعنا من شيخنا كثيرا من أخبار هو لذكرها محل أخره وترجمه شقيقي العلامة الفقيه الصوفي الشاعر الناثر الواعظ الناصح، الساعي في منافع الخلق والمصالح، السيد الشريف عبدالله بن طاهر في خاتمة كتاب قرة النواظر بمناقب العارف بالله الحبيب محمد بن طاهر فأطال وقال ولد سنة ١٢١٧ ببلد الرشيد من وادي دوعن وتردد إلى الحرمين الشريفين وجاور بها سنوات. وحج حجات واخذ عن كثيرين فممن اخذ عنهم الحبيب عمر بن أبي بكر الحداد والحبيب الحسن بن صالح البحر والحبيب عبدالله بن الحسين بن طاهر والحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى والحبيب هادون بن هود العطاس والشيخ عبدالله بن أحمد باسودان والحبيب عمر بن عبدالله الجفري المدني (سبق ذكره) والحبيب أحمد بن عبدالله بافقيه والشيخ عبدالرحمن (بن محمد) الكزبري والسيد أحمد بن إدريس (الحسيني) المغربي والسيد عبدالرحمن بن سليمان إلاهدل وخرج لزيارة أسلافه بحضرموت سنة ١٢٩٢.

توفي بالقويرة ليلة الخميس وسبع من شهر صفر سنة ١٣٠٤ وولده السيد الشريف حامد بن أحمد ترجمه في الشجرة فقال كان سيدا فاضلا نبيها فقيها متواضعا كريما قام بمقام والده من بعده ذا خلق حسن وحسن ظن تام ولد بالقويرة سنة ١٢٤٩ وتوفي بها سنة ١٣١٨. وابنه الحبيب الجليل الكبير محمد بن أحمد أجملت ترجمته في كتاب خلاصة الطبقات الذي لم يتم إلى الآن فقلت: كان حبرا باهرا. وبحرا زاخرا. وصدرا دونه الصدور، ومقدما لا تقطع دونه الأمور. قوي الحافظة. حاضر الذهن. سريع الجواب. صائب البديهة. قوي العارضة. حاضر الحجة، كريما لا يرى للمال قدرا، ولا يلج له قلبا ولا صدرا، حسن المحاضرة كأنما يغرف من بحر، بهي المنظر كأنما هو البدر، لطيف المعاشرة، حسن الأخلاق، عظيم الجلالة، ذائع الصيت، كبير القدر، مقصودا مفودا ممدحا. وفضائله عظيمة لا يتسع لها هذا المحل لشرحها ولد سنة ١٢٨٠ وتوفي ليلة الثلاثاء الساعة الخامسة من أول الليل في ٢١ من شوال سنة ١٣٤٤ وعلى قيد الحياةابنه مصطفى بن أحمد قام

بمقام أهله لم يزل بيته مثابة للاضياف، يتلقاهم بصدر رحب ووجه طلق. ويكرمهم بالنزل إكرام من لا يخاف الفقر، له الإنشاء المستعذب، على نمط والده بل اغرب، وهو ذو جلالة ووجاهة وكلام مسموع وشفاعة مقبولة. كريما لا يبقى على شيء حتى ثيابه الحسنة التي يهديها له أصدقاؤه ومحبوه قلما تمكث عليه إلا قليلا ثم يذهب بها الطلاب فيلبس عوضا عنها إزارا من الكارة مصبوغا وأحاديثه في هذا المعنى كثيرة. وقد جبل على ذلك ويسره الله له وقد تكون له بادرة في القول لا تضر إن شاء الله وإن كان لا يحتملها له من لا يعرف طبعه.

ومنهم السيد الشريف عبدالله بن هادون بن أحمد المحضار كان شريفا فقيها نبيها رحل لطلب العلم إلى الجامع الأزهر بمصر توفي سنة ١٣٥٩ بعد عمر طويل. وكان حسن السيرة متمسكا بالعلم منقبضا عن الناس مبالغا فيما يتعلق بالطهارة وللكل ذرية مباركون وفقهم الله للعلم والعمل والاستمساك بالدين، والاقتداء بسيد المرسلين صلى الله عليه واله أجمعين، على منهاج سلفهم السابقين، ومنهم أخونا الفاضل، الصدر الحلاحل، ذو الخلق الرحب، والعقل الوافر، والكياسة المحمودة، والكرم الفائض، علوي بن محمد بن أحمد المحضار تربي بوالده وقرأ عليه فأكثر وله إنشاء مقبول ووعظ وشعر محب للعلم والمطالعة في كتبه. مائل إلى أهله، محمود السيرة، محببا إلى الناس كريم المعاشرة والخالقة لهم صبوا عليهم وعلى خشونة الجهال منهم محتملا لبوادر هم دائبا في إصلاح ذات بينهم وبالجملة فهو ممن يغتبط به في هذا الزمان زاده الله من فضله وثبته عليه آمين. وبها الشيخ علي من آل باحسين خدين الحبيب أحمد المحضار وجليسه وهو من أهل التلاوة والعبادة والصلاح وقد ترجم الطيب بن أحمد بامخرمة لرجل منهم أو اثنين فعسى أن نذكرهم جميعا في باب آخر والله ولي التوفيق. وفي القويرة من السكان الباجبع بكسر ففتح. والباحاوي والباطر في. ثم تأتي بجانب القويرة الشمالي حلبون ويسكنها آل باقيس وينسبون إلى كندة ومن الناس من يقول انهم من الاشاعثة أي من ذرية الأشعث بن قيس وهو بعبد لأن الأشعث بن قيس تحول إلى الكوفة واقتطع فيها ذكر ابن رسته وغيره من المؤرخين ذلك قال: واقطع الأشعث الكندي وكندة من ناحية إلى بني أودا أه. أي فهذا الموضع هو محلتهم ثم ذكر جبانة كندة هناك فلعلهم من ذرية عمه أو غيره من عشيرته. وأما أود فهم من مذحج. ومع ذلك فلهم بقية كثيرة بنجد مذحج ويقال سرو مذحج وهذا يبين لك أنه ينبغي التحري عند ذكر القبائل الناقلة في فتوح الإسلام. فلا نحكم بأن قبيلة كذا نقلت من بلادها من بلادها ولم يبق منهم أحد إلا إذا كان هناك أمر بين. فإن

المؤرخ ابن خلدون ذكر نزوح بعض قبائل العرب إلى الفتوح وأنهم لم يبق منهم أحد بمنازلهم مع أن الواقع خلاف ذلك وسيمر بك من كان منهم بأذربيجان والشام وبرقة ممن ذهب إلى الغزو الفتوح ثم قطن بتلك الجهات.وجدهم المشهور بالولاية هو الشيخ فارس باقبس كانت له زاوية وأصحاب وإذا خرج إلى حضرموت للزيارة خرج معه عدد جم من أصحابه ومريديه واحسب أنه في القرن العاشر وله مناقب ولم اقف عليها. وذكر في تاريخ شنبل في سنة ٩١٥ قدوم الشيخ أبو بكر باقيس لزيارة قبر النبي هود صلواة الله عليه ومعه ٣٠٠ نفر من دوعن ومن ذريته الشيخ محمد بن يس (يا سين) باقيس كان فقيها صوفيا مسلكا مر شدا انتشرت طريقته إلى اليمن ذكر ذلك شيخ اليمن وعالمها وفقيهها ومسندها السيد عبدالرحمن بن سليمان الاهدل في كتابه النفس اليماني في إجازة بني الشوكاني فقال في ترجمة الشيخ العلامة الولي محمد بن الحسين بن إبراهيم الاسلا في ما لفظه: ولما برع في العلوم استأذن والده في الارتحال إلى مدينة زبيد ليأخذ عن علمائها ويستجيز منهم ويأخذ الطريقة عن الشيخ الولي الكبير أحمد بن حسن الموقوي الآخذ عن شيخه الولي الكبير محمد يس باقيس الآخذ عن السيد الولي عبدالله بن علوي الحداد باعلوي نفعنا الله بالجميع فأذن له. فلما وصل إلى زبيد نزل على الشيخ الولي أحمد بن حسن المذكور وأكرمه اكراما عظيما وأتاه علماء البلد إلى منزل الشيخ المذكور ووقعت بينهم وبين المذكور إفادات واستفادات ومذاكرات ومراجعات أه وذكره في عقد اليواقيت في الجزاء الثاني في الطلحة ٦٧ وما بعدها قال: وأما الشيخ أحد الأعلام الظاهرين بالتسليك، الداعين إلى سبيل مرضاة مولاهم المليك، جمال الدين محمد بن يس باقيس فأخذ في بدايته عن السيد العارف بالله عبدالرحمن بن محمد البار قرأ عليها وتربى وتخرج أيضاً بالشيخ محمد بن أحمد بامشموس فلازمهما إلى أن توفيا ورحل في حياتهما إلى كعبة القصاد الشيخ عبدالله الحداد ولم يزل يتردد عليه ويأخذ عنه قرأة وسماعا ولبسا وتلقينا إلى أن توفى سيدنا الحبيب عبدالله ثم انتصب لنفع العباد، والدعاء إلى سبيل الرشاد، فانتفع به واخذ عنه كثيرون منهم الحبيب سقاف بن محمد السقاف والحبيب عمر بن عبدالرحمن البار الأخير وعمه الحسن بن عمر البار وشيخ مشايخنا الشيخ عبدالله بن أحمد بافارس باقيس وغيرهم توفى الشيخ محمد يوم السبت منتصف شهر شوال سنة ١١٨٣ أه وممن أخذ عنه أيضاً جدنا السيد الشريف الحبيب طه بن عمر بن علوي الحداد وقد ألف الشيخ محمد نبذة بطلبه في مناقب الحبيب عبدالله الحداد لو تمت لظهر بها كثير من الشئون التي لم يذكرها الحبيب محمد بن سميط في كتابه غاية القصد والمراد

في مناقب القطب الحبيب عبدالله الحداد وكتابه بهجة الفواد. وقد ترك كثيرا ممن اخذ عن الحبيب عبدالله الحداد كالشيخ محمد بن يس باقيس لأنه لم يذكر إلا من مات منهم هكذا قال الحبيب علوي بن أحمد بن الحسن بن عبدالله الحداد قال: أنه جمع فيه (أي بهجة الفؤاد) أسماء البعض ممن مات وقد اخذ عن سيدنا القطب الغوث الشيخ عبدالله بن علوي الحداد علوي ومنهم في الحياة حال التأليف لم يذكرهم أه أقول وهذا اعتذار حسن ولكن ترتب على ذلك أن اندرست أخبارهم وجهل أمرهم إلا من شاء الله منهم. وربما غاب عنه بعض من قد مات منهم لأنه اتصل بالحبيب عبدالله أخر عمره ومع ذلك فقد حفظ وجمع ما لم يأت أحد بمثله فجزاه الله خير الجزاء. وقد ترجم في أول النبذة المذكورة لجدنا طه وقد سبق نقل ذلك عند ذكر فضلاء الرباط وللشيخ محمد كتابات لم يأت بعده من يجمعها ويؤلف أشتاتها وفيها فوائد تاريخية كثيرة. وله مؤلف في مناقب الشيخ الصوفي العارف عمر بن عبدالقادر العمودي.

ومن فضلاء آل فارس باقيس الشيخ الآتي ذكره في عند اليواقيت في الجزء الثاني صفحة ٣٨ عند تعديد سئخ الشيخ عبدالله باسودان قال:

ومن مشائخه الشيخ العارف بالله. المستهتر بذكر الله، عبدالله بن أحمد بافارس باقيس قال في ترجمته ولزم آخر عمره بيته مع أشغال الوقت بنوافل الطاعات وقرأت الكتب النافعة من. الحديث والتفسير والفقه الرقائق قرأت عليه كتبا عديدة من هذه الفنون كثيرا من المختصرات والمطولات الفقهية والحديثة وأمهات كتب القوم كالا حياء والرسالة والعوارف وغيرها وسمعتها عليه كذلك وقد لازمته من ول التعلم وقرأت عليه وانتفعت به ولبيت منه إلى أن توفى. وكان الشيخ عبدالله بافارس قد تربي وسلك الطريق وتأدب بخاتمة الملكين، وصفوة العارفين، الشيخ محمد بن يس باقيس وانتفع به ولازمه مدة حياته وأذن له في التدريس لاسيما في كتب االرقائق والبسه الخرقة ولقنه الذكر مرارا واخذ عن سيدنا الغوث الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار وعن سيدنا الإمام الحبيب حسن بن سيدنا الحبيب عبدالله الحداد واخذ عن الجماعة من علماء اليمن لاسيما من مدينة زبيد وله بهم اختلاط وانتفاع واخذ بالحرمين عن السيد الإمام شيخ باعبود أه المراد.

ثم تأتي بالجانب الغربي من وادي دوعن حويبة محل اختطه السيد الشريف حسين بن حامد المحضار وزير السلطان غالب بن عوض القعيطي ثم رحاب بالجانب الشرقي فيها السادة الأشراف آل الحبشي وآل الجفري ومن غيرهم آل با عبدالله والباشماخ وآل

باجنيد وآل بامشموس وآل البادواد وآل باعربي وآل بإبراهيم وغيرهم وبها ضريح الشيخ ناجه مشهور بالصلاح وكانت له زاوية ومقصد للزوار ولا نعلم من تاريخه شيئا إلا أن في تاريخ السيد الشريف أحمد سنبل العلوي في حوادث سنة ٧٨٣ قال: وفيها توفي الرجل الصالح يوسف بن أحمد باناجية هكذا بزيادة ياء وآل باناجة أو ناجية عشيرة من دوعن ولهم بقية بالحجاز وفي بلد الرشيد ضريح أحد الصالحين المشهور يلقب بحر النور واسمه يوسف فلعله هو الذي ذكره سنبل ولعل لهما ترجمة لم نطلع عليها وذكر سيدي الجد من أشياخه الشيخ عبدالله بن عمر باناجه ثم هدون بالجانب الشرقي وبها آل باشيخ وآل بأجنيد وآل باخشوين والباسمعيل وآل باوارث وباعبيد والباصفار وآل عماري وآلباضاوي وآل جروان وغيرهم وبها قبر مشهور يقال أنه قبر نبي الله هادون بن نبي الله هود وتقام له زيارة سنوية في ليلة النصف من شعبان وقد ذكر أبو محمد الهمداني أن هدون كانت من منازل كندة. وفي مكاتبات سيدي الحبيب عبدالله الحداد جواب لمكاتبة وسؤال من محمد بن عمر باشيخ الدوعني قال فيه: وأما الشيخ صاحب الدلق المدفون قريبا من بلد عوره فالذي نسمع أنه با شيخ وهو في وقت الشيخ سعيد بن عيسى ومعاصريه وأهل با شيخ الذي بعوره ونواحيها ذريته أن كانت له ذرية أوهم أقاربه)) أه ويأتي للباشيخ ذكر في الحوادث مما يدل على أنهم كانوا كثيرا ولعلهم كانوا يحملون السلاح كسائر أهل الجهة لذلك العهد إلا من تفقر أي صار من الفقراء الصوفية.

ومن فضلاء هدون وعلمائها الشيخ العلامة المحقق أحمد بن عثمان بن محمد ب عثمان أخذ عن مشائخ الحجاز وغيرهم كالشيخ محمد صالح بن إبراهيم الرئيس الزبيري الزمزمي المكي والشيخ عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار وكان فقيها مدرسا انتفع به الناس وكان يلقي درسا في أحد مساجد جدة وبها توفي ولم نجد من ترجمه إلا أن الإمام الفقيه المحدث الصوفي الحبيب عبدالله بن أحمد البار السالف ذكره فيما كتبه على الرسالة العجلونية في أوائل كتب الحديث فقال: هذه رسالة في أوائل الكتب الحديثية للإمام إسماعيل العجلوني وقد سمعناها على شيخنا الإمام عبدالرحمن الكزيري نحن وجماعة من أهل مكة منهم شيخنا الشيخ أحمد الدمياطي والشيخ علي الروي والشيخ محمد سعيد قدسي والاصناه (أي الأخوان جمع صنو) محمد ومحمد بن سالم وأحمد بافقيه والشيخ أحمد بن عثمان والشيخ عمر با كيلة وأجاز لنا شيخنا المذكور أجازة عامة وشبك بأيدينا عند وصولنا إلى لسلسل بالتشبيك ثم قرأ الحديث وسمعنا منه الحديث المسلسل بالأولية أول ما لقيناه فقعنا الله به وبعلومه أه. وذكره سيدي الجد في جملة مشايخ.

ومنهم أخوه الشيخ عمر بن محمد بن عثمان كان فقيها محققا له في المسائل التي يسأل عنها فتأوي تحقيق وأبحاث دقيقة. مكث بقيدون مدة باستدهاه شيخنا الإمام بدر العباد، وفخر الزهاد، والراكع السجاد، ذي الثفنات السيد الشريف الحبيب طاهر بن عمر الحداد لإقامة الدروس وقد أخذ عنه شيخنا الإمام الحبيب محمد بن الحبيب طاهر وممن أخذ عن الشيخ عمر وتفقه به الشيخ عبدالرحمن با شيخ ذكر مجيزنا السيد الشريف العلامة المسند الحبيب محمد بن سالم السري العلوي الحسيني في ثبته أن الشيخ أخذ عن الشيخ عبدالرحمن الكزبري والشيخ عمر العطار والسيد الإمام مفتي اليمن وبركته ومسنده عبدالرحمن بن سليمان الأهدل. وقد زرته في بيته سنة ١٣١٧ وعمره إذ ذاك كما اخبرني اثنان وتسعون سنة واستجزته فأجازني توفى بهدون فبل سنة ١٣٢٠ ومن فقهائها الشيخ العلامة المحقق عبدالرحمن بن أحمد بن عمر بن عمر با شيخ الدوعني الهد وفي كان هذا الشيخ من أهل الملكة الفقهية له اطلاع على النصوص وعنده حفظ المظانها غريب يكثر التردد إلى زنجبار ونواحيها وله بها محبون وإلى الحجاز يحج بالأجرة فيستعين بها على زمانه وعنده مجموعة من الكتب القلمية عديمة النظير فيها عدد من فتأوي فقهاء حضرموت واليمن كفتاوي بامخرمة وباشرا حيل وبايزيد والخباني وغيرهم. وقد استعارها بعضهم من ابنه الفاضل الشيخ أحمد ثم أنكره فيها وكتب إلى وأنا بجاوه يشكو إلى عمله وبلغني يعد ذلك أنه وقعت بينهما دعوى عند وإلى دوعن ولم ادر هل ردها إليه أم لا. وكان من الصدف الغريبة أن ذلك المستعير أو المغير أخبرني وقد اجتمعت به في جاوه أن لديه ثمانيا وعشرون مجلدا من فتاوى العلماء فعجبت كيف وصلت إليه. ثن لم يطل الزمن حتى وصل إلى كتاب الشيخ أحمد يشكوه ويطلب مني مراجعته. والزمان أبو العجائب. وكان الشيخ عبدالرحمن أيام أقامته ببلده بجعل درسا كل يوم في بيته في موضع متسع أعده لذلك ويأتي إليه الراغبون في الطلب والاستماع ممن حواليه من القرى ثم هين مفتيا بالمكلا على عهد السلطان غالب بن السلطان عوض بن عمر القعيطي وتولى القضاء مرة أو مرتين ثم عزل نفسه وله مع فقهاء عصره مراجعات مسائل منها مسئلة في النذر وقد جمع فيها رسالة ملأها بالنقول والأدلة، ومنها مسئلة الشفعة اشتهرت ببلدان حضرموت قضيتها. وكان القاضي عبدالله بن سعيد باجنيد قد حكم فيها فرفع المحكوم عليه استفتاء في المسئلة إلى الشيخ عبدالرحمن فأجاب ببطلان حكم القاضي المذكور وغلطه في الفهم في تلك المسئلة وأورد في جوابه أدلة واضحة ووافقه على فتواه وصححها قاضي سيون الفقيه السيد الشريف عبدالله بن حسين بن محسن

السقاف العلوي الحسيني والعلامة المحقق الشيخ فضل بن عبدالله بن عمر عرفان بارجا والفقيه الذكي الشيخ محمد بن محمد بلخير وقاضي زنجبار السيد الشريف أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن سميط العلوي الحسيني والفقيه الشيخ محمد الجدي الشرفاوي الشافعي بالأزهر بمصر مفتي الشافعية بمصر المحمية. فألف القاضي عبدالله با جيد المذكور رسالة ردبها عليهم في نحو كراسة ونصف سماها نصيحة الأخبار، بالسيف المجرد البتار، في الرد على من قال بعدم ثبوت الشفعة على الإطلاق فيما في دوعن من ديار. واعتمد فيها على عبارات مبهمة، وتقولات غير معتمدة، وزوقها تزوبقا، وروجها عند وإلى أمر دوعن ومن يليه وحازت شهرة وقبولا واعتبرت سدا للباب، وفصلا في الخطاب، كان من المصادفات أن جاء في تلك الأيام السيد الشريف الفاضل المشارك الأديب مألف أهل العلم، حليف الفضل حسن بن عبدالله بن عبدالرحمن الكاف العلوي الحسيني ومعه أخوه عبدالرحمن وجماعة من أولادهم والحوا على أن أرفقهم في زيارتهم لأعلا ذرعن وكان ذلك سنة ١٣٣٨ فرافقتهم. وجاءوا إلى المصنعة وأنا معهم البعيدة. والتوهمات الغير المفيدة، التي تول بصاحبها الابتداع والتقول في دين الله بما لم ينزل به سلطانا، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه. وأرنا الباطل باطلا وأو زقنا اجتنابه ولا تجعل الأمر مشتبها علينا فنتبع الهوى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم والحمد الله رب العالمين.

وللشيخ العلامة ذي التحقيق، والداخل إلى أبوابه من كل طريق، لطيف الإشارة. ورائق العبارة الشيخ فضل بن عبدالله بن عمر عرفان بارحا تقريظا ناقش قيه القاضي باجنيد مناقشة شافية بعد أن ناظره فيها مكافحة عند اجتماعهما في تريم تلك السنة وكان القاضي المذكور خرج بصحبة السيد الشريف حسين بن حامد ليتحصل على تأبيد لحكمه من علماء سيون وتريم وكاد أن يشوش إفهامهم بأوهامه ولكن وردت عليهم رسالتنا وهو لا يزال بسيون فاعرضوا عنه ومنهم من جادله فأفحمه وانتهت القضية باستدعاء الوالي المقدم عمر بحمد باصره للشيخ عبدالرحمن با شيخ من المكلا وتنصيبه قاضيا فابطل حكم القاضي باجنيد وعادت الحقوق إلى أربابها وهذا التقريض المشار إليه قال بعد الخطبة.

أما بعد فقد أطلعت على الرسالة المسماة ضؤ القريحة فوجدتها قويمة البنيان، ثابتة القواعد والأركان، واضحة الدلائل والبرهان، حررها مؤلفها بالدليل والتعليل، وسلك فيها أقوم سبيل، نشر فيها من أسنة النصوص القواطع، بواتر لوامع، استأصل بها شأفة المعارض،

ونقض ما به يعارض ويناقض، حل عن مسئلتها عرى المشكلات وذلل وسهل ما صعب منها بأوضح العبارات، فجزاه الله من المسلمين حيرا، ولازال لحل العضلات ذخرا، وكيف لا وهو من معدن الرسالة النبوة خرج، وعلى منهج الفتوة سار ودرج، السيد الشريف. والعلم المنيف، الجامع للعلمين، والحاوي للشرفين، ذي المجد الشاهر، والعنصر الطاهر، سليل الأمجاد، وخليفة الأجداد، علوي بن طاهر الحداد، لازالت رأية سعده خافقة، وأنوار علومه شارقة، وقد اطلعت على ما كتبه أخونا الفاضل الشيخ القاضي عبدالله باجنيد واستوعبته فوجدت في عبارته من قلاقة اللفظ وتنافره وعدم الصناعة فيه ولسلوك على القوانين النحوية مما يخل بالمعنى ما يفهمه الفطن من أول نظرة. وقد بلغ بي العجب منتهاه لما اعرف سابقا من حدة فهمه. ورسوخه في فنه، ولعل عذره ضعف القوى. أو مقابلة هوى وحاصل ما بني عليه جوابه، واعتقد صوابه، أن ما شرط لثبوت الشفعة في العقار من كونه قابلا للانقسام جبرا بأن يكون تعديلا أو إفرازا خاص بالأرض دون ما عليها من الثوابت بناء أو شجرا. وهو بناء على غير أساس.

وقد استدل المدعاه بمسئلة ثبوت الشفعة لمالك العشر، في دار على صاحب التسعة الأعشار. لكونه مجبرا على القسمة. فنقول له: أنت مسلم أن مالك صاحب العشر مجبر على القسمة وكل مجبر على القسمة تثبت له الشفعة. وأن صاحب التسعة الأعشار لا تثبت له الشفعة لكونه غير مجبر بالبناء للمفعول على القسمة بل مجبر بالبناء للفاعل لصاحب العشر عليها. فهل أنت مسلم لشرط الإجبار الذي صرحوا به من أنه لابد في قسمة الإجبار من قطع العلائق. لان علة الإجبار دفع ضرر المشاركة. كما صرحوا به في باب القسمة الذي حولوا عليه في باب الشفعة فإن مسلم كان قوله: ((وهل يمكن قسمة ما فيها من بناء مع توابعه مع قطع العلائق في نحو درج إجبارا)) مما ليس له معنى وسقط أسقط استدلاله بذلك. وأن لم يسلم كان مكابرة ظاهرة لتضافر النصوص الصريحة والنقول الصحيحة على اشتراط قطع العلائق. وأن ثبوت الشفعة في العقار فرع ثبوت قسمته على وجه الإجبار كما تراها في الرسالة المذكورة. فقد كفانا مؤلفها متع الله به مؤنة النقل. وأما مسئلة النخلة فهي دليل صريح عليه لأله وأما عبارة المغني فلا تصلح دليلا لمدعاه أيضاً لأنها لدفع توهم يرد على قول المنهاج: ((وكل ما لو قسم بطلت منفعته المقصودة كحمام ورحى)) هو أن عبارته توهم ثبوت الشفعة في المنقول. ولفظ الرحى يطلق على الحجر وهو منقول. والمنقول لا تثبت فيه الشفعة إلا تبعا فنبه الشيخ على أن المراد به موضعه لا نفس الحجر فلا يتوهم. فيكون المراد با مكان الانقسام المفهوم من

كلامه إمكانه في المحل لا في إلا لآت كحجر الطاحون فإنه لا يمكن قسمته حجرين. أي فأنه لا يمكن أن يكون مرادا حتى يرد عليه ومما يدل على ذلك ما نقله آخر التنبيه عن السبكي من قوله: ((ومن المعلوم أن الحجر ليس مرادا)) الخ وهذا لا يدل على أن شرط الشفعة الذي هو الانقسام جبرا لا يشترط في التابع للأرض فأن عباراتهم مصرحة باشتراطه تصريحا لا يقبل التأويل. فيكون مورد كلام المنهاج على المحل حتى يسلم من التوهم، أما قسمة الأرض مع ما بها من حمام ورحى وغيره فقد ذكروها مفصلة على اختلاف أنواعها مع ذكر الحالة التي تثبت فيها الشفعة. كما نقلها هذا الجهبذ الهمام: واعتنى في تخليصها وتحصيلها هذا الإمام، في رسالته وهذا الذي ذكرته هو الذي ينبغي حمل كلام المغني عليه وأن أوهم غيره فليس مرادا بل هو الذي يلزم أن يقال جمعا بينه وبين كلامهم لأنه إذا أمكن الحمل والتأليف بين ما ظاهره التناقض فضلا عن التوهم لزم ذلك كما في فتاوى شيخنا بغية لمسترشدين، وبالجملة فما بعد ما نقله وحرره هذا السيد في رسالته كلام وإذا طلع الصباح، بطل المصباح، فهوا النص الصريح. والقول الصريح. الذي يجب اعتماده. ويجب على ولاة الأمر إنفاذه. وعلى أخينا الأجل الأفضل عبدالله باجنيد المسارعة بالرجوع إليه، عند اطلاعه عليه، كما هو الظن به، والأليق بجنابه، ولا يزيده الرجوع إلى الحق إلا شرفا ورفعة، وأستغفر الله لما تحرك فيه البنان، ونطق به اللسان. من كل ما ليس لوجهه الكريم، واسأله الصفح والعفو عني أنه الجواد الحليم، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقال فقيه البلاد الحضرمية ومفتيها، والكاشف عن أسرار الغوامض ومعانيها، حامل رأيت التحقيق، ومبدي الغرائب بلطيف البحث التدقيق السيد الشريف محمد بن حامد بن عمر السقاف العلوي الحسيني والمتوفى بعد أداء الحج سنة ١٣٣٩ في إثناء تقريظه: حصل الاجتماع في بلد قيدون التي هي من أحسن البقاع. بآل الحداد السادة القادة. الحائزين لشرف السيادة، واخبروني بالنزاع فيها شاع وذاع. في قضية شفعة بيت الصافي. التي حكمها على أدنى طلبة العلم غير خافي. من عدم صحة الشفعة في ذلك البيت لأمور وأسباب كثيرة. ذكرها جميعها أحد المفتين بهذا الناد، بل هو من أجلهم أن لم يكن أجلهم المغني بهذا علوي بن طاهر الحداد، فقد أفاد في هذا الباب وأجاد. واستوعب المراد. ومثله في حكمها مفتي زنجبار. أحمد بن أبي بكر بن سميط عالي المقدار. وهي مسئلة واضح حكمها الصغار الطلبة فضلا عن الكبار. وحيث كانت بهذا الحال. لا تحتاج لتطويل المقال- إلى أن قال- وما كنت أظن أن يختلف في هذه المسئلة اثنان. وقال الفقيه المحقق السيد الشريف محسن بن جعفر بن علوي

بونمي العلوي الحسيني تخرج بالشيخ العلامة الفقيه الداعي محمد بن سلم واخذ عن غيره ولي القضاء برهة بالمكلا في تقريظه بعد الخطبة:

وبعد فلطا لما تكلم الناس على اختلافهم في الإيجاز والإطناب. والمساواة والإسهاب. في مسئلة اليد الصافي المبحوث فيها عن ثبوت الشفعة وعدمها فمن مصحح ومن مبطل. ومن مقرض ومن منتقد. فلم يشفوا ولم يبرؤا عليلا. غير العالم العلامة. والأوحد الفهامة شيخنا الأستاذ. والمفتي الملاذ. الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن عمر با شيخ فإنه صفى بواضح النقول مسئلة الصافي. وأبان ما أنبهم فيها بالبرهان الكافي. ثم عززه الندب الأديب. والشهم اللوذعي الأديب العلامة ذي الفهم الوقاد. والفهامة حليف الفضل والعلم والإرشاد. سيدي الحبيب علوي بن طاهر الحداد فرفع من مجاريها كدورات الخبط. وكشف ما أشكل من عويصها باتم البيان واضبط. وأنار حندس إلا راء المشتجرة، بضوء قريحته المنورة. فأتي البيت من بابه. ورد المعترض خاسئا بتبابه. بمسنون الحجج الباترة. وتجريد النصوص الشاهرة. فلله دره من همام. فلق هام المعترض بها ته السهام. وكيف لا وهو العلم الذي يهتدي به في بهيم الليال. وناشر علم شريعة مولى بلال. كثر الله من أمثاله في العباد ومتع بحياته المسلمين الحاضر منهم والباد. بجاه سيدنا محمد شفيع يوم التناد. وعلى اله وصحبه أولي النجدة والرشاد. حرر في سلخ رجب من عام ١٣٣٨ ومن قرضها غير هؤلاء السيد الشريف. العلم المنيف، الفقيه المتفنن الجامع، ذي الاطلاع الواسع الحبيب أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن سميط. وقد أطال في نحو ثلاث صفحات ومن فوائده في ذلك قوله:

ومثل ذلك ما وقع في سنة ١٢٩٩ في قضية شفعة لعلها في تاربة أفتى بها من أفتي فرفعت إلى سيدي العلامة شيخنا عبدالله بن محمد بن جعفر الحبشي فأفتى بخلاف ما أفتاه المفتي الأول وإذ عن للحق ولم يصر على ما قال. ومثلها قضية رفعت إلى سيدي وشيخنا العلامة صافي بن شيخ الذي كان قاضيا بسيون المتوفى لعله سنة ١٣٠١ فرد على من أفتى فيها وبين الصواب فأذعن من أفتى سابقا ورجع إلى الحق ولا احفظ أصحاب تلك القضايا لطول العهد. ومثل ذلك وقع للشيخ عبدالله با يوسف لما كان قاضيا بشبام فظهر له صوابها فرد على من اخطأ فيها، وهم إجلاء أفاضل علماء فأذعنوا للحق.

ومن قرضها الشيخ الفقيه العلامة الناسك محمد بن أحمد الخطيب التريمي فكان مما قاله:

وبعد فقد أطلعني السيد المفضال، حسنة الأيام والليال، الكاشف بفهمه الثاقب الصائب عويص الأشكال، الغني عن الترجمة والوصف بما يظهره من بديع علومه، وغرائب فهومه، أمن يعزز بشان، وليس الخبر كالعيان، القائم بالدعوة إلى الله بالبنان واللسان في جميع العباد والبلاد، وارث وسلالة السادة الأمجاد، علوي بن طاهر بن عبدالله الحداد، على رسالته المسماة بضوء القريحة في مسألة الشفعة سئل عنها العلامة الشيخ الدنيا والدين عبدالرحمن بن أحمد با شيخ- إلى أن قال- وهي رسالة محررة مقررة غزيرة المعاني، قوية المباني، عمد مؤلفها إلى تكثير الأدلة بالعبارات الجلية، من كلام أئمتنا الشافعية المتقدمين على الشيخين ومن بعدهم من المعتمدين في الفتوى فلو قرعت عبارة البيان والروضة والقوت سمع أدنى فاهم للعلم لعرف أن الحق في هذه المسئلة عدم ثبوت الشفعة الناشئ عن عدم الإجبار نظر العدم قسمة الدار بدون اشتراك يبقى، وقد اغني هذا السيد كثر الله في المسلمين أمثاله المطلع على رسالته عن المراجعة لما عساه أن لا يطلع لعدم المواد التي نقل منها هذا الحبر فقد طلعت هذه الرسالة في سماء التحقيق بدرا منيرا ليس عليه غبار ولا يدركه المحاق.

وقد توفى الشيخ عبدالرحمن باشيخ في حدود سنة ١٣٤٠ وأما ابنه أحمد بن عبدالرحمن فإنه كان مستقيم السيرة والعقيدة سهل الخلق شدا طرفا من العلم وجعلناه مراقبا لدينا في رباط العلم الشريف بقيدون سنينا، ثم رجع إلى شئونه الخاصة بعد وفاة والده ومازالت صلاتنا به حسنة إلى أن توفى في شهر ذي الحجة من سنة ١٣٥٩ بالوهط وترك ابنا نجيبا اسمه عبدالرحمن حكي لي أنه أستاذا في مدرسة الشيخ المرحوم محمد بن عمر بازرعة بعدن بارك الله فيه وعمر به منزلهم وبإخوانه، ومن علماء آل باشيخ الشيخ عبدالله باشيخ ذكره سيدي الجد ولم أجد له ترجمة.

عود إلى الوصف

ثم تأتي بالجانب الشرقي خسوفر بضمتين فكون فكسر الفاء وبها آل بغلف بفتح الباء وسكون الغين وفتح اللام ولعله أصله أبا إلا غلف فخفف، الباتياه والبا مانع وباسنبل ثم حصن الجبوب بفتح الجيم فضم الباء وفيه القشم وقويرة الخزب أي الخزف فيها آل باميلح بفتح فسكون والبامعوضة وال بأحمد بن وآل سيبل وآل باشماخ وبن حميد وكلاهما بالجانب الشرقي وبالجانب القبلي البرشة بفتح الباء وسكون الراء لبن خالد العمودي وفيها

بادحيدوع ثم غيل بلخبر لآل بلخبر مشائخ كان فيهم أهل علم وصلاح ونسك منهم الشيخ الصالح الناسك أحمد بن عبدالله بلخبر كان من أهل الإقبال على العمل الصالح له اتصال تام بالحبيب أحمد بن عبدالله البار وشيخنا. وهو من طبقتهم والشيخ محمد بن سالم بلخبر كان ذا فقه وصلاح وسيرة حسنة صحب شيخنا واخذ وتردد عليه وجمع شيئا من كلامه والشيخ محمد بن محمد بن حسن بلخبر حفظ القرآن والإرشاد والألفية وطلب العلم ببلده وبمصر بالجامع الأزهر وكان فقيها نحويا يتردد إلى سنقفوره يقوم فيها ببعض الدروس وابنه محمد بن محمد بن محمد حفظ القرآن وطلب العلم عند ابنه واعتنى به والشيخ محمد بن عمر طلب العلم بمكة واخذ عن مفتي الشافعية السيد أحمد زيني دخلان وكان من جملة من أرسلهم للدعوة إلى الله إلى جبال الحجاز وبواديها وكان يحفظ غرائب عن قبيلة بني فهم وفصاحتهم وبقاء شيء من الأعراب في كلامهم ومنهم غير هؤلاء. ثم ظاهر فيه البابطين والبازيع والبانوير وهو بالجانب القبلي وهم من نوح ثم عرض باسويد فيه آل باسويد ثم مطروح فيه المشايخ آل باجمال والقشم وآل عفيف وباسويد وباجنيد وبانبيه وباوادي والحدد ثم الجبيل بالجانب القبلي وفيه من السادة الأشراف آل الحداد وآل الشيخ بوبكر وال جمل الليل ومن غيرهم للبابجير وآل باجنيد وآل بافنع وآل معوظة وآل باقضوض والبصفر.والبا جندوح والبا عراقي وآل بابريجه وعندهم شعب نمير بضم ففتح ولهم غيل سيمى مأناة باسم أحد القدماء ومن الفقهاء الذين كانوا به الشيخ أحمد بن علي بابجير له فتاوى في مجلد أكثرها يتعلق بأحكام العهدة. وقد وقفت على إجازة منه للشيخ بوبكر بن عمر بن عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحيم بن أبي بكر بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي وهو جد العلامة الصوفي الصالح عبدالله بن عثمان بن أبي بكر تلميذ الإمام الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ذكر فيها مشائخه وهي مع كتبي ببلدي قيدون وليست حاضرة عند تبييض هذا التاريخ وشرقي الجبيل قارة بافنع وهي أقرب إلى ضمير ساقية بضه بنى عليها عبدالله بافنع مصنعة ثم خربت وكان عبدالله المذكور قد اكتب مالا بالهند فسمت نفسه إلى الأمارة ثم تشتت ثروته وضعف أمره. ثم حصن باعبدالصمد به السادة الأشراف آل خرد وآل باشويه.

(ثم بضه)

التي نقلت إليها زاوية الشيخ العمودي وكانت أولا بقيدون وكان أول من نقلها الشيخ

عثمان بن أحمد (ويعرف بأحمد الأخير للتمييز بينه وبين جده) بن محمد بن عثمان بن أحمد القديم بن محمد بن عثمان بن عمر (ويعرف بمولا خضم) بن محمد بن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى وكانت الزاوية قبل ذلك بقيدون وكان واليا عليها الشيخ العلامة الصالح الشهير عمر بن أحمد أخوه. ثم جرت أمور الجأت الشيخ عمر إلى التخلي عنها ووليها بعده أخوه عثمان المذكور. وقال السيد الشريف الحبر العلامة المؤرخ الصوفي محيي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس في النور السافر. عن أخبار أهل القرن العاشر في ترجمته: وحكي أن الشيخ عمر رضي الله عنه بلغ رتبة القطبية. وكان قد ولي المشيخة ببلاده قيدون بعد أبيه على طريقة سلفه. فلما آل الأمر في ذلك إلى سفك الدماء ونحوه ورجوع تلك المرتبة إلى قوانين الملك ترك ذلك وعزل نفسه زهدا فيها ورغبة فيما عند الله من الثواب. وكان في زمنه يسوس الخلق إلى قوانين الشرع الشريف، ولا يحابي في الحق القوي على الضعيف فكرهته العامة لذلك وعزموا على أن يقتلوه. ويولوا مكانه أخاه عثمان فاخبره بذلك فقال: ما يحتاج إلى هذا وتركهم وما يريدون وعزم إلى مكة المشرفة فلما قفل منها مات بالقنفذه وقبره بها مشهور وعليه بناء عظيم رحمه الله تعالى اهـ.

وأما الشيخ العلامة محمد سراج باجمال في كتابه الدر الفاخر في تراجم أهل القرن العاشر فإنه ذكر كلاما في ترجمة الشيخ عثمان تحدث به أنه أخذ مدة يتردد في عزل أخيه وخرج إلى حضرموت للزيارة والاستشارة وأن القائمين مع الشيخ عثمان على الشيخ عمر هم بقية آل العمودي من حملة السلاح. وأما تاريخ السيد الشريف أحمد سنبل فليس فيه ذكر لشيء من ذلك ولم يتعرض لذلك أبو سنبلة ولكن ذكر الشيخ سالم بن حميد فيما نقله عن تاريخ السيد الشريف الطيب بافقيه العلوي الحسيني في حوادث شهر شعبان سنة ٩٣٧ قوله: وفي الثاني والعشرين من شهر شعبان خلع الشيخ أحمد العمودي نفسه من ولاية الحصون التي تحت نظره منها صيف وبضه وتولى عوضه أخوه عثمان ذلك بعد أن ظهر من عثمان تشويش وتعصيب على أخيه عمر وهو الذي أفضى بالشيخ عمر إلى الانخلاع ومما تقدم يفهم أن بعضا من آل العمودي قد عاد إلى حمل السلاح بعد الشيخ سعيد بن عيسى ولم يبق كلهم على طريقة المتصوفة والفقهاء. وأنهم كانت لهم حصون منها صيف وبضه الظاهر أن الحصن الذي لهم بصف هو حصن بقرن غشام لا حصن صيف نفيها لأنه كان لو إليها ذي الماروان هذه الحصون تحت ولاية المقدم منهم لولاية الزاوية وهو يجعل فيها حرسا من البادية فيما يظهر. وربما أن حصونهم هذه كانت محترمة فلا تعرض لها االسلاطين ولا البوادي. وقد ذكر عن الشيخ عمر بن أحمد أنه شفع عند

السلطان بدر في بعض وقائع وإنما صارح آل العمودي السلطان بدر بالخصومة والحرب بعد انخلاع الشيخ عمر عن المقام، وليس في التاريخ ذكر لوجود حصون لهم من قبل ولم يذكرا حد من أهل انهم أغاروا عليها أو بنوها من بعد مع أنهم على قاعدة الفقهاء وأهل التصوف والذي. يتبادر إلى الفهم أنها بقية مما تركه الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن عمر مولا خضم بن محمد بن الشيخ سعيد بن عيسى وهو المعروف بالذماري (ظهر لنا بالسبر أن سلسلة نسبه على ما ذكرنا) وكان قد استولى على الأيمن جميعه سنة ٨٣٦ ثم ثار عليه أهل دوعن وكرهوه لا قامته الشريعة ومحوه البدعة فاستقدموا فارس بن سليمان وقبائله فحاربوه حتى أخرجوه سنة ٨٣٨ وهاجر هو إلى ذمار وتوفي بها سنة ٨٤٠ ذكر ذلك السيد الشريف أحمد سنبل العلوي في تاريخه ويحتمل أن تكون تلك الحصون مع بضه وحصن صيف كانت أرثا من أجدادهم السابقين قبل الشيخ سعيد أو من قبيلته لأنه من البعيدان يقوم أولئك الصوفية أهل التبتل للعبادة والنسك بالاستيلاء على الحصون وإخراج أهلها منها وقوله في النور السافر في ترجمة: الشيخ عبدالرحمن بن عمر بن أحمد ووالده: ((وكان صاحب الترجمة وأبوه هذا يكرهان ما يفعله بنو عمهم من حمل السلاح ونحوه وكانا ينكر أن عليهم أشد الإنكار)) يظهر أن المراد ببني عمهم عشيرة الشيخ عبدالله الذماري: أو آل أبي بكر بن عثمان عمر بن مولاخضم وحدهم أو مع غيرهم من بقية آل العمودي وقد كان الشيخ الكبير سعيد بن عيسى يتردد إلى الوادي الأيسر وإلى الدوقة وله مسجد بها مشهور باق إلى الآن ويقال أنه على بناء الشيخ ولعله قد جدد من بعده والله اعلم حتى أنه توفي بالدوفة ونقل إلى قيدون فدفن فيها كما أن حفيده الشيخ عمر بن محمد بن سعيد مولا خضم توفى في حياة جده الشيخ معيد ودفن بأعلا وادي الأيسر مما يدل على أنه كان قد سكن هناك في قرية أو حصن وأن الشيخ سعيد ومن اتصل به كانوا يترددون إلى الدوفة والوادي الأيسر ولا يخافون سطوة الخوارج الاباضية مع المخالفة الشديدة بينهم في المذهب أما في الوادي الأيمن فقد بقوا إلى زمن الشيخ عبدالله العمودي الذماري المذكور آنفا وغيل مراه المشهور بجنكة الوادي الأيسر ينسب إلى الشيخ أبي بكر بن عثمان بن عمر مولا خضم وهو الذي أخرجه وعمره وهذا أمر مشهور مستفيض متواتر بين الناس من أهل ذلك الوادي وبقيت لذريته أملاك حتى أن الشيخ الملامة الصوفي الصالح عبدالله بن عثمان العمودي تلميذ الحبيب عبدالله الحداد كانت له أملاك بذلك الغيل وله هناك مسجد ورأيت في بعض الكتب التي كان نسخها ابنه العلامة العامل الشيخ سعيد بن عبدالله

أنه قابلها في ذلك المسجد مع بعض فضلاء قومه والشيخ عبدالله المذكور من ذرية الشيخ أبي بكر بن عثمان ولعل غيول حيح بجانب الدوفة مما أخرجها كلها أو بعضها الشيخ سعيد أو بعض أحفاده كما هو مشهور عنهم إخراج غيل البويرد بشعب قيدون وغيل فريب من بلد صبيخ وغيل مسه. وقد كان الشيخ محمد بن محمد بامعبد الدو عني الذي تنسب إليه عين با معبد له يد في إخراج الغيول كما هو مذكور في ترجمته وهذا يشبه ما ذكره المحدثون في ترجمة عبدالله بن عامر بن كريز أنه لد على عهد صلى الله عليه وآله وسلم وأتي به إليه وهو صغير فقال: هذا أشبهنا وجعل يتفل عليه ويعوده فجعل يبتلع ريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لمسقي وكان لا يعالج أوضا إلا طهر له الماء حكاه ابن عبدالبر.

على أن نحلة الخوارج عادت إلى الظهور في بلدة الدوفة وغيرها من بلدان الوادي الأيسر جأوا بها من جاوه (كفى الله الأمة شرورهم آمين) كما وعدها ذلك على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنهم لابن الون يخرجون في الأمة قرنا بعد قرن كلما خرج قرن منهم أي من الخوارج لطع أي دمر من أصله وأهلك كرر ذلك صلى الله عليه وآله وسلم نحو عشرين مرة. حتى يخرج أخر قرن منها مع المسيح الدجال، وأهل العلم يتخوفون أن يكون هؤلاء الخوارج الذين ظهروا في جاوه وحضرموت هم قرن الخوارج الأخير الذي يكون معه لتقارب الأمور واضطراب الأحوال عموم الحروب العظيمة التي يغلب على الظن أنها أوائل الحروب والملاحم التي تكون قبل خروج الدجال على أن بعضهم قد تبع مسيح الهند بعد أن صار خارجيا ولكن مسيح النهد ليس هو الدجال الأكبر الأخير. والدجالون الذين يخرجون قبل الساعة كثير عددهم فنسأل الله أن يحفظنا وجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من شرور الخوارج والدجالين وفتنهم وشبههم وشكوكهم وأن يثبتنا على الإيمان والإسلام ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب.

ولم نقف على اسم أول من تولى حصن بضه المذكور آنفا والذي صار بعد ذلك مقرا للزاوية ولا على ترتيب الولاة إلا الذين بعد الشيخ عثمان بن أحمد ولكن السيد الشريف أحمد سيبل قال في تاريخه في حوادث سنة ٨٦٥: وفيها توفى الشيخ صاحب بضة أبو بكر بن عبدالقادر بن سعيد أبا عيسى أه. وكان العمودي يعرفون في الزمن القديم بال أبا عيسى. فبين أبي بكر هذا وبين خروج وادي دوعن من يد الشيخ عبدالله الذماري

سبعة وعشرون سنة. وبينه وبين ولاية الشيخ عثمان بن أحمد بعد خلع الشيخ عمر أخيه ونقل الزاوية إلى بضه نحو ٧٢ سنة. والله اعلم كيف كان الحال فإن تاريخ الجهة الدوعنية وولاتها وحوادثها وفقهائها وصلحائها قد أهمل أهما لا غريبا وقد تنكر الحال بينه وبين السلطان بدر بعد ذلك بمدة يسيرة واخذ يستولي على القبرى المضافة إلى مملكة السلطان بدر ودامت الحروب والمكايدة بينهم إلى خروج جنود الإمام المتوكل على الله إسماعيل في سنة ١٠٧٠ ثم لما وقع الخلاف بين الحكومة الكثيرية وعكرها من يافع وجاذبوهم الحبل اخذ العمودي يساعدهم على إعادة إلا من وقمع سورة العسكر ولما اختلفوا أخذ يساعد بعضهم على بعض تبعا لبعده عن العسكر أو اجتماعه معهم وسيأتي ذكر ذلك مفرقا أثناء تاريخ السنين إن شاء الله تعالى.

وبضه بكسر الياء وفتح الضاد ومنهم من يجعلها ظاء مشئالة وعلى كل فيظهر أنه مرتجل أو من الفاظ اللغة الحضرمية القديمة إذ لا يتبين له اشتقاق وقد يقال أنه أشتق من بض الماء إذا خرج قليلا ثم خفف فأن بها عين يستقون منها ولا تكفي إلا بعض أهل البلد والبلد واقعة في عرض جبل يستقبل الشمال مجرى الوادي يمر وادي دوعن شرقيه ومفضى وادي صر من غربيه وأما ولأنها فليس عندنا نقل بأسمائهم والغالب أنها بالوراثة والولي بها الآن هو الشيخ عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن محمد بن حسين بن محمد بن مظهر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن أحمد إلا غير بن الشيخ محمد بن عثمان بن أحمد القديم بن محمد بن عثمان بن الشيخ عمر مولى خضم بن محمد بن الشيخ الكبير العارف بالله الشهير، معيد بن عيسى بن أحمد العمودي وهم بيت كرم وضيافة وكانوا القديم من بيوت العلم والصلاح ولهم أخلاق محمودة وكانت بلد بضه هذه ملجأ لمن أصيب بجور من سلاطين آل كثير من الكبراء والضعفاء فقد أوى لليها الشيخ العلوي بالله معروف بن عبدالله باجمال مع اصحابه ومريديه حين اتهمه السلطان يدر بلممالأة عليه وقعده بالإذي. وجاء إليها الحبيب السيد الشريف ذو المظهر العظيم والصيت الواقع الحسين بن الشيخ العارف بالله السيد الشريف أبي بكر بن سالم العلوي الحسيني ولجاء إليها السيد الشريف العظيم الجليل الجواد زمن العابدين بن مصطفى العيدروس العلوي الحسني سنة ١١١٨ بسبب تلك الحوادث المشؤمة التي وقعت بحضرموت وكان ولاتها يكرمون من وقد عليهم من هؤلاء ويحترمونهم فقد بلغنا أن الشيخ عثمان بن أحمد والي بقه قام بنفقة الشيخ معروف ومريدية لما هاجروا إلى بضه فأطعمهم في السنة الأولى الدخن وفي السنة التالية الذرة وفي السنة الثالثة البر فقال له في ذلك

الشيخ معروف فقال أنا نريد أن فترقى في إكرامكم لا أن ننزل أو كما قال لوما ورد الحبيب الحسين بن أبي بكر المتقدم ذكره نزل في بيت بها مدة ثم سافر إلى الحرمين في قصة له طويلة ثم جاء بعده السيد الشريف الفاضل الصالح عمر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن بن عقيل بن الإمام عبدالرحمن السقاف العلوي الحسيني وهو جد السادة آل با عقيل نزل بهذه الدار وصاهر عند بعض آل العمودي فذريته بها ويقيدون ولما جاء الحبيب عبدالله الحداد لزيارة دوعن ثم جاء إلى بضه نزل عند السيد عمر المذكور بالدار المذكورة ذكر الحداد استحسنت إيراد ما يتعلق منها ببلد بضه وبفضلاء المشائخ آل العمودي وليس كل المذكورين فيها من أهل بضه وفي هذه النبذة التصريح بنسبهم على ما يقوله السادة الأشراف العلويون وهو مخالف لما بقوله المؤرخون وسيأتي بسط القولين ومستند هما في بابه قال: قال (أي الحبيب عبدالله الحداد) فزرنا الشيخ العارف بالله معروف بأجمال مؤذن بضرفون ومن في تربته وطلعنا بضة واجتمعنا فيها بكثير من أهل الفضل من آل العمودي وغيرهم. منهم السيد عمر با عقيل باعلوي وزوجته الصالحة بنينة ومن آل العمودي الشيخ عبدالقادر والشيخ مطهر والشيخ عبدالرحمن والشيخ سعيد أولاد الشيخ الكبير الشهير عبدالله بن عبدالرحمن بوست وهو وإلى منصب آل العمودي اعني الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن وسمي بوست لأن له في كل يد ست أصابع لأنه شبيه بعبدالله بن عبدالرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه جدهم وينسبون إليه على ما ذكره بعض سادتنا آل أبي علوي نفع الله بهم في بعض مكاشفاته ولا تكون إلا حقيقة لأن الكشف الصادق أخبار عن عين اليقين وهو حق وصدق وقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالأخذ باقوال الصالحين في الأثر المروي عنه صلى الله عليه وسلم وهذا منه واجتمع به فيها حسين باعفيف رجل معلم القرآن وحافظة وحادي مجيد واجتمع بمولانا الحبيب من أهل الفضل من آل العمودي أيضاً الشيخ الكبير الزاهد الكريم المحتجب محمد باعمر الملقب الغز إلى وكان على جانب كبر من الصلاح وترك الدنيا والاحتفال بها وكثير إلا نفاق في وجوه الخير مقصودا بالزيارة وقد اجتمع بالحبيب عمر العطاس وأخذ عنه سار له إلى بلده حريضة وانتفع به وله كرامات يحفظها أصحابه والملازمون له وله مكاشفات بأشياء سنحدث فوجدت كما قال رضي الله عنه وقد ترجم له الفقيه النبيه الأجل عمر بن أحمد العمودي ترجمة مختصرة وذكر فيها أحواله وصفاته رضي الله عنهما وممن اجتمع بالحبيب أيضاً من آل العمودي الشيخ الصالح عبدالرحمن باعثمان وأخوه الصالح الشيخ عمر وأخوه الشيخ الورع محمد والد الفقيه

عبدالله بامحمد تلميذ مولانا الحبيب والشيخ معيد با عثمان والد الشيخ الكبير عبدالله بن سعيد تلميذ الحبيب أيضاً وغيره هؤلاء من صلحاء آل العمودي وكذلك الشيخ الصلح محب أهل البيت والباذل لهم ماله وحاله محمد باعلي باحشوان ويقول الحبيب: حصل لنا رياض (أي مكث بطمأنينة) في بضه وانتفع بنا ناس كثير من أهلها واستنفعنا بهم أيضاً. وأما الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بوست فلم يجتمع بالحبيب ولا طلب الاجتماع به ويقول: أني لست أهلا للاجتماع بالحبيب عبدالله ولا اقدر على مشاهدته وذلك تواضعا مع جلالته واعترافا منه بمرتبة الحبيب وجلالة قدره وعلو منزلته فأنه لا يعرف الرجال إلا الرجال ولا يعرف الولي إلا الولي. وقد وقع هذا لكثير من الصالحين لم يجتمعوا بعضهم ببعض لمقاصد حسنة بل لفوائد رأوها في ذلك لا نفسهم خاصة أو ولغيرهم عامة كما وقع للسيد العارف عمر بن عبدالرحمن الفظا من عدم اجتماعه بالسيد الجليل أحمد حبشي وقال رأيت عليه شعاعا من نور وكذلك شيدي الحبيب العارف بالله وجيه الدين عبدالرحمن بن عمر البار باعلوي نفع الله به لما زار تريم لم يجتمع بالسيد الملامتى محمد بن أبي بكر العيدروس نفع الله به فقيل له في ذلك فقال: هيبة منه وهذا لا ينكره إلا من لا يعرف مقاصد أهل الله نفع الله بهم فإنهم نفع الله بهم أعطاهم الله بصائر يعرفون بها صواب ما يفعلون وما يتركون وأما الحبيب فلم يطلب الاجتماع بالشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بوست لكون الشيخ عبدالله نازلا في الحصن وكان عادة الحبيب لا يطلع حصنا ابدأ (أي البتة) وبلغنا أن الشيخ عبدالله قال لبعض أولاده وأظنه الشيخ عبدالقادر أن ذكرني الحبيب فسلم عليه وأطلب لي منه الدعاء. فلم يذكره الحبيب حتى رجع من الزيارة وسار من بضه قدر ثلث يوم قريبا من قيدون والشيخ عبدالقادر في صحبة الحبيب مودعا له إلى قيدون فقال له الحبيب: كيف والدك يا عبدالقادر؟ قال: بخير، يسلم عليك ويطلب الدعاء منك فقال الحبيب:وعليه وعليك السلام لو ذكرت لنا هذا ونحن في البلاد لاجتمعنا به ولكن القلوب كافية أو كلاما نحو هذا. والظاهر أن نزول الحبيب في مدة أقامته في بضه في بيت السيد عمر باعقيل ويتردد آل العمودي إلى بيت السيد عمر وهو كذلك يتردد إلى بيوت آل العمودي لأجل حبر وضيافة وتبرك بقدومه. والتملي للثم أياديه. وتقبيل ثرى أقدامه وتراب مواطيئه. وعقد منهم الحبيب على بنتين صغار واحدة طلقها صغيرة والثانية أراد الدخول بها فماتت قبل الدخول في عقد الحبيب بعد مدة طويلة لأن الحبيب نوى الدخول بها في حال ثاني. والحاصل أن آل العمودي وسادتنا آل باعلوي متحدين من سابق الزمان ببركات اتصال سيدنا الفقيه القطب الكبير

الغوث الشيخ إلا كبر المقدم جمال الدين وبركة المسلمين محمد بن علي علوي والشيخ الكبير العارف بالله سعيد بن عيسى حشا ومعنى نفع الله بهما وحصلت لآل العمودي خيرات كثيرة مباركة ظاهرة وباطنة، وحصل لهم حسن عقيدة أكيدة ومصاهرة مؤبدة لا تنقطع لقوله صلى الله عليه وسلم كان نسب وصهر ينقطع يوم القيمة الاشبي وصيري الحديث أو معناه وحصلت لهم منه اقتباسات من علومه، واستمدادات من أسراره وفهومه واخذ عنه العلم الظاهر والباطن شريعة وطريقة وحقيقة وسلوكا غالب مشائخهم وصلحا ئهم وصوفيتهم ودولتهم بل ليس يذكر عن وأخذ منهم أنه اخذ عن غير الحبيب إلا نادرا أو شيئا من فن الفقه أخذوه عن فقهاء الجهة غيث أن الحبيب لم يكون متظاهرا بالا قراء فيه لكونه مشغولا بما هواهم. وبعلوم نافعة مهمة غزيرة لم يقم بالتدريس لها وإظهار أسرارها والانتفاع بيان مشكلاتها غيره نفع الله به في الدنيا والأخرة. ولنذكر جملة من اخذ عن الحبيب من آل العمودي الذي علمنا به أو عاصرناه ونذكر ذلك سبيل الاختصار جدا ولو فصلنا وطولنا لاحتاج إلى مجلد وفي ذكر القليل المبارك خير كثير لمن فهم.

فمن اخذ عن مولانا الحبيب من آل العمودي وانتفع به وليس منه حرقة الصوفية الشيخ عبدالقادر بن الشيخ عبدالرحمن أبو ست والد الشيخ يس جود الآن والشيخ عبدالقادر هذا رجل صالح عالم عامل له اعتناء بالعلم خصوصا علم الطريق وقد صنف فيه شيئا من الكتب لازم الحبيب ملازمة تامة مع أدب وافر. وكذلك الشيخ الولي الصالح المشهور العابد السائح في الجبال والبراري يعبد الله من عند قلت إلى عند قلت (القلت هو الماء العد الدائم يكون في ذو من الأردية غالبا) يتنقل على عادة السياحين السابقين الشيخ مظهر بن عبدالله بن عبدالرحمن أخذ عن الحبيب أيضاً.

وكذلك أخذ عن الحبيب الشيخ الكبير الولي الوالي لمنصب آل العمودي المصلح فيما استرعاه. الناظر إلى رعينه ورحمه رحمة الأبرار الشيخ سعيد بن عبدالله بن عبدالرحمن أخذ هذا الشيخ سعيد عن سيدي الحبيب عبدالله والبسنة وولاة هذا المنصب وسيأتي سبب توليته إياه في ذكر زيارة سيدنا الحبيب والثانية إلى دوعن.

وممن أخذ عن سيدي الحبيب عبدالله وانتفع به علما وعملا ونحالا وذوقا وكشفا واطلاعا الشيخ الأجل الأكمل الفقيه الصوفي العلامة العامل العارف بالله الجامع بين علم الشريعة وسلوك الطريقة وشهود الحقيقة عامر الأوقات وحافظها والصحيح عليها أن تفوت في غير

مرضاة الله بقية السلف الصالح ووارث علومهم الشيخ المنيب إلا واه، المثابر على رضا مولاه. في صباحه ومشاه. بل في جميع أوقاته وأنفاسه. عبدالله بن عثمان العمودي ساكن الدوقة أطال الله بقاده ونفع به أمين. اخذ عن سيدي الحبيب أخذ محققا علما وطريقة وتلقينا والباسا وتردد لزيارة تريم مرات كثيرة بنية صالحة وعقيدة أكيدة راسخة وقده صدق وقرأ عليه وأجازه بالا قرأ في علوم الشريعة والطريقة وفي التلقين والباس الحرقة نفع الله بهما.

وممن اخذ عن سيدي الحبيب عبدالله نفع الله به أيضاً من آل العمودي الفقيه النبيه الحافظ المتقن الناسك السالك الشهيد بموت الغربة الحافظ للقرآن والملازم للتلاوة والأوراد وأحياء الأوقات بأنواع الطاعات الفقيه عبدالله بن محمد بن عثمان.

-وهنا ذكر الشيخ محمد بن يس الشيخ عبدالله بن معيد وقد قدمنا نقل ذلك عند ذكر بلد الرباط- ثم قال: ومنهم الفقيه الصالح محب السادة الفاني في محبتهم الباذل ماله وحاله في خدمتهم. اللعليف النظيف العفيف الفقيه الورع المتقتف عبدالله بن عبدالرحمن باطويل ساكن صبيخ بوادي الأيسر كان هذا الفقيه رجلا عاقلا عالما عاملا عارفا بالله محبا لسادة آل باعلوي ومقصدا لهم ينزلون بيئته ويكرمهم غاية الإكرام وبقوم بخد منهم أتم القيام ومن جملة محبته لهم بقول: لو أراد واخذ من آل با علوي أن يسودني ويبيعني امتثلت له وذلك عن صدق منه وكان عالما عاملا حافظا للقرآن عامر أوقاته بأنواع الخير وباذلا نفسه في تقع المسلمين أخذ هذا الفقيه عن سيدي الحبيب ولقنه الذكر والبسه الحرقة اعني القبع المعروف ولم يطلب من الحبيب شيئا من اللباس استصغارا لنفسه حتى قال له الحبيب قد أعطيناك شيئا من لباسنا با فقيه عبدالله قال: لا قال ولم لا تطلب ذلك منا أو استحيت أن تطلب ذلك منا وقال له الحبيب لا يمنعك الحياء عن طلب الفضائل فإن ذلك ليس بحياء محمود وإنما هو جين لأن الحياء لا يأتي إلا بخير كما في الحديث فعيد ذلك طلب الحبيب وأعطاه شيئا من لباساته الشريفة تقع الله به أحسنه من معلم وقال رحمه وأشفقه بأصحابه خاصة وبالناس عامة رضي الله عنه ونفع به أمين ثم ذكر الشيخ محمد بن يس: الشيخ عمر بن أحمد وابنه أحمد بن عمر وقد تقدم نقل ذلك عند ذكر بلد الرباط وأما ما ذكره الشيخ محمد بن يس عن الحبيب عبدالله الحداد عند ذكر الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله أبو ست وإنتناب آل العمودي إلى سيدنا أبي بكر الصديق وقوله: على م ذكره بعض سادتنا آل أبي علوي نفع الله بهم فمراده بالبعض المذكور السيد

الشريف أستاذ الفقهاء والمتكلمين، وإمام الزهاد الورعين، أحد الأولياء المعقدين عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف له كتاب فيه الوقائع التي وقعت له في اليقظة المنام وما بينهما وهي أطلا عات روحة تتمثل لهم فيها المغاني والأرواح ذكر فيه أنه اجتمع يروح الشيخ الكبير سعيد بن عيسى وسأله عن نسبه فذكر له سلسلة نبيه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه والقصة أطول مما ذكرنا وقد رأيناها بقلم بعض أشياخ آل العمودي وكان الشيخ سعيد بن الشيخ عبدالله بن عثمان العمودي صاحب الدوقة يعمد هذه النسبة ويوصل نسبه بها وكذلك الشيخ عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن أحمد إلا خبر بن محمد بن عثمان بن أحمد القديم بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ العارف سعيد بن عيسى العمودي وهكذا كتبا على مصحفه: سعيد بن عيسى بن أحمد بن سعيد بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن أبي بكر بن طلحية بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الإمام أبي بكر الصديق وعقبه بقوله: منقولا من مكاشفات وجيه الدين العارف بالله عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف. ونقل هذه الواقعة مبسوطة غيره من آل العمودي ومن معاصرينا الفقيه الصالح الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالله با جماح العمودي في المناقب التي القها للشيخ سعيد بن عيسى العمودي وقد بلغني أن بعض الخلف الطالح عاتبه وحمله على حذفها منها وقوله: في الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن. وسمى أبو ست لأن له في كل يد ست أصابع لأنه شبيه بعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصدق أه إنما أشار به إلى واقعة أخرى منقولة عن السيد الشريف عبدالرحمن بن علي المذكور وهي مذكورة في المناقب الكبرى في أحوال الشيخ سعيد وهي عزيزة الوجود وقد بقيت منها بقية في بلد بضه وفيها غرائب وأهل حضرموت قد يستعملون لفظة أبو بمعنى ذو أي صاحب وقد نقل الشيخ عبدالرحمن بن عثمان الآنف الذكر تلك الواقعة وكتبها في مصحفه ومنه نقلتها وهي: وذكر الشريف عبدالرحمن بن علي: أن عبدالله بن عبدالرحمن بن الإمام أبي بكر الصديق كان له ست أصابع، السادسة على صورة الإبهام تليها. وكان ذا فراسة وفهم في الأمور. كان إذا دخل البلد لا يستطيع أحد من أهل البلد أن يكذب خشية أن يعرفه ويسمع كذبه بفراسته وكان يقول له والده عبدالرحمن: سيخرج من صلبك ولد اسمه كاسمك وصورته كصورتك والله أني نظر إلى إصبعه الرائدة تتحرك عند حركتك. وتكون له فراسة كفراستك وفهم كفهمك. ووالله لولا أنه في غرة كل موجود ليس كمثله شيء لقلت أنك هو وهو أنت وكان الشيخ محمد بن عمر باعفيف يقول

لشيخه الشيخ عبدالرحمن يا سيدي أهو قد ظهر فيقول: لا إلا إله قريب الظهور انتهى. والحبيب السيد الشريف عبدالرحمن بن علي المنسوب اليد هذه الواقعة الكشفية الروحية ولد سنة ٨٥٠ وتوفى سنة ٩٢٢. وقد نخفت بولادة الموعود به الشيخ المعمر عبدالله بن عبدالرحمن المذكور في أو أخر القرن العاشر وتوفى سنة ١٠٧٢ وكان له في كل يدست أصابع الرائدة علي صورة الإبهام تليها. وهذه الحكاية من اغرب ما يروي والشيخ عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالرحمن الذي نقلنا من مصحفه هذا الحكاية هو ابن أخ الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو ست أخذ عن الحبيب والشيخ محمد بن عمر با عفيف هو من سكان بضه على ما أظن ولا تزال لهم بقية بها وقد كاتب الشيخ عبدالله أبو ست الحبيب عبدالله الحداد بعد ذلك فأجابه ووسماه الرعية خيرا وبالبحث عن أحوال نوابه في القرى والتشديد على الرعية في أقامه الجمعة وحذره من دعوة المظلوم ولما زار الحبيب عبدالله الزيارة الثانية سنة ١٠٧٤ كان الشيخ عبدالله قد توفى وحضر الحبيب ببلدهم فأقام في منصبهم الشيخ سعيد ابنه بعد المشاورة والرضى، وهو اعني الشيخ سعيد هو الذي لقي الشريف الإمام أحمد بن الحسن الملقب بسيل الليل إلى الصدارة بحجر ومر معه بجيشه على ريدة الدين فشعاب السوط وقيدون فشعاب الغبر حتى نزلوا من باعقبه بالجزع ، النخدزوا إلى الهجر بن فبجنبهم عن واديي دوعن والأيسر حتى لا قال أهلهما معرة الجيش وكان ذلك والشيخ عبدالله أبو ست لا يزال حيا وبلغنا أنه مكث في الولاية خمسين سنة وكان عادلا حازما منع البادية من رغي ابلهم في بطن الوادي فيقال أن العلوب الموجودة به إنما نشأت وكبرت في زمنه وكانت قبل ذلك معرضة للقطع والرعي والتشذيب من الوادي وأن الغيث والخصب استمر مدة ولايته.

وترجمه الإمام المسند المحدث الهم في الفقيه والسيد الشريف عبد ست بن أحمد بن العلوي الحسيني في شرح في العقائد المسماة النفثات الرحمانية عند ذكر مشاءخه فقال: ومنهم الشيخ الفاضل، والمتبحر الكامل، الوالي العادل، العالم الكبير، العلامة الشهير المعمر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن العمودي نفع الله به البني الحرقة وآذن لي آذنا مطلقا في الباسها وأجاز لي بما تجوز له وعنه روايته وكتب ذلك بخطه وكان وصول اللباس والإجازة من بلد بضه إلى بلدي تريم يوم السبت وأربع وعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ثنتين ومبعين بتقديم السين وألف وتوفي ليلة السبت ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وسبعين بعد الألف انتهى وهو الذي ساعد جيش الإمام المتوكل على الله إسماعيل حين أرسله لتأديب السلطان بدر بن عبدالله بن عمر بن بدر أبي طويرق بن

عبدالله بن جعفر وعلى ذلك الجيش الشريف أحمد بن الحسن بن القاسم وقد صار إماما بعد ذلك وأرسل الشيخ عبدالله ولده سعيد بن عبدالله إلى الدار. بحجر فتلقاه ومر به في زيدة الدين وشعاب قيدون والغبر حتى خرج به في باعقبة وهي عقبة قبلي لبه بجزع الوادي على مسافة ساعتين من الهجرين إلى أخر ما سيأتي. ولذلك قام القاضي الحيسمي بأمر الإمام وقائده بتقرير الحال بين الكثيري والعمودي فيما يتنازعان عليه من قوى دوعن والأيسر فتم للعمودي الاستيلاء عليهما بعد ذلك وكف الكثيري عن منازعته في شيء منها. وأما والده عبدالرحمن فلم أرمن ترجمه وأما جده عبدالله بن عثمان فقد ذكره السيد الشريف يوسف بن عابد إلا دريسي الحسيني المغربي الفامي في رحلته الصغيرة قال: فدخلت بضه واقمت عند الشيخ عبدالله بن عثمان بن أحمد وجابر ني غابة المجابرة وزوجني بنت الفقيه عبدالله باعفيف اسمها مريم بنت عبدالله وأقامني وأقامها إلى أن كتب الله رجوعي إلى بيتي في حضرموت بأرض مريمة وكانت تلك السنة هارة في حضرموت وهي سنة ستة وتسعين في القرن العاشر)) انتهى أي سنة ٩٩٦ ومن علمائها المعمرين عالي الإسناد العالم الصالح الشيخ عبدالله بن حسن العمودي باطير أن أخذ عن مسند اليمن السيد عبدالرحمن بن سليمان إلا هدل توفي هذا الشيخ في حدود سنة ١٣٣٠ وهو غير الشيخ العارف بالله حسن بن عبدالله العمودي صاحب الرباط ذكره في عقد اليواقيت في الجزء الأول أخذ عنه الإمام الكبير، والعلم الشهير، العلامة الفقيه الآمر بالمعرف والناهي عن المنكر والمقاوم للظلم وأهله السيد الشريف الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى وأخصب أن عندي شيئا من ترجمة هذا الشيخ ولكنها غير حاضرة الآن وقد شبق اعتذارنا عن فقد أمثال ذلك ومن المشار إليهم بالصلاح النور والمحبين لأهل البيت الشيخ أحمد بن حسين من آل محمد بن سعيد أهل الدرع. وكان القائم بمنصب الزاوية الشيخ صالح بن عبدالله بن صالح بن محمد بن حسين بن محمد بن مطهر بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله من أه الخلق الحسن ولسخاء والمحبة لأهل البيت وقد توفى في حدود سنة ١٣٣٢ وتولى بعده ابنه الشيخ عبدالله بن صالح وقد بلغنا عنه أنه لم يزل على مذهب أهل السنة الجماعة وطريقة سلفه في مجانبة أهل البدع مع شدة محاولة الخوارج والنواصب لتغيير عقيدته فما قدروا على صرفه عن طريقته، ولا إدخال كبر في عقيدته، ثبتنا الله جميعا على الحق وجعلنا من أهله في الدنيا والآخرة آمين.

من فضلاء بضه وصلحائها العارف بالله الصالح المشهور الشيخ معروف بن عبدالله بن

محمد ب عبدالله بن أحمد مؤذن بن عبدالله بن محمد بن أحمد جمالي الصدفي ولد بشبام ليلة الجمعة حادي عشر شهر سنة ٨٩٣ وتوفي ليلة السبت خامس عشر صفر سنة ٩٦٩ بيضه بعد أن هاجر إليها اقردت ترجمته بالتصنيف قال في النور السافر وكان من المشائخ المشهورين، والأساتذة الكبار المذكورين بتربية المريدين، وتخريج السالكين. وكان واجاه عظيم وقبول عند الخاص والعام وسبب خروجه من بنده إلى دوعان أنه كان وشي به إلى السلطان بدر الكثيري في أشياء منها فرط اعتقاد الناس فيه. وأمنتا لهم لا وأمره ونواهيه فأمر بنفيه من البلاد، بعد الإشهار بإهانته بين العباد، فنودي عليه هذا معبود كم يا أهل شبام وجعل في عنقه حبلا وطاف به بين الأنام ومن غريب الاتفاق أن السلطان أمر بعض أمرائه أن يتولى فعل ذلك منه بنفسه وكان ذلك الشخص من معتقدي الشيخ المذكور فتوقف لذلك فأرسل إليه الشيخ معرف قدس الله جره أن أفعل ما أمرت به الخ ما ساقه هكذا قال صاحب النوقب وقال غيره أن السلطان بدر اتهمه بأمر هو يري منه بأنه بما لي عليه علي بن عمر بن جعفر الكثيري وكان قد خرج عليه فانتقل الشيخ إلى العقاد قريب من شبام ثم إلى بضه فأكرمه صاحبها الشيخ عثمان بن أحد وانفق عليه وعلى مريديه إلى أن بوقي وما نقص مقام الشيخ معروف بها فعله بدر ولكن عد ذلك من سيئات فاعله وكان من قدر الله أن تلك البلدة التي آوت الشيخ معروف كانت هي البلدة قاومت السلطان بدر وجاذبته الجبل حتى انتزعت من يده قرى دوعن والأيسر مع شدة صراعه وتكرر تجهيزه عليها وحصرها حتى قطع نخلها وعاد يطلب الصلح من العمودي والله ولي التقين. ومنهم الفقيه الصوفي الشيخ محمد بن عمر بأجمال وكان من جملة أصحاب الشيخ معروف بأجمال وواسطة سلكهم والمشار إليه، ومعول الشيخ معروف عليه، توفي يضه يوم الأحد رابع عشر جمادي الأولى سنة ٩٦٥ ذكره في النور السافر وباستجله في تاريخه.

ومنهم على ما سيأتي العلامة الفقيه الشيخ علي بن عمر باعفيف وهو من أشياخ الفقيه عمر بن أبي بكر بانقيب والغالب على الظن أنه من آل باعفيف أهل بضه كأخيه السابق ذكره وهو الشيخ محمد بن عمر باعفيف تلميذ وجيه الدين السيد الشريف العارف بالله عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر بن السقاف وقد أخذ عن الفقيه علي المذكور الفقيه عمر بن أبي بكر بانقيب وأما الفقيه أحمد بن سالم بانقيب المتوفى سنة ٩١٠ فقد أخذ الفقه والحديث والتفسير عن الشيخ العلامة الإمام محمد بن أحمد بأفعل وتصدر للفتوى والتدريس بعدن حتى توفي بها وفي دوعن آل العفيف وقد يقال:بلعفيف وهم مشهورون

بالهجرين وفي بضه وغيرها آل باعفيف فيتبادر إلى الفهم قبيلة واحدة ولكن أخلا فهم الآن يدعو أن آل با عفيف غير آل بلعفيف أوال العفيف والله اعلم بالحقيقة والشيخ علي المذكور مذكور في إجازة الشيخ محمد باجرفيل للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بأفضل فذكر حصول الإجازة له عن الفقيه محمد بن مسعود باشكيل عن الفقيه عمر بن أبي بكر بانقيب عن الفقيه علي بن عمر باعفيف بسنده، واحب أن باعفيف المذكور أخذ عن فقهاء العموديين وربما كان له مشائخ غيرهم والله اعلم.

ومن فضلائها فضلاء السادة آل خرد والعلويين الحيتين وصلحاءهم. وخرد بكسرتين من أودية عقرون وهو واد يصب إلى وادي الأيسر وبه إلى الآن موضع معروف محل متعبد وخلوة تنسب إلى جدهم السيد الشريف علوي خرد بن محمد توفي سنة ٨٧٠ كان كثير الاجتهاد في العبادات في الجبال والخلوات والفلوات اثني عليه في كتاب الغرر وأما أول من فقل من أجداد هم من تريم فهو زين بن أبي بكر بن زين بن محمد بن علي بن زين بن علي بن علوي خرد ويظهر أن زينا المذكور خرج من تريم في أيام قوضي العسكر بعد سنة ١١١٧ وفي تلك السنة وما قاربها كانت أكثر مهاجرة من هاجر عنها من السادة الأشراف العلويين وغيرهم فأن والده توفي بتريم سنة ١١٠١ ونقل هو إلى هينن ثم نقل ابنه عبدالله إلى الحرفية وابنه محمد إلى مليبلو وله ذرية هناك واستقر من بعدهم ببضه وهم أهل جمول وفضل وصلاح وتعفف ومنهم السيد الشريف الجليل المشهور بالملاح علوي بن سالم بن زين بن أبي بكر وكان من أهل التقشف والنسك حج ماشيا ثلاثين حجة ولم ينم ليلا خمسين سنة وأخباره مشهورة توفي سنة ١٢٩٧ وعاش عمرا طويلا مائة وخمسين سنة على ما قيل وقيل اقل وأما أبه محمد بن علوي فقد عمر أيضاً وقيل أنه بلغ اكثر من ١٢٥ سنة وهو من أهل السيرة والتعفف والحمول ومنهم السيد الشريف أحمد بن زين المتقدم ذكره كان من أهل الفضل والنسك والعيادة والصلاح وقد حكي لنا حفيده شيخنا الحبيب السيد الشريف العابد الذاكر الصالح الناسك ال ١٦٥ من عبدالرحمن بن محمد أحمد بن أحمد المذكور أخبارا حسنة عنه. وكان هو اعني الحبيب عبدالرحمن من أهل الزهد والخمول والصلاح والتجرد للعبادة وذكر الله أدرك الحبيب العارف بالله والداعي إليه الإمام الشهير الحسن بن صالح البحر الجفري العلوي الحسيني وأخذ أخذا تاما عن الحبيب العارف بالله أبي بكر بن عبدالله العطاس العلوي الحسيني وطلب العلم في الخريبة فأخذ عن الشيخ محمد بن عبدالله باسودان وأخذ عن والده وجده والسيد الشريف أبي بكر بن حسين خرد والسيد الشريف علوي

بن سالم خرد توفي ببلاد الماء سنة ١٣٣٧ وقد بلغ التسعين أو ناف عليها وله حكايات عجيبة وعنده انصراف تام عن الناس وغفلة عن شئونهم وإقبال عجيب على العبادة والذكر وأعمال الخير. ومنهم السيد الشريف الحبيب زين بن أحمد المذكور طلب العلم بالخريبة ومكة وكان مستقيما له سمت وإقبال وسيرة وصلاح معتقدا عند الناس عاملا بعلمه داعيا إلى الله ناصحا واعظا أخذنا عند وله مشاركة حسنة في الفقه والنحو والتصوف توفى في أول العقد من سنة ١٣٣٠ ومنهم ابنه أحمد بن زين كان من أهل الفضل والصلاح والسيرة الحسنة على منهاج أبيه ناشرا للتعليم ببلده توفي ببضه في شهر المحرم سنة ١٣٥٤. ومنه محمد بن شيخنا عبدالرحمن المذكور آنفا حفظ في شبيبته بعض المختصرات وتعلق بطلب العلم ومكث ببلاد كلا نتن من أرض الملابو مدة طويلة ثم رجع إلى بلده وعاد وتوفى بكلانتن وكان له ابن اسمه أحمد بن محمد طلب العلم بتريم وانتفع وسافر إلى كلانتن للمطالبة بحظه في تركة والده ومكث بها مدة ثم توفى بها شابا في محرم الحزام سنة ١٣٥٢ وبقي له أخ اسمه عبدالرحمن بتلك البلاد ومنهم السيد الشريف أبو بكر بن حسين بن محمد بن عبدالله بن زين كان ببضه وهو من أهل الفضل والورع والنسك ولأجداد هؤلاء مناقب جمة عسى أن تأتي في موضع أخر.

ومن السادة آل العطاس آل محمد بن حسين بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحبيب عمر العطاس العلوي الحسيني السيد الشريف محمد بن الحبيب القدوة جعفر المذكور كان من أهل الفضل والخير والتواضع توفى ببضه سنة ١٢٩٦ وابنه السيد الشريف جعفر بن محمد ترجمه في الشجرة فقال: كان شريفا فاضلا ناسكا فقيها حسن الأخلاق له تعلق بالعلماء والصلحاء أه لوه ذرية صالحة لهم سمت وسيرة حسنة منهم كريم الأخلاق علي مكث مدة بالبالي من جزائر جاوه ثم عاد إلى بلده وتوفى بها وأخوه الحسين له تعفف وسيرة وخلق وطلب العلم منهم عبدالله بكسر الدال وعمر وانتفعا بارك الله فيهم ولجدهم الحبيب جعفر بن محمد بن علي ترجمة في الجزء الثاني من عقد اليواقيت سنذكر منها ما تيسر عند ذكر بلده صبيخ بالوادي الأيسر. ومنهم الفقيه الفاضل محمد بن سالم طلب العلم بمكة فتفقه وعانى التجارة ببلاد أشي ثم عاد إلى بلده وبلغني أنه الآن قائم بوظيفة القضاء ومنهم السيد الشريف حسين بن حامد بن عمر بن حامد بن محسن بن محمد بن علي بن الحسين بن عمر العطاس وهو من الفضل والنسك والسمت والصبر والخلق صحب شيخنا القدوة الإمام العارف بالله الحبيب محمد بن طاهر الحداد سفرا وحضرا وانتفع به ولا يزال حيا إلى الآن وقد بلغ عمرا. وكان له أولاد فقدموا على الله في

سنة الحمى العامة التي وقعت بوادي دوعن والأيسر سنة ١٣٣٤ وسنة ١٢٣٥ فصبر واحتسب ثم عوضه الله عنهم ذرية أخرى بارك الله فيهم.

وفي بضه سكان مختلفو العشائر لأنها كانت موضع أمن وعدل أيام حركات القبائل الضنية، في السلطنة البدرية الطويريقية ففيها من عشائر العموديين آل مطهر وآل محمد بن سعيد ويعرفون بأهل الدرع وآل الأعم وال با طيران وآل بايس وآل أحمد بن محمد آل باييوني نسبة إلى بلد يون وال الحريبي ونقل إليها بعد خروج القعيطي إلى دوعن بعض بيوت من آل العمودي آخرين. ومن السادة الأشراف آل خرد وآل العطاس ودار من آل باعقيل ومن غيرهم آل باطرفي وآل باوهاب وال بوجير وآل باعبدون وآل المقدم من القشم وآل بن زقر ومنهم في بلد الرباط وآل باصليب وآل الذيباني وآل حموه بفتح فتشديد فسكون والباسحم (آل أبي الأسحم) والباعشرة بكسر فسكون وآل با عفيف وآل باشويه وغيرهم.

(عود إلى الوصف) ويقابل بضه من الجانب الشرقي حصن القفل على قارة وهو لآل بن خالد العمودي وبجانبه شعب ظرفون وفيه غيل ضعيف يجتمع مع ماء المطار في جوابي هناك ينتفع أهل بلد بضه بالسقي منها وبسفح الشعب الجنوبي مقبرة بضه وبها ضريح الشيخ العارف بالله معروف بأجمال. وبغربي بضه الجنوبي مخرج وادي صر وله مجرى خاص ويسقى منه جانب في نخلها وجرو بها والجانب الأخر على وادي دوعن. ثم تأتي بالجانب الغربي بلاد الماء ويقال لها بلاد الخرشع بفتح فسكون ففتح هو الحجر الرخو الذي يربو عند مخارج العيون من الجبال وهذه كلمة حضرمية ولم يذكر صاحب القاموس هذا المعنى ولكنه قال: الخرشعة قنة صغيرة من الجبل جمعه خرشع وخراشع أه ويسيل إليها شعب ذامله بكسر الميم اللام فهو مصدر بذي كوادي ذي عبه بكسر العين والباء جنوبي قارة المحضار به غيل وقد ساق السيد الشريف حسين بن حامد المحضار جانبا منه إلى جانب القويرة فانتفع به أهلها انتفاعا عظيما وكانوا قبل ذلك في تعب يستقون الماء من داخل الوادي وهو على مسافة وقد فاتنا أن نذكر هذا في موضعه. وببلاد الماء غيل يقال له شاجي وماجي. وأصل هذا الاسم قبل تحريفه سأجي وما اجي. لأن هذا الفيل يخرج من ثقب في الجبل فقد سيتمر جريانه السنة والأكثر والأقل وقد ينقطع الصبح ويأتي عشية وقد يأتي إليه من يريد الاستقاء وهو يجري فيضع فم قربته تحته فينقطع فجأة ثم قد يجيء بعد ساعة أو يوم أو أياما من غير ضابط. وقد ذكر ياقوت الحموي شبيها

لذلك وذكر أهل علم تقويم البلدان (الجغرافيا) والسياحوت نوافر تكون في بلاد النرويج بشمال الأرض وهي مثل إلا بار يخرج منها الماء في بعض الأوقات مندفعا إلى الجو علوا بقوة وعنف كالمنارة ثم يخمد ثم يعود في أوقات غير محدودة.

وقد تدير هذه القرية شيخنا الحبيب عبد الرحمن بن محمد خرد وقد سبق ذكره في بلد بضم مع عشيرته. وبها السادة الأشراف آل بروم وحاكمها من آل محمد بن سعيد آل القحوم وبها من السكان آل بن عجلان وبلشرف والباحميد وبأزوف بفتح فتشديد اللام الثلاث الأفخاذ من الحالكة والباقازي والباريبع وغيرهم ثم قرية خديش بكسر ففتح فسكون بها السادة الأشراف آل بروم والباعطية والباحطاب وبالجانب الشوفي قرن ماجد حاكمها القحوم من آل محمد بن سعيد ومن سكانها البا نوبر والبا ريان بتشديد الياء وتحت قرية خديش جدفرة خديش. والجد قرة بلغة أهل حضرموت منبسط من الأرض من الطين الحر الصلب وكانت دائرة فقام بعمارتها السيد الشريف أبو بكر بن حسين بن حامد المحضار ابتدأ ذلك في عهد والده واستمر الآن في عمارتها وأجرى لها ساقية حفرها وانفق على ذلك نفقات جزيلة وسيكون منها مال جزيل ومزارع خصبة وحدائق نخل باسقة فينتفع بها الناس المالك والعامل والمزارع (وهو النشير بلغة حضرموت) والفقراء والمساكين من زكاتها والحيوانات من قصبها والطير مما تلتقطه من جبوبها ورحم الله القائل:

لقد غرسوا حتى أكلنا واننا * لنغرس حتى يأكل الناس بعدنا

فعمر الله المعمرين ودمر المدمرين، ومجري الوادي الأعظم يأتي شرقي بضه ومزارعها ونخلها ثم يستمر إلى الشمال فيلتقي مع وادي صر بعد مجاوزة أطيان بضه وتأتي في الجانب الغربي مزارع بلاد الماء ثم بعد ذلك تأتي بالجانب الشرقي ساقية القرحة بضم فسكون وهي تمتد نحو ساعة ونصف وهي تسقي تلك الأطيان الشرقية إلى ما يقارب ملتقى الواديين دوعن والأيسر وليس في هذه المسافة قرى وعند منتهى الجبل الفاصل بين الواديين جبهته المستقبلة للشمال قارتين بها خرائب تسمى الصدف وهذا الجزع من بلاد الماء إلى هذا الموضع يقال له جزع الصدف وهو اسم قبيلة تقدم ذكرها وسيأتي أيضاً. والشعاب التي بالجانب الشرقي فوق ساقية القرحة تسمى المراوي والمرواة بلغتهم الشيء التافه ومن كلامهم وفيه تورية بالشعاب المذكورة المراوي ما تسقي القرحة. وأما الشعاب التي بالجانب الغربي بعد ذامله ويقال تمله فهي حاليل يسيل هو وذامله إلى أطيان القرحة وهم يقولون أموالها يسمون الطين مالا وحجل أي حفل بالعربية الفصيحة ثم

المصانع والعرفة بفتحتين وشعب السيد ولأوسط وشواطه وبعده قرية كوكه بضم فسكون فكسر وهي للبلاغيث وهم آل باباخيث قخذ من الحالكه وبعد ذلك بقليل يأتي بالجانب الشرقي حصن لهم وهناك يجتمع ماء الواديين دوعن والأيسر وانقضى الكلام على وادي دوعن ولكنا نذكر هناييانا لا يخلو من فوائد أدلى به الينا بعض الأخوان قال: وادي دوعن يحتوي على ثلاثة وديان كبار تصب فيه غير الشعاب الصغير (١) وادي منوة مخرجه شرقي رباط باعشن فروعه تقاسم وادي عقرون من أودية الوادي الأيسر ولبنة بارشيد وهو اصغر شعاب دوعن وباديته من الزي وفخذ من القشم يقال له آل مرضاح وقسم قبائل السموح (٢) وادي حموضه أكبر وديان دوعن مخرجه شرقي قرحة باحميش يقال أن فيه ثلاثمائة وستين فرعه (هذا من قبيل المبالغة في سعته والصحيح أن شعبه الكبيرة سبع) وفروعه تقاسم رؤس حجر وصيق السموح وفي شعابه بادية من نوح والسموح وفيه غياض وغيل باحكوم (٣) وادي النبي الواقع قبلي قرحة باحميش فروعه مقاسمة الشرافي ريدة الدين وحسر حجر (بضمتين جمع حر وهي دكادك وجبال متواضعة) وفيها الموضع المسمى بالمجرى لآل عمر بن سليمان الفخذ من الدين عزوتهم إلى كندة، ويجمعهم اسم الياس وهم باسويدان وب بريبره نحو مائتي نفر وشروجهم طيبة الطينة صالحة للزراعة والباجوف والمحرقة وبعض حصون يقال لها الشراقي وعندهم بعض مشائخ يقال لهم الباعشن وبأسفل وادي النبي شرج الغويل بضم ففتح فسكون للقشم لبا وقاش منهم بتشديد القاف وبادية وادي النبي أفخذ من القشم يجمعهم اسم آل علي بامسلم يكسر الميم ففتح فتشديد اللام المفتوحة لا يزيدون على مائة نفس وهم باوقاش وبن جريد وباست وباحبير وإلى مبارك ووادي النبي اقصر أودية دوعن الثلاثة ويجتمع مع وادي حموضة ما بين القرحة ورباط باعشن وتجتمع الثلاثة تحت رباط باعشن.

الوادي الأيسر

يحتوي الوادي الأيسر على ثلاثة وديان كبار (١) وادي مراه بكسر الميم وفروعه تقاسم حويره وحيبره ووادي العين من جانبيه الجنوبي والشمالي وفيه من الفروع الكبار خمسة اكبر هن الزرب بضمتين ثم شظي بفتح فسكون ثم شرهيه بكسر فسكون فكسر الهاء والياء ثم دكه بكسرتين ثم عرفن بفتح فسكون ففتح والكل يصب في غيل مراه وهو غيل كبير فيه ماء كثير ونخل ومال (أطيان) عمرة الشيخ أبو بكر بن عثمان بن عمر مولا خضم بن محمد بن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وإليه ينسب الشيخ العلامة الصوفي

الفقيه عبدالله بن عثمان العمودي كما سيأتي رفع نسبه وهو للمشائخ آل العمودي آل باموسى وآل باعبود ومخرجه الحيد الجزيل وهو جبل مرتفع عليه قرية للمشائخ آل محمد بن سعيد وآل باموسى وعندهم باصبان وعل هذه القرية أجود العسل له شهرة عند أهل الخبرة والوادي المذكور يخلف ساقية مال الجزيل (أي أطيانه) وهذا المال يقابل المقبرة التي بها الشيخ عمر مولا خضم. وخضم هو شعب قريب مقبرة المذكورة وهو بفتحتين وليس بوادي مراه حصون ولا شورج وأكثر باديته من الحالكة وقد يحله أناس من الزي والحامديين في أوقات خاصة. (٢) وادي عقرون بفتح فسكون فضم الراء وهو غربي وادي مراه وفروعه تقاسم رؤس وادي حجر وأرض السموح وشروج البا رشيد من نوح ويقع بين وادي مراه ووادي منوه ويحتوى على عدة فروع كبيرة تصب فيه وهن معبر بكسر الميم والباء وسكون العين بينهما وتغبره بكسر فسكون فكسر الباء وخرد بكسرتين وظلهم بفتح فسكون ففتح وله فروع صفار أخرى وباديته من الزي الحامعة والمراشدة والحامديين والسموح وفي فروعه شروج قليلة للسموح والزي وفي باطن وادي عقرون غياض بها ماء غزير ونخل وأطيان مفرقة بين القبائل وبين المشائخ آل العمودي آل باعبود وغيرهم وللسادة آل الجفري وآل العطاس سكان حوفه وللخامعة والمراشدة والحالكة وسموح والحامديين والبا رأس وثمرها كثير مشهور وسكانها القوام على حرثها من الحجور والصبيان وأما ملاك المال فلا يأتون إلا وقت جداد الخريف لأن تلك الغياض وخيعة وهو أوها غير جيد وأسماء الغياض المذكورة حمحار بضم فسكون وعبر وتغبره والحارض ومغماض وبأسفل الوادي شرج بأحمد سكانه من الحامديين وفيه عقبتان إلى طريق المقد في معبر ويجتمع سيله مع سيل وادي مراه بعد ضمير مال الجزيل.

(٣) وادي حيح فروعه مقاسمة لدكه الذي يصب إلى مراه وشماليه يقاسم وادي غيضة عين وفي رأسه شرج حيح حوطة الحبيب عمر بن عبدالرحمن البار وبه علوب كثيرة وقفها على البادية وفيه مال (أطيان) لآل صافي السقاف وآل الجفري وآل باصره وللمشائخ آل العمودي والحالكة أهل حوفه وفي مخرجه غيول لأهل بلد الدوقة بها نخل ومال وماء غير قليل وهي غيل حيح والكرسي والسموة ورضومه واللومية ومخرح وادي حيح عند قرية الدوفة وإنما قدمنا ذكره هنا لمناسبة ذكر الأودية وفي وادي مراه الخليف منازل للمشائخ الباعبود وهم مشائخ الزي والعكابرة وبني حسن لهم عندهم جاهة واحترام وإذا انحدرت من قرية الحيد كان أمامك المسجد والدار والجابية التي أقيمت لزوار ضريح الشيخ عمر مولا خضم وخلف ذلك القبة المقامة على قبره وعن يمينك مال الجزيل ثم

مجرى الوادي وهو غير المجرى الذي يمر به سيل وادي مراه فأن بينهما مال الجزيل وفوق مجرى وادي مراه عند منعطفه في الجبل غار فسيح مضيء مرتفع السقف يقال له وبره بفتح فسكون وهو من المواضع التي كان يتعبد بها سيدي الجد ويمكث فيها أياما وهناك صورة قبر يقال أنه قبر نبي وهذه المواضع كالتي بوادي قيل وفي ناحية بور وفي وادي عنب بوجد نظيرها في البلاد الإسلامية كالمغرب ومصر وأكثرها في الشام ولا توجد أحاديث مروية في ذلك ولا أخبار صحيحة واكثر العلماء ينكر صحة ذلك وقد ذكر السيد الشريف يوسف بن عابد الحسني في رحلته أنه وصل في طريقه إلى قرية فيها شباك من حديد وقال أهل هذه لقرية هذا قبر قديم ولربما قالوا هذا قبر النبي خالد بن سنان الذي بعث لقومه بعد عيسى ابن مريم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ووقعت فيه مراجعة بيني وبين علماء المكان إلى أن قلت لهم أنني سمعت ممن أخذنا عنهم العلم في مدينة فاس أن الأنبياء عليهم السلام قبورهم غير ظاهرة الأثر إلا قبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام إلى أخر ما ذكره وللحفاظ ابن حجر والسيوطي وابن تيمية في هذه المسئلة كلام مشهور ثم ينحدر مجرى الوادي في الجانب الغربي وبالجانب الشرقي نخل أهل بلد حوفه وساقية اجحالهم وأطيانهم إلى أخر أطيان قرية ضري وعند رأس ساقيتهم وضيرهم مواضع واسعة فيها نخل جم ثم يأتي عرض البلحمر من قبائل سيبان وفي بيتهم رئاسة الحالكة منهم وهو مستقبل للشمال وبينه وبين بلد حوفة مسيل شعب الصيقة وينزل فيها عقبة إلى الوادي وفي العرض بيت من السادة آل العطاس ثم حوفة في عرض الجبل تتجه إلى الجنوب وإلى الغرب وفيها من السادة الأشراف آل صافي وآل الجفري وآل باصره ومن المشائخ آل باموسى ومن غيرهم الباجبل واليا بقي وآل برزينة وآل باشاعر وآل بن سويد وآل بامخير وآل بارويح وآل بامعلم وآل بلخرم بكسر الخاء وفتح الراء (آل أبي الاخرم) من الحالكة والبا طرفي والباعوض. وسيأتي ذكر من نقل منهم من قارة الدخان. وكان النفوذ قديما في بلد حوفة على ما يقال لقبيلة تعرف بآل با مسعود لا نزال منهم بقية بريدة الدين وفي إلا ملاك مشتريات منهم ثم تولاها برهة آل علي بن فارس بمساعدة صاحب تولبه ثم صار أمرها لآل محمد بن سعيد وقد يعارضهم في ذلك بلحمر. وليس عندنا علم بفضلائها السابقين وقد أدركنا من المشائخ آل باموسى أناسا أهل خير وأخلاق حسنة ومنهم الفاضل الصالح المستهتر بذكر الله ذي النور اللائح، والعمل الرابح الشيخ أحمد بن عبدالله مطهوش باموسى العمودي كان من تلاميذ سيدي الجد رحمه الله تعالى. وكان من أهل الفضل بها السيد الشريف أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن عبدالله

بن عبدالرحمن مولى العرشة الجفري وابنه محمد بن أحمد كان فاضلا متفقها ذا نسك وسيرة حسنة خطيبا بجامعها. ومنهم السيد الشريف محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد المذكور في نسب من قبله كان فاضلا حاديا غيورا توفى سنة ١٣٥٢.

ويشرب أهل خوفه من ماء يقال له الملح بكسر الميم واللام لملوحة فيه وهو كالبير القريبة ينزل إليها بدرج ثم قام سيدي الجد في حفر بئر تحت البلد وأتم البناء عليها مع حوضها وتشديده بالنورة وبني بجانبه مصلى ثم وقع نزاع من بعضهم فدعي الله فغار ماؤها هكذا أخبرنا أهل السن من المشائخ آل باموسى عن أبائهم. وبقيت ساحات لسيدي الجد رحمه الله تعالى بجانبه بعناها فيما بعد لبعض المشائخ ثم قام سيدي الجد في عمارة المطرة وهي حوض كبير نحو أربعين مطبرة تسعة وأربعون ذراعا مربعا تمتلئ من السيل وينتفعون بمائها مدة. وهي قريب من البير بينهما الطريق.

ثم تأتي بالجانب الشرقي قرية ضري بفتح فسكون وبينها وبين حوفة مسافة قصيرة بها آل الرباكي وآل بالبيد والباوزير والباجيل والبا سلم البا يماني والبايسر والبا داود ويظهر أن الأمارة فيها وفي تولبه كانت لآل بايحيى ويقال آل بابقي وهي قبيلة كانت ذات أمارة في دوعن الأيسر ويقال أن آل بأيسر منهم ثم حالت بهم الأحوال ودالت دولتهم فهاجمهم بدر بن طويرق كما سيأتي وكان بها من العلماء الفقيه المعمر العلامة أبو بكر بن أحمد باحميد أخذ عنه سيدي الجد في الفقه وغيره وهو أخذ عن العلامة المتفنن الفقيه الصوفي الناسك الشيخ سعيد بن عبدالله بن عثمان العمودي واخذ عنه أيضاً شيخنا الإمام العارف بالله الحبيب طاهر بن عمر الحداد ويحكى أن الحبيب أحمد بن محمد المحضار جاء مرة إلى ضري وزار الشيخ وهو في أخر عمره وقه وهنت قواه وظهر عليه الضعف فاستأذنه إن يقرأ عليه شيئا يسبرا بقصد التبرك فآذن له فابتدأ كأنه يقرأ من الكتاب فقال: فصل في الحجاعة. فحمي الفقيه ونشط وجلس معتد لا وابتدأ يقرر فقال: نعم وهي عشرة أقسام أحدها اللين في الكلام وهو عندنا. والتسعة الباقية عند كم يا أهل دوعن وهي كذا وكذا فعدد تسعة أمور مما يلام عليه أهل دوعن لا محل لذكرها. وبعد انقضاء هذا المزح عاد الحبيب أحمد فقرأ قراءة صحيحة وكأنها أراد أن يثير همته بمزحه أولا. والخجاعة كلمة حضرمية محرفة عن الخجاءة بالهمز وهم إنما يعنون بها لين الكلام وفاحشه ولها معان أخرهم لا يقصدونها ومنهم الشيخ حسن بايماني كان فقيها عارفا بعلم النحو إلا أنه لا يقدر على استعماله عند قرأته في الكتب لعدم تعويده نفسه وكان خير احسن

الخلق بيننا وبينه معرفة ومودة رحمه الله تعالى. ثم قرية تولبه وهي بسفح الجبل تستقبل الشمال والشرق وبجانبها شعب وفيه غيل يغرسون فيه بعض البقول وفيها من السادة الأشراف دار من آل باعقيل السقاف وولاتها المشائخ آل محمد بن سعيد ومن غيرهم آل باقادر وآل باقروان وآل بايونس وآل بازيد وآل باحيدان قبيلة واحدة وآل بادعم وغيرهم. وكانت قرى ليسر في يد أمر أنها من قبائلها إلا ولين مثل آل باعويدين وابن الدوقة وبأيسر وبا يحيى والباقفيه آل بابقي ثم ظهر آل علي بن فارس من آل عامر وحاولوا الاستيلاء عليها فاستولوا على عدة قرى مثل حريضة والخريبة وصيف ثم تولبه في أبان ظهور السلطان بدر أبي طويرق بالبنادق ولم تكن معروفة في البلاد الحضرمية وأعانه الترك بخمسة وعشرين منهم فلما اخذ آل علي بن فارس آل عامر تولبه وخوفه في رمضان سنة ٩٣٥ بموالاة صاحب (لعله صاحبها) بايمين لهم ونقضوا الصلح الذي بينهم وبين السلطان بدر فعزم في أول شوال من الشحر إلى حضرموت ثم إلى دوعن وحصر تولبه حتى أذعن أهلها بتسليمها وخرجوا منها على يد الشيخ عمر بن أحمد العمودي وتسلمها السلطان وبقي آل بايحيى على أموالهم بشفاعته. ثم حصرها الشيخ عثمان بن أحمد العمودي سنة ٩٣٨ وأدرك السلطان بدر فأنقذها وتوالت المغاورات بينهم بعد ذلك ودخل فيها سليمان بن أبي بكر باحبري وعبدالله بن علي بن الدوفة كما سيأتي وفي العهد الأخير وإلى بعض آل محمد بن سعيد المقدم عمر بحمد باصره وإلى القعيطي على دوعن وترددوا إليه ولكنهم لم يستقدموا عكرا من عنده واغضوا النظر عن مداخلته في بعض دعاوى بين الأهالي فكانوا يذهبون إليه إلى المصنعة فامتعض لذلك المقدم بلحمر وهو رئيس الحالكة وهم اكثر من في الوادي الأيسر من القبائل وأسروا ذلك في انفهم حتى وقعت قضية سيأتي شرحها بين آل باهبري أهل جريف وبعض الخنابشة فاغتنم الفرصة بلحمر واستصرخ قبائل الحالكة وعكر تحت حجى الخنابشة ومنع سرحهم وتعرض له على خلاف القواعد الجارية بينهم وطال الحصار عليهم فاستنجدوا بالمقدم عمر بحمد باصره فأعانهم بعسكر وكانت حركتهم ليست موجهة ذد الخنابشة فقط بل موجهة ضد القعيطي. وآذوا كل من رأوا منه ميلا إليه أو رأوا منه كراهة لتلك الفتنة التي أثاروها وانبثوا في قرى الوادي من أعلاه إلى قيدون يغرمون الأهالي ويكلفونهم أقوات قومهم وضوي إلى المقدم بلحمر طلاب القوت والدراهم من شذاذ القبائل وأعانه على أجراء الغرائب أعيان القرى ليحجزوا لا نفسهم بعضها وأشيعت الكرامات له وأنه. يكلم الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في قبره ويشاوره في أموره ويتحدثون بأنه قام لله وبالقدرة

كلامه يتم. ويشتدون قول الحبيب علي بن حسن العطاس شاهدا لهم في غير موضعه: من قام لله بالقدرة كلامه يتم، وكثرت المرائي التي فيها التبشير وبعض المرائي طويلة كأنما هي مقامات ومنهم من سمع الجن تتكلم بالا شعار وهو نائم عند رأسه فاصبح يحفظها ينشرها في الناس. وكانوا في مجالهم واسمار هم لسانا وأحدا يذمون السادة الأشراف وبن عمون أنهم موالون للقعيطي قالوا هذا لأنهم نصحوهم وحذروهم عاقبة الفتنة وكان ذلك سنة ١٣٢٨ وكان الموالي في توليه لذلك العهد الشيخ احمد بن حسين بن محمد بن سعيد العمودي البطل المغوار، وكان هؤلاء قد عقدوا النية على قتله ودبروا الأمر في خفية وكان هو أمنا من جهتهم ففاجأته جنودهم على غرة ليلا واخذوا يحفرون جدار المصنعة لينسقوها بالباروت واحسن بهم ولم يكن عنده من يشق به فقاتلهم وجعل يرميهم بالرصاص حتى نكصوا واخذوا يرمون أكياس الباروت إلى الموضع الذي ثقبوه وفي كل كيس فنبلة مشتعلة فنزل إلى ذلك الموضع فكلما رموا كيسا لقفه وأطفأ فنبله حتى أضاء النهار وضاربهم إلى الساعة العاشرة منه فلما خفت حميتهم خرج على غفلة منهم ونجا بنفسه إلى الشعب ورقي العقبة إلى الجبل إلى وادي دوعن ووافى إلى مصنعة عورة ظهر أو على رأسه وبدنه غبار المعركة وبقي هناك مدة حتى أغار المقدم وانكسروا فرجع إلى بلده وهذه الأسرة معروفة بالبطولة حتى أن عقيلة من عقائلهم كسرت جيشا با كلمة من تحت هذه المصنعة وقتلت قائدة. ولا بأس بذكر قصة هذه العقيلة زادت على الرجال، وقاومت الأبطال،كان أحد آل خالد وأظن أنه حسن بن خالد قد واطأ قوما من البادية على مهاجمة هذه المصنعة في يوم عينه لهم. لأنه علم أن أهنها سيذهبون إلى الحيد الجزيل الحضور عرس عند إخوانهم آل محمد بن سعيد هناك فلما كان ذلك اليوم المعلوم هجم بجيشه يريد امتلاك المصنعة وليس فيها الأخخر المقبلة بنت ابنيها حقا وعندها عبدلهم به العروق (العرق المديني) في رجليه كلتيها لا يقدر على القيام فضلا عن القتال فضرابت إليه البنادق والرصاص والباروت وأمرته أن يستمر في حشو كل ما استطاع مما جمعا قائلة له: أني احسن حشوها ولكن سأحامي حتى يدرك اسيلاك وجعلت نأخذها وترمي القوم تارة من هذه الناحية وتارة من الأخرى لتوهمهم أن في المصنعة حماة ووصلت القوم إلى جدار المصنعة واخذوا يحفرون الجدار فرمتهم برحى كانت عندها فدمغت أحدهم فمات وتقهقروا واخذ الشيخ حسن بن خالد يذمر هم واستقدم يحمل المخشب واخذ يضرب به سدة المصنعة فأشرفت عليه من المرداة فوق السدة ورمنه ببندق فشق بطنه شقا من أعلاه إلى أسفله وخر صريعا وخارت عزا ثم القوم واخذوا

يتسالمون لو إذا وجاه الصريخ إلى رجالها فجاء وامسرعين لا ليد فعوا القوم عن بلدهم ولكن ليضعوا تاج النصر على رأس هذه الشجاعة ذات المحاماة والثبات.

ثم شرج آل يعسر (آل أبي الأعسر) من الحالكة ثم حصن بن العمر الخليسي باسعد من الحالكة. ثم دار باجحزر فيه آل باجحزر بالجانب الغربي ثم جحي با خطيب فيه آل باخطيب ثم المشقعة بفتح فسكون ففتح الجانب القلي بها المشائخ آل بأوزير وقبلها بمسافة تبتدئ ساقية الجد فرة ويقال جد فرة الزنجي التي أحياها شيخنا الإمام، علم الأعلام، وركن الإسلام، الجواد الذي عفي على الأجواد، وفاض جوده فيضان السيل في الواد، الحبيب محمد بن طاهر الحداد العلوي الحسيني ثم حصن بقشان بالجانب الغربي ويقابله بالجانب الشرقي خيله حصن لهم وبينهما نخلهم وهم من الحالكة من آل با نخر بكسر النون وفتح الخاء ثم الجدفرة المذكورة آنفا وهي من الطين الجيد الصالح الزراعة ولا يعلم سبب تسميتها بجد قرة الزنجي. وقد انخفض مجرى السيل عنها انخفاضا كبيرا كسائر ما بقي من الطين الذي يمكن زرعه وغرسه في واديي دوعن الأيسر كما سيأتي شرح ذلك في موضعه ولم يكن لهذه الجد فرة ملاك معروفون إلا دعا وادعاها بعضهم ليس بيده ما يؤيدها لابد ثابتة ولا شاهد فلما عزم الحبيب على عمارتها أرضى من ادعى وابتدأ في حفر ساقية لها واعترضه في ذلك بعض الحسدة بأمور مشوشة لم تؤثر شيئا وتكلم أخرون بأن الموضع الذي تعمل فيه الساقية منخفض فلا يمكن جري الماء إلى الجد فرة وهي مرتفعة تثبيطا منهم للهمم مع أن شيخنا الحبيب محمد قد استعان بالعارفين بهندسة المياه وقياس الارتفاع والانخفاض واستقدم السيد الشريف الفاضل الألمعي عمر بن عقيل بن عمر بن يحيى من المسيلة فقاس الموضع وأبدى رأيه. واشتري شيخنا المذكور دارا ببلدة صبيخ وصار يمكث بها مدة طويلة وتزوج عند المشائخ باطويل ومكثنا معه هناك اشهرا وكنا نقرأ عنده في الإقناع وغيره أنا وأخي عبدالله وابنه علوي وسار مرة إلى حضرموت وأمرنا بالبقاء هناك إلى رجوعه. وقد توفى قبل تمامها وترك ديونا كثيرة تزيد على ستين ألفا من الريالات فأوفى والده سيدي الحبيب طاهر شيئا منها ببيع ممتلكات أخرى وبقي إلا كثر وكان الرجاء في هذه الجدفرة ولكن كان هناك عائقان. أحدهما أنها تحتاج إلى عمل ونفقة ثانيهما أن الناس هناك بما طبعوا عليه من الجمود وقصر النظر لا يصدقون أن هذه الجد فرة ستصير مالا (والمال بلغتهم هي الجروب التي تزرع وكانت العرب تسمي إلا بل مالا وهؤلاء يقولون مال ونخل أ، ذبر ونبر ويعنون بالذبر والمال والحجل بكسر الحاء والجيم كلها المواضع التي يمكن أن تزرع وبالنبر النخل

الوعلوب) فهم لا يرغبون في شرائها ولا أهل الدين يرغبون في الاستعاضة بها عن ديونهم فاهتمت بالأمر والدته عقيلة العقائل السيرة النقية الصالحة اهتماما عظيما وكانت تدعو الله ليلا ونهارا أن لا يميتها حتى تقرعينها بوفاء دين ابنها فنقلت من بلدها القرين إلى صبيخ لتكون قريبا من مركز العمل في الساقية وساعدها بالقيام بما يقتضيه الحال في أخر أنه أخي عبدالله وهو من الصادقين في محبة الحبيب محمد ومن تلاميذه الموفين بعهده فبقى العمل يجري متقطعا بصورة ضعيفة ولكنها نجحت بالاستمرار ولم يبق لا نجاز ذلك إلا مالا يذكر من الجهد. فأرتاي الحاضر من أبنائه أن يسرع با نجاز الأمر بأن يعرض على المقدم عمر بحمد باصره نصف الجدفره في سبيل إتمام العمل وإيفاء أهل الدين ببيعهم قطعا منها فكانت فرصة له لم يكن يحلم بها ربما أنه كان حينئذ كغيره من الناس لا ينظرون إليها بنظر اعتبار ولا اكبار فقام بذلك وأنجز العمل في أيام قليلة وانتقل إلى صبيخ واستدعى أهل المساحة واخرجوا ما يلزم للبداد والاسوام (والبد عندهم هو الجدول والساقية الصغيرة المتفرعة عن الكبيرة والاسوام هي الحواجز التي تجعل لكل قطعة لتحبس الماء وتكون طريقا للمرور وأحدها سوم بفتح فسكون الواو والعرب تسميه الجدر بضم فسكون جمعه جدر بضمتين ويقال له الجد بضم فتشديد والمسناة بضم ففتح فتشديد النون والاعضاد) وما بقي عرضوه على أهل الدين وبذلوه لهم على أن المطيرة بأربعين ريالا فأخذوه ومنهم الكاره ولكنهم يقولون في أنفسهم أن ثمن المطبرة ليس في الحقيقة إلا عشرة فكأننا صولحنا على ربع حقنا وهم لا يعلمون ما يكنه الغيب ولا يدرون ما خبأه الله في تربتها من زكاء ونماء وطيب وما كان يخطر أحد منهم بل ولا غيرهم أن أثمانها ستر تقع إلى الغاية التي لا فوقها، ثم كان عاقبة الأمران من اخذ منها ندم ومن تركها ندم. من أخذ ندم أن لا يكون قد أزداد. ومن ترك ندم أن لا يكون قد أخذ. وما باع أحد منها الاوود أنه استقال لان المشتري لا يلبث أن يعطى فيما اشتراه القيمة مضاعفة إلى ضعفين فثلاثة وقد تبلغ ستة أضعاف. وذلك لأن النخل الذي غرس بها جاء على هيئة ليس لها نظير في واديي والأيسر بل وادي حضرموت جميعه. في عظم جذوعه، وبسوق فروعه. وطول سعفه، ودوام حضرته. حتى لقد ترى النخلة التي فاتت اليد وأطول منها وهي منتظمة سعفا اخضر من أسفلها إلى أعلاها مع زكاء ثمرها وحسنه. وكانوا يغرسون شجر القطنية من العتر والعماني والمغربي فيجود ولا يزال يطعم السنة فاكثر من سيل موسم وأحد من المواسم وقد انتفع بها أهل تلك البلاد وزادت بها أرزاقهم وكانوا من قبل ذلك كارهين وكانت حركته رضي الله عنه في عامرة هذه الجدفرة

سببا لتيقظ بعض الناس للعمارة فقام أناس في عمارة جدفرة جبولة وقد تقدم ذكر عمارة جدفرة خديش وبقيت جدافر كثيرة متتالية إلى أسفل حضرموت هيأ الله من يقوم بعمارتها ليستقر أهل البلاد الحضرمية في بلادهم فأن الجزائر الشرقية التي اكثروا من التردد إليها في المئة السنة الأخيرة كادت أن تلفظهم وتكاثرت فيها أمم أخرى دفعتهم عن أسباب المعاش ونشأ بين أهلها العصبية الجنية، والبغض للناقلة العربية، مما يخشى معه أن تحولت الأحوال أن يبادر إلى منعهم من دخولها، ونفيهم عنها والله عاقبة الأمور.

(صبيخ)

هذه الجدفرة الأنفة الذكر واقعة في الجانب الغربي للوادي ومجرى الوادي بالجانب الشرقي ويتصل بها من الشمال ساقية صبيخ وشر وجها وتخلها وقد تقدم أن الهمداني قال: ((وشزن وذو صبح مدينتان بدو عن)) ولا يبعد أن يكون مراده بذي صبح. صبيخ هذه وقد تحرف أسمهامن النساخ وأما حذف ذو من أولها فإنما هو كحذفهم ذو قبل شرق فلا يقال لها الآن شرق وكان اسمها ذا شرق وكان ولاتها آل بأيسر ثم استولاها السلطان بدر بو طويرق فأخربها كعادته فيما أخربه من الحصون ثم آذن لصاحبها في بنائها فبناها ثم لم يلبث أن تابع الشيخ عثمان بن أحمد العمودي وفي صبيخ ضريح الشيخ محمد أبا بكر بن عثمان بن محمد بن أحمد القديم بن محمد بن عثمان بن عمر مولي خضم بن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي وذكر السيد الشريف أحمد سنبل في تاريخه في حوادث سنة ٨٥٥ الشيخ عثمان فكتب أخي على هامشه حين طالعه: ((لعله عثمان بن محمد إلى أخر ما تقدم ثم ملكها الشيخ حسن بن محمد بن مظهر العمودي وكان واليا غشو ماله حكايات في الغشم لا يزال الناس يتناقلونها منها أنه كان يحتم على كل من مر تحت بلده أن ينكس بدقه وأن يحل عكفته (العكفة هي عقص شعر الرأس وربطه) إهانة له فإن لم يفعل رماه بالبندق كان بعض القبائل يسير مرة في العطف بمجري الوادي وسيمونها الرحبة بعيدا عن البلد فلما وصل تجاه المصنعة رآه الشيخ كور واضعا بندقه على كتفه ورابطا عكفته فرآه فناداه من المصنعة يا رجل انقض العكفة ودل البندق بيدك فاجابه بأني منذ كنت لم افعل هذا لا حد. وأبي. وكان الشيخ بندق اسمه الخوش بفتح فسكون فقال للقبلي: استلم الخوش ورماه طفقا أي رميا غير محكم عمدا منه وقد كان راميا يخطي فأصابت الرصاصة صخرة بجانبه. ورأى القبيلي مخرج الدخان وكان راميا فرماه فأصاب عمامته (دسما له والدسمال نوع من العمائم الحريرية كانت تجلب من الهند) فاعجب

الشيخ حسن رميه. فدعاه أن يطلع إليه فطلب منه أن يتعهد له بالذمة وهم يقولون يشله في وجهه ففعل فلما طلع إليه سأله كيف لم تمتثل الأمر. قال: أمر تني بما لم افعله لأحد طول عمري قال وكيف ضربتني نصفا (بفتح النون والصاد وهو صد الطفف) حتى لقد أصبت دسمالي فهل تريد قتلي فقال: هذا نصيب وحظ وكنت أريد أن تطيبك الرصاصة بين عينيك فأعجبته شجاعته وصرامته فأعطاه جائزة. ووقع لقبيلي آخر أنه مر على سوم ساقية صبيخ فناداه أن ينفش شعره ويدل بندفه فنزل هذا بقفزة واحدة إلى بطن الساقية حيث لا يراه الشيخ قائلا: عفرا الله لمن غوطها أي عمقها كان الأكثر يمتثل أمره. وكان عند ما يعلم أولاده رمي الرصاص يضع المكتب (هو إلا شفي وهي إله حديدية يخرزبها في آذنه فإن أصاب الغرض رفعه وأن اخطأ نخسه به وكان قاسيا ومن الحكايات العجيبة التي تحكى في شأنه أن ثلاثة نفر من بعض قرى جزع الصدف ذهبوا إلى الجبل يحتطبون فلما نزلوا في العقبة عند رجوعهم وكان الوقت ظهرا قال بعضهم لرفقائه تعالوا نتمنى. فتمنى أجدهم أن يسافر إلى الهند ويصير شاووشا على حسن بن محمد بن مظهر فضحك لذلك رفيقاه ودارت الأيام دورها فلما أخرج من بلده باستيلاء آل محمد بن سعيد ولاة تولبه عليه سافر إلى الهند وكان ذلك. المتمني قد سافر قبله وصار عسكريا عند ملك حيدراباد وترقي حتى صار شاووشا فلما قدم الشيخ حسن بعدما اخرج عن بلده إلى النهد طجلب الدخول في الجندية فقبل طلبه وكتبوه في جملة عسكر هذا الشاووش وتحت أمره فبحان من بيده تصريف الأمور، وكان من قصته أنه أسر بعض الرعايا المنسوبين إلى آل محمد بن سعيد ولاة تولبه فجمعوا جيشا لمهاجمته بعدان خاطبوه فامتنع من إطلاقه وكان من الصدف أن سيدي الجد رحمه الله تعالى كان مصعدا إلى أعلا الأيسر فلقي المشائخ بها مع جيشهم قاصدين الهجوم على صبيخ وعلى مصنعة الشيخ حسن المذكور فبعد أن سلموا عليه وصافحوه سألهم ما هذا الجمع فاخبروه أنهم يريدون الهجوم لأن وإلى صبيخ فعل برعيتهم وفعل فقال: لا أرجعوا الآن وسأذهب إليه وراجعة في الأمر. فرجع الجد إلى صبيخ وجاء إلى مصنعه الشيخ وجلس معه وخاطبه في الأمر وعظه ونصحه وتلا عليه الآيات والأحاديث الناهية عن ظلم العباد فأبي أشد إلا باء وقال كالمستهزئ: أن كان شئ من الريالات مثل عمامتك هذه أطلقته فتقاولا وقال له سيدي الجد: سيخرج هذا الأسير بآذن الله وستخرج من هذه المصنعة وأنت راغم: وخرج مغاضبا له فلما وصل عند أساس المصنعة قال ما معناه: عسى أن يأتي الله بنيانها من حبل الندوة. فكان ذلك (والعادة في ديار حضرموت انهم يحفرون للأساس إلى أن

تظهر الندوة وهي الطين المبلول فيبنون الأساس من الحجر سافا بعد ساف وهم يسمون الساف حبلا) ورجع مصعدا فوصل إلى تولبه عند آل محمد بن سعيد واخبرهم بابائه ودعي لهم بالنصر. وبشرهم به فقدموا بجيشهم واحتلوا جانب البلد الجنوبي وأخذوا البيوت التي تصاقب المصنعة وحاربوه وكان مشهورا بجودة الرمي فخذ له الله فلم يأت بنافعة وحصروه أشهرا حتى القي الله الرعب في قلبه فاستسلم وطلب الأمان وخرج مدحورا وتسلم المصنعة آل محمد بن سعيد وصاروا ولاة البلد بعده ولم يعتل منهم ولا من جيشهم أحد وأما السير فإنه بعد مد يسيرة مكن من التدلي أن محبة بجبل إلى جهة ديار المشائخ آل باشنم ولم يشعر أهله إلا بقدومه بغتة سالما. واسر الرنجماية وحبتهم كان عملا جاريا في تلك الأزمنة ووقعت للساعين في إطلاقهم من السادة العلويين حكايات عجيبة كالذي وقع للحبيب الإمام العارف بالله والداعي إليه الحسن بن صالح البحر مع الشيخ حسين صاحب ذي بجور والذي وقع للحبيب الداعي إلى الله هادون بن هود العطاس مع المشائخ أهل خشامر لما أسروا بعض أهل الخريبة ومع بن محمد بن شيخ لما أسر الشيخ العلامة المسند الشهير المعمر أحمد بن سعيد باحشل وعذبه مع المشائخ أهل أن يفدى بخمسمائة ريال وما وقع لسيدي الجد مع المشائخ أهل صيف لما أسروا الشيخ دحمان بادغشر العمودي من أهل قيدون وغير ذلك مما لا يحصى وعسى أن نتمكن من إيراد شيء من ذلك. لترى كيف ينصر الله المهتدين. ويخذل المعتدين. وما ربك بظلام للعبيد.

أما الشيخ محمد أبا برك بكسر الباء والراء فلم اقف على ترجمته ولكني احسب أنه هو الذي أحرج الغيل الذي بين صبيخ والجدفرة وله شعب وشرج وفيه نخل والله اعلم بالحقيقة. وفيها أيضاً ضريح الحبيب جعفر بن محمد العطاس من آل علي بن الحسين عمر ترجمه الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان في فيض الأسرار ونقل ذلك عنه في عقد اليواقيت ووصفه بقوله: العارف بالله تعالى الجامع للأحوال والمقامات والأخلاق والأنفاس الحبيب جعفر بن محمد بن علي ابن الشيخ الحسين بن عمر العطاس. قال: واخذ سيدنا جعفر في طلب العلوم عن أبيه وعمه أحمد بن علي واخذ الطريقة ولبس ونلقن وصافح وتأدب وتربى ونخرج وتلك ونهذب عن شيخه الإمام علي بن حسن بن عبدالله بن حسين بن عمر العطاس فاحسن تربيته وتأديبه. وتحليته وتهذيبه. واجتمع بالسيد العارف بالله جعفر بن أحمد بن زين الحبشي بعد استئذان شيخه علي المذكور في الاجتماع به وطلب إلا لباس وتلقين الذكر والمصافحة فاجتمع به والبسه الخرقة ولقنه الذكر وأجازه في

كل ما يصح ويجوز له ومنه في كل علم معلوم، منطوق ومفهوم. ومنشور ومنظوم. فيرويه عنه ويقريه طالبيه إجازة عامة تامة وتفقه سيدنا الإمام جعفر بن محمد العطاس بشيخه الحبيب علي بن حسن وبعمه الحبيب أحمد بن علي أه. وقد ذكر بعد هذا اخذ شيوخه وسندهم العلمي. وقد افرد ترجمة الحبيب جعفر للذكور بالتصنيف تلميذه العلامة الفقيه الصوفي الزاهد الشيخ أحمد بن محمد باشميل وهو مدفون تحت البلد وبجانبه مسجد ينسب إليه وبه غرفة واسعة كنا نطالع فيها ليلا أيام صحبتنا لشيخنا الحبيب محمد بن طاهر الآنف الذكر. اخبر السيد الصالح أحمد بن محمد الصافي الجفري الحادي وكان كثير التردد إلى شيخنا الحبيب محمد ويمكث عنده أياما يحدو له قال: أشرف الحبيب محمد بن طاهر بن طاهر ليلا من داره بصبيخ وأنا عنده فرأى السراج. في غرفة المسجد فقال: هذا علوي يطالع وسيكون عالم قيدون فلما دخلت جاوه واجتمعت بالحبيب محمد بن أحمد، المحضار السابقة ترجمته عند ذكر القريرة قال لي بعدما واجهته: بلغني أن الحبيب محمد بن طاهر قال كذا وكذا وقلت أنا: أته عالم حضرموت كلها لا قيدون وحدها. فنسأل الله أن يحقق لنا ما تغرسوا. وينفعنا بما علموا وغرسوا.

ومن فضلائها الشيخ الصالح الفقيه الورع العفيف عبدالله بن عبدالرحمن باطويل العمودي وقد تقدم ذكره في ما نقلناه من نبذة الشيخ الفقيه الصوفي محمد بن يس باقيس عند ذكر بلد بضه فارجع إليه. ومنهم أجداد آل المخشب ولا يحضني ذكره الآمن ولكني اطلعت منذ سنين على مكتوب له من أحد أحفاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد عند الشيخ الفاضل السني المقاوم للخوارج وأهل البدع محمد بن أحمد المخشب العمودي أيده الله تعالى.

ومن فضلائها العلامة الفقيه المحقق الشيخ أحمد بن محمد العمودي عده سيدي الجد من أشياخه وقد اخذ عنه أيضاً شيخنا الإمام الراكع السجاد، قيدوم العباد، طاهر بن عمر الحداد وكان يذهب بزاده إلى صبيخ فيمكث بها المدد الطويلة للقراءة عليه والأخذ عنه والشيخ أحمد المذكور أخذ عن الشيخ العلامة المتفنن سعيد بن عبدالله بن عثمان العمودي وقد ذكرته في الخلاصة الشافية في سباق ذكر أشياخ الحبيب طاهر فقلت: وبواسطته صار بيني وبين القطب الحبيب عبدالله الحداد ثلاثة في الرؤية والأخذ فأني رأيت سيدي الحبيب طاهر وأخذت عنه وهو رأى شيخيه أحمد بن محمد العمودي والفقيه: زاهد أبا بكر بن أحمد باحميد وأخذ عنهما وهما رأيا شيخهما العلامة العابد المتفنن

سعيد بن الشيخ عبدالله بن عثمان العمودي وأخذا عنه وهو رأى سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي وأخذ عنه أه. وخلف ضنائن من الكتب استعارها بعضهم ثم عدها رأس مال له ولم يرجعها إلى الآن وهو معروف. من فضلائها الشيخ الفقيه الصالح المستقيم أحمد بن قاسم بن عبدالله بن محمد بن سعيد العمودي كان والده وإلى صبيخ وما والاها وانصرف هو عن طريقتهم إلى طلب العلم توفيقا من الله وهداية له إذ لم يكن في بلده من يحدوه لذلك أو يرغبه فيه فكان يأتي بزاده إلى قيدون ويجلس عند الشيخ الفاضل الصالح الورع محمد بن أحمد بار بيد العمودي ويقرأ عند شيخنا الفقيه الصوفي الزاهد العبد عبدالله بن أبي بكر المرحم الخطيب وكان يدرس في مسجد العموديين صباحا وظهر أو صارت بيننا وبين هذا الشيخ ألفة وصحبة وكنا نطالع معا أيام كنا بصبيخ عندما ذهب شيخنا الحبيب محمد إلى سيون وتريم وعزف عن الزواج ليتفرغ لطلب العلم. ثم سافر إلى مكة لطلب العلم بها ورجع بعد سنتين أو اكثر وتزوج بعد رجوعه واقتنى كتبا وأصابته حمى سنة ١٣٣٤ ر فتوفى رحمه الله تعالى وأوصى بكتبه لرباط العلم الشريف الذي أنشأناه ببلد قيدون فعبث الوصي بها واخذ يبيعها ثم علمنا وتداركنا ما بقي فحملناه إلى خزائن الرباط نفع الله به المستفيدين، واجري اجره له دائما إلى يوم الدين، وكان حسن الخط بعيدا عن الدنايا وعن الحد والملاحاة صبورا كافا لسانه عن الناس رحمه الله رحمة الإبرار ومنهم الطالب المتعطش للعلم، الحريص على التحصيل والفهم، الشيخ سعيد بن أحمد با صقر العمودي كان صادق النية في الطلب منصر فأهمه إلى التعلم قدم علينا إلى قيدون واستقر بالرباط وكان يتردد وبطبل المكث وكنا مغتبطين به لما نرى عليه من مخاتل النجابة وصدق التوجه وحسن النبة فأصيب بحمى سنة ١٣٣٤ فتوفى إلى رحمة الله تعالى واخبرني والده أنه كان يقول في مرضه: هل يمكنني أن أرى حبيبي فلانا وحبيبي فلانا يعنيني ويعني أخي وترك أمرا ته حاملا فولدت ولدا ذكرا سموه محمد ابن سعيد جعله الله من السعداء في الدنيا والآخرة آمين.

ذكر حمي سنة ١٣٣٤

الحت هذه الحمى على أهل صبيخ حتى كادت أن تعمهم واحسب أن ذلك بسبب وجود عيون ماء فيها. وقد سبق هذه الحمى تلف الأثمار وسجف سبول الزرع (السبول هو السنبل) وهذه العلامة وهي سجف الثمر ذكر نظيرها لمؤرخ السيد الشريف أحمد سنبل في تاريخه وصار عقبها حمى شديدة قتالة والعباد بالله حتى لقد عدمت العصافير فما عدنا

نرى عصفورا منها فلا ادري أماتت أم رحلت؟ أما شجر الدجر الأسود المعروف بالمساش فلم يفسد ثمره ولعله إنما أزهر بعدان ذهبت شدة الوخم. وترك القصب في الجروب فلم يحصده أحد وكنت مع بضعة نفر من البلد منهم الأخ المساجد الفاضل عبدالرحمن بن محمد طاهر الحداد والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ عمر والشيخ دحمان باقادر بن الشيخ عمر ونفر أن أخر أن من أهل البلد، لا هم لنا التنقل من هذه الدار إلى الأخرى لتجهيز الموتى وكان لهذين الشيخين عمل يذكر وجهد جهيد في الحفر وحث من لا يزال صحيحا على المعاونة، وقد اخرج أنحو الساعة السابعة صباحا ثم لا أرجع إلا العشاء وهم كذلك فلا نكاد نواري ميتا حتى ينادي بموت آخر وخفتت الأصوات فلا نائحة ولا صائح وكنا نذهب بالجنائز سكوتا حتى لا نزعج المرضى في بيوتهم وكانت عادة أهل بلدنا يودعونها بالتسبيح برفع الصوت، وطلبنا دواء الكينا من تريم فأرسله إلينا أخونا الفقيه الفاضل الحبيب الحسن بن عبدالله الكاف العلوي مرض الرسول في إثناء الطريق ولم يبلغ إلينا إلا بعد ثلاثة اشهر بعد أن خفت الحمى. واستصرخ بنا السيد الشريف حسين بن حامد المحضار وزير السلطان القعيطي وكان إذ ذاك بالقويرة أن نرسل إليه سنا وهو للورق المعروف لا سهال البطن فأرسلنا إليه مبلغا منه إذ كنا قد استعددنا به إلها ما من الله قبل الحمى وطلبنا منه الكينا فأرسل إلينا منها مرة أو مرتين وتقطعت الطرق وقد عددت الموتى ببلدنا قيدون فكنت اعد حتى بلغوا أكثر من أربعمائة وخمسين ثم مللت فتركت ذلك وكانت سوره الحمى بالوادي الأيسر وبضه وقيدون وهي أخف بدوعن وبقية الواديان وأما أهل الريدة السبطان فالموت بها قليل فدل ذلك على أن مصدرها وخم وأكثر ما يجري مثل هذا بعد سيول العيف وعلامة فساد الهواء فساد ثمر الزرع أو النخل ولم تكن ملك الحميات نوعا واحد. إلى كانت أنواعا منها ما لم تفد فيه الكينا ومنها مالا يمكث صاحبه اكثر من أربعة أيام ومنها ما يصح منه المريض ثم تعود فتقضي عليه في مدة قريبة وقد يغشى عليه فلا يفيق بل يتصل ذلك بالاحتضار والنزع وليس لها مقدمات بل نبغت ما حبها ومنهم من استمرت به وحدثت له أعراض أخرى فمات منهم من شفي وأحسن بالنشاط فخرج من بيته ومشي ولم يعد إلا محموما ولا مهلة بل يموت عاجلا ومنهم من مات جوعا وعطشا لمباغتة الحمى لأهل البيت كلهم ولا يدخل عليهم داخل. ومن ذلك أن السيد الشريف علوي بن أحمد جمل الليل العلوي كان له معارف من بلد صبيخ فجاء إلى بيتهم ودق بابهم وصاح بهم قلم يجبه أحد. فتلاطف حتى فتح غلق السدة وطلع إليهم فوحدهم مرض منهم المفيق ومنهم المغمى عليه

ومنهم من لا يزال محموما والكل لا يقدرون على الكلام ولا الحركة فدار في البيت حتى وقع على إلا ليد بيت مؤلتهم فأخذ منه دجرا وطبخه وسقاهم منه ولم يطل الأمر حتى قدروا على الحركة ثم الكلام وإذا هم قد مرت بهم أيام عديدة لم بذر قوا طعاما ولاشر أبا عافانا الله وأيا كم جميعا من جهد البلاء آمين وعدمت إلا كفان لكثرة الموتى وانقطاع القوافل فصارت إلا كفان من الثياب الخلقة والبر أكيل السوداء وماتت خادم لنا فلم نجد لها إلا عمامة وجبة كفناها بها وأرسلنا إلى سوق الخريبة في النكارة البيضاء فلم يجد من يحملها ولم تصل إلا بعد أن خفت سورة الحمى بعد مدة. ووقع أن بعض الموتى جهل مونهم فلم يعلم الأول ولا الأخر منهم فلم يورث بعضهم من بعض فنسأل الله من فضله وكرمه أن يدفع عنا وعن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأوبئة والأسقام. والأوجاع والالام، ويديم لنا ولهم عافيته وسلامته آمين. وتكرر هذه الحميات والأوبئة في حضرموت كما ذكر ذلك في حوادث السنين في تاريخ السيد الشريف أحمد سنبل يدل على أن هواء حضرموت ليس بجيد وهذا معقول لو قونها بين جبال محيطة بها وإنما يجود بسبب الجفاف فإذا كثرت إلا مطار ومعنى الكثيرة أن تكون أكثر من المعتاد تكاثفت البخارات وقد الهواء. ويدلك على ما ذكرنا فساد هواء إلا ما كن التي به الماء والرطوبة مثل حجر وساه وغيظة عين وغيل مراه وغياض عقرون ويعلب على الفلن أنه لو نزلت بها الأمطار مستمرة كما تنزل في الهند أو في جاوه وجزائر هالعارت أوبا أرض الله ولمات أهلها من الوخم. ولو انقلعت الأمطار عن جاوه أو بلاد الملايو كما تنقطع عن حضرموت لاحترقت لأنها تحت خط الاستواء فالله عز وجل يدفع عنهم ذلك بتوالي الأمطار، وجريان الأنهار، وتكاثف الأشجار، فسبحان ما بر هذا الملك بالعلم المحيط والحكمة الباهرة.

(عود إلى الكلام على صبيخ) وكنافي غيبة شيخنا الحبيب محمد نخرج كل يوم إلى بيت السيد الشريف الفاضل حامد بن محسن بن حامد فنطالع معه وكان حسن الخيط له مجموعات كتبها وكان شحيحا كتبه شحا تجاوز الحد حتى يغار أن يمسها أحد بيده وكنا بحرص الطلب ذلك العهد الرغبة على الاطلاع تحب أن نراها فلم يستنزله عن تمنعه إلا الأخ علوي بن محمد بجاحة ولطف مدخله والقبول الذي جعله الله له في القلوب من صغره وكان السيد حامد المذكور حسن السيرة مستقيما منعزلا حديدا حدة لا يضربها أحدا. لم تسمع منه على طول مجلستنا معه اغتيابا لا حد كافا للسانه ويده مشتغلا بشأ: عن الناس قد ترك ذرية ذكورا بارك الله فيهم. وقد كان شيخنا الحبيب محمد وصاه أن لا

يكون جلوسنا أول النهار إلا في بيته حتى لا تضيع أوقاتنا فلم نختلط في تلك المدة وهي نحو ثلاثة أشهر بأحد من أهل البلد إلا الشيخ أحمد بن قاسم المتقدمة ترجمته والسيد الشريف المذكور أما المدة التي كان شيخنا الحبيب محمد بصبيخ فقلما لخرج أيضاً من البيت إلا إلى مسجد الحبيب جعفر أر نذهب معه إذا ذهب لمحل أخر فإنه أصعد مرة لزيارة الشيخ عمر مولى خضم ومكث بخوفه يوما أو يومين لا سلاح بين أناس وسار مرة إلى بلد الدرفة لزيارة أيضاً. وكان يتخوف علينا من الاختلاط بالعامة أن يسري إلينا شيء مما هم عليه فرحم الله الجميع برحمته الواسعة وكان من أعيان صبيخ عبدالقادر باصقر العمودي كان ظاهر الحشمة والمروءة واسع الصدر مضيافا ذا مشورة ومشاركة في الأمور وله خط حسن لا نظير له يشغل الناظر حسنه عن قرأته سمح النفس ذا فهم وتمييز ومن آل باصقر الشيخ عثمان با صقر كان في أواسط القرن الثالث عشر كان مثريا حسن التدبير للأمور المعاشية ذا فكرة صائبة ومروءة وإحسان.

وفيها من السكان من السادة الأشراف دار من آل علي بن حسين بن عمر العطاس وهم أبناء السيد حامد بن محسن ودار من آل بوبكر بن حسن بن الحبيب علي بن الحسن العطاس وفيها من المشائخ آل محمد بن سعيد وآل با صقر وال باطويل وآل بوبكر وآل المخشب وآل باعمر وآل باشنم ومن غيرهم البايسر والباكوانه وآل مدهش وغيرهم وآل باكواسه بقال أن أصلهم من قارة الدخان تحولوا إلى صبيخ وإلى حوفة وأن با حرزي وبابكور من الباعويدين حكام الدوفة قديما وكذلك بأسير وأما باكلكا فقد جاء من أعلا وادي عمد ولا تزال لهم بقية هناك ومن آل العمودي هؤلاء أناس مجون للخير لهم فطرة زكية وحسبك دلالة هذا أن آل باصقر وآل باطويل تصدقوا على رباط العلم الشريف بقيدون بنخل في شعب قيدون ثم أنهم وافقوا على بذل ربع حصتهم في ماء غيل بويردة للشرب مع أنهم لاينا لهم منه نفعا إلا ثواب. ولم يكتفوا بهذا بل قالوا لأخي أنت مطلق التصرف في بقية حصتنا في الماء إذا احتاج إليها الناس للشرب ولا نعبأ بانقطاع زراعة الغيل وإذا قابلت هذا بامتناع بعض من يشرب من ذلك الماء وينتفع به ليلا ونهارا من زيادة حصة الشرب إلا بمطاولة ومداورة وقد لا يجدي ذلك فيه شيئا تبين لك أن الناس معادن. وسيأتي شرح هذا عند ذكر غيل قيدون.

وقد بلغنا أن بعض القادمين من أهل البلد من جاوه كان قد أصيب بمرض الخارجية والبدعة وأعانه بعض كبراء هذه النحلة فشرع ينشرها في هذه البلد وينجها بأقدارها.

وتعليم صغارها، وقاهم الله شرها وثبتهم على السنة والجماعة أنه قريب مجيب.
ثم تأتي جريف بكسر ففتح فسكون وفيها من السادة الأشراف أل باصرة ومن غيرهم آل باهبري وآل با بقي البلحمر بفتح فتشديد اللام وغيرهم.

الدوفة

ثم الدوفة بالجانب الشرقي، وهي بضم الدال وسكون الواو وهو اسم مرتجل مشتق من بعض اللغات القديمة ولا يحتمل أن يكون مشتقا من الدوف وهو خلط الشيء بماء أو نحوه لتفاهة المعنى. وقد تقدم في الكلام على بلد الخريبة ما نقله الطيب بامخرمة عن القاضي مسعود وقد قلنا أن ذلك لا يدل على أنها كانت مربض إلا باضية الخوارج ولم يذكرها الهمداني وكانت البلدة القديمة على فارة المحرقة تحت دقم المحوقة بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الدال بها خرائب ثم تحول أهلها إلى الدوفة الموجودة اليوم ولا نعلم سببا ذلك ولعل بعض الملوك الإسلام أخربها عندما كانت وكرا للخوارج كلاب النار وذلك أمر معقول ومن المستبعد أن لا نجوس خلالها جيوشهم ويتبروا ما علموا منها تتبيرا مع ما صنعوه بغيرها. وكان أهل قارة المحوقة أه شر وقسوة فأنهم احرقوا البلدة التي كانت على فارة الدخان ولا ندرى باسمها القديم وهي بلدة كبيرة خرج أهلها ليلة من الليالي إلى أموالهم بالناحية الأخرى ليقوها من السيل وحال بينهم وبين بلدهم فجاء أهل المجوقة وكانوا يترقبون ذلك فهجموا على البلد يحملون القصب والسعف فاحرقوا ديارها وليس فيها إلا النساء والصبيان ونقل من بقي من أهلها إلى حوفة المتقدم ذكرها ومنهم آل با زينة وآل با كسري وآل با معلم وآل باسعيد وآل بأدويل وآل باكواسه بضم فتشديد الواو.

وسكان الدوفة من السادة الأشراف آل مقبل آل باصرة وآل باحسن. ومن المشائخ آل العمودي آل سيعد وآل مشعب بكسر ففتح فتشديد الدال وآل بحمد العمودي وفي بلد قيدون قبيلة يقال لهم: آل بحمد اللغة فالفرق بين القبيلتين هذا اللقب ومن غيرهم البا همام وآل بامقعين بفتح فسكون ففتح فسكون كأنه تثنية مقع. والمقع هو اشد الشرب والباوهاب وهم من آل بامقعين وآل بامقعين كانوا قديما بهينن ثم نقلوا عنها بسبب بعض الحوادث مع سبع قبائل أخرى تفرقوا في القرى والست القبائل الباقية آل بالعمش بالعرسمة وباحطاب بخديش وبن جحلان ببلاد الماء وباجعمان بخديش وباريان بقرن ماجد وبلعجم بعض باهيشم.

وبقية سكان الدوفة آل باظفارى باخضر وبأعباد بضم ففتح باحكم وباصهي وبل البحيث من آل باجيعفر وآل با سبعين تثنية سبع بفتح السين والباطويل حالكة وقريب من غيل المسمر. بضم ففتح فتشديد الماء مسجد على اسطوانات منسوب للشيخ سعيد بن عيسى العمودي ويقال أنه كذلك من زمنه لم يجدد. وكان به الشيخ العلامة الصوفي العابد الزاهد أحمد بن عبدالرحيم العمودي كان متجردا للتعليم والاشتغال بالعبادة مع تلامذته فيه وفي غرفة بجانبه ولم اقف على سلسلة نسبه وكان ذا جد وإقبال تام وتحصيل للكتب وكان ينسخها بيده وقد وقفت على بعضها وقلما ينقط كتابه ولكنه واضح لمن كان متمرنا على قراءة الكتاب الغير المنقوط وقد استولت الأرضة على كتبه وتفرق الأكثر منها بأيدي الناس ورأيت بقلمه الأحياء مختصرا في ارتبعة أجزاء بقلمه فلا ادري أهو اختصره أم هو لغيره نسخه وكان مستجاب الدعوة آذته قبيلة من آل العمودي من أهل الدوفة معروفة فدعي الله تليهم فستجاب له فلم يزالوا يعرفون بالشر وقلة الخير إلى اليوم وسلط الله عليه القبائل فصاروا رعية لهم حتى أنهم لا يمكنهم تزويج أحدا من بناتهم إلا بأذنهم ولهم حقوق وعادات مهينة مذلة وقد تحرروا من ذلك بعد استيلاء العقيطي على الوادي ولكنهم لم يتحرزوا من شرور أنفسهم وقد ورد في بعض الروايات أنه قد يتوارد أهل البيت الواحد في النار الواحد بعد الأخر وقد يتوارد أهل البيت الواحد في الجنة الواحد بعد الأخر وفي أثراني إذا لعنت بلغت لعنتي السابع من الولد نعوذ بالله من نقمه. وكما أوذي الشيخ أحمد أوذي من بعده الشيخ العلامة عبدالله بن عثمان العمودي فقتلوا أخته واحد افر بأنه ولما كتب لشيخه الإمام الحبيب عبد الله الحداد أجابه بقوله: ((وذكرتم ما حصل من القتل على قريبكم وابن كريمتك عثمان باعلى وعبدالله بن عثمان بن أحمد وأن القاتل من المؤذين المشهورين بالأذية والشر للمسلمين وأنه قتل أيضاً فالله يعظم لكم الأجر فيهما ويخلفهم بخلف صالح ويجعل لهما شهادة وجزاء يلقيانه عند الله كفى الله المؤذي بما أصيب به من القتل وحسبه الله)) أه. ومن أجل الفئة المؤذية وأشباهها امتنع الحبيب عبدالله أن يشير على الشيخ عبدالله بن عصمان يتولى القضاء وقال جوابا على الفقيه الفاضل الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان العمودي ما لفظه: وأهل الزمان كما ترون أهل فتنة وشقاق وضياع للحقوق وتعد للحدود فإذا وليهم من لا يشبههم ويناسبهم وقع البلاء وتحرجت الأمور عليه والرجل الصالح كالجوهرة الثمينة وأهل الزمان كحاملي الأحجار والأقذار قصدا منهم لكسرها أو تلويثها أه ولم نقف على ترجمة مطولة للشيخ أحمد بن عبدالرحيم ولا شيوخه ولا للآخذين عنه مع كثرتهم وربما كان في كتبه التي

تقاسمتها الأيدي ما يفيد ذلك وعسى الله أن يأذن بنشرها. وكشف سرها. إلا أنه مشهور عنه كثرة ما نسخ من الكتب وكلما ننسخ كتابا قرأه مع تلامذته حتى لقد قيل أنه نسخ من التحفة أربعين نسخة وقرأها مع تلامذته أربعين مرة.

ومن المشهورين بالصلاح والتصوف الشيخ عبدالله بن طاهر ذكر في سياق حكايات في الجوهر الشفاف وغيره. وهو من معاصري الإمام سيدنا عبدالرحمن السقاف وله بمقبرة الدوفة قبزيزار ولكنا لم نقف له على ترجمة:

قال جمال الدين العارف بالله السيد الشريف محمد بن زين بن علوي بن سميط العلوي الحسيني في كتابه بهجة الفواد: ومنهم الشيخ الصالح الفقيه الجامع الورع المتفنن عبدالله بن عثمان العمودي صاحب الأيسر من قرية يقال لها الدوفة كان عبدا صالحا محبتا منيبا قانتا خاشعا لعلمي الشريعة وعلوم المعاملة التي بها سلوك الطريقة إلى الحقيقة ولعمري هي علوم الكتاب والسنة وكذا كان جامعا لعلوم العربية والفلك وغير ذلك مع استقامة تامة وعبارة كاملة وتثبت ونية وصدق وإخلاص وكان منتسبا إلى سيدنا الشيخ عبدالله الحداد أخذ عنه أخذا تاما وتعلق بجنابه الشريف تعلقا خاصا وعاما ولبس منه وأظنه تلقن الذكر كالذي قبله وكان محققا في الفقه ومشار كافي سائر علوم الإيمان والإسلام وحصل أحياء علوم الدين بيده وخطه كما سمعت عنه وله نظر حسن ونبذة في علوم شق وكان صاحب تلاوة للقرآن إلى أن مات وهو على ذلك رحمه الله تعالى وكان كثير البحث والطلب لحقائق العلم وكثير السؤال لسيدي عبدالله وفي النفائس العلوية التي جمعها سيدي أحمد (أي أحمد بن رين الحبشي) بإشارته وكذلك الشيخ عبدالله المقدم ذكره (أي عبدالله بن سعيد العمودي) ولسيدي إليها مكاتبات ومراسلات)) اهـ.

وقد تقدم عند ذكر بلد بضه تلك الأوصاف التي وصفه بها الشيخ العارف بالله محمد بن يس باقيس. وكان متصدرا للتدريس في بلده الدوفة ويختلف إلى قيدون وكان حسن الخط قليل الغلط نسخ كتبا عدة وعندي بعض الرسائل بخطه وكان متفننا في العلوم وقد نسخ التحفة ثم ذهب إلى قيدون فقراءها هناك وقابلها مما يدل على أنه كان في زمنه من يعتني بذلك فيها وكان ناسكا معمورا لا وقات بأعمال القربات وطالما هم بترك الاشتغال بالتدريس فيتفرغ للعبادة وجمع الهم على الله فنهاه شيخه الحبيب عبدالله الحداد وقال له في بعض كتبه: ((وأما ما تجده من الضيق والتشتت حالة الدرس في الكتب الفقهية. ومن الجمعية عند الأخذ في كتب الصوفية. فذلك قد يجده بعض من المتعلقين بالطريق فلا

تدع التدريس في كتب الفقه من أجل ذلك لما فيها من النفع العام، واحتياج الخاص والعام. ولكن خذ فيها باقتصاد ولا تكثر من المطالعة والدرس في حالة الاستثقال والملل. أه وكان من أولاده سعيد العلامة المنفنن وستأتي ترجمته ومحمد احسبه أخذ أيضاً عن الحبيب عبدالله الحداد وعمرو ربما كان له غيرهم وقد افرد ترجمته بالتصنيف العلامة الزاهد الفقيه أحمد بن محمد باشميل في شرح المرثية التي رثاه بها الحبيب علي بن حسن العطاس وهو من إلا خذين عنه. وقد كاد يستوعب ذكرهم الشيخ أحمد المذكور في شرحه وكان شيخه الحبيب عبدالله الحداد يقول: أنه أبو ذر زمانه أو أن فيه مثلا من أبي ذر وكلامه هذه كان عندي احسبه بقلم ابنه الشيخ سعيد ولم يحضرني حال الكتابة الآن وإنما هذا الذي أوردته خلاصة المعنى والسلام ابسط من ذلك. ورأيت بقلمه في آخر بعض الرسائل ما لفظ: فرغ من خط هذه المباركة يوم الثلاثاء سادس عشر رجب الحرام أحد شهور العام الثامن وثمانين بعد الألف من هجرة الحبيب صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بمسجد الشيخ عبدالله بن طاهر بالدوفة عمر الله ربوعها بالإسلام- وسائر بلاد الإسلام أه وأما نسبه فهو عبدالله بن عثمان بن أبي بكر بن عمر بن عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر بن عبدالرحيم بن أبي بكر بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي وكان بألف مسجد الشيخ عبدالله بن طاهر الدوفة ومسجد الشيخ سعيد بن عيسى بغيل المسمرة ورأيت بعض ما نسخه ابنه سعيد ذكر أنه نسخه بمسجد غيل المسمرة المذكور ويقرب أن تكون مدة صحبته واتصاله بالحبيب عبدالله الحداد فوق الخمسين سنة. ومن جملة إلا خذين عنه الحبيب علوي بن الحبيب عبدالله الحداد والحبيب علي بن حسن العطاس وابنه سعيد وغيرهم وكان أبوه عثمان وجده أبو بكر واحسب أن جده عمر أيضاً من العلماء وقد تقدمت الإشارة إلى إلا جازتين من الفقيه احمد بن علي بابجير والفقيه احمد باحويرث لجده الشيخ أبو بكر وذكر السيد الشريف يوسف بن عابد بعض عشرته من أهل قيدون وسيأتي ذكر ذلك. توفى الشيخ عبدالله المذكور سنة ١١٤٣ ومن فضلائها الشيخ الفقيه العارف بالله بن عمر باعباد بضم الدين وتخفيف الباء أخذ عن القطب الإمام الحبيب عمر العطاس وعن الشيخ الكبير علي بن عبدالله بارأس وله كتاب في مناقبها نقل عنه الحبيب علي بن حسن في القرطاس ومنهم الفقيه عبدالله بن محمد بامقعين كان في عصر الشيخ علي بارأس قتله أحد عشيرته ظلماء ومن علمائها الشيخ العلامة الفقيه الصوفي المتفنن الدائب في اكتاب العلوم، والمقبل على المنطوق منها والمفهوم،المتجرد للعلم والعبادة، والمتحلي

بالقناعة والزهادة. سعيد بن الشيخ عبدالله بن عثمان نفقه بابيه وأخذ عن الحبيب عبدالله جود النسخ ناتقنه ونسخ بقلمه الفوائد والضنائن وكان خطه جامعا للحسن والوضوح والأناقة ورحل مرتين أو اكثر في حياة شيخة إلى الحجاز للحج ولطلب العلم وإلى اليمن فأخذ عن مشائخ الحجاز منهم الشيخ أحمد بن محمد إلا سدي وأخذ عن مشائخ اليمن بزبيد والضحى والمراوعة ونسخ من الرسائل والمنظومات مختلف الفنون من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وتاريخ ومنطق ومساحة وحساب وجبر ومقابلة وفلك مالا يعرف الناس اليوم حتى اسما وكان عندي مجموع له ضخم بقلمه وكنت ضنينا به ثم عاثت فيه الأرضة لغفلة من القيم الذي وضعناه على كتب الرباط حتى القد أكلت جزأ من الأمداد شرح الإرشاد والجزء الثاني من الروضة وهما من الكتب الضنينة التي تكاد أن يكون معدومة وعندي الآن مجموع مؤلفات الحبيب عبدالله الحداد أكثره بقلمه وقلم والده ووقفت أبان الصغر على مجموع له أخر ذكر فيه بعض ما قرأ. على الحبيب عبدالله الحداد ولما توفي والده خلفه في نشر العلم وإقامة المدارس وانتفع به الناس وكان من أهل الجد والإقبال على العبادة بكنه الهمة حق أنه يطول القيام في الصلاة مدة نصف الجزء من القرآن وكان يطيل الركوع والسجود ويكثر من النوافل وترجمه الشيخ العلامة أحمد بن محمد باشميل وعندي له في بعض مجا ميعي ترجمة حافلة ولا يمكن استحضارها ولا نقل شيء منها مع حدوث هذه الحرب وكوننا نبيض هذا التاريخ مع الطبع فلا يمكن الانتظار مع طول المسافة وأبطأ الكتب ذهابا ولا رجوعا وفيما ذكرنا كغابة وقد تقدم ذكر اقصالنا به عند ذكر بلدي ضري وصبيخ.

وذكر في هذا المجموع أن والده وضع بطلب منه يده على صدره سحر ليلة الخميس سادس شعبان سنة ١١٤٢ لضيق حصل معه ثم قرأ لم نشرح لك صدرك وأنا أنزلنا. في ليلة القدر وليئلا في قريش وإنا أعطيناك الكوثرو إذا جاء نصر الله والفتح كما وضع الحبيب عبدالله بن علوي يده على صدوه وأجازه في ذلك كما أجازه وهذا يستفاد منه التاريخ.ثم يأتي بالجانب الشرقي وادي حيح بفتح فسكون وقد سبق وصفه. ثم تأتي بالجانب القبلي الجديدة فيها آل باحا فق وآل باغزال وآل بايعشون ولبعض أهل هذه القرية تهور في دعوى رؤية الهلال وقد زعموا رؤيته مرة فطلع صباح ذلك اليوم من الشرق قبل الشمس وهي قصة مشهورة وقد قبلهم أحد القضاة المشهورين. وأكبرها عليه جميع أهل الدين. وتبعه فافطر النساء وأشباه من الرجال. ثم عرض باقار فيه آل باقار قبائل ينتمون إلى آل بني حسن وقيل كان في هبتن قبيلة تسمى آل باقار. ثم جحى الخنابشة باشق

القبلي فيه السادة الأشراف آل مقبل والحنابشة والباجنيد وآل بن خيل بفتح فتشديد الياء وآل بو منذر ويقال أن أصلهم من هينن ومنهم في الساحل وآل باحفظ الله وفوق جحى الخنابشة شعب تعقوب وغيل يعقوب وحصن خازوق وحصن باشجيره في الجانب الشرقي ثم حضن للاكين تشد التافين المفتوحة فسكون الياء وتقابله جدفرة يبوله بالجانب الشرقي. وفوقها حصن يبوله للخنابشة ولها ستة شعاب تسمى يبيل بفتح الياء والباء وسكون الياء الثانية وهناك عين صغيرة تسمى عين يبوله وجد فرة يبوله هذه كانت تسقى من شعابها فقط وكانت ملكا للخنابشة والباظفاري الباحسن ثم أن سعد عبدالله الحبشى وكانت له صلات بالقدم عمر بحمد باصره أشار له أن يحدث لها ساقية من الوادي اكبير أن بخر أهل الغر سمة والدوفة والجديدة للعمل فيها ففعل وأجر على العمل في بعضا فتم أحياؤها جمعا وعادت بحر ويا وحيضان (أحواض) نحل ويقال أن أصل الخنابشه من حوالي ريدة المعارة وأن بها أناسا يسمون آل يا حبش ويقال للخنابشة آل باجاحم وهم (١) آل سعدو (٢) آل حمد ولكل منهم مقدم (رئيس) وكانت الحرب بين الحالكة من شيبان والسلطان القعيطي بسبب حضر الحالكة لهذه القرية المسماة بالجحي وسنذكر بقية القضية بالاختصار عند ذكر العرسمة.

وفي هذه القرية بيت من آل باجنيد وكان في بيت آل باجنيد قضاة وفي مواليهم فإن لهم على ما يقال موال نسبوا إليهم واحسب أن الشيخ أحمد بن محمد باشميل ابتدأ في طلب العلم عند وأحد منهم قال ولما سألي عن الكتاب الذي أحضرته معي قلت له: أنه شرح الرحبية للشيخ العلامة رضي الدين إلي بكر بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن يحيى أبي العباس السبتي بكر السين وسكون الباء. فصاح قائلا: حية من جبوبها. فقلت له في ذلك فقال: أنه منكم. وقوله: حية من جبوبها مثل حضرمي. يعنون أن ضلعها وميلها إلى جبوبها أي الأرض التي بها جحرها. وقد ترجم الطيب بامخرمة لأبي بكر هذا ولأخيه محمد ولجدهم إلا علا أحمد بن محمد ونسبه إلى أوس بن ضمعج. وأما آل باشميل فسيأتي ذكر نسبهم ومن أهل العصر الفقيه القاضي عبدالله بن سعيد باجنيد كان جيد الخط طلب الفقه بمكة وغيرها وعندها وعنده شيء من علم النحو إلا أنه لا يحسن التعبير لضعفه في الإنشاء ولهذا جاء بعبارات قلقة في رسالته في الشفعة أنكرناها عليه وأنكرها عليه غيرنا وأول من سعى في توليته القضاء شيختا الحبيب محمد بن طاهر ثم استمر بعد ذلك وجرت له مع قضاة عصره منازعات ومجادلات عنيفة وشاع نقض أحكامه فكان إذا حكم على أحد بحكم شكي إلى المقدم عمر بحمد باصره فيستدعي قاضيا أخر فلا يلبث

أن يحكم بقض حكم عبدالله باجنيد لعلل وأخطاء تقع في حكمه ولا تحصى تلك الوقائع فإنها كثيرة ولذلك عدل في أخر أخره إلى أن يصلح بين المتخاصمين بعد توهيم وتهويل على الممتنع منهما. وله عدة وقائع في قبول هلال العيد ترك فيها التحري فأنكر عليه ذلك علماء الجهة وخطئوه ومن قضاياه تلك المسئلة التي مر ذكرها في ترجمة الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باشيخ عند ذكر بلد هدون فراجعها أن شئت وهي التي رددنا عليه فيها وابطل حكمه كما مر وذكرنا معارضة فقهاء سيون وتريم له ومجادلة الشيخ العلامة فضل بن عبدالله عرفان له وإفحامه في مجلس مشهور وكان بصعب عليه الرجوع حتى أنه مكث مدة يشيح هذه المسئلة عند معارفه ويزعم أنه على الحق وأن من رد عليه لم يصنع شيئا وقد كسب ثروة يبالغ بعضهم فيها وكان يعطي الدين بربح ويجعل له صيغة إجارة ويفتي بجواز ذلك ويبعه في هذه الفعلة غيره حتى من بعض السادة الأشراف نعوذ بالله ولد نجيب ذكي طلب الفروع الفقهية عند أبيه ثم سافر إلى مصر إلى الأزهر فمكث هناك مدة وتفقه وعاد فتولى القضاء بالمكلا ولم نتحقق حاله ولا سيرته ولكن بلغنا عنه أيام كان بمصر أنه كان رزينا لم تستخفه بعض أهواء أهل الزيغ فسأل الله ان يأخذ بيده إلى طريق الحق وسبيل العدل وإيانا آمين.

ثم بعد العرسمة بالجانب القبلي وحولها شعاب منها ذلوت بفتح اللام المشددة فسكون وشعب، الغبيرا وشعب الكحيلاء وشعب الأوسط يقي العرسمة وحجل الجحي ولها ساقية من الوادي لا يزال السيل بكسرها فلذلك يضرب بها المثل للرجل الذي تتوارد عليه الأمراض وفي العرسمة الأحلاف كانوا يدا وحدة على الخنابشة وكان بينهم قتال ويقال لهم المرادفة وكانوا يحملون السلاح وهكذا كان أهل حضرموت كلهم يحملون السلاح ثم تركه المتفقرون أي الذين صاروا فقراء شعئ صوفية ثم عم تركه أهل الحرث والحرف وسكان القرى الذين ليس لهم عصبية قبائلية. والأحلاف خمس قبائل بالعمش اصله من هين وباشميل من العبر وبانو عزوع باخشب وباجخيف وبها أيضاً باحسن وبار صوان وباعثمان وباعقيل بفتح فكسر فسكون منهم أيضاً في حوفة يقال أنهم من آل بآكليب وقيل أن القبائل الثلاث مع البن ربيعة. رفيها المشائخ آل باوزيرو كان بها الباجمادي وبا كافور وبامثيلة. ويشرب أهل العرسمة من غيل ذلوت فوق البلد بالغرب الجنوبي يخرج من كهف تحت عيقبة ذلوت إذا أخصبت السنة فاض وملأ جوابيه العليا والسفلي ثم يعود فيقل ماءوه. فإن أبطأت الأمطار وازمنت السنة بقي قدر لا يكفي جميع أهل البلد ويقال أنه كان في اسفل شعب ذلوت غيلا كبيرا يسقي جروب ذلوت يسمى غيل من

يقوه بكسر ففتح فسكون الياء فضم القاف ففتح الواو م حدث له حادث فانقطع.

استيلاء السلطان القعيطي على الأيسر

قد سبق قريبا بعض ما أدى إلى ذلك وقلنا أن السبب إلا صلي هو امتعاض قبيلة الحالكة من المقدم عمر بحمد باصره بسبب تنفيذ أو أمره في بعض الوقائع والشكاوي وشاركهم في هذا الامتعاض بعض آل العمودي فلما وقعت مسئلة باهبري السيباني وباشجيرء الخنبشي سارع مقدم آل بلحمر- (الحمران) وهو رئيس قبيلة الحالكة وهم قسم كبير من سيبان فادخل نفسه في الأمر وانتهى ذلك بحصره لجحي الخنابشة وإرسال المقدم عمر بحمد باصره عسكرا لأعانتهم وهجومهم على معكر بلحمر تحت الجحي وانهزام عكره انهزاما مخزيا ثم حصر العرسمة وضربها بالمدفع وتسليمها بل تسليم وادي اليسر جميعه للقعيطي. وكانت القصة أن أحد آل باشجيرة من الخنابشة صاهر بعض آل باهبري أهل جريف على بنت لهم. وكان لآل باهبري فوق جريف غبرة خاصة بهم (والمراد بالغبرة بفتحات عين قليلة الماء كأن اسمها مأخوذ من الغبر وهو بقية الماء) فكانوا يمنعون الناس منها فجاء صهرهم با شجيره المذكور ليستقي منها مد لا بحصة زوجته فيها فخاصمه آل باهبري وتدافعوا وتضاربوا وأصابه حجر في رأسه فغشي عليه وحمل إلى بيته وكان أخوه في صبيخ فبلغه الخبر مبالغا فيه أن أخاه قتل فجاء يعدو لينصر أخاه أو يثأر به ومر في سفح الجبل على احدى المضالع (وأحدتها مضلعة وهي حاجز من حجارة يبنى على الجرب أو حوض النخل أو جانب الساقية ليحجزها عن الأنهار ويمنع ماءها وطينها) فانهارت به فسقط وأصابته بعض الحجارة فقيل أنه مات وقبل أوهنته وبه رمق فرماه أحد آل باهبري فقتله فلصق به الثأر وبلغ الصريخ للخنابشة فاقبلوا هاجمين على جريف ولكنهم وجدوا آل باهبري قد تحصنوا في بيوتهم وأخذوا يرمونهم منها فرأوا أن الرجوع أولى وأنهم إنما يعرسون انفسهم لخصومهم ولكن أصيب منهم غلام بامحلقة بفتح فسكون ففتح ومعناه الهم يدعون للغلام الذي لم يبلغ الحلم منهم ولم يحمل السلاح فزعة وسط وأسه بعد حلق ما حولها وقتله ممنوع عندهم. ومن قتله فقد فعل العيب وعليه في عرفهم حكم غليظ وهو أن يسلم ابنه لآب الغلام المقتول وقبيلته ليذبحوه وعند ذلك بطهر من العيب وهم قلما يذبحو له إذا فعل ولكن يعتبر تسليمه إرضاء لهم ثم يأذنوق له في العود إلى أهله، وخاف باهبري من هجوم الخنابشة على دياره أو أخذ الثار منه فطلب نقيلة من المقدم عمر بلحمر فأعطاه ابنه وفي عرف القبائل أن من وضع عند أحد فقد أجاره فإن قتله خصمله

وجب عليه أن منهم وجلا وبذلك يكون قد قام بحق الجوار، وغسل ما أصابه من العار، ولكن عادتهم أيضاً أن المقدم أي وليس القبيلة لا ينقل بضم ففتح فتشديد القاف المكسورة أي لا يضع نقيلة عند أحد فخالف المقدم بلحمر هذه القاعدة قعدها الخنابشة عدوانا عليهم. فخابروا جماعة من رؤساء القبائل ليأتوا معهم لمراجعة المقدم كوز وساروا في حشد حتى حطوا تحت عرض اليلحمر وطلعوا إليه مع بعض الرؤساء وطلبوا منه أن ينزل إلى مخطتهم للمراجعة في الأمر وقام الخنابشة بالنفقة والضيافة حتى قيل أنهم مكثوا نحو شهر هناك يد بحون كل يوم رأسين من الغنم وصافروه رجاه أن يرجع عما فعله لأنهم يعملون أن أحقار المقدم سيخر عليهم جربا مع الحالكة كلهم فخاب أهلهم وانتهى الأمر بإصرار المقدم بلحمر على إلا باء ولمتبع عن إرجاع نقيلته التي عند آل باهبري وتمادي الحال والقلوب مقيظة ثم كان من الصدف التي نكات الجرح، وأثارت الحرب أن أحد آل باهبري وكان جسيما قويا شجاعا انحدر لزيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي إلى قيدون ومر في الطريق في الوادي تحت الجحي فلقي هناك شيخا مسنا من الخنابشة هو جد الغلام بالمحلقة القتيل فصافحه باهبري وضغط على يده حتى كاذ يحطمها فلم الخنبشي الشيخ اكتراثا لذلك وفتح مخابرة مع باهبري وسأله أين يريد ومتى يرجع فقال: أريد زيارة الشيخ سعيد وسأرجع عشية وما كان يطن أن أحدا يجرأ عليه مع أن معه ابن المقدم بلحمر خفيرا ونقيلة وكان قد استصحبه معه.

وعاد الشيخ الخنبشي إلى بيته وهو يحرق إلا رم ويقضم الجمر مغيظا محقا واستدعى ابنيه فقال لهما أني قد حلفت بطلاق أمكم ثلاثا أن لم تقتلوا فلانا باهبري هذا اليوم فراجعوه فقال لهم ليس عندي إلا ما قلته. فخرجوا واستصحبوا ثالثا من قومهم جعلوه عينا لهم وكم نوا فلم يطل الأمر حتى أقبل باهبري ومعه ابن المقدم بلحمر. فرماه الخنبشيان معا بندقين فأخطأه ورما هما فأخطأ هما وحمل كل على الأخر بالجنابي (هي نوع من الخناجر كانت توضع على الجنب فنسبت إليه فقيل جنبية) فبدر باهبري إلى أحد الأخوين واهوي عليه بجنبيته ولكن هذا بادر واستقدم حتى لا تناله الجنبية فهوت الجنبية خلفه وأصابه ساعد باهبري على أم رأسه فغشى عليه من قوة الضربة وأقبل أخوه على باهبري ولكن باهبري هرب راجعا في الوادي ولو استمر لا نفلت منهم ولكنه عاد إلى جهة العرسمة وسبب ذلك أن الخنبشي الثالث أثار عنده توهمات وخيالات لأنه أخذ يصيح به ويوهمه أن أناسا أمامه. واناسا خلفه مكمنين له. وأدركه الخنبشي وتشاولا بالسلاح وحاول باهبري أن يطعنه فأمسك يده بكلنا يديه وقام المغشي عليه فأخبره الخنبشي

الثالث الذي هو بمنزلة العين لهما وقال له: أدرك أخاك فجاء فوجدهما في صراعهما فدار من خلف باهبري وهو لا يشعر فطعنه طعنه قاتلة ولشدة الموقف لم يشعر بها باهبري ولم يطل الأمر حتى خرميتا وعظم الأمر على المقدم بلحمر ورأي أنه لحقه عار عظيم بقتل باهبري ومعه ابنه فصاح في الحالكة فجاءوه من كان أوب فعسكر بهم تحت الجحي وقطع داخله وخارجه ومنع سوارحهم عن المرعي وذلك عندهم مخالفا لعادة القبائل فإن من حط منهم بقومه على الآخر ليس له أن يمنع السارحة ولا الرواعي وإنما يحصر الرجال فقط وراسل الخنابشة أناسا من بقية القبائل ليراجعوا المقدم بلحمر ليسمح لسوارحهم بالخروج فأبي وضاق الخنابشة بالحصر ورأوا أنه لابد لهم من الاستعانة بالمقدم عمر بحمد باصرة وأنه ليس للمقدم عمر إلا المقدم عمر فذهب رجلان من رؤسائهم مع صحب لهم من طريق الجبل حتى هبطا إلى دوعن ووصلا إلى عورة واجتمعا بالمقدم وطلبا معونته ولم يعلم أحد ماذا قام بينهم من الشروط. وقام الحالكة ومن معهم بإرجاف شديد بين أهل قرى وادي الأيسر وقالوا لهم أن الخنابشة ذهبوا إلى باصره لياتوابا لعسكر وإذا أخذوا الوادي اليسر فسيجلون العسكر في دياركم كما فعلوا بأهل دوعن وأنتم لابد لكم من الخروج كل يوم إلى أموالكم ونحلكم وسيبقى العسكر خالين بنسائكم وبناتكم في بيوتكم وكرروا هذا السلام وأشباهه على مسامعهم حتى أثاروا حميتهم وصار عندهم بمنزلة الحقيقة الواقعة فلما كان شهر ربيع الأول جئت مع شيخنا إلى المشهد وجلنا مع السيد الفاضل العاقل الحليم المصلح المنصب أحمد بن عمر بن هادون العطاس العلوي الحسيني قاله عن حال وادي دوعن ووادي الأيسر فاخبر بما وقع فيه من التحزب وبوادي الفتنة فاتزعج وخاف على الناس عواقب ذلك وسأله: ألم تجتمع بالمقدم بلحمر فقال: بل ذهبت إليه وباحشته في الأمر وحاولت صرفه عن القيام بحرب فلم يقبل وبعد مدة جاء شيخنا إلى فيدون وكان أهلها قد أخلوا المقدم بلحمر وجمعوا له مبالغ من الريالات وساعدوه على وضع غرامات على بعض أهل البلد وتهديدهم بوضع جند في بيوتهم فتكلم معهم بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر ينهاهم عن فتح باب شر على أنفسهم ولكن وجدهم في غيهم يعمهون فاصعد إلى العرسمة وكنت وظل بها وبات واجتمع مع المقدم بلحمر وقبائله وطال الحديث وذهبوا بأنفسهم بعيدا واشتطوا في المطالب ورأت أهل العرسمة عندهم من الحدة والحمية مالا جدله وكل كلامهم يدور حول ما تقدم أن القعيطي إنما يريد أن يضع العكر في بيوتنا فوق معا ورينا (ويعنون بالمعاوير النساء) وبهذا السبب قام أهل الأيسر بنفقات البادية التي نجالت إلى قرى الوادي الأيسر مع أنهم ليسوا برجال حرب وقد

انفضوا عندما حمل عليهم العكر مع الخنابشة انقضاضا معيبا مع أن العسكر لم يكونوا إلا نحو ستين رجلا، وأحدث الخنابشة حصونا ثلاثة حصنوا بها بلدهم، واحدث بلحمر حصنين حول العرسمة واستمرت المرامات بينهم ثم حمل العسكر والخنابشة على حصن بلحمر المسمى القاهرة فهرب المرتبون فيه وأسلموه هجموا ثم هجموا على حصن أخر فوقه يسمى الكحيلا، ثم أخذوا بها جمون أطراف العرسمة واحضروا المدفع فاحدث ثقوبا في بعض الجدرات ولكن صوته احدث للبوادي رعبا ثم هجم العسكر على البلد هجمة واحدة وطار الحالكة ومن انضم إليهم ولم يحاموا عن البلد ولم يصب أحد منهم ولا من العكر وكانوا قد التقوا مرة في جدفرة يبولة وظلوا يترامون بالبنادق ولم يقتل منهم أحد فهم إنما يقاتلون قتال تعذير وفي مدة الحرب التي دامت نحو تسعة اشهر لم يقتل من الفريقين إلا نحو اثني عشر رجلا وسلم الوادي الأيسر جميعه للقعيطي وذهبت الأحلام والمنامات التي رآها الناس للمقدم بلحمر ومكالمة الشيخ سعيد له وقصائد الجن كلها أدراج الرياح وصار الحكم للمدفع والبندق ورجال الحملات واسلموا الأهالي بعد أن مصوهم مصا واستنفدوا مدخراتهم ولما استولى المقدم باصره جعل على أهل وادي ليسر أربعين آلف ريال يسلمونها بدلا عن نفقات الحرب وفرقها على أهل القرى فجاءت ضغثا على أبالة وتعبوا شديدا وباعوا في الحصول على الدراهم أموالهم ونخيلهم، تبع ذلك مطالب أخرى ليس لها نهاية كادت تودي بهم إلى الفقر المدقع والبؤس وكانت هذه عاقبة الحرب التي نهاهم عنها السادة الأشراف فعادوهم واتهموهم بموالاة القعيطي وكنا من جملة المتهمين عندهم ولقد كنا نشعر بما سيجرونه من البلاء على الرعية وأنهم يفتحون بحركتهم تلك بابا لا يقدرون على سده، ذلك بما علمناه من التجربة والخبرة وما ذكره ابن خلدون في مقدمته أن البوادي لا تقدر على مقاومة الدول الثابتة ذات الموارد والعساكر، وأن البدوي لا تقدر على الثبات في الحصون ولا المطاولة في الحرب وقصارى همه الرجوع إلى باديته وصرومه ومراعي ابله وغنمه وما يسببه استيلاء وهم من انتشار الفوضى لأنهم غالبا لا يحسنون إقامة النظام ولا اعادة إلا من ولا تدبير الدولة وقدر ابنا تلك الأيام ضعفاء القبائل الذين لا يقدرون على الدفاع عن أنفسهم يهاجمون أهالي القوى في بيوتهم ويتهدد ونهم لينتزعوا منهم شيئا من المال ولا ينهاهم أحد وكان كل من حمل بندقا فهو حاكم بأمره وليس هناك مصدر حل ولا عقد ولا من يسمع أمرا ولا نهيا ولا يجد المظلوم له مشتكي وبالجملة فشر الحكومات حكومة البوادي الفوضوية.

وكان من بلد العرسمة الفقيه المحقق الصوفي الزاهد القاضي العادل محمد بن أحمد باشميل

الازدي هكذا نسب نفسه في الكتاب الذي الفه في كيفية طلبه للعلم وذكر فيه مشائخه وقال أن جده إلا علا جاء من العبر وما حواليه وكان من القبيلة التي تسمى المعظه بفتح الميم والعين وتشديد الظاء وتجند عند الشيخ عثمان بن أحمد العمودي الذي تولى زاوية الشيخ العمودي سنة ٩٣٧ وجعله راتبا في الدوفة. وكان هذا الشيخ قد ولدته أمه لسبعة اشهر من حملها وخاف والده موته لما يرى من ضعفه وجاء الحبيب العارف بالله على حسن العطاس فحمله والده إليه ليبارك عليه ويدعو له فلما أقبل به قال الحبيب علي:

أقبل حمد بن محمد بالنقط والمسوح

فقال والده ولكن حاله فريد منك الدعاء له فقال:

عظيم حاله لو تدرون ذريه ينوح * يقرأ ويدري من المولى يقع له فتوح

فحقق الله ما قاله وبارك الله فيه وأنشأه نشأة حسنة. ولما ترعرع اقبل على طلب العلم بحرص ورغبة وفية صادقة على بعض علماء الجهة. حتى اجتمع بعض أبناء إمام قطر الأحقاف. الحبيب عمر بن سقاف السقاف. فحثه على الخروج إلى حضرموت لطلب العلم فخرج معه ونزل في بيت الحبيب عمر بن سقاف واقبل على الطلب بجد ورباه شيخه المذكور تربية دينية ظهرت أثارها ومن جملة ما خاطبه به من قصيدة قوله.

باشميل اشتعل معنا وده حيث هرنا * فأنهم قالوا المحبوب فينا ومنا

ولما رجع إلى بلده اقبل على المطالعة والتحصيل ونشر العلم والتأليف وتردد على علماء جهته وأخذ أخذا تاما عن العلامة المتفنن السيد الشريف الحبيب عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحبيب أحمد بن محمد الحبشي صاحب الشعب وهو أحد أجدادي من جهة الأم وانتفع به ونظم فيه قصيدة ضمنه مناقبه وشرحها وقد اختصر. ذلك الشرح العلامة أخي عبدالله وللشيخ أحمد المذكور نحو أربعين مؤلفا كلها غريبة في بابها وله فتاوى نافعة في مجلد سماها الفتاوى المثبتة، من الأوراق المثبتة. ومن مؤلفاته شرح للرحبية وشرح العمر بطية في الفقه في مجلدين- وشرح مرثية الحبيب علي بن حسن العطاس في الشيخ عبدالله بن عثمان العمودي ترجم فيه الشيخ عبدالله وذكر فلا مبذه. وشرح لقصيدة الحبيب علي الميمية التي أولها: ويقول بومريم تهذ رم بالغنا با ياهميم. وشرح قصيدته التي أولها: إذا دخل في السن إلا دمي شد، وشرح قصيدته هو في شيخه الحبيب جعفر بن محمد العطاس ترجمه فيها. وشرح قصيدة الوصية للحبيب

عبدالله بن علوي الحداد وهي التي أوصى بها تلميذه الشيخ عبدالله بن عثمان العمودي أولها:

وصيتي لك يا ذا الفضل والأدب * أن شئت أن تسلك العالي من الرتب

ومناقب الحبيب عبدالله بن أبي بكر مقيبل السيد الشريف العلوي الحسيني. ورسالة في القاف الأعرابية ويسميها القاف اليابسة ناقش فيها الشيخ ابن حجر في قوله ببطلان الصلاة بها ونقل فيها نقولات اعتمدها وشرح منظومة الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان في النكاح وهو شرح مفيد وألف ترجمة لنفسه وبدو أمره ذكر فيها مشائخه وكيفية أخذه عنهم وقد ذكر أن مؤلفاته نحو أربعين مؤلفا منها مؤلف في مناقب العموديين وقد فقد اكثر مؤلفاته. وإنما تفقد المؤلفات إذا استولى عليها أحد البخلاء بها وهو غير متأهل لحفظها ولا نسخها فإذا مات أهملها خلفه وتركوها للأرضة وقد بلغنا أن بعض أهل الدوقة كان يخرج في الحين بعد الحين الزنبيل بعد الزنبيل من أوراق الكتب الخطية التي قد عانت فيها الأرضة والفأر فيضعها فوق كوم الزبل وهم يسمونها عدانة الدمان حتى قنيت الخزائن التي صارت إليه. وقد تدار كنا من عند بعض العجائز بها جزأ من الروضة جزاء من شرح التنبيه لأبي بكر الأزرق وكراريس أخرى. وترك آل العمودي أهل قيدون خزانة الشيخ عبدالله بن محمد الذماري العمودي عشرات السنين لا يدخلها منهم داخل حتى أكلتها الأرضة والفيران واتخذتها مسكنا وبالت وذرفت عليها فلبدت ما بقي من الكراريس ولصق بعضها من تراكم أبو إلها عليها. وترك آل العمودي أهل الشعبة خزائن الشيخ عمر بن أحمد العمودي حتى أكلتها الأرضة وعاثت فيها الفيران ولم يبق إلا كراريس وبعض مجلدات من كتب ناقصة وترك السادة الأشراف آل يحيى مكتبتهم بالمسبلة مدة غير طويلة ولكنها كانت كافية لعبث الأرضة فيها وفقدت منها كتب جليلة وقد كنت كتبت للمرحوم السيد الشريف محمد بن عقيل بن يحيى أن يعنى بها ويوصى من عشيرته من يقوم بحفظها وأخبرته أن الأرضة ابتدأت تعيث فيها فكتب إلى ينكر أضاعتها ثم بعد اشهر بعدما تحقق لدية الأمر كتب إلى يصدقني ويظهر أسفه لما جرى. وترك أوصياء الحبيب عبدالله بن علوي بن حسن العطاس السيد الشريف صاحب حريضة كتبه حتى عاثت فيها الأرضة. جئنا مرة إلى حريضة للزيارة ومعاهدة الأخوان وزرنا مدرسته في بعض العشايا وفي أثناء المجلس قمت فأخذت بعض الكتب من الرف فلما فتحته تناثر علي دودا. وتركنا مرة بعض المراقبين على رباط العلم الشريف فغفل عن تفقد بعض الكتب

فلم يشعر إلا بعد ما أتت على بعض الكتب الخطية المهمة. وبالجملة فالحرب الضروس قائمة بين الكتب والأرضة يعاون هذه الجاهلون من الناس والغافلون والباخلون بالكتب. ولولا أن الله اظهر صناعة الطبع في هذه الزمان لذهبت البقية الباقية من كتب الإسلام طعاما لها. ولا سبيل إلى حفظ الكتب المهمة إلا تكثير نسخها وتفريقها في خزائن متعددة فإذا تلقت نسخة وجدت أخرى. وينبغي لكل من كان لديه كتب إلفها أسلافه أن لا يبخل بها ويسجنها في بيته فإن ذلك سبيل إلى تلفها. بل يبادر إلى نشرها بتكثير نسخها وتسبرها في الأفاق إلى أهل العلم وبذلها لمن أراد نسخها فذلك هو السبب الوثيق لبقائها بآذن الله. ومازلت اعجب من بعض الناس الذين يكتمون مؤلفات سلفهم عن الناس مع أنها فخر لهم في الدنيا وأجر لهم في الأخرة إذا انتفع بها الناس. وما كتم فقد عدم. والكتم أخو العدم. وكان شيخنا يقول أن العلماء السابقين كانوا ينشرون كتبهم بإرسالها إلى إلا فاق وإهدائها للراغبين فيها أو كما قال:

وكان الشيخ أحمد باشميل مبتلى بالفقر ضعيف الحال ولكنه متحل بالعفاف وقناعة والصبر وقد ينفد مدخره من الحب فيقتصرون على أكل الحتي وله في ذلك وقائع غريبة. منها أن يعض جيرانه كان يرسل إليه كل يوم شيئا من الروبة وهي اللبن الحامض بعد نزع زبده فيشرد فيها طعامه. فجعل الجار ذات يوم في الروبة سمنا ظانا أن عنده طعاما. ولكن الشيخ أحمد وأهله خلطوا معه التي واكوه ومزج آل حتى بالسمن مستغرب لا يفعله أحد هناك كما لا تمزج به الفواكه للمجففة. ولما تولى القضاء تولاه حسبة لله فإذا استدعي إلى بلد قريب أو بعيد كوادي عمد أو غيره حمل منه زاده ولا يأكل عند أحد ولا يقبل ضيافة ولا هدية حتى يمضي الحكم ولا يأخذ من المتحاكمين شيئا إلا أم خمس أي اقل من ثلث درهم أجرة الكتابة وهو من آخر قضاة العدل بدوعن أن لم يكن آخر هم فجاء بعده قضاة هم شر القضاة. تأثلوا من القضاء ثروات. واستحلوا الهدايا والرشوات، وضجت من تلاعبهم بأحكام الله الأرض والسموات. ومما وقع له أن الإمام الكبير العارف بالله والداعي إلى سبيله الحبيب حسن بن صالح البحر السيد الشريف جاء مرة إلى العرسمة ودخل يزور ضريح الحبيب عبدالله بن أبي بكر مقيبل وكان معه جمع زهاء مائة وخمسين رجلا فجاء ابنه الشيخ محمد بن أحمد إلى أبيه فاخبره بوصل الحبيب وقال: ربما أنه ينزل عندنا وليس عندنا في البيت لأبر ولا ذرة ولأتمر ولاشيء من الطعام يمكن تقديمه له. وليس في المحل فرش فهل نقترض لذلك ونستعبر فراشا؟ فقال: لا. أن أراد النزول عندنا على ما نحن عليه فذاك ولن نتكلف. ليس ثيابه وخرج فوجد الحبيب ومن

معه اثناء قراءة يس. فلما دعي الحبيب وختم دنى منه وسلم عليه فقال: من أنت. قال: أنا محبكم أحمد باشميل فسربه الحبيب وتلقاه بالترحاب وقد كان رفقه أيام الطلب في صغر هما. فقال الشيخ: يا حبيب أحمد نفضل عندنا قال: نعم فسارا وخلفهما الجمع حتى وصلوا داره فدخلوا إلى طاق أمامه وصر (الطاق منزل أرضي يجعل أمامه فسحة لتجفيف التمر وغيره وهو المعروف بالجرن ويسميه أهل أسفل الوادي حيوه) فامتلأ بالناس وبقي بعضهم في الوصر ونظر الحبيب حسن فلم ير إلا حصيرا مفروشا فوقه سحق شملة وبجانبه رحل عليه كتاب (الرحل بفتح فسكون هو كرسي الكتاب) فتأثر لذل والقي قصيدة على البداهة أولها.

بهناك بأحمد مقام الزاهدين الكرام

ومضى فيها حتى قال:

بشراك بالفوز في الدنيا ويوم المقام * هذا المرام الذي ما مثله من مرام

فرفع الشيخ أحمد صوته قائلا: بشرك الله بالخير. وبكى ورفع الناس أصواتهم بالتبشير على عادتهم في ذلك. ثم أن أهل البلد أخذوا أتباع الحبيب إلى بيوتهم وتركوه وخادمه ليكون ضيف الشيخ أحمد وجلسا متربعين يتذاكر أن أيام طلبهما العلم وشيوخهما ورفاقهما واستغرقا في ذلك. قال الراوي وهو ابنه الشيخ محمد كنت جالسا قريبا منهما وأنا على مثل الجمر وأقول أن والدي غير خبال: سيقول الناس تركوا الحبيب حسن وخادمه بلا غداء. وجعلت أنادي والدي بصوت خافت المرة بعد المبرة أنبهه ليأمرني بما يفض المشكل فكان يعرض عني وهو مقبل على حديثه والنهار يمضي والساعات تنطوي والدار خالية فلم أصبر وجعلت أناديه مذكرا له حتى أكثرت عليه فزجرني وقال: مالك؟ أصمت! فسكت على مضض وإذا مناد عند باب الدار فقمت إليه فإذا هو عبد الشيخ عثمان باصقر صاحب صبيخ يسوق جمارا محملا جرابين أحدهما من طحين الذرة الخمير والأخر من البر ومعه رأس من الغنم وملأ صمار من السمن (الصمار وعاء من الأديم المبشور يوضع فيه السمن) فاستلمت ذلك منه ودخلت إلى والدي فأسررت إليه ذلك وقلت له أنا سنصنع من ذلك غداء للحبيب وما بقي نفعل فيه كذا وكذا فقال: لا. بل اصنعه جميعه. أن هذا غداء الحبيب حسن بن صالح قد يسره الله. قال: صنعناه كله والذي زاد من الطعام فرقناه. وكتب إليه الشيخ عثمان المذكور مرة يقول: صدر إليك مع مزود مزود وفي مزود بعد تخليهما أرجعهما مع مزود. فأشكل عليه الكتاب ثم سأل الخادم: ما اسمك؟

قال! مزود فقال: أنحل الأشكال وكان الشيخ عثمان أرسل إليه بمزود كبير من جلد وعل وجعل فيه مزودا أخر ملأ ما بقي من المزود الكبير حبا (الحب إذا أطلق عند أهل حضرموت فهو حب الذرة ويقولون الطعام يعنون الذرة) وأخذ الشيخ أ؛مد عن علماء الحرم منهم الشيخ العلامة محمد صالح الرئيس الزمزمي المكي وغيره وللشيخ أحمد ابنان محمد كان فقيها متصوفا تفقه بوالده وغيره. وعبدالله كان فقيها تفقه بوالده وغيره قرأ عليه الحبيب العلامة القاضي عبدالرحمن بن عيسى بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر الحبشي وكان ذكيا حازما عارفا بأهل زمانه تولى القضاء بالوادي الأيسر وله في ذلك حكايات لا يزال الناس يروونها ومكث مدة بمكة يطلب العلم وكان رفيقاه في الطلب الشيخ عبدالله بن محمد القحوم العمودي بن محمد بن سعيد وإلى قرن ماجد والجمعدار عبدالله بن علي العولقي وأدركا نصيبهما ولم يتفقها مثله وكلهم صاروا ذوي شهرة. ومما وقع لهم أنهم كانوا يطالعون معا فسمع شيخهم أحدهم يقول للباقين هذه ريح طيبة تؤذن بالمطر فتنظر شيخهم فرأى السماء مصحية ثم لم يمض إلا وقت قصير حتى نشأ السحاب فقال بعضهم هذا السحاب قد سحق أي تلائم واستوى وسيمطر الآن فنزلت المطر فجاءهم وقال: بماذا عرفتم؟ هذا علم ما علمتكم إياه فقالوا له عرفناه بالتجربة. ومعرفة أحوال الجو وجفاف الجو ورطوبته والرياح الدالة على المطر والسحاب المتهيئ لأن يمطر وغيره مما يعرفه أهل حضرموت ولاسيما أعلا الوادي حيث لا توجد المساني ولا سيما البوادي منهم ولهم في ذلك تجارب صادقة.

وتأتي في الشق الشرقي تجاه الرسمة عقبة حليه بكسر ففتح فتشديد الياء تتفرع عنها طرق المكلا ووادي عين وغيرهما. وبعد العرسمة تأتي حصون متفرقة فيأتي حصن الريضة للبا بلغيث من الحالكة تجاه قارة الدخان ولهم حصن فوق ساقية الطفله بفتحتين أسفل من قارة الدخان تأتي في الجانب الشرقي قارة الدخان وهي قارة منفصلة قليلا عن الجبل الشرقي بجانب عقبة حلية الشمالي وفي جوانبها وأعلاها أساسات ديار تدل على أنها كانت بلدا كبيرة وفي أسفلها جو أبي عديدة لخزن الماء ممتدة مسافة ليست بالقليل حتى وجدوا في ساقية الطفلة جانبا منها وقيل أنهم وجدوا أيضاً نحو سبعين دبة مملوءة قطبا (بضمتين وأجدتها قطبة وهي شوكة مثلثه كالحك تكون من شجرة تسبح على الأرض لها ورق دقاق ويسميها أهل مسفلة حضرموت النعيمي) وهذا الشوك يعدونه الحماية بلادهم وحصونهم فإذا خافوا عدواً بثوه في. طريقه فيعوقه وكان سكانها أهل عتو وقوة وكانوا يعشرون من مر بهم وكان هناك علب يقال له علب القبان- والقبان ميزان كبير متهور.

كانوا يزنون به البضائع المارة بهم والمستفاض إنهم هلكوا بسبب غارة أهل قارة المحوقة عليهم كما سبق ونقل منهم إلى حوفة آل بزينة وآل باكسري وآل بامعلم وآل باسعيد وآل بادويل وآل باكواسه ويدل ما بقي من الأثار على مرور مئات من السنين على دمارها. وبالجانب القبلي سفح الجبل كوكه بضم فسكون لآل وعوع منهم وبعدها بقليل يلتقي مجرى الوادي الأيسر ومجري وادي دوعن كما سبق ثم مخرج وادي فيل بالجانب الشرقي وفي وعداي فيل قرية فيل فيها المشائخ آل العمودي آل فقيه والبا صمد والباجماح وأخدامهم آل باربود. وكان هؤلاء المشائخ قد وقع عيهم عدوان وبغي وظلم شديد أيام ثورة الحالكة مع المقدم بلحمر من أحد البلاغيث فقرهم على مطالب مالية وهجم بيوتهم وأخذ. فرشهم وإلا تهم حتى قلع المراهي (جمع مر هي وهي كالرحى إلا أنها مستطيلة يرهي أي يسحق عليها الحب بحجر أخر يمسك باليدين وير هيأ به على الحجر الأسفل ويسمى العالي مأخوذة من وهيأ أي اضطرب ومال لأن الذي يطحن عليها يضطرب إماما وخلفا. أو من رحى فهي المرحي فقلبت الحاء هاء) فضلا عما أخذ من حبوبهم وتمرهم وما اكرههم على بذله من الدراهم وبالجملة فقد عسفهم عفا شديدا وضيق عليهم ولم يجدوا من آل العمودي من يدفع عنهم أو ينكر تلك الفظائع لاستيلاء البوادي في تلك الأيام على الوادي وميل اغلب العامة منهم إليهم. وكنا خرجنا في تلك الأيام إلى سيودن وتريم فصحبنا منهم ثلاثة نفر يريدون الاجتماع عسى أن يجدوا عنده ما ينفس عنهم بشفاعة أو مراجعة.

وقد كادوا ييئسون من الفرج ولم تطل المدة حتى أهلك الله عدوهم فقد خرج يوما مع جماعة من آل البلحمر في نزهة لهم فبينما هم جلوس وهو يعبث ببندق فلتت منه. رصاصة فأصابت أحد شبابهم فقضت عليه فانتصب ذلك الظالم المخذول وقد ابسل من فعلته منتظرا القتل فرماه أحدهم بندق فقتله وفرج الله عن أهل فيل ولهم في واديهم غيل بزر عون عليه بعض الخضروات ومنها الشيخ أحمد بن عبدالله العمودي يعرف بالا غيبر كان في زمن بدر بوطويرق وله واقعة معه وكان معروفا بالصلاح. وفي موضع هناك قبرا حنظل وحنيظلة يزعمون انهما نبيان. والواجب هو الإيمان برسل الله أجمالا. واثبات ما ليس بثابت شرعا خطر كالكاد الثابت والورع سبيل المتقين. ومن ألها الشيخ الفقيه الصالح عبدالله بن عمر بن عبدالله باجماح العموي وجماح بضم وتشديد طلب العلم بالهند بحيدراباد عند الشيخ الفقيه النحوي عمر بن سعيد بن أحمد الخطيب بارا سين القيدوني ثم دخل جاوه فتخوج بالعلامة الفقيه السيد الشريف أحمد بن طه السقاف

العلوي وانقن ربع العبادات من الفقه فجوده وتمكن منه وكان حسن التدريس فيما سواء وشارك في سائر الأقسام الفقهية من معاملات. وغيرها وازداد على الأيام فهما وما وقع في بعض كتبه من ضعف العبارة أو إيهامها فإنما جاءه من قصوره في العلوم العربية من نحو وغيره لا منعدم فهمه لفن الفقه وتقريره في دروسه عذب مقبول. وكان تتردد إلى جاوه وتزوج فيها وولد له أولاد ثم لما حديث فتنة المبتدعة فيها اضطرب حاله فجعل يعرف وينكر. ويلتوي ثم يستوي ومعارفه من المبتدعة يسمعونه ما يقارب مزاجه مع معاندة دهره له واحتياجه إليهم فكان لسان حاله ينشد قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

وأنزلني طول النوى دار غربة * إذا شئت صاحبت أمرا لا اشاكله

احامقه حتى يشال سنخبيه * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقول أبي الطيب:

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد.

وعتب عليه بعض السادة الأشراف. وعرف بعضهم عذره واحب له النجاة. فلما كان آخر دخول له إلى جاوه سمع منهم ما لم يبق له صبرا. فقد مر بنا مع رجوعه فجرى حديث معه لوحت له ببعض ما يقولونه فقال: أنهم يقولون اعظم من هذا. أنهم يتكلمون في الشيخ ابن حجر وفلان وفلان. وجعل يعظم ذلك القول الذي صدر منهم ففهمت من ذلك أهم لم يكونوا يظهرون له من عقائدهم إلا ما يحتمله. ولم يكثفوا له هيبة سرهم كلها وله مؤلفات مطبوعة منها عمدة الطالين وإعانة المبتدئين كلاهما في الفقه. وكشف غطأ تمويه الجواب رد به على بعض العلماء الجاويين مبينا وجوب الزكاة في أوراق النوط ورسالة في مسئلة الخلع وفي مسئلة الطلاق الثلاث. وكنت قد أفتيت في مسئلة بعد فتوى سبقت من ثلاثة من المتجهدين ونعنى بهم المدعين للاجتهاد كما يقال المتعالم والمعاقل لمن يتظاهر بالعلم والعقل مع فقدهما ولما وصل إلى جاوه في مرته الأخيرة عرضت عليه الجوابات فألف رسالته وصوب ما أفتيت به فشق ذلك على معارفه منهم ووقع بينه وبينهم أقاويل ومنافرات. وكان قد تولى القضاء برهة وأعترضه بعض طلبة العلم فعزل نفسه ثم قدم على الله بعد مدة من خروجه الأخير ببلاده رحمه الله تعالى وكنت قد ترجمته فيما جمعته من تراجم لبعض العموديين فاخبرني أخي أنه قرأها عليه فجعل يبكي وأما السؤال وجوابي عليه فقد نشر في مجلة الرابطة العلوية في الجزء الثاني من المجلد الثاني فليراجعه من أراده. وهناك شعب يقال له فيل بكسرتين فسكون يلحق بفيل ثم يأتي بالجانب القبلي حصن

بن الزنو من الباخر من الحالكة ثم بالجانب الشرقي حصن بو حسن منهم وبجانبه في سفح الجبل غبرة بأسميح عين ماء صغيرة عليها نخل ثم المشرقي بالجانب الشرقي به حصون آل باجعيفر من الحالكة وتنزل بجانبه عقبة المشرقي ومنها يذهب إلى وادي العين والمكلا وغيرها ثم يأتي بالجانب القلي بعد حصن بن الزنو شعب خذوف وهو شعب كبير ينيل إلى ساقية بلد صيف وبه غيل فيه نخل ويزرع عليه بعض الخضروات ويستقي منه الناس للشرب ويقابل حصن بوحسن من الجانب القبلي بلد صيف سمت شيخنا يقول: أنها سميت باسم أحد قدماء حمير وارتفاعها ٩٣٥ مترا وكان الارتفاع عند ذي عبه بأعلى دوعن ١٠٨٠ فقدر الانخفاض في الوادي من حذاء ذي عبد إلى صيف ١٣٥ مترا والارتفاع بشبام ٧٢٥ فالفرق بينه وبين ما تقدم ٣٤٥ مترا وبسيون ٧١٥ وبتريم ٦٨٥ فيبلغ الانحدار. من ذي عبه إلى تريم ٣٤٥ مترا وبفغمه ٥٧٥ فمبلغ الانحدار في الوادي إليها ٣٩٥ مترا أما ضبط العرض والطول سمت القبلة بصيف على وجه التقريب. فعرض صيف ٦-١٩-١٥ أي خمس هشرة درجة وتسع عشرة دقيقة وست ثواني وأما طولها فهو ٥٠-٢٢-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة واثنان وعشرون دقيقة وخمسون ثانية فالفرق بين طولها وطول مكة –٠-٣٠-٣٦ أي ست وثلاثون درجة وثلاثون ثانية فمن أراد معرفة سمت القبلة بها فليراقب يوم ٨ في نجم الإكليل وهو يوافق ٣٠ مي أو هو في نجم البلدة وهو يوافق ١٨ جولي فإذا كانت الساعة ١٢ وسبع وأربعين دقيقة و ٣٢ ثانية أي نصف دقيقة بزيادة ثانيتين ولا بأس باسقاطها فأن الشمس تلك الساعة على سمت القبلة وظل الشاخص الموجود يكون متجها إليها. ولكن لابد من أن يتحرى ضبط الساعة قبل ذلك بأيام على الزوال الحقيقي.

وكان لآل العمودي في زمن الشيخ عمر بن أحمد العمودي ومن بعده حصن بصيف وواليها بلحمار وتولاها آل علي بن فارس ثم بدر بوطويرق ثم آل العمودي ثم مارت إلى آل نحمد بن سعيد منهم ثم إلى السلطان القعيطي وهي الآن بيده. وفي أحدى تربها الشيخ أحمد باعيمان العمودي لا نعلم له ترجمة ولكن أهل قيدون وصيف وما والاهما يحلفون على قبره وإذا حكمت لهم طواغيتهم بحكم فيه يمين وأراد واتفليظها جعلوها على قبره وصيغتها عندهم هكذا. والله وهذا ولي الله. والحلف بغير الله حرام فإن قصد تعظيمه كتعظيم الله كان كغرابواحا كما هو معلوم حتى للمبتدئين في طلب العلم. وهم يعتقدون أن الحلف به وعلى قبره يسرع بهلاك الكاذب وكذلك عقيدتهم في الحلف بغيره من الصالحين. ومنهم من لو طلبت منه يمينا بالله لا عطا ما شئت من يمين غموس

تغمسه في نار جهنم ولا تهتز له شعرة ولو طالبته بيمين على هذا القبر لامتنع لأنه يخاف أن ينتقم منه وهم يصرحون بهذا من غير مواربة ولا مجاز ولا تأويل. ومن تردد منهم إلى جاوه وأصيب بداء البدعة وهي مخلوطة باستخفاف بالدين وسب لا نمته واحتقار لهم وطعن فيهم تحول فيهم هذا الاعتقاد الباطل الذي كانوا يعتقدونه في الحلف إلى هاوية أخرى وهي استحلال شهادة الزور بل التكالب عليها ومنهم من لأعمل له إلا انتظار من يؤجره لذلك حتى ضحت محاكم هو لنده بسربايه ونواحيها منهم. وصرح بعض حكامهم بانا لا نعتمد الآن على شهادات هؤلاء العرب وإنما نعتمد في الفصل بينهم القرائن وما ينتجه البحث. ووقعت دعاوي بين بعض الناس وامتدت وتعددت فكان أحد هؤلاء الشهود يجيء فيشهد عند الحاكم في كل قضية حتى قال له الحاكم ما معناه: هل أنت في كل وقت عند هؤلاء الناس فلا تغيب عنك شاذة ولافاذة. ولهم هناك قرية معروفة عندهم أنها مملوءة بشهود يقصدهم لذلك من لا دين له.

ومن فضلائها السيد الفقيه محمد بن علوي بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن علي بن أحمد بن علي بن السيد العلامة عقيل بن محمد باحسن جمل الليل الشريف العلوي الحسيني طلب العلم بمكة ثم صار قاضيا بالليث أو النفده وخرج إلى بلده صيف مرة أو مرتين وتوفي بالمحل الذي ذكرناه ومنهم السيد الفاضل المحصل المشارك حسن الأخلاق الشريف محمد بن أحمد بن علوي المتقدم ذكره طلب العلم باليمن أو بمكة وخرج إلى بلده مرات وانتفع بأخي وأخذ عنه أيام كان بصيف وتوفي بالليث في حدود سنه ١٣٥٩ كان يسافر إليها كان له بها زوجة من أمل الليث وترك ابنا له هناك. وكان فيها الفاضل الصالح عبدالله بادغيش طلب العلم وخالط العلماء والصلحاء وكانوا يقصدون عنده وله صحبة مع الأخيار مشهورة. ثم يأتي بجانب صيف بالجانب الغربي شعب الضيق بقي أموال الهرمة بفتحات وبعض نخل وبه غيل فيه نخل ويزرع عليه خضروات وأكثره لأهل صيف.

وتحت صيف مال ونخل لهم ثم الوادي مجرى الماء وبالجانب الشرقي مال لهم ثم يأتي من الجالب الشرقي احجال أو كما يقولون أموال يقعان والخلين والجد قرة وهي مواضع بها جروب متعة لها ثلث سواقي وأكثرها لأهل قيدون وهي تحت الجبل الشرقي وهو يقابل وادي قيدون من الناحية الشرقية فإن وادي قيدون يأتي من الجنوب إلى الشمال ثم ينحرف إلى الشرق فيلتقي مع وادي دوعن اتجاه مال الخلين.

وادي قيدون

نبتدئ الآن في وصف وادي قيدون تسير الطريق من صيف إلى الشمال في أولها ثم تنحرف مغربة فتمرا ولا بمجرى شعب الصيق وفوقها حصن أحدثه القعيطي لعكره ثم تمر بساقية الهرمة وعن يسارك الجبل وعن يمينك جروب الهرمة وهي لأهل صيف وبالجبل عن يسارك فوق الهرمة قرن اسود يقابل قرن غشام ثم يأتي بناء صغير به ضريح الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان العمودي يعرف بالقديم ذكر السيد الشريف سنبل أنه توفى سنة ٨١٣ ولعله بن عثمان بن عمر مولا خضم بن محمد سعيد بن عيسى وربما كان ساكنا في قرن السويدا. وقرن السويدا يتبادر أنه هو البلد القديمة وأنه لم تكن بقيدون إلا حصون فإن النخل المسمى السويدا وهو نخل أهل قيدون تحته ومن عادة أهل هذه الجهة أنهم يغرسون النخل تحت البلد ويتركون ما بعد للزروع. وفيه أثار خرابات وأعلاه فيه اتساع نوعا وساحته مملوءة القطب المنثور كانوا يحترسون به من أعدائهم وقد وجدت هناك زيار مملوءة منه. وكانت تصعد بجانبه عقبة إلى الركب إلا على للجبل والركب بفتحتين هو دائر كالمطاف يدور بالجبل يصلح طريقا للقوافل وهو الريع وقد تركت هذه العقبة من أزمنة متطاولة ولاشك أنها كانت منذ زمن الدولة الحميرية بل لعلها من زمن عاد أو دولة حضرموت التي هي اقدم من عاد فأنا وجدنا حيد الجبل (جداره) مملوء بالكتابات الحميرية. وقد ظننت أن تلك الكتابات لا أهمية لها لأني قرأت بعضها فإذا هو (مر مزرد) وفي المواضع المتسعة منه فوق قيدون شرقا جنوبا عنها بنايات صغيرة مطلية بالنورة كالتي تسمى السقايات وليست بها وعليها كتابات. وبجانها كتابة بالمسند كالطغراء ليس على القاعدة المعروفة قرأت بعضها ولم نفهم المقصود منه إلا لفظ ((ورمت)) وهي بالحميرية بمعنى وقفت أي الوقف المشهور كما هو في القاموس وشرحه وربما أنها مأخوذة من إلا رم ووضعت يدي داخلها فإذا هي مملوءة طينا دقيقا ناعما ولم نبحث عما وراء وغلب على ظننا أن البنايات هذه هي من الآيات التي كان نبي الله هود عليه الصلاة والسلام قد نعاها على قومه كما حكى الله عنه بقوله: أتبنون بكل ريع أية تعبثون؟ ولما بحثنا وجدنا لها أمثالا في مثل هذا الموضع في بعض جبال الجزع فوق الصقا قريبا من قيدون وقيل لنا أنها موجودة في بعض الجبال في أواسط الوادي بحضرموت والله ولي العلم. وأما الكتابة فتبادر إلى فهمي أن المسافرين من الأمم القديمة إذا وصلوا هناك بعد صعود العقبة جلسوا يستريحون في ظل الجبل منتظرين وصول الجمال فإنهم أسرع منها في

الصعود ويمضون ذلك الوقت في النقش والكتابة فيكتبون أسماءهم وما شاكل ذلك مما لا يهم وتوجد كتابات في إلا حجار في الطريق الذي يمر شراقي ريدة الدين ذاهبا إلى حجر في الجول ولا احبه إلا نظير ما ذكرنا ومما يحكى أنه كان لأهل حصن قرن الويدا خصوم يترصدون لأهله فلما كان ذات يوم جاع الرامي المرتب في الحصن وليس عنده شيء يؤكل فخرج منه إلى علوب تحته يلتقط له من دومها (نبقها) فبادر الخصم المترصد إلى الحصن وأغلقه وارتقى إلى سطحه يصيح معلنا باستيلائه عليه. فجعل الرامي الأول يناديه قائلا له: لا تكثر: الذي أخر جني سيخرجك. يعني به الجوع.

ثم تستمر بك الطريق مغربا مع ساقية قيدون تحت الجبل الجنوبي حتى تصل البلد. وهذه هي طريق من جاء من وادي دوعن أو الأيسر أو المكلا أما الأتي من أسفل الوادي أي من حضرموت والهجرين وما كان في جهتها فطريقه من ناحية الجبل الشمالي لوادي قيدون فتصعد من الوادي الأكبر أو ما يسمونه متجها إلى الجنوب الغربي وتارة إلى الغرب الجنوبي إلى مال (جروب) تسمى العقدة ثم إلى الجنوب وهي مال متسع حتى تصل إلى ساقيته فتقطعها وتقطع مجرى وادي قيدون عرضا سائرا إلى الجنوب فتسير في سواقي لتصريف المياه تسمى منسكي بأهامل إلى سوم الساقية التي تسقي مال البلد ونخلها.

قيدون

وعرضها ٤٢-١٩-١٥ أي خمس عشرة درجة وتسع عشرة دقيقة واثنان وأربعون ثانية وطولها ٢٣-٢٣-٤٨ أي ثمان وأربعون درجة واثنان وعشرون دقيقة وثلاث وعشرون ثانية. ومن أراد معرفة سمت القبلة فليراقب يوم ٨ في نجم إلا كليل على حساب أهل شبام وهو يوافق ٣٠ في مي أو يراقب يوم ٥ في نجم البلدة وهو يوافق ١٨ جولي وقت الاستواء بمكة فأن الشمس في ذلك اليوم تكون على سمت القبلة في جميع الدنيا ولما كان وقت الاستواء في مكة يتأخر عن وقت الاستواء في قيدون فينبغي معرفة مقدار الفرق بينهما وذلك بمقدار فرق الطولين بينهما وطول مكة ٣٠-٠-٣٦ أي ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. فمقدار الفرق ٥٠-١١ فيزيد طول قيدون على طول مكة أي بعدها عنها إلى ناحية الشرق ٢٣-٥٢-١١ أي أحدى عشرة درجه واثنان وخمسون دقيقة وثلاث وعشرون ثانية وهذا هو مقدار فوق الطولين وهذه الدرج وكسورها درج

قوسية أي تابعة المقدار إبعاد الأرض ومساحتها كما تقدم في الفصول أول هذا التاريخ فلابد من تحويلها إلى زمن نجمي فتكون مقدار ٤٣٣-٢٩-٤٧ أي سبع وأربعين دقيقة وتسع وعشرون ثانية وأربعمائة وثلاث وثلاثون جزأ من الثانية وهي نحو نصف ثانية. فبهذا المقدار يتأخر زوال بلد قيدون عن مكة فمن راقب ذلك اليوم المعلوم فلينتظر حتى إذا مضى بعد الاستواء سبع وأربعون دقيقة ونصف تقريبا فلينظر فأن الشمس ذلك الوقت على سمت القبلة. وأن أقام شاخصا مستقيما موازيا للشمس حينئذ كان ظله إلى سمت القبلة تماما. وأطول أيام السنة فيها اثنا عشرة ساعة وأربع وخمسون دقيقة وأقصرها احدى عشرة ساعة و ١٧ دقيقة أو زيادة نحو نصف دقيقة على ذلك. وهي في الإقليم الثاني من أقاليم الساعات ومعنى ذلك أنهم قسموا الأرض إلى أربعة وعشرين قسما يكون الفرق بين كل قسم وأخر في الوقت بمقدار نصف ساعة. والإقليم الأول ينتهي عند العرض ١٥ ثانية و ٣٤ دقيقة وثمان درج من العرض الشمالي وبه يبتدئ الاقليم الثاني وينتهي عند ٣٠ ثانية و ٤٤ دقيقة و ١٦ درجة من العرض الشمالي.

قاول ما ترى الكريف الجديد وهو عبارة عن صهريج كبير مربع عميق مطلي بالنورة يمتلئ من الساقية جاء السيل وفوقه قرن يسمى قرن آل باعشرة كانت لهم حصون به وكانوا أهل عدد وعز وبينهم وبين آل العمودي منافسة لما كثر هؤلاء وظهروا بالعلم والشهرة ويقال أنهم كلّوا أي فنوا ولم يبق منهم أحد ولكني أظن أن آل باعشرة الذين ببضه من بقاياهم نقلوا إليها عند اجتياح السلطان بدر بو طويرق لقيدون وأنتها كها بالعساكر وكثرة الضرائب والأثقال على أهلها وأخرا به الكريف القديم وغير ذلك من الأعمال الشنيعة التي هي من جملة ما انتقدوه. والبلد تمتد في سفح الجبل الجنوبي من الشرق إلى الغرب وسكانها نحو ثلاثة آلف وكانت من قبل صغيرة بيوتها على فور متتابعة ولم يكن فيها في زمن الشيخ سعيد بئار ولا كريف وإنما كانوا يشربون من جوابي أعدوها تمتلئ من شعاب صغيرة تسمى شجون الجوابي جمع شجن بكسر فكون وهو الشعب الصغير. ولا يزال يوجد في بعض الديار القائمة على مجاري هذه الشعاب جوابي وقد اتخذوها الآن مخازن للقصب وهم يقولون سرين وأحدتها سره بكسرتين. وأما كريفها القديم فهو في غربيها عمقه نحو ست قامات وسعة أعلاه مائة مطيرة وسعة أسفله خمسون مطيرة وهو مطلي بالنورة بأحكام وقد مضت له مئات السنين على ذلك وكان العارف بالله الصالح الشهير أبو بكر بن عبدالله العيدروس العلوي الحسيني العدني صاحب الشهرة والصيت أشار على عامر بن عبدالوهاب الطاهري الحميري وقد سبق ذكره سان يقوم بإصلاحه فيقال

أنه انفق عليه حمل ذهب وليس ذلك ببعيد فإنه عمل عظيم وصناعة محكمة وكان له صدقات ومساعدات عظيمة في إصلاح وادي ثبي وتجديد عدة مساجد في تريم وغيرها من المصالح العامة وكان يكل القيام بهذه الأعمال وإنجازها ومراقبتها والأنفاق عليها إلى السيد الشريف محمد بن أحمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن علوي عم الفقيه ابن الإمام محمد صاحب مرباط وهو من أقربائنا نجتمع معه في الجد الجامع لنا وله أحمد بن محمد بن عبدالله كان عالما عاملا ذاهمة عليه، ونفس أبية، ونسك وعبادة. جوادا ماجدا سخيا زكيا تولى عمارة جامع تريم وإصلاح مجاري مسيل وادي ثبي وهو مشهور ترجمه في المشرع والسناء الباهر وغيرهما توفي بعدن سنة ٩٥٣ هكذا ترجمه في الشجرة وقال في المشرع الروي: وكان كريما جوادا عظيما يحب الفقراء والمساكين. والعلماء العاملين، والأولياء العارفين، وكان يكرمهم إكراما عظيما، ويسدي إليهم معروفا جسيما، وكان مقبول الشفاعة عند الملوك وكان عامر بن عبد الوهاب ملك اليمن يكرمه ويحترمه وكان يعطيه أموالا ينفقها على المستحقين. وفوض إليه عمارة أشياء كثير منها مدينة تريم وأرسل معه مالا كثيرا لذلك. منها عمارة مسجد الجامع فجدد عمارته جميعها وعمره احسن عمارة. وكذلك فوض إليه عمارة نجاري سبل ثبي المشهور اهو كان هذا الكريف ذا نفع عظيم لأهل البلد إذا امتلا كفا هم اكثر من سنة ثم كثر أهل البلد وتوسعوا في استعماله للغرض والبناء فكان يكفيهم اقل من ذلك وقد تقطع إلا مطار فيعظم تضررهم فانهم أهل حرث وعمل في أموالهم فيقطر أحدهم إلى الذهاب إلى العيون التي على مسافة ساعة وأقل واكثر لا سقاء الماء-

وكانوا يسمون أيام انقطاع الماء من الكريف أيام المظاهي. وكان الناس الذين عندهم ماء في حواييهم يحرصون عليه أشد الحرص وحالهم في الشدة والبلاء كحال أهل وادي عمقين التي سبق وصفها وقال الإمام العارف بالله الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس العلوي الحسيني عمقين عمى بيقين. ثم انتدب ثلاثة من السادة آل باعقيل لم تبلغنا أسماؤهم إلى حفر بئر في طرف البلد ليستقي منها الناس إذا انقطعت إلا مطار ونفد ماء الكريف ويبست أو شال المياه القريبة. فعملوا فيها وخدموها بأيديهم ابتغاء ثواب الله حتى كملت وماهت على عمق مائة قامة بماء عذب فانتفع بها الناس وتسمى بئر السادة وهي ذات أربعة ارشية وهم يسمون الرشا. زانة ثم حفرت بئر أخرى وسميت بئر آل باطوق وهم قبيلة من المشائخ آل العمودي أهل قيدون وعمقها نحو مائة قامة وخمس قامات. وحفرت بئرا أخرى بجانب المسجد وهي سبعون قامة ثم حفر الشيخ عمر بن

سعيد باداهية العمودي بئرا أخرى وبلغ عمق مائة قامة وعشرا وابتدأ الإمام العارف بالله شيخنا الحبيب محمد بن طاهر الحداد في حفر بئر غربي البلد وتوفي قبل تمامها فوقف العمل فيها. فاتسع الناس بهذه الابئار ولكن منفعتها مقصورة على أهل القوة القادرين على النزع مع ثقل رشائها وخشونته فانهم يصنعونه من لحاء سعف النوس وهم يسمونه الشطئ وهو كصغار النخل ينبت حول الماء الدائم في أعالي الأودية ومضايقها فيقطعون سعفه ويأخذون لحاءها ثم يمر ونه حبالا ويثنونها ويثلثونها والشطئ قد يؤخذ من سعف صغار النخل المعتاد ولكنه اخشن ذاك.

واستقاء الماء في هذه البلد أمر متعب يأخذ جهدا وهما. فأهل العمل والكد من أهلها وهم الأكثر يسرحون صباحا إلى حرثهم فيعملون إلى الظهر ثم يعودون فمنهم من يقصد إلى أحدى البئار مع رفاق له فينزعون من الماء ما يكفيهم لبقية يومهم إلى مثله من الغد ومنهم من يعود إلى بيته فيستريح قليلا ثم يعود إلى الاستقاء. وذلك عمل تساق وتراهم عند النزع يقومون وينحون ويميلون يمينا وشمالا يمد أحدهم يمينه للرشاء فيجذبه بكل قوته في سرعة حتى تنكر كر عضل بدله ويرسله وقد عوض عنها يده اليسرى جاذبا بها وبقية رفقائه كذلك فترى أيديهم تتوارد في سرعة عليه تكاد تفوت لمح البصر كأنها سهام تتوارد على غرض وترى العرق يسيل من عروضهم كأشد ما يكون. وعندما يبتدئون يقولون هيب! وهي من كلمات الأصوات تدل على النزع ويكررونها ويتلاعبون بها بالسنتهم بالزيادة والنقص ثم تستحيل إلى صوت غير مفهوم وهمهمة وغمغمة وضبح وأنواع من الأصوات الغريبة فتكون لهم ضجة عظيمة. فأما إذا امتلأت البئر بالمستقين واعملوا الأربعة الارشية فلا تسل عن الصعقات والزعقات والهمهمة وأنواع إلا لفظ المقتضبة من هيب! زيب! وكأنهم يلهجون بها للاستعانة بها على العمل الشاق ولضبيط حركات أيديهم في نواليها بسرعة وترتيب على الرشاء والذين لم يجدوا سقا يضعون ارشيتهم لتكون علامة على تقدمهم على من يأتي بعدهم وهذه البئار وأن نفعت الناس فأنها لم تكن كافية لجميع أهل البلد لأن منهم من لا يستطيع النزع لضعف بدنه أو لرطوبة راحته فأن النزع الشديد والنشر مع الإمساك بخبل الرشاء الخبش يحتاج إلى راحة جافية غليظة قد تعودت الكد ذات عخر مما نبت فيها من السلع وأثار المجل وخشونة تفوق خشونة الرشاء. فهؤلاء يستعدون بحمير يجلبون عليها الماء من أو شال العيون المحيطة بالبلد واشهرها الرشة غربي البلد جنوبيا يبعد أعلا شعبها نحو ساعة. وهي عين ماء كانت تصب من سقف كهف منفصل عن أرضه فكان ماء غزيرا فاعتني به الأولون وجعلوا له جوابي متتالية من

أعلا الشعب إلى الحضيض وهي جوابي محكمة وإذا نزلت الامطار كثر ماء العين وإذا احتست قل فلا يتجاوز الجابية العليا. فكانوا يسرون للسبق إلى الماء من نصف الليلي ولهم حكايات يتناقلونها عمن وجد عفريتا يشب في سلسلة بحرها ويرمي بالقبس والشرر والشهب وأم الصبيان ذات الخلقان والتلون واللبن الذي يشحب به ثديها فيصيب لحي الإنسان فيعوج فكأن سيرهم في ظلام الليل الدامس في تلك الطريق الخالية والشعب المتداني المظلم يولد لهم أخيلة يطول الحديث عنها. والله اعلم بالحقيقة. ثم نبت على طول السنين حجر مأتي يسمونه الرشأ يربو من سقفه ممتد إلى أسفل ويتكون شيئا نشيئا والطري منه يكون مثل عجينة الطباشير ثم يشتد حتى يصير خرشعا أي حجرا رخوا مائيا ثم يقسو فلم يزل يدنو من أرض الكهف وهي حجرية أيضاً فلصق بها فيقال أن ماء العين نقص بسبب ذلك وأنه اتخذ لنفسه مخارج ومنافذ إلى بطن الشعب فضاع فيه ويستدلون على ذلك بما يظهر فيه من الغدران. ومن تلك إلا وشال عين شعب شصر بفتحتين وهو بالشمال الشرقي به عين بها وشل من ماء تزيد وتقصر وقد اعتنى بإخراجه في عتم وهو الجدول الصغير وطلاه بالنورة وعمل له جابيتين الشيخ الراغب في الثواب عيسى بن عبدالله باسكران العمودي وانفق على ذلك وقام بكثير من الأعمال في ذلك ولداه أحمد وأبو بكر رحمهم الله جميعا وغفر لهم وعلى بعد نحو عشر دقائق من البلد وشل من ماء في سفح الجبل الجنوبي غربا أثاره الشيخ محمد ويقال له ناصر بن عثمان بن محمد باعبدالقادر العمودي حتى أخرجه إلى جابية صنعها وانتفع بذلك الناس رحمه الله وأثابه وفوق البلد كهف عظيم مرتفع السقف افيح يقال له الجوه بضم ففتح وأهل بلاد الملايو يقولون القوه بضم القاف الأعرابية وفتح الواو بمعنى الكهف فهو من تقارب اللغات ويقطر من سقف الكهف ماء من مواضع متعددة ويقال له القاطر والمجلة التي تليه من البلد يقال لها جور القاطر والجور بضم فسكون بمعنى المحلة أو الحارة. وقد جعل لها طلاب الأجر والثواب ومحتو النفع للناس زيارا تحت كل قاطر زير بلغت نحو ٢٥ زيرا وكان الماء كثيرا وفي أيام الأمطار يسيل مازاد منه إلى الشعب ويمكث كذلك مدة ثم قل في الزمن الأخير فمن الناس من ينسب قلته إلى كبر الارشية الحجرية التي تولدت متدلية من السقف وقسوتها فلم تدع للماه منفذا ومنهم من يسند ذلك إلى استيلاء بعض الأيدي العاتية عليه فأصابه شؤمها. وهذا الموضع فلما يستقى منه الرجال وإنما يتركه أهل البلد للنساء والأرامل. وفوقه في الركب وهو الدائر الأول المطيف بالجبل عوينة صغيرة تبض بماء لا يكاد يرى وضع له الأولون جرارا ليجتمع فيها ويسمى الجريرات جمع جريرة

وهي الجرة مصغرة. فيرقب هذا الموضع ضعيفات من النساء العفيفات ذوات الصيانة ممن لا رجال لهن فإذا كان نصف الليل أو ثلثه صعدت أحدا هن إلى ذلك الموضع العالي فملأت قربتها وخرجت بها تنحط من التعب ولكنها مسرورة كأنما تحمل في قربتها ذهبا أحمر ترى أنها إذا ادخرت ذلك الماء في زير بيتها فقد قرت عينها بوجود ما يكفيها لشربها وطبخ طعامها ولو ضوئها فليعرف أهل الإفطار ذات الأنهار والأمطار وأهل البلدان ذات العيون والمياه الحاضرة السهلة التناول نعمة الله عليهم فيما قربه لهم وسهله من ذلك إذا عرفوا ما شرحناه على أننا إنما أشرنا إلى بعض ما كان يعانيه أهل هذه البلد من قلة الماء وعسر الحصول عليه وقد كان الحبيب محمد بن أحمد المحضار يقول: دخلنا مرة إلى قيدون فعطشنا وخرجنا منها عطاشا ولم نجد الماء إلا بلد ضيف ولقد كان الضيف ينزل بساحتنا فلا يهمنا شيء مثل الاهتمام بإيجاد الماء الكافي له ولبهائمه ومن ابن يجد الإنسان في كل وقت ينزل به الاضياف أربعة من إلا خدام إلا جلاد ينزعون له الماء من بئر عمقه مائة قامة وازداد عشرا.

وليعلم أهل بلد قيدون ما مر باسلا فهم من الشدائد وما قاسوه من إلا نكاد وضياع الأوقات في طلب الماء ولا يستخفوا بعمة الله التي من بها عليهم فوفق من اختضه من عباده لخدمهم وهم كارهون وتعب من أجلهم وهم مريحون، سهر وهم نائمون، وتحقق عندهم بسعيه ما كانوا به يكذبون، وفضلهم الله على يده بهذه المزية على ابائهم السابقين، وجعلها رحمة منه وآية للعالمين. وليستديموا هذه النعمة معرفة قدرها، وتوفيه شكرها، والقيام بأمرها فإن الشكر داعية المزيد، وعلامة الله يريد.

جلب ماء غيل بويردة إلى قيدون

هذا عمل عظيم، ونفع كبير، ومأثرة من المآثر الخوالد، وفضل عم نفعه المولود والوالد، والمقيم والوارد قام به ثلاثة نفر (١) أخي العلامة عبدالله بن طاهر وهو صاحب الفكر في إنجاز هذا الأمر والعزم عليه والعمل فيه بنفسه ولسانه وقلمه وهمته والتعب فيه والكد ليلا ونهارا والمثابرة على إنجازه بتحمل المشاق وترك الراحة حتى أتمه (٢) الحبيب العامل العالم، أبو المرحم والمكارم. والجود الذي عطل به اسم حاتم. والأخلاق التي كأنها على وجه الدهي مباسم بواسم. ذو المجد والنسب الطاهر، والمملوء بالمفاخر، علوي بن محمد بن طاهر الحداد العلوي الحسيني أخونا في الله في الصغر والشباب والكهولة والشيوخة

ورفيقنا في الطلب. ومساعدنا فيما فمنا فيه من الأمور النافعة لعامة المسلمين فأنه هو الذي قام بالجد في تحصيل النفقات لذا العمل المهم الثقيل التي لا تكاد تقوم به إلا حكومة ذات خزائن وأجناد، وآلات واعتاد. (٣) الجواد الذي سبق أقرانه فلم يلحقوا غباره، ووضع أعلامه على منهج الكرم وخلد أثاره. الباذل بنفس سخية، وهمة عليه وأريحية، ورغبة صادقة وصلاح نية، الشيخ أحمد بن عبدالله بن سعيد با سلامة المتوفى بناوي والمدفون بها. فإنه التزم بنفقة هذا العمل وهي نفقة جليلة تجبن دونها نفوس لا تعرف قدر الفضيلة. وقد وفي بما التزم، ونال من الله أن شاء الله من الثواب الكريم فوق ما يتوهم وهذا الغيل جلب من مسافة تقرب من أربعة أميال فهو عمل كبير لا يقوم به الأفراد، وإنما جرى هذا مجرى الحوادث الخارجة عن المعتاد، فينبغي أن نذكر شيئا من تاريخه هنا فأنه حقيق بذلك.

غيل البويردة بضم الباء وفتح الواو وسكون الياء تصغير الباردة. والباردة صفة لمحذوف وهو العين أو الهمة بكسر ففتح لبرودة مائها وينسب إخراج هذا الغيل إلى الشيخ الكبير الشهير محمد بن عثمان العمودي يخرج ماءه في جدول إلى جابية أعدت له تمتلئ في اليوم والليلة ست مرات كلما امتلأت فتحوها ويسمونها فتحة وكل فتحة مقسومة إلى أربعة وعشرين قيراطا ويتبع كل قيراط قسما من الطين والنخل وقد تداولته الأيدي. ونخله حسن يتعالون في ثمنه ويزرعون عليه البر والدخن وأنواع من إلا فأويه كالشبرم والزموتة (النائخة) والشمار والبصل وغير ذلك وبلغ ثمن القيراط ثلاثمائة ريال وقد ينقص عن ذلك ويزيد بحسب الوغبة. فجميع قوا ربطه ١٤٤ قيراطا ثمنها على ما ذكر يبلغ ٤٣٢٠٠.

وكان أول من عزم على جلب ماء الغيل إلى بلد قيدون هو شيخنا الإمام ذي الهمة العالية، والعزمة النافذة الحبيب محمد بن طاهر الحداد وشاع عزمه على ذلك وتحدث به الناس وتكلم هو في مبلغ ثمن الغيل كله وكان ينوي شراء الغيل كله وتحويل مائه إلى قيدون للشرب وأجراته في قصب ورغبت احدى العقائل في المساهمة في الخير وهي زبيدة زمانها، وسفانة أقرانها، النية الصالحة، الرغبة في التجارة الرابحة رقية بنت معيد نعوم زوجة الشيخ الموفق للخبر عبدالله بن سعيد باسلامة ووالدة الشيخ أحمد باسلامة المذكور وأخو أنه. وكان قد تقدم منهم تبرع بإصلاح خلل حدث في كريف قيدون ثم كتب إليها شيخنا الحبيب محمد بن طاهر مكتوبا يخبرها فيه بغرة الماء في بلد قيدون وقال:

واشترح خاطرنا أن يجري ماء من مكان بينه وبين البلد قدر مشي ساعة ونصف وسنجعلها لكم مثل عين زبيدة بمكة. وذلك في ٢٢ جمادى الاخرة سنة ١٣١٢ فلما قرى عليها كتابه شرح الله صدرها لذلك وكتبت على نفسها حجة شرعية واو ست إلى ابنها الشيخ أحمد بتنفيذ ذلك وعينت له ستة عشر ألف روبية وتوفي شيخنا قبل أن يتفرغ للعمل ولكن أمر ذلك قد شاع بين الناس وهم يعدونه كأضغاث الأحلام فلم كان سنة ١٣٣٧ وكان أخي عبدالله بجاوه يومئذ أخبره أخونا الحبيب علوي بن محمد عن الشيخ أحمد باسلامة أنه راغب في الوفاء بما التزمته والدته وطلب منه أن يكون هو القائم بهذا العمل الكبير فشرح له أخي الحال من أن ذلك القدر الذي التزمته لا يكفي لا نجاز العمل وذهبا معا إلى الشيخ أحمد بإسلامه وغرفاه حقيقة الأمر وأن أخانا علوي سيسعى عند أهل الخير والبر في التبرع بما يتم العمل فقال: أن هذا أمر قد التزمت به الوالدة للحبيب محمد ولا أريد أن بشار كنا أحد فيه فأن وفي ما عينته لا نجاز العمل فذاك وإلا فأتمه من مالي فكان حريصا على التفرد بإنجاز الأمر غير مشارك فيه وفاء بما كان منهم من الوعد لشيخنا الحبيب محمد ومبادرة إلى الثواب، ورغبة في حسن المآب. وقد فعل وأنجز ما وعد تقبل الله منهم ومنه وغفر لهما ولما عاد أخي سفره سنة ١٣٣٨ اجتمع في نبدر المكلا بالسيد الشريف، والعلم المنيف، ذي القدر الخطير، والصيت الشهير. حسين بن حامد بن أحمد المحضار العلوي الحسيني وزير السلطان غالب والسلطان عمر من بعده فذكر له شيئا من الحديث المتقدم فارتاح لذلك ووعد بالمساعدة المعنوية وتذليل الصعاب عند خروجه إلى الوادي. وشاع الحديث في البلد فمن مصدق ومن مكذب. ووقعت المخابرة مع من تصلح مخابرتهم من أعيان الوادي ومن ترجى معا نتهم في إصلاح الأمر. لأن الغيل مشترك بين عدد من الناس من أهل البلد وغيرها كالمشائخ أهل صبيخ. وكان أول من استتشير واخبر بذلك هو أخونا ومساعدنا في دعوة الخير والإصلاح. وشريكنا فيما كان من ثواب مأمول وأرباح، ذي الفطرة الزكية، والهمة العلية. والصدق والعمل والنية. السيد الشريف الحبيب حامد بن علوي بن عبدالله البار العلوي الحسيني فكان مجيبا لأول دعوة. ومعينا بفكره وماله ولسانه وبيانه على عادته في قيامه معنا القيام المؤزر في بناء رباط العلم الشريف كما سيأتي. ثم أن السيد الشريف حسين بن حامد المذكور خرج من المكلا وجاء إلى قيدون سنة ١٣٣٩ وكان قد أرسل مخبرا بقدومه فتلقيناه في الناس ولما صافحه أخي قال له: أنا جئنا للوفاء بالوعد وتحصيل الماء. وأجرى هو الحديث عندما اجتمع أهل البلد عنده وكنا حاضرين في صلاح البلد وأجراء ماء

الغيل إليها فقالوا: لو علمنا أنه سيجري إليها لبذلنا جميع ما نملكه من الغيل ولساعدنا بكل ما نقدر عليه ولكن أجراء من المستحيلات لبعد المسافة واعتراض الشعاب إلى أخر ما قيل. ثم أن السيد الشريف الوزير المذكور جمع أعيان البلد عنده مرة أخرى وحضرنا وتكلم وشرح لهم الموضع وحسنه وأكبره وعظم فائدته فقبل الحاضرون كلامه ورضوه وأن كان استبعاد نجاز ذلك لم يزايل أفكارهم لطول المسافة وما يعترضه من تفوح الجبل ونشوزها وأغوارها ومسئايل الشعاب ووادبي ظليفة والرشة فضلا عن كونه عملا عظيما لم يعمل أحد نظيره ولا ما بقار به في وادي حضرموت فيما سلف.

وكان هناك بعض الحدة للمشاريع الخيرية يرقبون فرصة للكلام وتعكير المجلس وقد فهم ذلك حضرة السيد الوزير فمسك بيده دقة المجلس وأخذ بدير المشاورة بحذق ولطف وضاق بذلك البعض فبدرت منه بادرة أجابه بمثلها وانتهى الأمر بانخناسه وابلاسه.

ثم فتح القول مع أهل البلد في كيفية الحصول على مقدار من الماء الكافي استقبل المحاورة في ذلك بقوله. إلى كم ينقسم ماء الغيل؟ قالوا ينقسم إلى ست فتحات فقال: أن عندي رأيا إذا أفقتم عليه كان مفيدا للحصول على الماء الكافي بكم مع بقاء أمر الغيل كما هو وهو أن نجعله منقسما إلى ثمان فتحاث فتبقى الست على ما كانت عليه. وتكون الفتحتان المزادتان لماء الشرب. فهلل المجلس لهدا الرأي البديع المنير وكان فيه قطعا للمشاكل وحسما لمواد التمنع وقطعا لعرق النزاع وحررت صيغة النذر والتبرر والتبرع بذلك وامضي عليها الجميع والحمد الله فحصل بما ذكر مقدار كبير من المطلوب وأن لم يكن كافيا ولذلك مت الحاجة لشراء حصص أخرى أضيفت إليه.

وما ذكرنه من جريان الأمر على الموافية والاجتماع من أهل البلد لم يكن مانعا عن حصول التهويش من كثة منهم بالا ذي الكلام فمنهم من يقول: هذا أمر لن يتم وأنجاهوا ملحيتي هذه أن تم وقال الآخر. أن السابقين أعل نيات صالحه وقد جفروا البئار وبنوا الكرف وإذا جاء ماء الغيل فسيعرض الناس عنها وينقطع ثوابهم فمجيء ماء الغيل إلى البلد لن يكون وقال الآخر خوان الناس يتعبون على تحصيل الماء ولهم بذلك ثواب والآن سينقطع، وقال آخر: وكان سمينا عظيم البطن كالجرة العظيمة أن صلح هذا فابقروا بطني وخذوا شحمها فادهنوا به العتم أي مجرى الماء ولغ الأمر إلى مدخلة النساء فكن يحلفن بقصصهن أن هذا أمر لن يتم وإلا فلتحلق تلك القصص. وملئوا بهذه الأقوال اسمارهم وأنديتهم ونقلوها إلى البلدان الأخرى وشهر بعضهم بتولي كبر الأمر وتكثيره

وتوشيته وتكريره فكان الذم والنكير حجيراه أينما حل وحيثما أرتحل. يقسم بالله جهد يمينه أن هذا الأمر لن يكون ولن يتم متأليا على الله ومتجرنا على غيبه قائلا: أن الشيخ معيد لا يريده ولا الصالحون فلن يكون أبدا. ويعني بالشيخ سعيد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي الصالح المشهور المقبور بقيدون. وهذا الكلام عظيم الخطر إذا صدقه أهل ذلك المحل فأنه يدعو إلى إسراعهم فيما يدعون إليه من الأضرار وإلا ذي وقد وقعت لنا قبل ذلك قضية لقينا بسببها تعبا شديدا توسل فيها الخصوم بكلام نحو ما ذكر وهي تتعلق برباط العلم الشريف ومحل ذكرها هناك ولكنا نذكرها هنا للمناسبة لما ابتدأنا في عمارة الرباط عارضنا في ذلك من عارض وتألب معه اغلب أهل البلد وصاروا كلهم السنة ضدنا حتى كادوا يهيجون الوادي جميعه. ودخل في ذلك من له مكانة عند الناس ووجاهة وبلغنا عن بعض أهل العلم كلاما ما كنا نظن صدوره من مثله. وقدمونا للمحاكمة هند وإلى دوعن في ذلك الوقت ولم يأت أولئك الخصوم بشيء يليق ذي عقل سماعه لا شرعا ولا عادة. ولكن ظواهر الأمر تدل على ميل إلى الجانب الآخر وممالأة له شديدة وتنكر ولم يبق معنا إلا شيخنا الحبيب أحمد بن الحسن العطاس وأخونا الحبيب حامد بن علوي البار وبقية أهل الوادي أما كاف نفسه وهو الأقل وأما موال للخصوم بمال أو قال أو جاه. وطال انتظارنا لفصل القضية وإنجازها. حتى جلست يوما مع بعض إخواننا من السادة أل المحضار فاسروا إلى أن الوالي ممالئ في الباطن للخصوم وموافق لهم وكان لهم اطلاع على باطن الأمر. فأخبرت شيخنا بذلك فشق عليه الحال وركب حالا متوجها إليه مع جماعة وكنت معه ثم بداله فرجع من اثناء الطريق واظهر عتبه عليه وشاع في الوادي أنه حصلت بينه وبين الوالي وقفة فانزعج لذلك وأرسل ولده إلى القريرة عند شيخنا يتعهد له بفصل القضية إلى أخر ما وقع والمقصود أنا بحثنا عن سبب العارض الذي عرض له في ذلك فوجدنا الخصوم قد استعانوا برجل اسمه محمد عبدالرب له اتصال به وتردد إليه أخذ يخوفه من التدخل في القضية والنصل فيها ويحسن إليه أن يترك أهل العدوان وشأنهم قائلا له: أن هذا الرباط لا يريده الشيخ سعيد وأحذر لا تصيبك لوحة منه. ولم يزل: يكون عليه ذلك حتى وقر في ذهنه أن الشيخ سعيد له بالمرصاد سيوجه إليه لوحة كبيرة أن أقام حكم الشرع ومنع الظالم ونصر المظلوم وأيد الحق وظهر لنا أن سبب تباطئه حتى تعرض لعتب شيخنا هو ما يلقيه إليه ذلك الوسواس. ولولا أن لشيخنا عنده مكانة راسخة ومنزلة سامية. لساءت العاقبة والملوحة بفتح اللام وسكون الواو يريدون بها نقمة الولي.

فأتى؟ كيف؟ تصلح أمور الناس بسيرة ولاة لا تميز عندهم بين الحق الباطل والعدل والجور والظالم والمعلوم الأمثل هذه الوساوس؟ وتخيل كيف يكون حالك إذا وكلت إليهم فالله المستعان وإليه المشتكي .

ووقعت لرجل من عشيرتنا قضية أخرى لولا عناية من الله لطفت هن الأفها لتعب منها ورينا اضطر إلى دعا ذي وأقوال وبحث فيها يؤدي إلى حياء وسقوط حشمه ومروة ولكن الله سلم.

كانت له زوجة من بعض الفشائر حملة السلاح وتوفيت وتركت له أطفالا ورلى أنه لا يكون احني إليهم من خالتهم فخطبها إلى أنها واخوتها فرضوا وعقد وانكا مجهها فتما لا سائر عشيرتها ممن ليس بولي لها. فتوسلوا ببغض نسائهم حتى أخذنها إلى بعض بيوتهم وأرسلوا رجلا منهم ليقوم بالا بناس والابساس عند الوالي قبل ذلك. واجتهد الوالي قبل ذلك واجتهد صاحبنا حتى استرد زوجته التي لم يدخل بها بعد إلى بيت أهلها. وجاء نحو عشرين رجلا مسلحين منهم حين سمعوا بذلك وادر كنا عند صاحبنا لنصل جناحه ونكون معه ووقع بيننا وبينهم كلام وإغلاظ. فكان من عناية الله أن الوالي رأي رؤيا كفى الله بها شرهم، وما بيتوه من أمرهم. رأي في منامه أن رجلا جاء إليه وهو في حصن يدعوه لملاقاة شيخنا خارج الحصن فلما جاء وجده راكبا فرسا ومعه فرس جنيب أمره بركوبه ثم سارا معا إلى البلد التي وقعت فيها القضية ووصفها الوالي بصفتها ووصف الدار وموقعها وصفتها ومنازلها قال: فلما دخلنا إليها وجدنا فلانا وذكر اسم صاحبنا فجلس الحبيب يعنى به شيخنا فقرا خطبة النكاح ثم عقد له بتلك المرأة. فلما أصبح الصباح استدعى بالرجل المشار إليه فقرعه وأنبه وقال إنما جئتني بداهية فاخرج عني ولا تعد إلى وأرسل أمرا بكف عدوان المعتدين. فانخنسوا ثم ندموا واعتذروا لصاحبنا عن أساء تهم ولولا عناية الله به لنا له أذى وأمور منهم بعرق لها الجبين.

واعلم أن مثل هذه الحكاية التي حكيتها بجريها الله إصلاحا لحال العالم وعناية بمن شاء من عباده إذا قل العدل وكثر الجهل. واعتبر ذلك بقوله تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد) فأن المفسرين قالوا: كان الناس كلهم فيهم ملوك يدفع بعضهم عن بعض ولم يكن في العرب ملوك كذلك بجعل الله لهم البيت الحرام مكان أمن فكان الرجل منهم يلقي فاتل أبيه فلا يتعرض له والشهر الحرام زمن أمن. والهدي وقلائد الهدي سبب آمن حيثما كانوا. فهذا جعل كوني صلح به أمرهم ودفع

به شر بعضهم عن بعض في بعض الأمكنة والأزمنة وأن كانوا على أمر جاهلية وكفرو الله بصبر بالعباد.

جئت إلى هرر سنة ١٣٣٨ بصحبة الحبيب الاواه الأواب السيد الشريف حامد بن علوي البار المتقدم ذكره آنفا والشيخ الأمثل حميد الأخلاق، وطيب الأعراق، عمر بن أحمد بازرعة ومكثنا بها أيام وحكى لنا بعض أهلها حكاية تشبه ما وقع لأهل بلدنا وقد حكيتها لهم لعلهم يعقلون فلم يفعلوا.

هذه البلد من بلدان الإسلام القديمة وجدنا بها بعض أهل الفضل والعلم وأهل العبادة والنسك وحفاظ القرآن وهي واقعة في سفح جبل ذات طرق ضيقة متعرجة تذكر ببلدان دوعن يحيط بها إلى مسافة بعيدة بساتين البن والقات والورس جبالها حضرة نضرة. وكان موردهم من عين ماء تبعد عنهم نحو ساعة وأكثرهم لهم جوار ينقلن الماء إلى البيوت في جرار كما بفعل أهل ريف معر فظهر فيها رجل تاجر من أهل الخير والصدقة يسمى بالحاج إبراهيم فأراد أن يجري الماء من العين المذكورة في فصب الحديد إلى البلد ليعتق أهلها من التعب والكد واحضر القصب الحديد بتكاليف ونفقات كثيرة لو عورة الطرق وقلة الظهر وابتدأ في العمل فأثار الشيطان بعض الحدة واستتبع أهل البلد وهيجهم عليه كما فعل صاحب بلدنا حين هيجهم فأخذوا يعترضون عليه ويقومونه ويقبحون عمله بأنه يريد قطع الثواب عنا لأننا نتعب على الحصول على الماء وجلبه إلى بيوت فإذا قربه إلى البلد انقطع عنا الثواب أما الحاج إبراهيم فاستمر في عمله ولم يعبأ بهم وكان من الصدف أن ملك الحبشة وهو الذي أخرجته إيطاليا من مملكته جاء إلى هرر وبات بها واجتمع أهل البلد وجزموا أمرهم على الشكوى إليه من الحاج إبراهيم فاصبحوا من الساعة السابعة صباح إمام قصره في ميدان واسع هناك وأخذوا يضجون بالشكوى فاشرف عليهم وقد ظن آتيه وقع عليهم ظلم علم من عامله فاستفهمهم فبسطوا له شكواهم فاستغربها ولم يفهم لها وجها قسا لهم: هل أكرهكم الحاج إبراهيم على نفقة؟ قالوا وبالا قال ثم هل أكرهكم على العمل؟ قالوا لا قال هل ماء العين ملك أحد منكم فاعتصيه؟ قالوا لا قال: هل أراد أن يقنع الفهب في سيبان أحد منكم أو ملك له؟ قالوا: لا فأنتهرهم. وقال لهم ما معناه: رجل يتعب نفسه وينفق ماله في مصلحتكم ولا يكرهكم شيئا تجتمعون كلكم على الشكوى منه. إذ هوا! لولا أنه لأحد من الملوك أنه حبس أهل بلدة بأجمعهم لحينكم.

ثم كان الابتداء في العمل يوم الخميس فاتحة شعبان سنة ١٣٤٥ في احتفال وابتدئ في

عمارة كريف طولة ٢٤ ذراعا في عرض مثلها وعمق أربعة اذرع ونصف ليجتمع الماء المتصدق به للبلد فيه ثم يجري إلى العتم أي الجدول وتم بناء العتم بالا حجار من الغيل قيدون في سنتين فبلغ طوله أربعة عشر ألف ذراع وكان أشد ما كان فيه مجاري الشعاب فأن العمل فيها اقتضى أيام ونفقات ففي بعض المواضع جعل له بناء مرتفع يمر ماء السيل فوق الجدول وفي بعضها يمر الجدول فوق دعائم بينها فتحنات جعلت لمرور السيل وتسمى حرارا جمع حرة وهذه المواضع تكرر الإصلاح فيها لما تحدثه السيول من التدمير ثم جرى العمل في تمليطه وتسييجه بالنورة وأهل بلدنا بقولون في محضه بالنورة في مدة ثلاث سنين إلى ثلثي المسافة فكان الذي استغرقه من التورة خمسة وسبعين آلف قها ول عن ثلاثمائة آلف صاع وما زال أهل البلد في أمر مريج فاخذوا يقولون: أن مال باسلامة ضائع وأما السيد فلا يبالي شيئا مادام بجد سكباجا لطعامه. وهم يسمونه صآنه بالمد وتشديد النون كلمة هندية. ورأى أخر الكريف الأول السابق ذكره وقد امتلأ ماء فهو بطفح فقال: هذا سيساعد في غسل خلقان أمهات الغيل. ولما كمل بناء العتم بالا حجار قالوا: لقد بناه بالا حجار فمن يأتي له بالنورة لو أراد أن يطليه بالطين لما كفاه تراب قيدون. واستمروا في هذا وأشباهه وكفوا أيديهم والسنتهم عن المعاونة البتة كأن هذا العمل إنما صنع لضرهم لا لخيرهم ونفعهم وكل هذه الضوضاء لم تثن عزز أخي ولم يلق لها بالا بل استمر في العمل بعزم وقوة واستمرار وقد حكى هو فيما كتبه في مناقب شيخنا الحبيب محمد بن طاهر المسمى بقرة النواظر أن السيد الشريف، والعلم المنيف، حسين بن حامد المحضار السابق ذكره أرسل أحد الصناع الماهر بن من الشحر لا تمام عمارة قام بها ف في القويرة وأمره بالوصول إليه لعله يستعين برأبه فلما جاء إلى قيدون وجده في محل العمل بالغيل فقال له أخي: ماذا رأيت بامعلم ومارايك في العمارة فقال: يا حبيب! منذ خرجت من البلد (قيدون) وأنا تفقد مجاري الماء لعلي اعشر فيها على رمل ليكون خلطا لنورة العتم فما رأيت شيئا وإذا كان الرمل غير موجود فكيف بالنورة وأقول كما قال بعض السادة للجمعدار عبدالله بن عمر القعيطي لما طاف به عمارته في حصن بن عياش هذه العمارة تحتاج إلى ثلاثة خصال مال قارون وصبر أيوب وعمر نوح فقلنا له معنا واحدة جمعت لنا الخصال الثلاث أن شاء الله وهي نية الحبيب محمد بن طاهر وهمته فنصرف متحيرا مما رأي اهـ.

وإنما ابتدأ أهل البلد يصدقون بإمكان وصول الماء إلى البلد بعد تمام ثلثي المسافة ووصول الماء إلى الجابية المعدة له هنا وأخذوا ينتفعون به ولما وصل الضم إلى فلحية البلد جعلت

له جابية يجتمع فيها الماء ثم يرسل منها إلى الكريف الذي جعل له في نفس البلد ومنها أجري الماء إلى الكريف في جبوح خرف مسافة ذراع. الجبوح جمع جبح خزف يصنع مجوفا مستديرا ويركب بعضه في تعض ويلجم بنورة قد ذق معها قطن مع سليط فتتألف من تلك الجبوح قصبة مجوفة يجري الماء في باطنها إلى المحل المطلوب.

ومما ذكره أيضاً أنه وصل في أخر جمادى الأولى سنة ٣٤٦ السيد الفاضل العالم العلامة بقية السلف عبدالله بن محمد بن عقيل العطاس والسيد الكامل الناسك عبدالرحمن جنيد بن عمر الجنيد ومعهم جملة من السادة نخزجنا نطوف بهم الجالبة التي في ضاحية البلد والعمال يكملون طلاء فأعها بالنور قال يريجية (الأسمنت) فلما وقفنا عليها قال الحبيب عبدالله بن محمد المذكور أما أنا فلا هذا المحل حتى أرى الماء في هذه الجابية وجلس على شيرها والعمال وسطهاء على أخر العمل ولم يكن من عزمنا أجراء الماء تلك الليلة إلا أني أخذت كلامه بقوة وعرفت أنه ما عزم وجزم بما قال إلا لا نشراخ وجده في صدره لأنه من أهل النور فقلت رتب الفاتحة ويس وتبارك واقرأ معها رائب حدك الحبيب عمر كعادة سلفك عند ما يريدون إطلاق الآذن للناس في الورود على ماء جابية المشهد وقد كان ماء مدخر في الجابية التي جعلناها في ثلثي الطريق وقد سبق ذكرها فأرسلت خادما ليرسل الماء منها فقل ولم لكد نكمل قراءة ما ذكر حتى وصل الماء فتوضأنا منه وصلينا المغرب هناك وكان هذا أول تجربة لوصوله.

ولما كان يوم الخميس وهو الخامس عشر من رجب سنة ١٣٤٦ اعددنا ضيافة للاحتفال بأجراء الماء من الغيل إلى البلد فذبحنا ثورا وعدة من الغنم وطبخنا أربعة أكياس من الرز واجتمع الناس ونشرت الرايات وقرئ المولد النبوي وأنشدت المدائح النبوية وأعلن الناس بحمد الله وشكره يخالط ضجات الناس خرير الماء يصب في الكريف والبنادق تضرب من أطراف البلد وزغاريد النساء (صلقهن) فكان يوما مشهودا، وعيدا معدودا، وحضر سيدنا العلامة الداعي إلى الله أحمد بن زين بن أحمد خرد العلوي الحسيني المتوفى في شهر محرم سنة ١٣٥٤ فوعظ سيدنا وقمت بعده فحمدت الله على ما أولى واعان وحثثت أهل البلد على معرفة قدر هذه النعمة التي من الله بها عليهم وأن يقيدوها بالشكر والإقبال على الله والتزام طاعنه واتباع السلف الصالح. انتهى ما قاله أخي في قرة النواظر بعضه بلفظه وبعضه بمعناه مع زيادة.

وأنشدت قصائد نظمت في المواضع وقيلت عامية على الزامل المشهور عندهم. ذكر شيئا

من ذلك في قرة النواظر. ومنها قصيدة غراء أنشأها إلا لمعي الأديب. والوذعي الفاضل الأديب، أحمد المشهور بن طه بن علي بن سيدنا الجد عبدالله الهدار الحداد العلوي الحسيني مطلعها.

عمل من الخبرات مقصود به * وجه إلا له ونفع أمة أحمد

وعلى جبين الدهر أصبح عرة * تبدو به كالكوكب التوقد

فتح به قيدون أخصبت الربى * رويت وقال لسان حالتها قد

من بعد ما مرت بها حقب الظمأ * عادت فجاشت بالزلال المزيد

فلتبتهج قيدون ولتهنأ مما * قد أودعت من خيرها المتجدد

فيها حياة الروح والاحسام من * ورد وصرح للعلوم مشيد

فانهض لمعيد علمها ورباطها * ومعين موردها الهني إلا برد

تلق بالمعرف باتعات ثمرها * مئد ليسات دانيات للبسد

والماء قياضا وقد كانوا على * تحصيله صالي العذاب إلا فكه

يسقون من اغوار آبار على * معائة ونيف قامة أو أزيد

يدلون بالجهد الشديد دلاهم وتطلع بالنزيح المجهد

يقوى عليه الأقوياء وكل ذي * ضعف فراو أن تمكن أو مدي

حتى اقبض عليهم الغيل الذي * آذنته همة ما جد متفرد

المصلح العاني بأحياء العلي * وما ثر المجد الكريم المرشد

ولما أظهر الله الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بالمعرفة والولاية واشتهر بالصلاح قصده المريدون والزوار من القرى والبوادي وبارك لله في ذريته فما زال عددهم يكثر حتى غلبوا على بلد قيدون وصار إليهم اغلب أموالها ونخلها من أيدي سكانها الأخرين الذين رحلوا عنها أو انقرضوا وقلت أعدادهم ولا تزال بعض الاجال والنخل يعرف إلى اليوم بأسماء ملاكه الأقدمين واشتهرت زاوية الشيخ سعيد في بلد قيدون وسيقت إليها النذور وزكاة البوادي ولا نعلم هل كان أهل القرى يرسلون إليها شيئا من زكاتهم أم لا؟ كما أنا لا

ندري متى تأسس أخذ الزكاة باسم الزاوية إلا ما ذكره أهل التاريخ أن الشيخ عبدالله بن محمد العمودي الذماري لما تولى الوادي أخذ الزكاة من أهله. حتى لقد أمر الأمير بحرق أحد أمرائه أن يحرق نخل الممتنعين قال قد خلني شك في جواز ما أمرني به من إحراق نخلهم فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة في المنام وهو يتلو قوله تعالى: ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين. قال فزال بذلك ما وقع بقلبي من الشك. وكانت الزاوية بقيدون مبنية على قرن هناك وقد اندرس أثرها ولغنا أنها كانت تذبح بها الذبائح للاضياف فتسيل دماؤها حتى تصب في ساقية البلد وهذا يدل على كثرة الاضياف وسعة الوارد وذكر في السناء الباهر أنه كان في زمن الشيخ عمر بن أحمد بن محمد الآتي ذكره ستون من حفظة القرآن وأربعون من طلبة العلم منقطعين لذلك ينفق عليهم من وارد الزاوية وكان لهم غرف محيطة بالمسجد الجامع يكنونها وسيأتي ذكر ذلك. ولم يبق لهذه الزاوية الآن أثر ولكن توجد دار بأعلا ذلك القرن يسكنها بعض آل العمودي وفيها موضع أرضي منقوش في ساريته أنه منزل الشيخ سعيد أو زاويته أيهما مكتوب فقد طال عهدي به رأيته أبان الصغر وسمعت بعض المعمرين من آل العمودي يذكر ذلك ولم أر أحد أيهتم برؤية ذلك الموضع ولا زيارته.

(تحويل الزاوية)

حولت الزاوية إلى بضة بعد انعزال الشيخ عمر بن أحمد بن محمد عنها واستيلاء أخيه الشيخ عثمان وحمله السلاح وتحصنه في مصنعة بضة. كما سبق ذلك عند ذكر بلد بضة ولا ندري هل كان الشيخ عثمان يستعين بمال الزكاة النذور على حربه للكثيري أم يخصصه للاضياف وطلبة لعلم وحفظة القرآن كما كان أخوه وأبوه يفعلان ذلك. وقد ذكر المؤرخون قيامه بنفقة الشيخ الكبير معروف بأجمال ومريديه حين هاجر إلى بضة فهذا يدل على أنه ينفق منها عليهم ولا ندري من أي وجه كان يتحصل على نفقات العساكر ولم ينقل إلينا أنهم كانوا يأخذون ضرائب من الأهالي وقد كان يجهز الجيوش على الكثيري فما ذكروا من أين ينفق عليها ومورد الزاوية محدود فيما ذكرناه إذ كان المتبادر أنهم كانوا يجرون في أعمالهم على منهاج الشرع لا على منهاج الملك والاستيلاء على الأموال من غير مواردها الشرعية. ولكن عز الشيخ عمر بن نفسه وهو الفقيه الورع وتقاسم الشيخ عثمان البلدان مع أل عامر وبذل بعضها لهم أو لغيرهم يدل على أن الأمر على خلاف المتبادر والله اعلم بالحقيقة.

(خراب قيدون)

ثم هناك السلطان بمر بوطويرق قيدون وأخربها بالهجوم عليها المرة بعد المرة وكثره الضرائب والأعمال الشنيعة من عساكره فنفرق سكانها وأخلوا البلد حتى لم يبق بها الاستة بيوت فلما رأى ذلك بدر ضاق منها وتركها.

وكان بدئ ذلك أنه كان في بندر الشحر جماعة من الإفرنج تجارا بأمان من السلطان بدر بوطويرق ثم فتك بهم في ضحى يوم الأحد لخمس مضين من شهر رمضان سنة ٩٤٣ ومعه أشراف الجوف مقدمهم الشريف ناصر بن أحمد بن محمد بن أحسين وكان قد أرسل إليهم ليغير بهم على حيريج فأخذها ثم فتك بالا فرنج المذكور بن في التاريخ وهي أطول مما ذكرنا وقد أطلنا في ذكر هذا العمل لأنه عمل عظيم في بلد مفقود بها كل شئ يحتاج إليه في إصلاح ذلك حتى الرمل والنورة وقد جلب السكر للنورة الأسمنت من جاوه ولا يوجد في سوقها إلا المهم من الحاجات وكان مطلع على حال البلد يقطع بأن هذا إنما تم بالعزم والحرص والصبر وبذل الجهد وبركة النية الصالحة ولولا ذلك لم تكف لا نجازه أضعاف أضعاف ما انفق فيه من الدراهم مع مقاطعة أهل البلد وابتعادهم عن التنشيط للقائم فيه فضلا عن المعاونة ولم يبدءوا ببذل معونتهم بالأيدي ونحوها إلا بعد ما دنى من البلد وذهبت استحالة وصوله من عقولهم. ولم تذهب إلا بعد ما رأوا الماء قد دني منهم وشربوا منه واستقوا لغرسهم الذي يغرسون. وتحقق لديهم كذب أولئك الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لصادقون. وإن ماء الغيل لن يصل أبدا إلى بلد قيدون، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمعونته تسهل الشدائد والصعوبات. أبطل بأمره أحدوثة المبطلين، واكذب بقدرته أقسام القسمين والمتألين، من المتجرئين على غيبه والمتكهنين، والله ولي المتقين، ورحمته قريب من المحسنين.

(قديمها)

لا نعلم عن قديمها إلا أنها كانت قرية بحكمها أمير أسمه عبدالله بن راشد ولا نعلم من أي القبائل هو ولكنه لا يعدو أنه يكون من حمير أو الصدق أو كندة فهذه القبائل الثلاث كانت موجودة في وادي دوعن والأيسر وما والاهما. وقراهما مفرقة بينهم وقد تنقرض بعض القبائل فتخلفها قبيلة أخرى وقد تقدم ذكر عدد من القبائل القديمة التي كانت لها

أمارة كال باقي وال يحيى وال بأفقيه وال باعويدين وبأيسر وبن ريس وبدو عن با يحيى وبد عج وبجود (با أجود). ومنهم بقية يقال لهم آل بابكور وغيرهم وكان في جريف آل بامنصور ثم صاهر إليهم آل باهبري الذي كنوا بفر ضم قرية فد خربت بأعلا الأيسر ثم حاربهم آل باهبري وأجلوهم عن البلد واستولوا على أموالهم وهاجر هؤلاء أني وادي مور باليمن وجعلوا ما كان بيدهم الصدقات إلى بالحمر وكان آل بالحمر بترمل من أعلا وادي عمد فنقلوا إلى جريف في زمن بامنصور بعد أن أخذوا منه ساحات واسعة لدورهم ومساكنهم قبل أن يتم عليهم ملتم وجملة فقد كانت القرى بدو عن والأيسر معمورة بقبائل أخرى قد انقرضت أو بقيت لها بقايا قليلة ذليلة وكان سلطان قيدون المذكور في زمن الشيخ سعيد بن عيسى أي في القرن السابع. وقد اندرست أثارهم وأخباره وسبحان وارث الأرض ومن عليها.

وأخبرني الشيخ المعمر عبدالله بن صالح باداهية العمودي أن مسجد العموديين المعروف في شمالي بلد قيدون قديم العهد وأنه ليس منسوبا إلى آل العمودي الذين هم درية الشيخ سعيد العمودي ولكنها قبيلة اقدم من ذلك تدعى بالعموديين فإن صح ذلك فهو من اتفاق الأسماء أو تكون تلك القبيلة قبيلة الشيخ سعيد الأصلية ثم انقرضت ولم يبق منهم أحد إلا ذريته أو بقي منهم أناس فتجدد لهم اسم آخر أو أنه مجوا في آل العمودي الذين من ذريته أو رحلوا إلى بلد آخر كما أنه يوجد بريدة الجوهيين التي هي من منازل قبيلة الصدف المشهورة المذكورة في الفتوحات الإسلامية قبيلة من آل العمودي وبقية من الصدف لا يزال هذا الاسم سطلق عليهم كما أن قرية الصدف التي سبق ذكرها الواقعة في الجبل الفصل بين الأيسر ودوعن انشرف على مال الطفلة والقرحة كانت معمورة بقوم من الجوهيين وتقارب الجوهيون والصدف بتبادر معه أنهم إنما كانوا قبيلا منهم. كما كان الجوهيون في قرية فر ضم باعلا الأيسر مقابلة للحيد الجزيل وكان معهم فيها آل باهبري وهي الآن خراب والمشهور اليوم أن العمودي أيني كنوا ينتسبون إلى الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي أينما كنوا حتى الموجودين منهم بأطراف اليمن كالذين بالحمراء وغيرها.

ولما ظهر أنه الشيخ سعيد بن عيسى العمودي بالمعرفة والولاية واشتر بالصلاح قصد لمريدون الواو لرء القرى والواعي وبارك الله في ذرينه فما زال عندهم يكتر حتى غلبوا على بلد قيدون وصار إليهم اغلب أمون ونخلها من أيدي عسكانب الاخرين الذين وحلوا

عنها أو القرضوا وقلت أعدادهم ولا تزال بعض إلا حجال واسفل يعرف إلى اليوم باساء ملاكه الأقدمين واشترت زاوية الشيخ سعيد في بلد قيدون وسيقت إليه النذور وزكاة البوادي ولا نعلم هن كان أعل القرى يرسبون إليها شيئا من زكاتها أم لا؟ كما أنا لا نذري تأسن اخذ الزكاة باسم الزاوية. لا ما ذكره اعل التاريخ أن الشيخ عبدالله بن محمد العمودي الذماري لما تولى الوادي اخذ الزكاة من أهله حتى لقد مر لأمير يحرق أحد أمرائه أن يحرق نخل المستعين قال فدخلني شك في جواز ما أمرني به من إحراق نخلهم فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليل في المناه وهو يتلو قوله تعالى: ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة عنى أصولها فبأذن الله وليخزي ألفا سقين. قال فزان بذلك ما وقع بقلبي من الشك. وكانت الزاوية بقيدون سنية على قرن هناك وقد اندري أتوها وبلغنا انهم كانت تنبح بها الذبائح للاضياف فتسيل دماؤها حتى تصب في- فيه سده عنها يمل على كثرة لأضيف وسعة الوارد وذكر في السناء الباهر أنه كان في زمن الشيخ عمر بن أحمد بن محمد لأتي ذكره ستون من حفظة قرآن وأربعون من طلبة العلم منقطعين لذلك ينفق عليهم من وارد الزاوية وكنت لهم غرف محيطة المسجد الجامع يسكنونها وسيأتي ذكر ذلك. ولم يبق لهذه الزاوية لآن اثر ويكن توحدار بأعلا ذلك القرن يسكنهم بعض آل لعمودي وفيها موضع أرضى مقوش في ساريته أنه منزل الشيخ سعيد وزاويته لا دري بما مكتوب فقد طال عهدي به رأسته أبان الصغر وسمعت بعض المعمرين من آل لعمودي بذكر ذلك ولم أر أحدا يهتم برؤية ذلك الموضع ولا زيارته.

هو تحويل سزوية

حولت الزاوية التي بضة بعد نعزال الشيخ عمر بن حمد بن محمد عن واستيلاء أخيه الشيخ عثمان عليها وحمله السلاح وتحصنه في مصنعة بضة. كما سبق ذلك عند ذكر بمصفة ولا ندري هر كان الشيخ عقمان يستعين قال الزكاة والنذور على حربه تكثيري أم يخصصه للاضياف وحبة العلم وحنفة أية أن كما كان أخوه وأبوه لفلان ذلك وقد ذكر المؤرخون تبامه فقة الشيخ الكبير معروف جميع ومريديه حين هجر إلى بضة لهذا يدر على أنه ينفق منها عيبهم ولا سري من أي وجه كان يتحص عي نفقت بعد كروم ٠٧ من ٢٠٨ إلى ....

هذه السنة وصل السلطان إلى سوط بلعبيد وريدة وراود القبائل ليساعدوه على حرب العمودي فسلم يظفر منهم بشيء فرجع إلى وادي عمد وكاتب آل سعيد باعيسى بأن يأخذوا قيدون لتكون حوطة ويخربوا حصنها فنقل تجارها إلى صيف وما بقي فيها من الفقراء إلا ستة بيوت.

وقد أصلح خراب كريف قيدون أحد المحسنين من المشائخ آل أحمد بعد أخربه بمدة طويلة. ثم عاد الناس إلى قيدون بعد موت بدر وضعف سلطنة خلفائه.

(عمارة قيدون بعد الخراب)

كان نصيب هذا البلد خيرا من نصيب عدد من القرى التي أخربت في حضرموت على أيدي أولئك الذين كانوا فيها يتصاولون ويتغاورون، وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، فأن أكثر تلك القرى استمر خرابها، أما قيدون فقد عادت إليها العمارة ورجع إليها أهلها شيئا ولاسيما بعد خروج الزيدية إلى حضرموت فأن سورة الغارات قد انحسمت بخروجهم فلما ضعفت سيطرتهم جاءت فوضى عمت أعلا الوادي وأسفله. وما كان حظ قيدون منها إلا غارات قليلة من بعض أمراء آل العمودي واتباعهم من البوادي ثم انقطعت بتجديد العهود على البوادي أن يكون حوطة لا تغزى ولا يغزى منها ومن دخلها كان آمنا. وكتبت عليهم بذلك خطوط أمضوا فيها. وقيل أن ذاك وقع على يد المنصب الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عمر بن عبدالقادر العمودي وحفيده محمد بن عبدالله وذلك من نحو مائة وسبعين سنة.

(شهرتها العلمية)

كان لها شهرة علمية في القرن التاسع قضى عليها السلطان بدر في أواسط القرن العاشر حين نهبها وشرد أهلها وتفرق المشائخ والتلاميذ عنها شذر مذر. على أنه شعار التفقه وطلب العلم ببضه في تلك السنين حتى لقد بلغنا أن بدرا أرسل مرة وفدا إلى بضه يسعى في الصلح. فأمر الشيخ عثمان بن أحمد بن أن يجمعوا من أنواع الحبوب من البر والذرة والدخن ويرموها في الدرج الذي سيصعده الوفد فلما جاءوا أحسوا بذلك تحت أرجلهم ولما دخلوا المنزل وجدوا طلبة العلم يقرءون ويتبا حشون فرجعوا إلى بدر وقالوا أنهم لا يضرهم الحصار فأن الزائد من الحبوب مذري في الدرج وهم غير منزعجين من

وجود محطة الجيش تحت بلدهم بل مشغولون بالدرس والبحث وبلغنا أنه لما جاء الحبيب القطب الكبير الشهير أبو بكر بن القطب عبدالله بن أبي بكر العيدروس العلوي الحسيني زائرا تلقاه ثلاثمائة لابس قميص وكان لا يلبس القميص إلا عالم أو متعلم. وكان لأهل البلد عبيد يكفونهم مؤنة الحرث. ووقفت على كتاب في الحديث أسمه التناقبح على المصابيح في مجلدين وقد كتبت عليه صيغة وقف غاب عني الآن تاريخها يقول واقفها الصنعاني ما معناه: أنه لما كان البلد المشهور الميمون قيدون معروف بأنه معهد من معاهد العلم والطالبين له- إلى اخرما أطال به في هذا المعني. ومدح واثني- فقد وقفت هذا الكتاب عليه ليقرأ في شهر رجب وشعبان ورمضان. واشهر علمائها هو الشيخ عبدالله بن محمد الذمري العمودي ثم من تلاه من عشيرته إلى زمن الشيخ عمر بن أحمد بن محمد كما سيأتي ذكر ذلك. ولكن انمحت تلك الشهرة بخرابها ثم عادت على ضعف فيما بعد بظهور علماء بها في فترات مع غلبة الأمية والبداوة وإلى ذلك الإشارة بقول الحبيب علي بن الحسن العطاس في مرثيته التي رثى بها الشيخ عبدالله بن عثمان العمودي: لأنها (أي قيدون) بالعلم معمورة كذا لأزالها. وكان آخر من ظهر فيها من آل العمودي بمظهر ديني صوفي علمي هو الشيخ عمر بن عبدالقادر العمودي تلميذ الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ومن معه من تلاميذ الحبيب من العموديين أهل قيدون. ورأيت في بعض مكاتباته للشيخ عبد الله بن عثمان ما لفظه: وذكرتم أن معكم تحصيلا في التحفة المباركة داوموا عليه واصلحوا النية فيه وفي جميع ما تتعاطونه من العلم والعمل فإنه لا ينفع عندالله إلا الخالص الخ- وفي أخرى- ذو كرتم أنكم أكملتم تحصيل التحفة وتقصدون الوصول إلى قيدون للقراءة والمقابلة. وقال الحبيب زكي الأنفاس، ومنور إلا غلاس، علي بن حسن العطاس في الحكاية الخامسة والخمسين من كتابه القرطاس أن الشيخ محمد بن الفقيه الشيخ عبد الكبير باقيس من آل زاهر باقيس بوادي عمد قال لأخيه الشيخ الفقيه عبدالكبير بن عبدالكبير: يا عبدالكبير ما يمكن أنا ندخر هذه الكتب مثلما تدخر العجوز الحلي فإذا بدت واجبة (أي وليمة عرس) لصغيرة من النساء استعارته منها والذي أراه من الرأي أنك أما أن تتدرك بالحرث وتتكلف بالبيت وتحفظ ما كان لنا. وأنا اعزم إلى بلد قيدون لطلب العلم الشريف. أو تعزم أنت وأنا أتكلف بذلك. فقال عبدالكبير بل أنا اعزم لذلك وأنت تبقى فاتفق رأيهم السديد على ذلك وكانوا في خلا بلد زاهر فقال الشيخ محمد لصنوه الشيخ عبدالكبير سر من هنا واعبر على الحبيب عمر بن عبدالرحمن واعلمه بذلك وشاوره فيه وامتثل ما يقوله لك. فقال الفقيه عبدالكبير فأتيت إلى سيدي

عمر وأعلمته فقال ذلك صواب.

والشاهد فيما ذكرنا أن بلد قيدون كانت مقصودة لطلب العلم وكان الطلبة يجدون معونة من غلة جروب في مجل صيف تسمى جروب الدرسة (بفتحات جمع دارس). ولا نعلم من تصدق بها ثم جرت عليها حوادث كادت تمحقها بسبب أعمال من يتولاها فقد اخرب السيل بعض تلك الجروب فعاقدوا أحد أهل صيف عقد مناشرة ويقال مفاخذة أيضاً وهي كما في بغيه المسترشدين أن يدفع الأرض الدامرة لمن يعمرها ويقوم اسوامها ويرد مكاسرها ويحرثها بحيث تستعد للزراعة بجزء منها. وفي صحة ذلك خلاف والمقصود هنا أنهم خابروه على ترديد ما خرب منها وإصلاحه بنصف الجروب جميعها فعمرها وكان يحرثها ويؤدي نصف الغلة للصدقة وصار نصف الأرض المذكورة ملكا له. ثم وقع بينه وبين من يتولاه مغاضبة على ما يقال فنازعه وانتهى النزاع بقسمة عين الأرض نصفين بين الفخيذ والوقف. ثم أعطى المتولي نصف الجروب التي للوقف إلى عامل أخر يحرثها بنصف الثمر فنقص حاصل الوقف بأعماله هذه إلى نصف ما كان. وأدركت الشيخ يلومون ذلك المتولي على عمله وكانوا يقولون أنه أضاع على الوقف الرقبة والثمر. ثم تولاها في زماننا من تلاعب بغلتها ثم باع بعضها. وبيع الأوقاف وجعلها أملاكا شائع في هذه الجهة إلى حد الاستهتار ومنها ما استولى عليه بعض القبائل أو ذوي الوجاهة وتصرفوا فيه كما يتصرفون أملاكهم فإذا مات أحدهم اقتسم ذلك ورثته كما يقتسمون تركته بل منهم من قسم ما استولاه من الأوقاف وكانت ضخمة بين أبنائه قبل موته. ولا تجد لهؤلاء ناهيا ولا زاجرا وولاة الأمور مساعدون لهم أو ساكتون عنهم. ومن شكي إليهم قاموا معه قياما ضعيفا ثم خذلوه حتى يصير خده الأسفل ويكون جزاؤه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكران يعادي ويهان ويسلط عليه السفهاء. ويد الأمراء وأعوانهم معهم. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وهذه الأوقاف ذات مقادير عظيمة تبلغ قيمتها مئات الألوف وقد نبهنا نحن وغيرنا بعض ولاة الأمر إلى عدد كثير من الأوقاف التي تملكها الظالمون أو باعوها أو جعلوها أموالا خالصة من أموالهم حتى كادت تندرس وتنسى فكانوا يردون ردا ضعيفا. ولا يظهر عليهم نشاط وميل لقمعهم ورد الحق إلى مستقره وإنما يظهر منهم أنهم وجدوا مدخلا يدخلون به عليهم يكون سببا لأخذ رشوه منهم. فلا خوف ولا تقوى ولا غضب لله وإنما كل الأمر هو الرشوة فإذا جاء بها أحدهم اعرضوا وأبقوه على ما هو عليه. ومنهم من يعد بأن يردع الظالم ثم ما أسرع أن ينسى وعده ويتغافل عنه. وقد أطلت النظر في حال هؤلاء الولاة والأمراء فوجدتهم لا يفهمون من معنى الأمارة الحقيقي

شيئا ولا يرون أنفسهم مكلفين بازالة الظلم وإقامة العدل ولا يعتقدون أن الله أوجب عليهم واجبات وكلفهم بها وسيسألهم عنها. وإنما محط نظر أحدهم وغايته ما يتحصل عليه من الرعية بأي وجه ولو أيد الباطل وخذل الحق وأعان المفسد في الأرض. فأنا لله وأنا إليه راجعون على انطماس معالم الدين ومراسم العدل.

وكان لطلبة العلم الغرباء غرف حول المسجد الجامع ينفق عليهم من غلة هذا الوقف. وحصلت فترات انقطع فيها التعلم والتعليم فلا ندري كيف كان حال تلك الغلة وأين كانت تصرف. والذي نعلمه منذ عهد أشياخ مشايخنا كالحبيب الفقيه الصالح أحمد بن عبدالله باعقيل ومن كان في زمنه كانوا يعطون المشتغلين بالفقه شيئا منها ويصرفون ما بقي خبزا في مجلس الدرس عشية فاضلة المسجد. وفي زمن شيخنا الحبيب طاهر بن عمر الحداد كان النشير يأتي بالغلة فيتحادث فيها مع شيخنا الشيخ عبدالله بن أبي بكر المرحم الخطيب فيصرفون شيئا للظاهرين بالعلم ويودعون الباقي عند بعض المشائخ فيعمل منه خبزا لدرس عشية الذي صار يقام في العرض وذلك الدرس إنما هو عبارة عن عمارة وقت واكثر من يحضره من العامة إنما ينتظرون مجيء الخبز وأعينهم طول مدة الدرس إلى الطريق يراعون إقبال من يحمل الخبز ولا يفهمون ما يقرأه القارئ ولا يلقون له بالا. وكان شيخنا عبدالله المذكور بعد ذلك قد يأمر باحضار الخبز إلى مجلس درسه صباحا بمسجد العموديين. وكان مجيء طلبة العلم لغرباء قد انقطع هذه المدة كلها. ثم جاء بعض الغرباء في آخر زمنه فأجرى لهم النفقة منه لأن الوقف وقفهم هكذا كان الحال وأما اليوم فكما قيل: جاء السيل فطم على القري.

وأشتهر في نهضتهم العلمية التي استمرت بقيدون قبل خرابها نحو مائة وستين سنة الشيخ محمد بن عثمان وابنه أحمد ويعرف بأحمد القديم ومحمد بن أحمد القديم وله فتاوى وهو الذي وسع جامع قيدون واستقدم له الصناع من صنعاء وغيرها وجعل له محرابا منقوشا بآية الكرسي وآية الله نور السموات والأرض بالخط الكوفي على هيئة جميلة وجعل قبة لطيفة على قبر الشيخ سعيد وذلك سنة ٨٠٣ وتوفى على ما في تاريخ السيد الشريف أحمد سنبل العلوي الحسيني سنة ٨١٩. وفي حفظي أنه توفي سنة ٨٠٨ فلعلهما اثنان اتفقا في الاسم والشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان المعروف بالذماري المتوفى سنة ٨٤٠ بذمار والشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن أحمد القديم المتوفى سنة ٩٠٠ والشيخ عمر بن أحمد الأخير بن محمد بن عثمان بن أحمد القديم

توفي بالقفذة راجعا من الحج لعله سنة ٩٤٠ ثم تلا ذلك خراب قيدون بعدما اجتاحتها جيوش السلطان بدر ونهبت ديارها وأثقلت كواهل سكانها بالضرائب والمطالب ولعله في تلك المدة وقع ما يحكى أن أهل قيدون أضاعوا يوم الجمعة ولم يعلموا أي يوم هو حتى أرسلوا إلى أهل صيف يسألونهم. وأن الأمية عمت حتى كان أحدهم إذا جاءه كتاب من رفيقه يخرج من قيدون إلى طريق الخاطر (أي المسافر ويعنون بها الطريق التي تمر بالجزع إلى صيف) حتى يمر به كاتب فيقرأ له كتابه وقيل أن بعضهم قال: أن ذلك سيكون عندما رأي أعراضهم عن التعلم والله اعلم أي ذلك كان. ثم تراجعت الحالة العلمية فيها بتراجع عمر أنها على تقطع وضعف. ولم ينقل إلينا أن أحدا اشتهر بها بعد ذلك كشهرة مشائخها المتقدمين. ولم نجد ذكرا لأحد من فضلائها في تلك الفترة إلا أن السيد العالم العارف بالله يوسف بن عابد الادر يسيي الحسيني المغربي ذكر في رحلته الصغيرة ما لفظه: ((فسرت من بيتي إلى قيدون لزيارة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي. وكان في طريقي قرية تسمى منوب فزوجوني بنتا لهم أسمها عزيزة بنت عبدالله بن عمر بن فاضل فاقمت معها مدة ولا حملت وتوجهت إلى قيدون وأقمت فيها ما شاء الله وكان بلغهم خبري فلما جئت قيدون قرأ واعلي عقيدة من عقائد السنوسي وكان الذي يقرؤها علي بن أحمد بن عمر بن عمر وهو حي إلى سنة ١٠٣٦ وزوجني كريمته مريم بنت عمر وحملت عني مالها من الحقوق ثم طلقتها وهي راغبة في زواجي لما رأيت عندهم من الدنيا ويدي خالية من ذلك فدخلت بضة وأقمت عند الشيخ عبدالله بن عثمان بن أحمد وجابرني غاية المجابرة جني بنت الفقيه عبدالله باعفيف أسمها مريم بنت عبدالله وأقامني وأقامها إلى أن كتب الله رجوعي إلى بيتي في حضرموت وهي سنة ٩٦ من القرن العاشر)) أه. وأغاث الله هذه البلاد في تلك الفترة. بالعلامة الفقيه المتبحر السيد الشريف أبي بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله ابن الإمام محمد صاحب عيديد عرف كسلفه بباقفيه فأحيى بها الدروس، واروي بماء معينه القلوب والنفوس.

ثم وجدنا ذكرا لبعض الفقهاء بها أكثرهم من تلاميذ قطب الدعوة والإرشاد. الحبيب عبدالله بن علوي الحداد السيد الشريف العلوي الحسيني في جوابات الحبيب المذكور لأحد تلامذته والذين ذكرهم الشيخ محمد من يس في نبذته التي ألفها بطلب من جدنا الحبيب طه بن عمر وهو الشيخ الفقيه النبيه الحافظ المتقن الناسك السالك الشهيد بموت الغربة الحافظ للقرآن الملازم للتلاوة والأوراد وأحياء الأوقات بأنواع الطاعات الفقيه عبدالله بن محمد بن عثمان. وقد تقدم ذكره في جملة فضلاء بضة. فمنها قوله في

مكاتبة له:

وذكرتم وفاة الفقيه البقية محمد بامعلم وقد بلغنا ذلك من قبل فالله تعالى يدخله برحمته في عباده الصالحين وهو كما ذكرتم كان قائما بوظيفة التدريس والحكم ببلدة قيدون المباركة وأنه وقع لكم كما وقع لغيركم أنه لا يصلح لذلك من بعض الوجوه أو أكثرها إلا الفقيه العفيف عبدالله بن عثمان فذلك كذلك. ولكن (هو) ممن نشير به ولا نشير عليه. وهي عادة الأخيار في أمثال هذه المراتب المخطرة التي هي كالصفاء الزلال. لا تثبت عليه إلا أقدام الكمل من الرجال. وأهل الزمان كما ترون أهل فتنة وشقاق وضياع للحقوق وتعد للحدود فإذا وليهم من لا يشبههم ويناسبهم وقع البلاء وتحرجت الأمور عليه وعليهم. والرجل الصالح كالجوهرة الثمينة وأهل الزمان كحاملي إلا حجار والأقذار قصدا منهم لكسرها أو تلويثها فأنظر بعد ذلك الذي يشير بما يكون فيه الحال بهذه المثابة. فالله يوفق من يحب لما يحب ويثبتنا وإياكم على الجادة المشرقة المضيئة بأنوار شمس الكتاب والسنة النبوية الناطق صاحبها بالهدي والصواب. ومن أخرى إليه: وذكرتم في كتابكم من أجل الفقيهين عبدالله بن عثمان وعبدالله بأوجيه من أجل الترغيب في القيام بوظيفة القضاء بقيدون المباركة وما وقع من المحاورة من الشيخ الأكرم حسن ومنكم معهما في ذلك. وقد سبق إليكم في الكتاب السابق منافي ذلك ما فيه الكفاية. ومن جهة عبدالله باوجيه زدنا ذاكرناه في ذلك وبقي معه التردد في ذلك لأن المقام هذا فيه من الأشكال مالا يخفى على مثلكم. وعسى الله يشرح صدره لذلك ويختار ما فيه الخيرة للجميع)) اهـ. فهؤلاء فقيهان كانا في ذلك العصر بقيدون الفقيه البقية محمد بامعلم والفقيه عبدالله باوجيه وكان بها غيرهم من إلا خذين عن الحبيب عبدالله الحداد مثل الشيخ عمر بن عبدالقادر العمودي والشيخ محمد بن عبدالله العمودي والشيخ عثمان بن محمد العمودي. وستأتي الإشارة إلى شيء من تراجمهم. وذكر الحبيب الواسع الأنفاس. والآتي منها بما يعلو على الياقوت والألماس، الحبيب علي بن حسن العطاس. منهم الفقيه الصوفي المنور عبدالله بن الشيخ الصالح محمد باطويل العمودي وال باطويل كانت لهم بقية بقيدون وإنما نقلوا إلى صبيخ بعد ذلك. وكان جدنا العلامة المؤرخ الداعي إلى الله الحبيب عيسى بن محمد بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي يتردد إليها في ذلك العصر وانتفع به أناس من أهلها في دينهم وممن صحبه الفقيه العلامة السيد الشريف الصوفي الصفي اللطيف عبدالله بن علوي باعقيل السقاف العلوي الحسيني والسيد الفقيه الصالح العارف بالله أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بافقيه العلوي الحسيني حفيد العلامة السابق ذكره. ثم جاء من

بعدهم ابنه العالم الشهيد ثم بعد ذلك بزمن قليل أنهض الله همة جدنا العلامة المتفنن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عيسى بن محمد الحبشي السيد الشريف العلوي الحسيني للرحلة لطلب العلم إلى الحجاز ثم اليمن فمكث هناك أكثر من سبع سنين ورجع بعلم جم وتصدر للتدريس وتولى القضاء بقيدون وقد تعين عليه وكادت البلد بعده أن تخلو من أحد يوسم بالعلم فهاجر إلى قيدون السيد الشريف العلامة العابد الناسك الحبيب عمر بن أبي بكر بن علي بن علوي بن الحبيب قطب الإرشاد. عبدالله بن علوي الحداد فعمرت منازل العلم به وبابنيه أبي بكر وعلوي وتلاهم شيخنا الحبيب طاهر بن عمر ثم ابنه جمال بن محمد. وعاصر الحبيب عمر جدنا السيد الشريف الفقيه الورع القاضي عيسى بن محمد بن عبدالرحمن الحبشي المذكور آنفا رحل في طلب العلم إلى مكة وأخوه حامد وأخذوا عن الشيخ محمد بن صالح الريس والشيخ عمر بن عبدالكريم بن عبدالرسول العطار وأهل طبقتهم وعاد جدنا عيسى إلى قيدون بعد وفاة أخيه حامد بمكة وتولى بها القضاء وعمر الدروس وأخذ عنه والدي وشيخنا الحبيب طاهر بن عمر الحداد وابنه شيخنا الحبيب محمد والسيد الشريف العالم الصالح الحبيب أحمد بن عبدالله باعقيل السقاف العلوي الحسيني وفي طبقتهم الشيخ أحمد بن سعيد بن الشيخ عمر بن آل سيعد بن عبدالقادر العمودي وتصدر الحبيب أحمد بن عبدالله المذكور للتدريس وأخذ عنه والدي وشيخنا الفقيه الصالح عبدالله بن أبي بكر المرجم الخطيب وكان شيخنا الحبيب طاهر بن عمر الحداد يلقي درسا ضحوة النهار بالمسجد وأخذ عنه خالنا القاضي عبدالرحمن بن جدنا عيسى المذكور آنفا ثم اقتصر الحبيب طاهر بعد تجرده للعبادة على الفاء درس بعد صلاة الصبح للعامة. وأما شيخنا عبدالله بن أبي بكر المذكور فكان يلقى درسين بمسجد العموديين بعد صلاتي الصبح الظهر. وكان الفقيه النحوي الفرضي عمر بن سعيد بن أحمد بارا سين الخطيب يلقي درسا في بيته وأحيانا في المسجد إلا أنها لا تستمر لكثرة أسفاره.

وقد نقل إلى بلد قيدون من بضه في أو أخر المائة الثالثة عشرة الشيخ الفقيه الصالح المتواضع أحمد بن سعيد العمودي من آل أحمد أهل بضه طلب العلم بتريم وغيرها فاقبل عليه أهل البلد وأحبوه والتفوا حوله وعمروا مدارسه وابتنى بيتا بقيدون ساعدوه في بنائه وادر كهم الملل بعد وكانت العادة في بلدنا أن يساعدوا من أراد البناء بحمل اللبن على دوابهم إلى محل البناء إذا طلب ذلك منهم. فكان الشيخ يخرج إلى السوق ومقاعدهم به وبغيره فيقول لمن لقيه منهم. أبش غدوة؟ يعني ترسل الدابة بكرة. فكانوا ينعمون بإرسالها.

فلما ملوا صاروا يجيبونه على قوله: أبش غدوة. باسم اليوم. فيقولون غدوة سبت أو أحد وهكذا. وكان كتب أيام إقبالهم للحبيب المسربل بالا نوار. أحمد بن محمد المحضار. يخبره بعمارة الدروس. وإقبال أهل بلد قيدون على حضور مجالس التدريس وأن الذي ابتدءوا في حفظ الزبد من الأطفال فقط أربعون طفلا. فأجابه الحبيب أحمد وأظهر له الفرح بذلك. وقال له ما معناه: ولكن لا تغتر بهذا فإنما مثلهم كمثل عرق البصل ليس له زج (أي لا ساق له) بل هو طبقات رقيقة مترادفة فكلما يبتت وأحدة التوت وسقطت حتى ييبس الكل ويطير. وقد انتهى الحال أنهم لم يعودوا يحضرون الدرس فجعل يخرج إلى مقعد لهم بجانب الكريف يسمى المطاف فيدرس لهم وسار معهم للقنص إلى الجبل يتألفهم ثم تعب فسافر إلى الحرمين ومكث بالمدينة مدة وتوفي بها رحمه الله تعالى فقد كان من المحبين لنشر العلم والدعوة إلى الخير. لولا أنه وجد قوما لاهية قلوبهم.

وما وقع له معهم من الإقبال ثم الملل والأعراض هو من طباع العامة أينما كانوا فإذا حل بينهم صاحب العلم والفضل أقبلوا عليه برهة وتركوا أشغالهم ثم لا يلبثون يملوا ويعودوا لديد نهم القديم وقل يثبت منهم. قال الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس إذا صاح الصياح خرج الناس كلهم ولكن لا يطلع العقبة إلا القليل وقال الشاعر:

لكل إلى شأو العلي وثبات * ولكن قليل في الرجال ثبات

قتل شيخنا لما سار شيخنا السيد أحمد زيني دخلان إلى المدينة وكنا معه في جمع من تلاميذه أقبل أهل المدينة عليه وعلى حضور دروسه إقبالا عظيما. فجاء السيد الملياني فقال: يا سيد أحمد لا تغتر بما تراه فانهم سيتركونك بعد. فأجابه السيد أحمد كالراد عليه. قال ولكن الواقع صدق ما قاله السيد المللياني فلم يبق معه بعد إلا تلاميذه الذين جاءوا معه من مكة. جاء الحبيب أحمد بن محمد المحضار مرة إلى قيدون فصلى بها الجمعة فالتمس منه شيخنا الحبيب طاهر بن عمر الحداد أن يذكر الناس بعد الصلاة فقال له: وماذا تريد أن أقوله لأهل قيدون؟ قال. ذلك كالمعتذر فالح عليه فقام وقال: يا أهل قيدون أن طاهر التمس مني أن إذا كروانا لو أعطاني رجل أم ست (نحو ثلث درهم) لما نسيتها طول عمري. ولو علمني مسئلة لما خرجت من باب المسجد إلا وقد نسيتها ثم جلس وكانت تلك مذاكرته. وفيها عبرة وأي عبرة.

شعار البادية بها

من دخل هذه البلدة كان أول ما يفجأه فيها ظهور شعار البادية بها وقع هذا منذ رحل عنها الشيخ عمر بن أحمد العمودي وأخربها السلطان بدر وعاد آل العمودي إلى حمل السلاح وكل من ذكرنا من العلماء لم يكون لأحد منهم فيها من الأثر ما يحولها عن شعارها. بل هذا الشعار هو المستطير المنتشر في جميع قرى الوادي الأيسر وبعض قرى دوعن وحيث يكثر عنصر القبائل أو آل العمودي. وشعار البادية المشار إليه هو كشف البدن والاقتصار على أزار يستر ما بين السرة والركبة عند المحفظين ودون ذلك عند غيرهم. وقلما ترى فيهم من يستر سائر بدنه بقميص أو جبة بخلاف أهل الخريبة والرباط والرشيد والقرين وما والاها في الغالب ويربطون في الحفو فوق السرة جنبية وهي نوع من الخناجر قلما يضعها أحدهم إلا عند منامه. وأكثرهم يقتنى بندقا يستعمله في القنص والأعياد والأعراس. والمثل إلا علا الذي يقصدونه ويجعلونه نصب اعينهم هو التشبه بالبدو في زيهم وحركاتهم وكلما ازداد أحدهم في ذلك رأى أن له فضلا بذلك على سائر أقرانه ويرجع ذلك إلى كثرة تردد أهل البادية إليها لزيارة الشيخ سعيد. ولما لهم من الغلب عليهم والعز حتى أن الجاه والقدر من أهل البلد إنما حصل لهم ذلك لاحترام إحدى قبائل البادية لهم أو استنادهم إليها. والضعفاء منهم هم الذين لا مستند لهم. فهذا سبب أول للصوق شعار البادية بها وعدم تأثير من ذكرنا من العلماء في تحسين حال أهلها.

وما ذكرنا عن الأعراب (القبائل) ليس خاصا بهذه البلدة بل هو عام في حضرموت جميعها فكل ذوي الأمارة والمنصب البدوي والوجاهة المستندة إلى الأعراب مصدر ما لديهم من العز من هؤلاء الأعراب فلنا نعني المنصب المؤسس على الكرم وإطعام الطعام وإغاثة اللهيف والدعوة إلى الخير والإصلاح وقد تستحيل الأمور. وأما العرب الذين بائر القرى فهم كالا سرى لا يقدرون عن الدفاع عن انفسهم وقد قضي عليهم قانون الجبت والطاغوت أن يكون من طبقة الفرث. والمراد بالفرث البهائم فليس لدمائهم. قود ولا قصاص ولا حرمة وهذا القانون هو الذي يؤمن به الأعراب ويعتقدونه ويقاتلون عليه.

والسبب الثاني هو حرفة الحراثة فإنها تشغل أهلها عن طلب العلم وتذهب بأفكارهم بعيدا عن التأمل في المعقولات ودقائق العلوم والمفاهيم وذلك مما تصدا له الأذهان وتغلظ

فذلك مانع اكبر. وقد قال أبو تمام حبيب بن اوس.

أرض الفلاحة لواتاها جرول * ابن الحطيئة لا نثني حراثا

تعدا بها الباب بعد صفائها * وترد ذكران العقول اناثا

تردد أهل البوادي إليها

قيدون هي مثابة أهل بوادي الدين والمشاجر والبلعبيد وما والاهم. ولا سيما في فصل الخرف وهو موسم نزول الأمطار وهو أحدى وتسعون يوما أولها من دخول هجم النعام الموافق لأول يوم في جولي أو لثانيه على الخلاف الآتي شرحه. تأتي هذه القبائل يتلو بعضها بعضا زائرة للشيخ سعيد تطلب الغيث لبلادها والعادة أنهم يصلون إلى رأس الجبل المشرف على قيدون عشية الخميس فإذا أشرقوا عليها هللوا يقولون: عموم! عموم! يا شيخ سعيد! يا شيخ سعيد! ثم ينزلون العقبة يزملون بالزاي المعجمة أي يرتجزون قال في شرح القاموس: والزمل محركة الرجز وسمعت ثقيفا وهذيلا يتزاملون أي يتراجزون أه ويقال له الزمل الزامل. ولهم في زملهم أشعار رصينة يصفون فيها سيرهم وبعد شقتهم وأنهم جاءوا إليك أيها الشيخ سعيد يبتغون السيل والغيث فبلادهم مسنتة وعار عليك ذا رجعنا بلا كرامة.

وأشعارهم تدور حول هذا المعنى وكل طائفة منهم تحرص على أن يكون معها شاعر ينظم لها الزوامل فيذهبون إلى ضريح الشيخ سعيد ويدورون بتابوته وبما عنده من التوابيت وهم يزاملون ومنهم من يأتي بآنية السمن ويسمونها صمرة وأحدها صمار فيصبونها على التابوت وقد يشب أحدهم إلى أعلاه ليتمكن من صبه وإماما يأتون به النذور من غنم أو نقد أو حبوب فإنهم يسلمونها للخطيب أي القائم من قبيلة آل باراسين وهم خطباء مسجد الجامع وإليهم تساق النذور ويذهب منهم رسل يبعثهم القائم المذكور إلى البوادي فيجمعون له حصة من العثور أي الزكاة وما لديهم من نذور فإذا قضوا الزيارة دخلوا إلى المسجد وهم يزاملون وطلعوا منارته فإذا علوها صاحوا بقولهم: عموم! عموم! يا شيخ سعيد! ولا يزالون على هذا الدين طول ليلة الجمعة ويومها قلما يرقدون أو يستريحون ويعودون إلى بلادهم يوم السبت والخطيب القائم المذكور يضيفهم ليلة ورودهم. وإذا مرت ليم سنين ولم يغاثوا أو توهموا أن الشيخ سعيد عاتب عليهم فأنهم يأتون بعقيرة والمراد بها بقرة أو جمل يأتون بها يزفونها يزاملهم حتى إذا وصلوا إلى الباب الموصل إلى ضريح

الشيخ عقروها ونحروها وهم يصيحون باسم الشيخ سعيد قائلين: يا شيخ سعيد! بحرك! مع نحرها أو ذبحها ويعنون بقولهم: بحرك! نطلب بحرك وبحرك معناه عندهم بحر برهانه والبرهان هو التصرف والتأثير والكرامات. ثم يتركونها فيتكالب عليها من ضري بأكلها فيجرونها إلى بعض الدور ويوصدون الباب ثم يعملون فيها شفارهم بسرعة يبادر بعضهم بعضا مع ضجة وتهديد وهرير ثم يخرجون ركضا منهم المسرور لأنه أخذ منها قطعة جزلة ومنهم المتبرم والغاضب المحروم والنصيب إلا كبر لبعض كبراء أهل البلد وإذا كثر طبخوه وجففوه وكنزوه للأيام المقبلة. وقد يأتي القبائل بعدة من العقائر وثم يقولون العقير بفتحتين على التخفيف والمراد بها تلك القرابين كما فقل ذلك قبيلة الزي حين غلبوا مرارا في حربهم مع الحالكة وقد تقدمت افشارة إليه فأنهم جاءوا بعد منها يطلبون بها النصر من الشيخ سعيد على أعدائهم. وهذه العقائر (القرابين) مما أهل به لغير الله فهي ميتة حرام أكلها والانتفاع بها قال الله تعالى وما أهل لغير الله به ونص على ذلك العلماء في كتب الفقه لا يخفى على طالب علم.

الزيارة

تقام كل سنة في شهر رجب زيارتان للشيخ سعيد أحدا هما ثالث جمعة في رجب وتسمى جمعة آل بن يزيد يأتي إليها ذرية الشيخ محمد بن يزيد صاحب خميلة بن يزيد في حنكة وادي عمد وكأنها قديمة العهد ولا يحضرها إلا عدد قليل من البلدان القريبة يتبركون بحضورها وبقراءة المولد في المسجد ليلة الجمعة وصبيحة يومها. وثانيتهما تسمى زيارة العبيد ويقال أنها حادثة وأن العبيد كانوا يأتون في الزيارة الأولى فأخروا إلى هذه الجمعة منعا للتشويش والعبيد هؤلاء هم الزنوج من مماليك وأحرار يتجمعون من القرى ويدخلون إلى البلد بالمزمار والنفير وجذع يعبدونه يطلقون عليه اسم حدهم. وقد رأينا في أخبار الرحالين من الأفرنج أن الزنوج يعبدون جذعا وقد رأينا صورا لعبادتهم.

ويجتمع الناس لحضور هذه الزيارة من القرى القريبة والبعيدة وتأتي البوادي وتجعل مسافة من شوارع البلد دكاكين للبضائع المجلوبة من الهند وعدن وغيرهما ومحلات أخرى للإبل والبقر والحمير المعروضة للبيع. وفي أمكنة أخرى يوجد الشعث والمراد به قطع منسوجة من الشعر متينة غليظة يقال لها مخالي واحدتها مخلاة وهي ما كانت فتقة واحدة (أي لفقة) فأن كانت لفقتين (فتقتين) فهو جشير جمعه جشر وكلها تستعمل فراشا والجلود

والقرظ والملح وأنواعا من الجبوب المجلوبة وتختلط القبائل وبينها العداوات والأوتار فلا يتعرض أحد لعدوه احتراما للبلد لأنها حوطة ويبتدئ ورود الناس إلى البلد من يوم الخميس فيأتي أهل دوعن والأيسر فيطلون جنوبي بلد صيف بالمحمل المسمى خذوف وقد استعدوا بالخبز والكعك وتجيء البادية بالا غنام يجلبونها فتروج تأخذها الرفاق وتتقاسمها حصصا وكل فرقة قد امتازت عن غيرها بمحل أعدته من الحجارة يسمى مضباة يضبون (أي يشوون) عليه اللحم ويأكلون معه من الخبز الذي أعدوه ثم يرتحلون إلى قيدون وقد خرج اكثر أهل البلد ولاسيما النساء والأطفال فيقومون على جانبي الساقية وفيها تمر الطريق ينظون إلى الوارد بن حتى إذا كان آخر العشية جاء أهل الخابة يلعبون ويرقصون على طاسة يضربونها وأناشيد خشنة تشابه حركاتهم وهم يحبون أي يسرعون في مشيهم ولذلك سموها الخابة (بالمد وتشديد الباء) وأهلها من سكان الهجرين ويدخل العبيد صحوة يوم الجمعة في زقتهم وقد أحاط بهم الغوغاء فيصلون قبة الشيخ سعيد الإمام يخطب فتمتلئ جوانب المسجد بضجيج مزاميرهم ونفرهم وطبولهم ولغطهم برطانتهم وضربهم التوابيت فلا يسمع خطبة الخطيب ولا قراءة الإمام إلا من دني وتمتلأ شوارع السوق بالنساء والرجال في زحام يتضاغطون يموج بعضهم في بعض ويصدر عن ذلك أمور يندى لها الجبين. وتضحك لها الشياطين. والنساء مزينات يستترن بشقة وبرقع تبدو منه المحاجر. وترمى منها النصال وتسل الخناجر. ويظهر المتبرجات منهن وهن الأكثر من أعناقهن ونحو رهن وإذ رعتهن وأسوقهن ما يستجلبن به نظر الرجال إليهن وتتبع الفساق لهن ويقع مع شدة الزحام. وتضاغط الأجسام ما لا يعبر عنه وهذا المنكر الذي يغضب الله على فاعليه إنما حدث منذ سبعين سنة أو نحوها وما كان النساء يأتين لهذه الزيارة ولا يخرجن إلى الأسواق بهذه الصفة. وقد قام في منعه شيخنا الحبيب طاهر بن عمر الحداد فعورض من بعضهم وكاد الأمر يفضي إلى تعب شديد وذوو العقائد الزائغة من الجهلاء والحمقى يعتقدون أن بحر الشيخ سعيد يحمل أثمهم ويسكت لهم على ذلك موهما لهم صحته من يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل. ويسعى في بقاء الحال على ما هو من أجتمع له الجاه ونفوذ الكلمة والجهل والبعد عن الدين والجفاء هن الإسلام.

وقد رفع إلى الحبيب عبدالله بن علوي الحداد خبر اجتماع نساء في محل قريب من محل الرجال في الواسط قرية من أعمال الشحر تسمع أصواتهن فشدد في ذلك. فكيف بمثل ما يقع في هذه الزيارة وهو اختلاط وتضاغط تتلاحم فيه الأجسام. وتتدافع الأعضاء. واكثر المتسمين بالعلم تجبن نفوسهم من إنكار ذلك خوفا من أن يرميهم العوام والمتظاهرون

بالتعالم والصلاح بفساد العقيدة لأنهم لا يقرون بحل الزنا والفسق للزناة والفساق في زيارة الشيخ سعيد مع أن بحره يسع. وعندهم أن بحره ينسخ الشريعة الإسلامية ويمحو حكم القران ويرد نهي الله ويحل ما حرم الله ومن صدق قول الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه العزيز في حرمة الزنا والفسق هنالك فهو رائع العقيدة فهل سمعت بجهل اغلظ من هذا الجهل. وهل كانت الجاهلية التي كان عليها العرب قبل الإسلام إلا دون هذه الجاهلية لأن أولئك لم يكن عندهم دين محفوظ ولا قرآن يتلى وإنما كانوا في فترة من الرسل بخلاف هؤلاء.

وليعلم كل من وقف على كتابنا هذا أن من كذب بحرف واحد من القرآن كفر فكيف بمن كذب بآيات منه كثيرة وقد أخبرنا الله فيه اله لا يغفرا أحد الذنوب إلا الله قال الله تعالى: ومن يفقر الذنوب إلا الله؟ وأنه لا يحمل أحد ذنب عيره كائنا من كان قال الله تعالى: ولا تزر وازرة وزر أخرى. وقال تعالى: وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وانهم لكاذبون. وقال تعالى وأن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء وقال تعالى في أمر الزنا:ولا يزنون. ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف يوم القيمة ويخلد فيه مهانا، إلا من باب وأمن وعمل صالحا.

فمن كذب بما دلت عليه هذه الآيات ممن له إسلام صحيح فقد أرتد وطاقت منه زوجته وصار ماله فيئا لمصالح المسلين ومن كان من صغره مصرا على هذا الاعتقاد فبو على غير ملة الإسلام وعليه إذا أراد أ، يعود مسلما أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويؤمن وما جاء به صلى الله عليه واله وسلم، ومن كفر فأن الله غنى عن العالمين.

ومنهم من يقول: بصر الشيخ سعيد يعني أن الأمر راجع إليه أن أراد أن يغير ذلك الفسق أو يبقيه. فردوا إليه الأمر والنهي والشرع والقدرة والتغبير ومنهم من يقول: لوما بغاه الشيخ سعيد ما وقع وهذه الكلمة كالتي قبلها تعود إلى الكفر بالله وتكذيب الرسل والشرائع. ومعارضة أمر الله وحكمه. وقد نعى الله على المشركين مثل هذا القول مع أنهم أرجعوه إليه عز وجل لتضمنه تكذيب الرسل والكتب المتزلة ومحو الدين فإن رسل الله دعتهم إلى عبادة الله وحده وأن لا يخرموا شيئا لم يحرمه الله فاحتجوا على الرسل بأنه لو أراد الله لما فعلنا شيئا من ذلك فردوا أمر الله وشرعه وما جاء تهم به الرسل بقولهم المذكور في قوله تعالى: (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن

ولاباءونا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم. فهل على الرسل إلا البلاغ المبين). يعنون به أن الله قادر أن يمنعنا عن هذا الفعل فلما تركتا عليه كان ذلك دليلاً على أنه يحبه ويرضاه. وهو مثل قول هؤلاء. بصر الشيخ سعيد. أي أن الشيخ سعيد قادر على إزالة الفسق المذكور فتركه له مع قدرته على إزالة دليل على محبته له رضاه. فجعلوه مع اعتقادهم أنه من الصالحين محبا للزنا والزناة والفسق والفساق وراضيا بذلك. وكان قول المشركين أدل على الفهم من قولهم لأن أولئك ردوا الأمر والتغيير إلى الخالق وأما هؤلاء فردوه إلى المخلوق ساه ما يحكمون. وساء ما يتوهمون. وسينكشف لهم الغطاء يوم القيمه ويظهر لهم ما لم يحتسبوه (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون). واعلم أنا سمعنا هذه الكلمة منهم مرارا وتكرار عند ذكر كل منكر يقع في هذه البلدة من السرقات والظلم وغير ذلك ونسخوا يقولهم هذا الشرع ومحوه فنسخوا مشروعية الموعظة والنصيحة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخلال والحرام والفرض والندوب والحكام الحدود والجنايات بل سائر أحكام الشرع بل لا حاجة مع قولهم هذا إلى إرسال الرسل ولا إنزال الكتب ولو تنصر الناس أو صاروا يهودا أو عبدوا الأوثان لما فوجب نصحهم ولا نهيهم بل ولا حاجة لذلك عندهم ومع أن ما ذكرته هنا من ضروريات الدين. فلا بدع أن ترى من يشك فيه في هذا الزمان الذي عادوا فيه إلى الجاهلية الأولى. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

بناء الرباط

كان أول رباط بني بحضرموت في العيد الأخير ليكون معبدا للعلم ومثابة للمتعلمين وموردا للطالبين. هو رباط تريم قام بعمارته السيد الفاضل، الجامع للفضائل، ذي الهمة العلية، والنفس الأبية، الحبيب عبدالقادر بن أحمد الحداد مع من عاونه فعورضوا في ذلك معارضة شديدة بإنكار قاس وتبديع وتجريح وصياح في المساجد وكلن كان التمبير ذلك أن نفع الله بذلك الرباط نفعا لم يعهد نظيره لمعهد أخر بهذه الجهات كما سيأتي تفصيل شيء من ذلك ثم يقول: مع أن بعض معارضيه كان لهم فضل وصلاح وشهرة وللناس فيهم اعتقاد وبهم ثقة ولكن ما شاء الله الناس وقد يخص الله بفضله من هو في نفسه وعند الناس ليس بأفضلهم مؤثرا له على من يراه الناس افضل منه وأولى. والله اعلم حيث بجعل رسالاته. واقام لحبيب العارف بالله. والداعي إلى سبيل الله، الإمام العلامة الجامع، لما يملأ القلوب من الفضل العيون والمسامع علي بن محمد بن حسين

الحبشي الحسيني العلوي سيون (سيوون) رباطه المشهور وعورض في ذلك معارضة طمستها الشهرة العي نشرها له مولاه، وعزم شيخنا العارف بالله بدر الواد، وقيدوم إلا جواد، ومنهل الوراد، الحبيب الإمام محمد بن طاهر بن عمر الحداد العلوي الحسيني على بناء رباط في بلد فيدون. وتحدث بذلك وترددت به الأخبار ثم توفى قبل ذلك. ولكن لم يمح بوفاته الأثر الذي كان لعزمه المبارك. فأن السيد المثري الشهير عمر بن علوي بن محمد باعقيل العلوي الحسيني الذي أثرى ببندر سربا به من البلاد الجاوية ومات بها أرسل بعد ذلك بسنين للشيخ الفقيه عمر بن سعيد الخطيب بارا سين وكان بالهند فجاء إلى جاوه ومكث عنده مدة وحادثه في بناء رباط ببلد قيدون وبرز عزه وعينوا المحل الذي ينبغي أن يقام فيه وتحدثوا بشرائه وجاء المسافرون فبثوا الخبر بالبلد وتحدث به الناس واذكراني كنت يوما في مسجد الجامع فجاء السيد المرحوم عبدالله بن حسن بن علوي ابن أخي السيد عمر المذكور وتحدث إلى بما عزم عليه عمه. وأنه لم يبق إلا وصول الشيخ عمر لا تمام ذلك. فقلت له: ما معناه أن صح ما تقول أو لم يصح فأن الرباط لابد أن يبنى كيفما كان الحال. فعجب من طالب علم فقير يخرج منه هذا القول بلهجة المتحدي وجعل يقول لي وهو لا يزال في عجبه مما قلته. من الذي سينية غيره؟ فقلت له: هو ما أقول لك. ولم ادر ما الذي اخرج ذلك القول مني إلا أن يكون شعور خفي مع تقني بأن الله سيأتي بمن يتم على يده هذا الأمر الذي نواه شيخنا من قبل. ومضت الأيام وتوفي الحبيب عمر بن علوي المثري المذكور قبل ينجز شيئا.

يحبط بقيدون من الجانب الغربي والجانب الغربي الجنوبي أهل بواد في مسافة أيام يكثرون التردد إليها فإذا كان فيها معهد علمي كان معينا على ثباتهم على اسم الإسلام والانتساب إليه وأن كانوا خلوا من عقائده وأعماله وقد استبدلوا الجبت والطاغوت بأحكامه. وإنما بقوا على هذا الانتساب لعدم من يستجر هم إلى دين سواه ولو وجد لم يكن عندهم ما يمنعهم عن اتباعه لا من معرفة ولا تربية ولا مخالطة لأهله ولا ثبات على شيء من عقائده وار كأنه فأنهم قد استدبر. جملة إلا أفراد لا يبنى على مثلهم حكم. وعلى هذا اكثر البوادي بجهات حضرموت الباقية حتى لقد قال الحبيب عبدالله بن علوي الحداد أنا لا نقطع بإسلام أهل بوادي حضرموت ولا نجد منهم ما يدل على إسلامهم إلا محبتهم للصالحين أهو كلامه رضي الله عنه يفهم أن أهل زمانه منهم كانوا يحبون الصالحين لما هم عليه من الدين. وتلك محبة دينية لاشك فيها. ولكن اكثر أهل البوادي اليوم لا يعقلون لمثل هذه المحبة معنى. وإنما يعظمون من اشتهر عندهم بأنه يكرم ويلوح فالحامل

لهم على تعظيمهم والرغبة في الكرامة. والرهبة من للوحة. سمعت سيدي وشيخي وعمى الحبيب العارف بالله العالم العابد الزاهد صالح بن عبدالله الحداد يقول: جاء جماعة من البادية للزيارة وجاءوا إلى العرض عشية وأخذ الأخ محمد يعلمهم (مراده به شيخنا الحبيب محمد بن طاهر)فلما ذكر لهم البعث قال أحد شبا نهم: من التقت عليه الصروف ما عاد يثور أي لا يعود فيقوم. ومراده بالصروف جمع صرف وهي الأحجار الرقاق التي تسد بها اللحود. قال: فقال له شيوخه: هه! سكت! ما أحد يكذب بكلام الصالحين. فكان عمى إذا حدث بهذه القضية يقول ما معناه: انظر! فما هنا رب ولا نبي قرآن وإنما غاية الرسل نهم ما أحد يكذب بلاكم الصالحين. فبواد قد عادت إلى مثل هذه الجاهلية ما أحقها بدعوة دينية يصرخ بها وليعلم كهزهم هزا. ولا يكون ذلك إلا بكثرة الدعاة إلى الله. ولن يوجدوا بغير تعليم. كان شيخنا الحبيب محمد وقد طاهر إذ انظر إلى أخي عبدالله وإلى يقول: أنا نرجو أن تكونوا دهاة إلى الله. وكان رحمه الله تعالى: ينوي أن يخصص الجد فرة التي كان يعمرها بصبيخ وقد تقدم ذكرها لطلبة العلم. ولو لا أنه كان مشغولا بمعاناة الاضياف والوردين لمختلف المقاصد وإصلاح الفتن التي تثور حينا بعد حين بوادي دوعن لتم له بإذن الله مالا يتم لغيره لما له من الجاه ونفوذ الكلمة وأبهة السيادة وعالة الرئاسة. ولما لقينا ما لقينا من الأذى والمعارضة والكيد والوعيد والتهديد والعداوات والمناهضة والنشيط. ولقدنا لنا قبل ذلك من الأذى والمعارضة في نشر العلم في المسجد والدرس فيه وجمع الطلبة عليه ما يطول شرحه. ولابد من إلا لماع إلى شيء منه ليكون مقدمة لما لحقه والله يتولى الصالحين. كانت حول المسجد غرف خالية استحوذ على اقاليدها رجال ليسوا بطالبي علم فيحتاجون إليها لوضع كتبهم ومطالعة دروسهم ونسخ الفوائد وانتظار أوقات درس أو جماعة وربما مر على أحدهم عشر سنين فاكثر لا يطرق فيها الغرفة ولكنا تحصلنا أبان الطلب على أحدا هن ثم فقلنا إلى أخرى ثم أردنا القاء درس لبعض الطالبين فطلبنا مفتاح اكبر الغرف فتحصلنا عليه بعد وسائط وأقمنا فيها خزانة بمساعدة بعض رفقائنا من آل العمودي وابتدأنا في القاء الدرس بعد صلاة الظهر إلى العشاء إلى الساعة الرابعة (العاشرة) ليلا وذلك في حدود سنة ١٣١٧ وسر بذلك شيخنا الحبيب طاهر بن عمر وأجرى للدرس الليلي قهوة يصنعها أحد الحاضرين وكان شيخنا يمر علينا الساعة العاشرة بعد قضاء أوراده فترجع بعد أن يزور الشيخ سعيد على عادته. ولما عدت من سفري إلى زنجبار سنة ١٣٢٢ احتجنا إلى غرفة بجانب هذه كان اقليدها بيد رجل الوي نفور قلما يأتي إليها ووسط له أخي أحد وجهاء العشيرة فامتنع

وتفوه بكلام اشتمل على كبر وحد وتحقير فلم يؤلمنا منعه مع عدم استحقاقه كما آلمنا قوله. وتألم لذلك بعض قومه ووصته كلمات. وانتهى الأمر بتسليمه الأقليد ولما ابتدأت في القاء الدرس بالمسجد أو ذبت وأوذي الطلبة بما يطول شرحه. وكنت قد اعتنيت بجمعهم وتألفهم وجلبت لهم ما يسرهم من الدفاتر والازر وساعدني على ذلك السيدان النجيبان الكريمان الفاضلان القمران النيران حامد بن علوي البار وحسن بن عبدالله الكاف. فكان بعض المخذلين الصادين يجمع أبناء المكتب (العلمة) ويعلمهم أراجيز ويقيمهم حولنا يرتجزون فعطل علينا الدرس وشغل الطلبة عن الاستماع للتقرير ثم كان يعترضهم ويتهدد هم بالا يقاع بهم أن لم يمتنعوا من حضور الدرس ومن لم يمتنع منهم تهدد أباه ومن لم يمكنه أن يهدد أباه سلط عليه بعض أقرانه من غوغاء البلد ليوذوه ويعيروه، وكان منار التعيير بطلب العلم لا يزال طاهرا ومنذ صغري إلى أن بلغت الحادية عشرة من السين ما اذكراني رأيت طالب علم يحمل كتابا ليذهب به إلى مدرس ولما خرجت سنة ١٣١٢ إلى خلع راشد وأنا غلام لزيارة جدتي و أعملمي رأيت العلمان من ترابي عندهم حركة لطلب العلم فغرت منهم ابتدأت في قرأت المختصرات الصغيرة عند الحبيب العلامة عبدالله بن محمد بن أحمد حبشي والحبيب العلامة عبدالرحمن بن حسن الحبشي وغيرهما فلما رجعت عدت إلى اللعب مع علمان أهل البلد ثم مررت مرة بالمسجد فرأيت كتابا موضوعا عند المظاهر على محل مرتفع ففتحته وأخذت اقرأ طرته فصاح بي صحبه وهو يتصبر في أحد بيوتها ثم خرج فسألته هل يقرأ درسا فيه وابن يقرأه فدلني على المسجد المسمى بمسجد العموديين وأن فيه الشيخ عبدالله بن أبي بكر المرحم الخطيب فبكرت إليه اليوم الثاني فوجدته قد فرغ من الجرس فسألني عن نسبي وعن حاجتي فأخبرته أني أريد التعلم فاشرف وجهه وتهلل وأخذ يمدح لي العلم ويذكر لي الآيات والأحاديث الواردة في فضله وذكر لي أنه كان يطالع مع والدي إلى هدأة من الليل وفتما كنا يقران عند الحبيب العلامة احمد بن عبدالله بن علوي باعقيل وعلى هذا الشيخ قرأت المختصرات وما فوقها إلى أن ختمت المنهاج وحفظت عليه المتون وكنت أرى نحو ثلاثة نفر يأتون إليه للقراءة فكانوا يخبئون كتبهم مخافة التعبير ولقد لقيت من أترابي ومن هوا سن منهم من التعيير القاذع والتلقيب ما بوهن أشد الهمم، وكان التحذلق منهم بقول ماذا تريد من طلب العلم؟ أنه سيكون عليك أثمه إذا لم نعمل به. وأنا قد كنت قبل مواظبا على السنن ثم اهـ.

فخير لك أن لا تطلبه حتى لا تترك الطلب فيها بعد. وقد الحول علي حتى عفت مجالهم

واللعب معهم أوقات الفراغ وصرف الله همتي إلى التشاغل بالمطالعة. حتى عاد شيخنا الحبيب محمد بن طاهر من بعض أسفاره ومعه أخي وأقام الدروس في الكتب الكبيرة في التفسير والحديث والتصوف ولنا في الفقه واستقدم شيخنا الشيخ العلامة الفقيه النحوي الصوفي أبي بكر بن الشيخ العلامة أحمد بن عبدالله الخطيب التريمي ليقيم لنا الدروس ففقأنا عيون المعيرين والمغيرين بحمل الكتب والتجول بها من درس إلى درس على أن ذلك لم يحول طباع البلد لغلبة شعار البدواة. مررت بمقعد فيه جماعة في طريقي إلى العرض موضع الدرس عشية أحمل الكتب التي يقرؤها شيخنا الحبيب محمد فلما حاذيت هؤلاء قال لي أحدهم بوجه عابس: ما رأينا خيرا من يوم (منذ) رأينا كتبكم هذه. فقال لنا هذا الرجل ما قالته الأمم لأنبيائها صلواة الله عليهم لما تطيروا بما جاءوهم به من الدين وانتقل الأمر إلى أذى اعظم فكان ناظر وقف ماء الطهور يقفل الجابية حتى لا يتوضأ من يحضر الدرس فكانوا يأتوني وقد ضاق بهم الوقت فآمرهم بالتيمم لحرمة الوقت. ثم اشتد الأذى فكنت ليلة القي الدرس في المسجد بعد المغرب فرماني بعضهم بقطعة مدرة من الجانب المظلم في المسجد فلولا لطف الله لقضى على فأنها وقعت في مصراع طاقة عظيمة بجانبي وصار لذلك صوت وصدى في إرجاء المسجد وانزعج الحاضرون ولم نزل نقاسي ما نقاسي وظهر لنا أن استمرارنا على الدرس في المسجد أمر متعب سيؤدي إلى مشاكل. وعادت إلى نفوسنا ذكرى الرباط التي نوى شيخنا بناءها. ثم سافرت إلى جاوه مع أخي سنة ١٣٢٨ فازداد العزم قوة بالنجاح الذي تم في إنشاء المدرسة الخيرية بسر بآية ولذلك تاريخ عسى أن يتيسر ذكره في موضع من هذا التاريخ فقد رأيت من يخبط في تاريخها حتى قال: أنها أنشئت سنة ١٣٢٧ والصواب أنها انشئت سنة ١٣٢٩ وافتتحت يوم الاثنين رابع أو خامس عيد ذي الحجة من تلك السنة وسمعت بعض الشيوخ حين جئت إلى سر بآية سنة ١٣٤١ ينسب إلى نفسه العمل في ذلك ولقد توليت- والحمدلله والمنة له- اكثر السعي في ذلك ولا اذكر هذا الرجل عمل معنا في شيء. وقد حملني ذلك على شرح تاريخ العمل في خطبة الاحتفال من تلك السنة بالمدرسة المذكورة ولا يزال عدد من العالمين معنا من ذوي الأسنان أحياء وكلما سردت جانبا استشهد تهم على ذلك فصدقوني: فذلك كله. فأما التذكير والخطب والوعظ في الحث على إنشائها فقد توليته جميعه مع جمع الدراهم من أخواتنا العرب وساعدني الأستاذ الكبير السيد الشريف أحمد بن عبدالله السقاف على بعض السر كتين وعلى قانون الإدارة واخبرني منه ساعده أيضاً لسيد العلامة عبدالله صدقة دخلان

وعمل معنا في القضية السيد العامل النشيط المرحوم حسن بن حمد بن عمر باعقيل والرئيس البطل عبدالله بن صالح بن مطلق الكثيري والسيد الفاضل العامل الغيور زين بن أحمد بن عقيل. ثم اصفق على العمل فيها كبراء أهل سر بآية من السادة والمشائخ كما سنذكر ذلك في محمد واجتمع لها سنة جئنا إلى سربليه معا نحن وأخونا الحبيب الاواه حامد بن علوي البار وأخونا الصدر المصلح عبدالرحمن بن شيخ الكاف سنة ١٣٤١ نحو عشرين ألفا من الروبيات لكنها لم تسلم إلا سنة ١٣٤٢ بحضور الحبيب المبجل. والتاج المكل. الإمام المفضل. محمد بن أحمد بن محمد المحضار بل ازدادت بيمن نقيته، وبركة شيبته، إلى خمسين الفاء وكان لابنه أخينا علوي بن محمد بن أحمد في ذلك اثر محمود. وكنت قد فتحت ذلك الباب الموصد بخطبة كالشهب في حفلة مشهودة قال الحبيب محمد بعد انتهائي منها: هذا كلام يفلق الصلوب. والصلوب جمع صلب وهي أصول الأشجار العادية الصلبة المستعتية على الحديد. والمقصود أن تجاح السعي في إنشاء تلك المدرسة قوى العزم على أن نبني الرباط بقيدون يضاف إلى ذلك ما يخالج قلوبنا من السعي في نشر العلم والدعوة إلى الخبر بما نتلوه من إلا مات والأحاديث في فضل ذلك وبما غرسه الأشياخ في قلوبنا من الترغيب في ذلك والحث عليه. يقوي ذلك وقد التي تلازم طالب العلم الذي لم يخالط عامة الناس ولم يخبر أخلاقهم يظن بهم أنه لن يضروا إذا لم ينفعوا وأنهم سيكون إلى داعي الخير أقرب منهم إلى داعي الشر. ولقد كنت في بندر منادو من جزيرة سليب وكان يتردد إلى رجل اعمي أصله من سيون (سيوون) لولا أني لا اعلم ما بينه وبين الله لقلت أنه من أهل الكشف المحدثين. وذوي الفراسة الصادقة. لأنه اخبرني باشياء عن نفسي لا يعلم بها أحد ولا يتوهمها.وقد اخبرني أن كذا وكذا سيذهب سريعا رجوعي إلى بلدي فأخبرته بالعزم على بناء الرباط فقال: أن هذا هو الذي سيدوم. ولكن عليك أن تتباله وتتغافل أمام أقرانك وعشيرتك وتريهم هيئة بهلولية: قال لي معنى هذا بعبارة أطول مما قلته. فقلت له: أن طبعي لا يساعدني على غير الصراحة. فقال: انك ستؤذي. أو قال: أنهم سيؤذونك. رجعنا من سفرنا من جاوه معا أنا وأخي خناه سنة ١٣٢٩ بندر المكلا مفتتح سنة ١٣٣٠ وكان العزم عندنا على إنشاء رباط العلم الشريف. وفي أواسط شوال من تلك السنة عزمنا لزيارة حريضة ومن بوادي ابن راشد من السلف أحياء وأمواتا وفي نيتنا الاستشارة في ذلك. وكان معنا الحبيب عبدالرحمن بن محمد الحداد فمكثنا في حريضة ثلاثة أيام في بيت شيخنا الإمام المؤتمن، شهاب الدين أحمد بن الحسن بن عبدالله العطاس وعرضنا عليه الأمر فقال: همة مباركة ونية صالحة

وأشار بالاستشارة وعوض الأمر أيضاً على العارف بالله الأمام الحبيب علي بن محمد الحبشي ولما تكلمت معه في ذلك بحضرة أخي والحبيب عبدالرحمن والحبيب عمر بن محمد مولا خيلة تهلل وجهه واستشر، ودعي وبشر، نطق بكلمات في ذلك كالدر المنظوم. قوى بها العزم وحث على النهوض والقيام في ذلك. وخص بالدعاء وعم. ورجعنا من حضرموت عازمين على ابتداء العمل. واصعد أخي إلى دوعن فاجتمع بالحبيب الزكي السريرة، والمسارع إلى الخير على بصيرة. حامد بن علوي بن عبدالله البار فتبرع بألف ريال بعد أن عوض أن يقوم ببناء الرباط والقيام بأوقاف له ونفقات على أن يكون في بلد اخريبة وننقل معا إليها من قيدون فاعتذر إليه أخي بما عتذر. وكان الحبيب المذكور مفتاحا من مفاتيح الخير وسن بعمله سنة الخير فكان له بذلك اجر من عمل بها إلى يوم الذين. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. ثم تبرع بعد ذلك عدد جم من الناس الراغبين في الخير بالقليل والكثير تقبل الله منهم أجمعين فمن ذلك ما دخل في عمارة الرباط وهو نحو خمسة الاف ومنها ما دخل في شاء بيتين له في سنقفوره وبيت له في بتاوي. وليس عندي الآن قائمة الاكتتاب لسنقفوره وجاوه لا ثبتها هنا ولكني اذكر هنا ما تحصل من غيرها على ما أتذكر الآن تبرع الحبيب حسن بن عبدالله الكاف بألف ريال ثم بأربعمائة لا صلاح المظاهر والشيخ عمر بن سعيد بن أحمد آل دحمان بازرعة وأخو أنه بألف روبية ثم بخمسمائة ريال في نباء المسجد والشيخ محمد عمر بازرعة بألف روية الشيخ محمد باصهي بأربعمائة روبية والسيد محمد بن عمر بن علوي باعقيل بخمسمائة روبية جاوية أو خمسمائة ريال وتبرع السلطان الكريم. عبدالكريم بن فضل العبد لي بألف روبية. وغير هؤلاء كما هو مذكور في قوائم الرباط وحساباتها. وكان المتحصل من المتبرعين بسنقفوره ٤٥٠٠ ريال والمتحصل من سربايه وبتاوي وغيرهما على يد أخي والحبيب علوي بن محمد الحساد ٨١٦٠ روبية. والمحول به إليهم من نعندي عندما كنت بعدن ١٧٤٢ روبيه جأوية ثم ٤٤٠٠ روبية يدخل فيها اكثر ما فصلته آنفا. اشترى الحبيب الفاضل ذي النية الصالحة والسيرة الحسنة والمبرات عيسى بن عبد القادر بن أحمد الحداد بيتين في سنقفوره باسم الرباط كان ثمنهما ٦٣٠٠ ريال بوروم من جملة ما ذكر وما بقي جعل في بيت بتاوي الذي اشتراه الشيخ الراغب في الخبر والساعي إليه أحمد بن عبدالله بن سعيد بإسلامة. واشتريت هذه البيوت سنة ١٣٣٧ عندما ارتفعت أثمان البيوت بتلك البلاد ثم نزل الحاصل منها ولاسيما الأكبر الذي ببتاوي حتى لم يعد يكفى حاصله ما للحكومة. وظهر أنه لا تحصل للرباط من ذلك إلا شئ يسير خير كاف

الحاجي ولا ضروري ولم اسع بعد ذلك مدة مقامي الطويل بالجهات الجاوية في شأنه لأن أخي أمتع الله به كان قد: أه. صاحل لا مررءآه- أن اقصر فالصرت. وشغل هو في سفره مرة شأنه أجراء ماه الغيل كما بقدم فالله يفتح له بابا من أبواب فضله، وييسر له من يتصدق عليه بما يقوم به ويتم به ما أنشي. من أجله، (هود) وتعود إلى ذكر بعض ما لقينا من الأذى في سبيل أقامته إذ لا يتسع للتفصيل إلا مؤلف خاص. ليكون فيه غبرة للخواص. التمس أخي من الحبيب حامد علوي البار أن يصحبه إلى المقدم عمر بن أحمد باصره نائب القعيطي فوصلا إليه واخبره بما جد عليه العزم من بناء الرباط ونبهه على ما بعتاده أهل هذه الجهات من المعاندة والحسد ومقاومة القائمين في صلاح عام فاظهر الفرح والسرور وعرض عليه أن يسوق (يسخر) أهل الوادي (يعني وادي دوعن) ليبنوه في مدة قريبة. فجزاه أخي خيرا وقال له: لا أريد منك إلا خصلة واحدة وقال: وما هي؟ قال: دفع المعارضين مهما وجدوا فأنعم له بذلك ثم جرت أمور وأمور وإلى الله مصيرها. وهو عليمها وخبيرها. وكان المقصد أن يكون الرباط ملاصقا المسجد الجامع. وهناك دور طمعنا أن يبيعها أهلها وساومناهم وشاع الحديث فجاء الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ عمر بن عبدالقادر العمودي وقال: سمعت أنكم ساومتم في الدار الفلانية لتجعلوها رباطا. وأنا أرى أن تجعلوا الرباط في باقوير فأن فيه محلا وسعا وقفه الحبيب محمد بن طاهر الحداد على مصالح بئر باداهية وقد كان مراده بناء الرباط في ذلك المحل وانتهى الأمر بعد البحث إلى المداولة ناظر الوقف وهو الشيخ عبدالله بن عامر باداهية العمودي فاستأجرنا منه المحل وتكاتبنا معه وسلمناه الأجرة وكنا نستشير في كل هذه الأعمال شيخنا الحبيب أحمد. وبعد أن شاع استيئجارنا لهذا المحل. ولم يبق إلا الابتداء في العمل، تحركت عشارب الحد من كل ناحية. بعض عشيرة الناظر كأنهم نفسوا عليه إسلامه دراهم إلا جارة ولعلهم كانوا عتبوا علينا إذ لم نشركهم في أمره. ومن جهة رجل من عشيرتنا (وسنسميه البعض) أغروه بنا مع ما عنده مما لا يخلو عنه حد ودخل معهم بعض المعاونين على الشر ويتوا أمر بليل. فحضرت صبيحة يوم إلى دار المشائخ آل باعبدالقادر الجنازة عندهم فجاء البعض وجلس بجانبي وقال: أن هذا المحل الذي استأجرتموه سأرده إلى أله الفضل. يعنى أنه سيرجع الحكم فيه إلى ما يقوله أه الفضل باثارة نزاع فيه ودعوى. فبينت له الموضوع قاصر وقال: ني سأرفع الأمر إلى المقدم (يعني) باصره) وهدد بأن يمنعه بالعكر. فقلت له: أن عملك هذا سعاية وه كبير أن الكبائر. فما احتفل بذلك وتولى جامحا.

وكان البعض يأمل حلوانا أو أشرافا على الأمر وكان فريب الناظر يريد الضغط عليه حتى يعطيه شيئا من دراهم الإجارة وكان قد أبي وكان المعاون على الشر وهو الثالث منهما يرجو أن يكون محاميا (وكيلا في الدعوى) ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا. لأعطيناهم من لدنا شيئا نكر به شرههم وأن كان ذلك سيفتح علينا باب يعسر سده لأن نزاعهم بعد تمام الرباط لن يكون له ذلك التاثير ولكن لفتنا عن ذلك آنفا لم نكن نعلم حال هذه العصابة لأنه كنت تعمل الخفاء وإنما ظهر لنا البعض ولما بنا من الغرارة التي لا يسلم منها من لا يخالط العامة ويطلع على قاصد هم خفية. وحركاتهم ومكائدهم ولأنه لم يسبق لنا تجرية مثل هذه الأمور. ولما اجتمعت بسيدي الحبيب عارف بالله علي بن محمد الحبشي بعد ذلك وكان قد بلغه ما جرى أشار إلى ما ذكر. وبعد فكم من كلب ينبح تظن يريد عشا وهو إنما يسأل عظما. ولا ينفع النده على ما فات وقد سبق ما سبق في حركات تظهر بها سعادة أقوام شقاوة آخرين جعلنا الله من السعداء المحفوظين آمين.

لما خرجت بعد وعيد البعض وأنا احمل هما من جهة أنا ستعرض لأمر يخل نرو وتنا فقد مر مامر من أعمارنا لم زع فيه أحدا ولم ندع على أحد ولم يدع علينا أحد. ولأنه ليس لنا ذلك الاتصال بالحكومة وعساكرها كما لا أن أمشه لنا وهو مع ذلك طريق وعر يقتضي أخلاقا وأعمالا وترددات ومقابلات لا تليق بنا. وما تلبثت وقد.

أن كتبت لشيخنا وهو بدوعن من طريق الحبيب حامد بن علوي فلما كانت تلك الليلة قبل الفجر رأيت رؤيا نبوية مبشرة شحذت العزم. وكشفت الهم. وأسرعت فكتبت بها لشيخنا ولولا صحة الحديث بصدق رؤياه صلى الله عليه وآله وسلم ،أن من رآه فقد رأي الحق لما ذكرتها. رأيت كأني أمامه حلى الله عليه واله وسلم وهو محتب في موضع قريب من ضريح الشيخ سيعد وهو ابيض مشرب بحمرة له جمة سوداء كان مرسلها لم أرها تصل كتضيه أزهر اللون إذا تبسم خرج من أسارير وجهه كشعاع الشمس ورأيت البعض جلس عن يساره واخذ يكذب عنده بما يسره فجعلت أتلو قوله تعالى: (ويقولون: هو آذن قل: آذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) الآية فلما تولى البعض قلت له: يا رسول الله! أنا عزمنا على بناء رباط للعلم وأن فلانا يعارضنا فيه فرايته انزعج لذلك قائلا: آه كالمستفهم فأعدت كلامي ثانيا. فغضب رسول الله لفعله وتربد وجهه. وسمعت قائلا يقول: سأخرج إلى الساحة (أي ساحة باقوير التي عزمنا على بناء الرباط فيها) أنا ومقناص هذا هو اسم المعلم الذي يبني بالحصى (أي الحجار الكبيرة تجعل أساسا وهذه

لغة بلدنا) وجاء مقناص عشية ذلك وقد أرسل إليه أخي وخرجا معا من عند فريح الشيخ بعد ما صلينا العصر وابتدأنا في العمل وكان في الموضع صخور عظيمة فكسرناها باللضم. وكان الابتداء في ذلك يوم الخميس من شهر محرم فاتحة سنة ١٣٣١. وحاول البعض أن يجد وجها من رجال الحكومة فما وجد وخنس برهة. ومراجله تعلي ولم يهدأ التهديد والوعيد وتقليب الأمور وتزوير مكاتيب على السنة أناس من الحاملين في البلد إلى كبراء الوادي يذكرنا فيها بأنواع من السب وسوء القصد فكانوا يهملونها وعلم بعض المكتوب على السنتهم ببعض ذلك فمنهم من جاء وتبرأ منها ومنهم من أرسل إلينا يكذب ذلك. وكان أول ما اتخذه الأعداء تكأة للتشنيع وإطالة اللسان أن أخي خطر له أن يحفر الحوض المسمى حوض حجوه ليجعل منه مطرة (أي مجتمعا لماء المطر) لينتفع بها الناس لسقي مواشيهم وغر سهم وكان أهله نزعوا طينه وبقيت في جوانبه نخل معلقة على إكرام صغيرة من الطين وابتداء فطلب من بعض الناس نخلا لهم فسمحوا به فقطعه. فأنكر الناس ذلك جهلا منهم بالجائز والمحرم وتلقفها الحدة فجعلوا يكررون على أسماع العوام قولهم: هذا يقطع الخضراء! يعنون بذلك الشجرة الخضراء أو النخلة وهم أنفسهم دائما يقطعون العلوب لحاجتهم وأهل دوعن يقطعون النخل ليستعملوا جذوعه لبيوتهم وقال السيد العمودي في الوفاء. بأخبار دار المصطفى: لم يزل أهل المدينة يقفون بيوتهم بما يقطعون من نخلها. وهي حرم كمكة شر فيها الله تعالى: وكذلك قال الغز إلى في البسيط والوسيط في حرم مكة أنه لو قطع منه للحاجة التي يقطع لها إلا ذخر كتسقيف البيوت ونحوه ففيه الخلاف في قطعة للدواء أي والأصح جوازه وتبعه على ذلك صاحب الحاوي الصغير فجوز القطع للحاجة مطلقا أه وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ موضع مسجده بالمدينة كان فيه نخل وقبور فأمر بالنخل فقطع وبقبور المشركين فلا شك في جواز ذلك ولكن قد يكون لبعض الكلمات التي يلفظها أبالسة الأنس اثر عظيم يستهوي العامة وأن كانت مخالفة للشرع والعقل وبالجملة فقد كان ما ذكرنا أول ما وجد الأعداء به سبيلا للغو وتكدير الصفو، وتعكير الجو. والله عليم بما يفعلون. وصدرت من امرأة كلمة شنيعة كان لها صدى ودوي بين الناس وكانت لها نخلة أرسل إليها أخي فيها لتتصدق بها أن أرادت فأجابته تقول: لو علق لي فلان بكل خوصة من خوصها جنة ما تصدقت بها. فلما جاء الشيخ القائم بمنصب الشيخ سعيد وهو الشيخ صالح بن عبدالله بن صالح بن مطهر العمودي لزيارة جده مع حاشيته إثناء سنة ١٣٣١ وقد تمت تسوية ساحة الرباط وتعديلها جاء إليها ومن معه عشية وجلس فيها متهللا وجهه واخذ

بصبرنا على ما نلاقي وقال: لا تحزنوا لما تسمعونه من هؤلاء فأنهم ما يعرفون الجنة سمعنا أن امرأة قالت كذا وكذا ثم قص علينا حكاية قال: لما توفي الشيخ أحمد بن بدوي الشهير صاحب الشعبة جاء لختمه جموع من البوادي مما حولهم وحضر السادة أهل عمد فيهم الحبيب محمد بن صالح العطاس وأخوه الحبيب عمر والحبيب الفقيه حصين بن أحمد العطاس فلما انقضى الختم قام الحبيب محمد يعظهم ويذكرهم ويرغبهم في جنة الله ويرهبهم من ناره فإذا بين يديه قوم طائرة قلوبهم لا يعقلون الوعظ ولا يفقهون ما يقوله. فكانوا كلما ذاكرهم برهة قاطعوه بأجمعهم صارخين بقولهم: عموم! (أي يكون السيل والمطر عموم أي عاما لشعا بهم) واستمروا على ذلك. قال: فقام الحبيب عمر إلى الحبيب محمد وقال له ما معناه. يكفى! يا أخي! لا تتعب نفسك هؤلاء قوم ما يعرفون الجنة (أي لا يعرفون قدرها).

ثم جاء شيخنا معه جماعة من السادة والحبيب بدر النادي. وصدر الوادي مصطفى بن أحمد المحضار فنادي في أهل البلد بالاجتماع آخر النهار إلى ساحة الرباط وجاء إليها ومن معه بعد العصر واجتمع الناس من أهل البلد وغيرهم من الغرباء فقرأ شيخنا قصة المولد وفي إثنائه وعظ الناس موعظة ونوه عظيمة ونوه بالرباط وقال: من أعان على هذه العمارة عاونه الله ومن أصلح أصلحه الله ومن غير غيرا لله عليه. وأمرني فقمت فوهظت وبينت المقصود من بناء هذا العهد من نشر العلم وتبليغ دعوة سيد المرسلين وإقامة شعائر الإسلام وكل ذلك فرض واجب على عامة المسلمين وحثثت على التعاون في ذلك. ثم قرأ شيخنا الدعاء والحقه بدعوات عظيمة خاصة وعامة وقام فطاف في الساحة وتتبع قواعدها وأساسها وهو يتلو قوله تعالى: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم تبركا بهذه الآية وبما فيها من الدعاء إلى الله بتقبل ذلك العمل. وكرر تلاوتها وكنا نتلوها معه. واشتدت التوشية والنميمة ودبت العقارب الود، والمكائد الخفية. فكان البعض مع حزبه يهددون من رأوه مائلا إلينا أو مترددا إلى محلنا ومن لا يجوز عليه التهديد خاطبوه أو كلموا عشيرته حتى كاد أهل البلد (أن يجمعوا) على مقاطعتنا وفيهم الكاره والمستكره واخذ في أنواع الإيذاء مثل تغيير باب أو حريق أو تكسير مدر يريد بذلك الإيذاء والشناعة وكنا أقمنا عريشا كبيرا من جذوع النخل نجلس فيه للدرس ونصلي فأشعلوا النار فيه بعد صلاة العشاء وأحرقت نخلة لبعض أصحابنا وقت العشاء ويرصون هنالك من يصيح معلما للناس بالحريق تشبيعا للإيذاء حتى تيقظت الحكومة الحماية إلا من فأرسلت عسكرا للبحث ومعاقبة المعتدي وجمع رئيس

العسكر أهل البلد والزمهم بالخروج من الحادث بالدلالة على الفاعل أو حلف اليمين ببراءتهم فما وجد فيهم من يؤدي الشهادة بل أجمعوا على الكتمان. مع أنهم يتحدثون بينهم بأن الفاعل فلان والأمر فلان. وصبرنا ولم نقابل الفعل بمثله لخروج ذلك عن حدود الشرع ولاته سيؤدي إلى ازدياد الشر. ثم جمع البعض نحو ٢٥ شابا من شباب البلد وخرج بهم إلى محل فوق البلد وأحضر لهم اللحم والطعام ودعاهم أن يتقاسموا بالله على أن يقاوموا بناء الرباط ولا يتركوا أحدا يضع فيه مدرة على أخرى. وظلوا يرتجزون ويرمون ببنادقهم فوكلنا أمرنا إلى الله واستعنا به وهو نعم المعين.

ولم تمض أربعة أيام حتى هو جمت دار السيد محمد بن عمر بن علوي باعقيل ليلا وسرق منها تمر كثير كأنما أحضر السارقون الحمله قافلة. ففهم الناس أن تلك المقاسمة في الجبل بين الشبان والبعض لم تكن على منع بناء الرباط فقط بل دخل معها تدبير هذه السرقة وربما أعقبتها تدابير وظهرت عصابة لصوص عملوا أعمالا. وتبع ذلك أن سرقت داره ودار أخوته ثلاث مرات واخذ منها الأرز والسلاح والمواشي وتعب وأوذي منهم آذى بليغا. وعملوا له مكائد وتوهيمات صارت بعد ذلك حقائق حتى أفضت به إلى مقاومة الحكومة وغلب على أمره وحبس مرات وذهب عليه اكثر من مائة وخمسين القابل كادت ثروته أن تذهب كلها وقيل أنه ذهب منها نحو أربعمائة ألف في تلك الحوادث وما تلاها من الدعاوي بينه وبين أحد أخوته ولا حاجة بنا إلى تفصيل ذلك. وإنما نذكر ماله تعلق قريب بما نحن قيه في فصل يأتي.

وكنت رأيت تلك الأيام كأن فريقا منهم كانوا بمكان مرتفع يتبجحون بانتصارهم علينا فرددت عليهم بكلام ذكرت فيه الدين. فسبوا الدين. التفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي فمشيت خلفه فلا ادري ماحو أشاد لي إلى المكلا أم خاطبني فقد طال عهدي بتلك الرؤيا. ففهمت أن هؤلاء سيصيبهم أمر يأتي من احبه المكلا. وقد كان ذلك فأن قضية السيد باعقيل تولاها السلطان غالب بن عوض بن عمر القعيطي نفسه وعن هب بعض الم مورين عن التداخل فيها وأرجعنا إلى رو ماء العسكر بأوامر خاصة أصدرها إليهم وأمرهم باحتلال قيدون حتى يلموا اللصوص ليحبسوهم ثم ليطلعوا بهم إلى المكلا وتكون محاكمتهم هناك تحت أشرافه. وشاع الخبر وطار اللصوص هرابا إلى الجبال إلى اخرما سيأتي والمقصود هنا أن هذه الحادثة وما تلاها فض الله بها معلقة التقاسمين على عدم بناء الرباط واضرع خدودهم وأهمتهم أنفسهم وعادوا يلتمسون النحاة وكفانا لله

شرهم فلك الحمد كثيرا ولم يزل البعض يحوك وينسج ويقلب الأمور وكان بتقليبها خبيرا. فوالى الضغط والإرهاب على ناظر الوقف الذي استأجرنا منه فلا ادري أخذ منه إجارة مزورة قدم تاريخها. أم كتبها هو واشهد عليها. وكيفما كان الحال فأن الشهود كانوا شهود زور لا محالة لأنهم شهدوا بإجارة لنا وللبعض معا مقدمة على تاريخ إجارتنا الخاصة وذلك أمر لم يكن قطعا. وقد رأيت أخي في قرة النواظر قال كالمعتذر عنهم: ((وبلغ الحال ببعض الحاسد بن العارضين إلى أن استغر الناظر لوقف المحل المتاجر على أن يؤجره المحل ثانيا واشهد على ذلك أناسا لا علم لهم عيعننا وبين الناظر من الإجارة وحاكي أجار تنافي كل شيء وقدم تاريخ إجارته على أجارتنا وجعلنا شركاءه في الأجرة وادعي أننا أنكرناه من الاشتراك معنا بغيا عليه.)) لا شك في بطلان الاعتذار عن شهود الزور بقوله: لا علم ثم بما بيتنا وبين الناظر من الإجارة من جوه عديدة منها كيف يشهدون بإجارة من الناظر لنا مؤرخة بذلك المريخ ولم نستأجر ولم نحضر ولم نوكل؟ ومنها كيف يشهدون بتلك الإجارة في ذلك الزمن المتقدم وما كان أحد يدوي بأن الرباط يسكون في ذلك الموضع. وما كنا نحن في ذلك الوقت تأوين بناءه هناك. وما كنا عالمين. أنه موقوف على مصالح للبئر. وإنما كنا نحاول شراء دار بجانب المسجد الجامع. وقد انتشرت شهادة الزور في البلد بعد هذه القضية وصارت عملة نافقة وجرت في ذلك وقائع مشهورة للبعض ولغيره ثم نشرها المسافرون منهم في جاوه وما حواليها واقتدى بهم غيرهم وصار هناك أناس لا عمل لهم ولا كسب إلا انتظار من جرهم لشهادة الزور هو أخذت بشهود الزور أموال الناس وحقوقهم وأنالهم ضيم عظيم.

فعل البعض هذا وكتمه واستمر يطالب الحاكم بأن يجمع بيننا ليقيم دعواه فماطله ثم أنعم له وكانت المحاكمة عند شيخنا والمقدم وحضر جمع غير قليل وبعد الدعوى والجواب سعى ساعون على الصلح أن يجعل له شيء ويتنازل عن دعواه فأبيت كل الأباء وعرضت لي آنفة وأما أخي فما كان يرد ذلك لو وافقت. وعرض السادة آل علوي البار أن يلموا هم ما يقع عليه الصلح فلم أوافق فقالوا سنعمله من أنفسنا فأجبتهم بأني سأصرح إمام الناس أن هذا أمر ليس مني. هكذا وقع ولو كان عندي عقلي الذي هو معي اليوم لسعيت أنا في ذلك وقصرت النزاع لكن كان للشباب دم حار مع استشعار أن في ذلك أغراء للبعض بمثل هذه الأعمال. ثم طولب البعض بإحضار بيت فطلب مهلة ثم حضر ومعه تسعة نفر من أهل البلد فشهدوا بين يدي شيخنا والمقدم بما ادعاه فجاء أمر ليس في الحسبان ووقع حينئذ ترام بالكلام أحر من الجمر وحسم شيخنا الحديث بأن وجه طلبا

إلى أخي أن نضع الخيرة للبعض أن يتنازل عن دعواه أو يأخذ الساحة ويسلم لكم كل ما أنفقتموه عليها. وكان ذلك رأيا حكيما وغير ذلك يؤدي إلى مشاكل ولكنه كان مرا ثقيلا علنا يومئذ وحكمت عقولنا بأن ذلك هو الفصل الحاسم فرضينا ولا وقت للتروي فإنما الكلام يدا بيد من فم إلى آذن وحولت الخيرة للبعض فأريكه الله فاختار الساحة. ولو لم يفعل لما انتهى الأشكال. وابتدأ الكاتب يكتب لنمضي عليه جميعا فأراد أن يكتب واختار البعض الرباط فقلت له: لا. أما الرباط فله أهل سيبنونه ولكنه اختار الساحة. فكتب كذلك كما هو الواقع. وعدت أنا وأخي ليلا إلى البلد لنحضر الحسابات واظهر إلا عداء الشماتة وضاقت بعض نسائهم فرحا (الصلق صوت رفيع للنساء عند الفرح يسميه العرب الغطرفة ويقول أهل مصر الزغردة) واستاء أهلنا والمتصلون بنا من تلك الشماتة وحزنوا ولا عجب أن يصلق أولئك النسوة فرحا بما توهمنه من سقوط معهد العلم والدين. وما ترجى منه مناصرة سيد المرسلين، عليه أفضل صلاة المصلين. واز كي سلام المسلمين، فهن يجرين على عرق قديم. وقبلهن قد خضبن بعض نساء هذا القطر أيديهن وضربن بالدفوف فرحا بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال بعض كندة كما رواه ابن قتيبة عن الكلبي يخاطب الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

ابلغ بكر إذا ما جئته * أن البغايار من أي مرا

اظهرن من موت النبي شماتة * وخضبن أيديهن بالعلام

فاقطع- هديت- اكفهن بصارم*كالبرق أو مض من متون غمام

قال: فكتب أبو بكر إلى المهاجر عامله فأخذهن وقطع أيديهن أه والعلام بضم العين وتشديد اللام الحناء. وعدنا إلى الميعاد وقدمنا حساباتنا فالتزم البعض أن يأتي بذلك المقدار من الدراهم نقدا لا عروض فيها ولا مهلة. والتزم أن يحضر للميعاد بعد أيام. وذهب فاستعان بأعوانه وباع بعضهم قطعة من ماله وأعطوه حلي نسائهم. ولم يجتمع له الدراهم كلها بل جاء ببعضها وبحلي وطلب المهلة في ٣٠٠ ريال وكنا بعد المشاورة مع الحبيب حامد بن علوي البار قررنا شراء ساحات أخرى قريبا من الساحة الأولى وانحدر أخي ويسرها الله فاشتري أمكنة أوسع من الساحة المتنازع عليها. وانبث الخبر في البلد وعلم قريب الناظر والمحامي بذلك فأرسلوا إلى البعض بما وقع وقالوا: لا فائدة. الرباط لم يزل. وماذا تعمل بساحة؟ سقط في يديه وندم، وطاول وأطلق له الطول فانحدر وامتدت الأيام وأنا تارة أكون عند شيخنا في القويرة وتارة عند الحبيب حامد بالخريبة وكان أهل

وادي دوعن كلهم بين ساكب وقائم مع البعض معلن أو مستتر. ولم يبق معنا إلا شيخنا والحبيب حامد. ونحن منتظرون تنفيذ الحكم والزام المعتدي به. ولكن الأمر أهمل أهما لا خارجا عن الحد حتى ساءت الظنون. وانتشرت افاويل وطعون، والله عالم السر وأخفى.

كنت في بعض تلك الليالي بدار الحبيب حامد فسهرت وأقبلت على الدعاء فلما صليت الصبح تغشيت بثوب وكان لا يزال في الوقت بقية من برد فأخذتني عيني فرايتني انظر الوادي وقد طلعت الشمس ووصل ضؤها إلى اثناء الجبال. ورأيت موضعا لا احب ذكر اسمه عليه سور محكم بالنورة ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عمامة وعذبة عن يمينه مشمرا بيده قدوم يضرب في ذلك السور ليهدمه وهو كالمغضب. ورأيت كأني مع شيخنا مقبلين على بلد الخريبة فقال: هيا نقرأ راتب العطاس، وانتبهت فنهضت ذاهبا إلى موضع آخر اشرف منه على الطريق وقلت في نفسي لعل شيخنا مقبل حقا. فلقيني عند الباب السيد صالح بن بوبكر الجفري خال الحبيب حامد فقال: مالك؟ أين تريد؟ فأخبرته وأشرفنا معا فقال: نعم ذاك الحبيب أحمد ومن معه في النخل فخرجنا مسرعين ودخلنا عليه إلى ضريح الشيخ علي باراس فلم يستقر بنا المجلس حتى قال: هيا نقرأ الراتب فقرأناه معه. ونزل بدار الحبيب حامد فلما خلوت به أخبرته بالرؤيا النبوية فانزعج وقال: لا! وبادر إلى ثاويلها. وقال: إنما معنى التهديم للسور انفراج القضية وفهمت أنه انزعج لأنه لا يريد أن يصاب صاحب ذلك الموضع المشار إليه. وبعدلي مطل والتواء، واعوجاج واستواء. فصلت القضية بتنازل البعض عن دعواه تنازلا تاما:

والقت عصاها واستقربها النوى *كما قرعينا بالإياب المسافر.

وذكر أخي في قرة النواظر أن ذلك التنازل كان في مقابل دراهم أعطيت للبعض. وهو ولا شك صادق فيما أخبر به، ولكني لم اطلع على ذلك فقد أخفي عني ذلك وكان خيرا. انتهي هذا النوع من الأذى ولكن جاءت بعده منه ومن أعوانه أنواع أخري نذكر بعضها متوخين الاختصار.

كانت عادة بلدنا أن يأخذوا الطين للمدر والبناء من جروب الحرث أما شراء له أو هبة. وليس هناك موضع أخريه طين يصلح لذلك فبلغنا عن بعض غوغاء البلد أنهم سيمتنعون عن أعطانا ذلك وخفنا أن يكون عن ملأ منهم فاشترينا قطعة نأخذ منها الطين. وكانت العادة أن من أراد أن يبني فأنه يجلب المدر والطين على دوابهم يساعد بعضهم بعضا

بذلك. فبلغنا عن بعضهم أنهم سيمنعون الماعون فأعرضنا عن التماس شيء منهم جملة كافية وأظهرنا لهم الاستغناء عنهم. واستمر القحط الذي ابتدأ قبل ذلك فهلكت أغلب الدواب. وجاع اخدام البلد لعدم من يستحذمهم وقلت الأقوات. فكان ذلك مما صنعه الله لهذا العمل فأنا دعونا العمال إلى جلب الطين على رؤوسهم من القطعة التي أخذناها وجعلنا أوراقا صغيرة لها أرقام فكل من أتي بمربشة طين (زنبيل) أعطي ورقة يحاسب عليها ببيسة (سنت) فخرجوا هم ونساؤهم وأولادهم يجهدون فلم تمض مدة يسيرة حتى جمعوا مقدارا عظيما من الطين. وال القائل: أن أهل البلد امتنعوا له الطين على ظهور النشر فأتي به الله على رؤوس البشر. ونشرة عندهم هي البهائم.

وصح عزمنا على أمر لم بعهده أهل البلد ولم يكن فيهم من عمله وهو أن نمدر من البئر (التمدير صنع المدر) الخدامين بنزع الماء من بئر عمقه مئة وعشر قامات ثم بعد جفافه ابتدأنا فبنينا جانبا من الرباط وانتظرنا بباقيه مجيء السيل وكان البعض وحزبه لما طاشت سهامهم. بطلت مكائدهم. قد دبروا مكيدة أخري فقد زوروا كتبا إلى السلطان غالب بن عوض على السنة رؤساء القبائل والملأ من أهل البلد ورئيس قبيلة الدين بامدوس بل زوروا كتبا من عدة نساء من أهل البلد بالنواح والتغوث والاستصراخ لمداركة حال البلد لا تهلك ويتقاتل أهلها وتسفك الدماء وأن ذلك سيكون لا محالة أن بني الرباط. فلما وصلت والكتب إلى السلطان أجاب أهل البلد على كتابهم وقال: وصل كتابكم وذكرتم .... وكل مبدوع ممنوع وأرسل مثل ذلك لأمير البلد الشيخ حسن بن بدر العمودي فلما وصلت الكتب انتشرت بها الأخبار وراح الناس بها وباتوا ولم يبلغنا عنها خبر حتى خرجت. من الرباط بعد شروق الشمس عائدا إلى البيت فلقيت عند بابه مكافحة الشيخ محمد باصالح باداهية العمودي وعليه اثر الانزهاج وبعد السلام وأداب اللقاء قال لي: يا حبيب علوي! ماذا يقول الناس؟ قلت: وما يقولون؟ قال: أو أنت لا تدري؟ قلت بماذا؟ أو ما جاء كم كتاب؟ قالوا أن لكم كتاب أيضاً قلت له: ما بلغنا شيء. قال يقولون: أن السلطان غالب منع الرباط وأرسل كتابا لأهل البلد وكتابا للشيخ حسن. قلت له: ما علمنا بشيء وكأنه رأي أني لم يظهر علي تأثر للمفاجأة بهذا الخبر. فقال: ومالك هكذا؟ قلت له: وماذا تريد أن أعمل ما شاء الله كان. فقال: أن هذا منكر تمنع مساجد الله. ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها. ثم عاد بعد محادثة قصيرة معه. وارتجت البلد لذلك وطالت السنة وشمت أناس وتطاولت أعناق.

فلما كان عشية ذلك اليوم أرسل إلينا الشيخ حسن بالحضور على محل عينه في اليوم الموعود وأمر فضربت الطاسة يأمر الناس بالحضور أيضاً لم بداله فأرسل إلينا في اليوم الثاني. أن لا داعي لحضور كم. ولكني أريد الاجتماع بكم خفية. فواعدته بكرة ليأتي إلى البيت. فجاء إليه وقد تلفف في صبيغة حتى لا يعرفه أحد. وما زلت أعجب. من تخوفه ذلك التخوف وهو أمير ثم ظهر لي أنه كان يخاف أن يشي به أحد إلى السلطان غالب. فلما جلسنا أخذ يشكو إلى الحال الذي صار إليه وخوفه من الله أن أجرى ما في كتاب السلطان وخوفه من السلطان أن لم ينفذ أمره. واستعظم منع بناء الرباط والمسجد. وقال: أن ما تبنونه لو كان بيتا مسكنا لكم لما جاز منعه نكيف وهو لله والنفع المسلمين والإسلام. وأنا أخاف أن يكون هذا الكتاب مفتعلا ليس من السلطان ولعل البعض زوره ولا يأتي من السلطان أن يأمر بمثل هذا، واخرج إلى الكتاب وقال: افحصه فلعله مزور. فقرأته فإذا هو صحيح وعليه إمضاء السلطان المعروف. ولكن ليس فيه أمر للشيخ حسن بأن يمنع بناء الرباط وإنما هو على نحو ما نقدم. ورأيت الشيخ في حيرة عظيمة. فهونت عليه الأمر وقلت له: اجتهد أن تؤخر البت في الدواب على السلطان ثمانية أيام ولا عليك. قال: وماذا ستعملون؟ فأشرت له بشيء مما نريد فاطمأن باله. ثم خرج من عندي للمجتمع فلما احتفل المجلس قال لهم: أن هذا كتاب من السلطان غالب لكم مشائخ البلد جميعا فاسمعوه. فلما قري الكتاب تكلم الشيخ أحمد باسعيد العسل باطوق العمودي وقال: أن السلطان يقول في كتابه: وصل كتابكم. ولم نكن أرسلنا له كتابا أصلا. وليس لنا غرض في منع الرباط ولا ضرر علينا منه. ولا ندخل في هذا الأمر قط. وتبعه على ذلك الشيخ سعيد الطيار والشيخ أحمد عيسى باسكر أن العموديين واشرأب غيرهم للكلام. ورأى قريب الناظر وأعوان البعض أن الأمر سيفلت فسارعوا إلى طلب تأجيل البت في الأمر إلى ما بعد خمسة عشر يوما. وكأنهم أرادوا أن يزوروا جوابا على لسان أهل البلد كما زوروا الأصل، وأسرعنا بارسل كتاب للسلطان ووزيره الحبيب حسين كان له اثر عظيم عندهما وكتبنا لشيخنا أحمد بالواقع وجاء إلى البلد واصعد إلى دوعن وعملنا عملا آخر فرقنا به أهل البلد عن البعض وحزبه بإذن الله. وذهب سعيهم باطلا والحمد لله على بيده ونصره.

ولكن لم ينقطع أذاه وأذى حزبه عنا وعن الطالبين والمتعلمين فأما المتعلمون من أهل البلد ففرقهم بالتهديد والوعيد لهم ولإبائهم وتسليط الأطفال من حزبه عليهم. وأما الغرباء فإنما كان يؤذيهم بخفية مثل أغراء أناس باستغفالهم وسرقة كتبهم وثيابهم وزادت جرأتهم

حتى سوقوا بعض كتب الرباط، أو بعض كراريس أخذت للمطالعة، أو بعض أجزاء من كتاب، واخذوا قطيفة من قطف المسجد ففرشها في داره جهارا وأتلفوا مدرا كنا أعددناه لبناء المسجد وسكتنا عن كل ذلك لئلا بقطعنا عن العمل فيما هو أهم من ذلك، ولم ينقطع عن الوعيد بإزهاق أرواحنا وكان يرسل بذلك إلى أهل بيتنا فمكثوا أشهرا عديدة في تخوف وكانوا ينزعجون كلما سمعوا صوت بندق في محل قريب وكانوا يخفون عنا ما يصلهم من ذلك، حتى اطلعنا على جلية الأمر فمنعنا اللواتي يرفعن تهديداته من المجيء إلى بيتنا ولما جاء عمنا الحبيب صالح بن عبدالله الحداد من بلد أنصاب شافهه بكلام فيه تهديد ضدنا في قضية وقعت نهيناه فيها عن منكر وأعلنا ذلك وهي الهجوم على محل بعض ضعفاء أهل البلد وأخذ أخشابه، فاخبرنا عمنا بتهديده ورأيناه منزعجا فخففنا عنه وأريناه أنا مستعدون للصبر في الخفيف والمقاومة في الثقيل من الأمر وقد بلغ السيل الزبا وقد انتهت القضية بسلام، وقد رزقنا الله السلامة والحفظ من كيده ولم يبلغه مقصدا فلله الحمد والمنة، ثم نقصت تلك الأعمال بعد سنة ١٣٣٤ نقصا عظيما بعد مجيء الحمى الشديدة تلك السنة فأنها أخذت اكثر رؤوس البلد من أهل الشر وقدموا إلى الله بأعمالهم، وأصيب عدد من حزبه بأمور أوهنتهم وشغلتهم وذلك من عناية الله بالضعفاء من عباده المؤمنين به والدفاع عنهم وهو يتولى الصالحين، جعلنا الله منهم آمين، ولما قارب انتهاء العمل في جلب الماء إلى الغيل عاد إلى أذية أخي وأتي بعراقيل يمنع بها إتمام ذلك العمل المبرور، والسعي المشكور وانتهى الأمر بدفعه بواسطة المصلحين فدفعوه بمئتى ريال أعطوها إياه، وهذه الطريقة، وهي دفع الظالم بإعطائه مالا هي الطريقة التي يجري عليها ذوو المناصب في الجهة إذ لا سبيل لهم إلى إغاثة اللهيف غيرها غلا فيما ندر، وقد حكي الحبيب علي بن حسن العطاس قضية وقعت لبعض ذوي المناصب من المشائخ آل أبي وزير غريبة في بابها اذكرها بمعناها وكان هو قد ذكرها مكاتبة مراسلة منه للنقيب بركات بن محمد القعيطي صاحب مصنعة حورة وصاحب الحصن الذي كان بأسفل وادي العين كان له ولأخيه عمر بن محمد، ولأحمد وبركات أبني أحمد القعيطي، قال فيها بعد ما ذكر النهب الواقع من يافع للضعفاء والمساكين بين تريم وعينات: أن العوابثة حاربوا السلطان علي بن بدر الكثيري ونهبوا بقر الزبدة فركب إليهم الشيخ سعيد بن عبدالله باوزير فوجدهم قد اجمعوا على ذبحها فدعي رؤساءهم وكانوا أربعة إلى جانب وكلمهم في الأمر بأنكم إذا ذبحتم البقر شبع كل منكم شبعة وأخرجها .... فهلموا إلى أن نجعل لكم على الزبدة عشرين قرشا أنا الضمين بها وتردون لهم بقرهم ففعلوا، فلما جاء

أجل تسليمها جاء بها الزبدة إليه إلى الغيل فأبى أن يقبلها وقال لهم: خذوا دراهمكم أنا لن اهلك بدوي بعشرين قرشا. فراجعه الزبدة فأبي فقالوا: خذها لنفسك فقال: لم تسخ نفسي ببدوي فكيف أسخو بنفسي. خذوها. فلم يأخذوها إلا بعد غضب. وعلم العوابثة بوصول الزبدة فجاءوا في اليوم الثاني إليه ليأخذوا الدراهم فقال لهم: أن الزبدة جاءوا الدراهم وكنا محتاجين فذهبت علينا في مطلب لنا فرجعوا: وذهب هو إلى السلطان علي بن بدر وهو بعنق فلما دخل عليه قابله بغضب وعتاب وتأنيب كأنه ظن أن الشيخ إنما رد الدراهم نقضا لما كان وسكت عنه الشيخ حتى سكن ثم خلابة واخبره بجلية والواقع فقبل منه.

وموضع الغرابة في هذه القضية تنزه الشيخ وخوفه على بدوه من عواقب أخذ مال الضعفاء والفرق العظيم بين فعله هذا وبين ما صارت إليه الحال فيما بعد. ولا تكسب كل نفس إلا عليه.

فضلاؤها

لم نجد ذكرا لأحد من فضلائها قبل الشيخ العارف بالله الصالح المفتوح عليه بالفتح أرياني سعيد بن عيسى بن أحمد العمودي الصوفي أحمد شيوخ الصوفية في الجهات الدوعنية وأشهرهم وأقدمهم وكانت البلد قبله خاملة الاسم فلم يذكرها الحسن الهمداني ولا غيره. وذكرها صاحب القاموس فغلط فيها وجعلها مقابلة للهجرين فظن أنها هي حيدون بالخاء. فاول من اشتهر بها واشتهرت به هو الشيخ سعيد وقد ذكره في النور السافر استطر إذا وذكره صاحب المشرع وفي شرح العينبة وفي الجوهر الشفاف للخطيب. وذكره الشيخ عبدالله بن اسعد الشافعي في تاريخه وفي روض رياحينه. والإمام العارف بالله المسند الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي العلوي الحسيني في العقد والمنحة وغيرهم من الناقلين عن صاحب المشرع في كتبه مثل صاحب خلاصة الأثر وغيره والشيخ أحمد الشرجي صاحب طبقات الخواص ووقفت على مناقب له ألفها أحد آل باعكابه ذكر فيها كرامات له ولم يتعرض لما سوى ذلك وخالف من تقدمه في نقطة لم يذكر لها مستندا. وبلغنا عن مناقب كبرى للشيخ سعيد كانت نسخة منها موجودة عند صاحب المقام ببضه وفيها غرائب حكايات لا توافق مشرب الذين صاروا نواصب وخوارج في زمننا هذا من آل العمودي وكان وصول الحرقة إليه من الشيخ العارف بالله الصوفي الملك الشهير أبي مدين شعيب بن الحسين التماني المغربي المتوفى سنة ٥٩٠ وقد ناهز الثمانين وذكر

أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي الزبيدى الحنفي في كتابه طبقات الخواص: أهل الصدق والإخلاص. أن بين الشيخ أبي مدين المغربي وبينه رجلان والذي ذكره صاحب الجوهر الشفاف والمشرع الروي والنور السافر ومن بعدهم وذكره باهكابه أن جلين اللذين بينه وبين الشيخ أبي مدين إنما كانا سفيرين وواسطتين وهما الشيخ عبدالله الصالح رسول الشيخ عبدالرحمن المقعد وهو أي المقعد رسول الشيخ ((بنو العمودي أهل صلاح وولاية اشتهر منهم جماعة بالعلوم الظاهرة. ومقامات الولاية الفاخرة. ويقال أن نسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وأما حرفتهم فهي ترجع إلى الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه فأن جدهم الشيخ الكبير. والعلم الشهير. تاج العارفين. ومربي المريدين. الشيخ سعيد بن عيسى العمودي قدس الله روحه أخذها عن الشيخ عبدالله الصالح رسول رسول الشيخ أبي مدين فهي كحرقة قطب العارفين. وإمام الأولياء المتمكنين. الشيخ الفقيه محمد بن علي مقدم التربة. وحكي أن الشيخ أبا مدين أرسل تلميذه الشيخ عبدالرحمن المقعد من المغرب نائبا عنه وأمره بالذهاب إلى حضرموت وقال له أن لنا أصحابا سر إليهم وخذ عليهم عقد الحكم. واخبره أنه سيموت في اثناء الطريق فكان كذلك ومات بمكة المشرفة. ثم أرسل تلميذه الشيخ عبدالله الصالح كما أمره شيخه. وقال له: أذهب إلى حضرموت تجد فيها الفقيه المقدم محمد بن علي يقرأ على الفقيه علي بن أحمد بأمر وأن وسلاحه على رجليه موضوع فاطلبه من عنده وحكمه. ثم أذهب إلى قيدون تجد فيها الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فحكمه فلما قدم إلى تريم وجد الفقيه بتلك الصفة التي ذكرها له شيخه ففعل ما أمره وذهب إلى قيدون كذلك. وكان الشيخ سعيد أحمد كبار مشائخ حضرموت مشهورا بالولاية الكاملة والكرامات العظيمة وكان كاملا مربيا مسلكا وبه انتفع الشيخ أبو معبد وعيره وله في ناحيته ذرية مباركة واتباع وزاوية لهم مشهورة ثم ذكر أنه توفى سنة ٠٦٧١ وأما صاحب طبقات الخواص فلم يعين سنة وفاته ولكنه قال: وفاته فيما بين الستين والسبعين وستمائة والصواب ما قاله صاحب النور السافر وقد اندرس سند حرقتهم فلا يوجد فيهم اليوم من يسندها من طريق آل العمودي وإنما السند المشهور الباقي هو ما كان من طريق السادة الأشراف العلويين إلى الشيخ سعيد وأنا ارويها عن شيخنا الحبيب أحمد بن الحسن العطاس وناولني كتاب أبواب السعادة. وسلاسل السيادة للسيد العلامة المتفنن المتبحر الفقيه النحوي اللغوي الصوفي محمد مرتضي الزبيدي الحسيني وهو ويرويه عن شيوخه الكثيرين كالحبيب أحمد بن عبدالله البار والحبيب

أحمد بن محمد المحضار والسيد أحمد زيني دخلان والسيد هاشم بن شيخ الحبشي كلهم عن الكزبري ح وارويه عن الشيخ عمر بن عثمان بن محمد باعثمان عن الشيخ عبدالرحمن الكزبري الصغير المذكور. ح وعن شيخنا عن السيد محمد بن عبدالباري إلا هدل والسيد حسن بن عبدالباري الأهدل والسيد عمر بن حسن الحداد الشيخ المعمر عبدالله بن حسن العمودي كلهم عن السيد المسند عبدالرحمن بن سليمان الاهدل اعني الكزبري والسيد عبدالرحمن إلا هدل عن السيد محمد مرتضى. وهو قد رفع سنده في كتاب أبواب السعادة المذكور فقال في حرف العين. العمودية منسوبة إلى العطب الإمام أبي عيسى سعيد بن عيسى العمودي البكري أخذتها هن شيخنا السيد العيدروس (يعني به السيد عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس) عن السيد عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه عن والده عن الصفي القشاشي عن أبي المواهب أحمد بن علي بن عبدالقدوس الشناوي عن والده عن المحقق شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الشافعي عن السيد الشريف القطب عبدالله بن شيخ العيدروس عن عمه أبي بكر بن عبدالله العيدروس عن والده عبدالله بن أبي بكر من والده الإمام الكبير عن الشهاب أحمد بن محمد العمودي المتوفى سنة ٨٦٥ عن أبيه محمد عن أبيه عثمان عن أبيه أحمد عن أبيه محمد عن أبيه عثمان عن أبيه عمر عن أبيه محمد عن أبيه القطب صاحب الطريقة عن الفقيه المقدم مقدم التربة وقد تقدم إسناده اهـ.

أقول هكذا ساق الإسناد السيد محمد مرتضى الزبيدي ومع إقرارنا بأنه أسند المتأخرين فأن هذا الإسناد غلط بلا شك فأن الأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد العمودي هو السيد الشريف أبو بكر بن عبدالله العيدروس بن أبي بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف كما ذكره في الجزء اللطيف. وكان وفاة العارف بالله أبو بكر السكران سنة.......

النهاية ..!!